Ein

دكتور محمد عبد العظيم أبو النصر

ار خوم السياسي والحسكري



السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري

تأليف دكتور محمد عبد العظيم يوسف أبو النصر

> الطبعة الأولى ٢٠٠١م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

الشرق العام دكتور قاسم عبده قاسسم

المبتشارون

- محير التغسر: محمد عبد الرحمن عقيقي

تصميم الغلاف: محمد أبو طالب

الناشر: عين الدراســـات والبحـــوث الإنسانيـــة والاجتماعيـــة - ه شـــاوح ترعة للـريوفية – الهـــرم – ع-رع – تليفون ٢٨٧١٦٦٢ ص . ب ٢٥ شــالـد بن الـولـــد بـالـهــرم – وـــز بــرــدى ١٢٥٦٧

> PublisherrEIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES 5, Maryoutin St., Elluren - A.R.E. Tel: 3871693 P. B 65 Khalid Ben - Alwalid - Allurenn P. C 12567

٢

﴿ قَالُوا سَبُحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلامًا عَلَمُنَنَا إِنْكَ الْتَالِيمُ الحَكِيمُ ﴾ صدق الله المطيم

(سورة البقرة : آية ٣٢)

إهسداء

إلى والدى ووالسدتى عطاء أرض النيسل الطبيبة

محمد

مقدمية

إن الحمد لله ، تحمده وتستعين به وتستغفره ، وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وأصلى وأسلم على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه ، وسار على نهجه ودربه إلى يوم الدين .

ريعل ٠٠٠

ققد شهد التاريخ حركات اندفاع شعوب وجماعات ، خرجت من مواطنها الأصلية ، إلى استقرت في أرض جديدة صنعت فيها أوطانها ، وجملت معها عناصر من مقومات حيث استقرت في أرض جديدة صنعت فيها أوطانها ، وجملت معها عناصر من مقومات حياتها الأولى ، واقتبست - في الوقت نفسه - عما وجدته صالحا للبقاء والتطور من مقومات الحضارة الأصلية في الأرض الجديدة ، ومن هذه الحركات الكبرى التي غيرت وجه التاريخ ، خروج الشعوب التركية من مواطنها الأصلية وتسربها - أحيانا - واندفاعها - أحيانا أخرى إلى غربي آسيا وشرقي أوربا ووسطها ، وهي حركة امتدت من القرن العاشر إلى القرن السابع عشر الميلادين ، وكانت نقطة التحول حين اعتنق الأثراك (الإسلام) منذ وصل إلى ديارهم ، وباعتناقهم الإسلام انهار (الحاجز) الذي كان يقف بينهم وبين المسلمين بل بينهم وبين التاريخ خدمة ملوكها وأمرائها وقوادها ، يعرق هذه المالك بقوة عسكرية جديدة حتى استطاعوا أن يقيموا لهم دولا - ومن هذه الدول التركية التي رفع الإسلام من شأنها ، وأدخلها نطاق التاريخ المالى دولة الأثراك السلاجقة ، التي التف سلاطينها حول راية الإسلام وأنقفوا قوة الإسلام (السني) في دار الإسلام ثمضوا يركزونها على معالم الطريق الذي ساروا فيه في البحر والبحر وسط أوروبا .

وهذا البحث يتناول فترة مهمة من أهم فترات التاريخ الإسلامى عامة ، وتاريخ الدولتين العباسية والسلجوقية بصفة خاصة ، ألا وهى (نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام 247هـ - 470 م / ١٠٤٠٠ م) وهذه الفترة هى العصر اللهيى للدولة السلجوقية التى أسسها طغرليك فى نيسابور سنة 247هـ/ ٢٠٠ م ، وقد كان موضوع رسالتى فى الماجستير هو تأسيس الدولة السلجوقية على يد طغرليك ، ولذا لن أتعرض لفترة التأسيس طويلا ، فالسلاجقة إحدى قبائل الغز الأتراك أقاموا فى شرق الدولة لماسية ثم اعتنقوا الإسلام على الملهب السنى (الحنفى) ، ونظرا لعوامل داخلية تركوا المباسية ثم اعتنقوا الإسلام على الملهب السنى (الحنفى) ، ونظرا لعوامل داخلية تركوا

موطنهم الأصلي ، واستقروا يبسطون في بلاد ماوراء النهر ، ولما ضاقت بهم مراعيهم تطلعوا إلى الغرب حيث كان الغزنويون يبصون سلطانهم على تلك المنطقة ، وسمح لهم السلطان محمود الغزنوى بعبور نهر جيحون ، والاستقرار في إقليم خراسان ، واستطاعوا أن يبسطوا سلطانهم على بلاد المشرق في عهد السلطان مسعود الغزنوي ، ويقيموا لهم دولة بزعامة طغرليك سنة ٢٩٤هـ/٣٧. ١م ، وحارب السلاجقة من تصدي لهم ، وأقروا من أقر لهم بالسيطرة والزعامة، وكان هدفهم البعيد توحيد هذه الرقعة الكبيرة في دار الإسلام الممتدة من بلاد ماوراء النهر إلى شرق البحر المتوسط ، ولهذا بسطوا تفوذهم على إيران والعراق ، وعلى أكثر أجزاء الشام وآسيا الصغرى ، وبعد أن ورثوا أملاك الغزنويين ، واعترف بهم الخليفة العباسي ، ثم دخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م وقضوا على آخر الأمراء البويهيين ، فازداد نفوذهم في حاضرة الخلافة العباسية خاصة بعد قضائهم على حركة أبي الحارث البساسيري ، وإعادة الخليفة العباسي إلى مقر خلافته بعد طرده منها ، فأصبح السلاجقة سادة الموقف ، بعد أن حققوا وحدة العالم الإسلامي في المشرق ، فزاد نفوذهم ، ودخلت منطقة الشرق الإسلامي والعراق دورا جديدا في الحياة السياسية والحضارية كان للسلاجقة دور كبير فيه . وورث ألب أرسلان مملكة وسلطنة واسعة بعد وفاة عمد طغرلبك سنة ٤٥٥هـ/٦٣٠ م ، واستطاع أن يضيف إليها المزيد من الأراضي ، وأن يقيم علاقات حسنة مع الخلافة العباسية ، ومع ولاة أقاليمه ، بل وعلى حساب البيزنطيين فانتصر عليهم في موقعة ملاذكرد الشهيرة سنة ٣٠ ٤ هـ / ٧١ . ١ . والتي كان لها صدى واسع في العالم كله آنذاك ، والتي أثبتت بما لايدع مجالا للشك أن السلاجقة أصبحوا قوة عظمى يخشى خطرها ، فتوسعت دولتهم وزاد نفوذهم وعلاقاتهم الدولية ، ولم يكن مقتل ألب أرسلان نهاية لأمجاد هذه الدولة ، فقد خلفه ابنه ملكشاه الذي يعتبر عصره أزهى عصور الدولة السلجوقية على الإطلاق ، حبث بلغت الدولة السلجوقية في عهده أقصى اتساع لها ، لقد بلغ نفوذه من حدود الصين شرقا وتركستان شمالا إلى بحر مرمرة واليمن غربا وجنوبا ، بمساعدة وزير قدير قد هو نظام الملك الطوسى الذي يرجع إليه الفضل الأكبر فيما وصلت إليه دولة ملكشاه من أتساع ونفوذ وقوة ، بفضل سياسته الحكيمة في إدارتها ورضع الأسس التي قامت عليها الإدارة ونظم الحكم في العصر السلجوقي ، والذي كان مصرعه على يد ألد أعدائه الشيعة الإسماعيلية سنة ١٠٩٧هـ/١٠٩ من أهم الحوادث في تاريخ السلاجقة العظام ، وخسارة كبرى للعالم الإسلامي عامة ، والسلاجقة خاصة ، فقد كان وزيراً سياسياً بارعًا ، ذا مقدرة عظيمة على إدارة الأمور عملك ثقافة واسعة ، كما كان للمدارس النظامية التي أنشأها في بغداد وغيرها من المدن أثر كبير في النهضة العلمية آنذاك .

ويوت ملكشاه ، سنة ٩٢/عد/١٩ ، لم بعد مصرع وزيره بخمسة وثلاثين يرما فقط ، النفرط عقد الدولة السلجوقية وقرقت وحدتها وقوتها ، وانتهى عصر السلاطين العظام ، أو المصر اللهبى للدولة السلجوقية ، وكثر النزاع بين أفراد البيت السلجوقي ، وتنافس الإخوة أبناء ملكشاه على عرش السلاجقة ، بما أدى إلى تفكك وحدة هذه الدولة الشاسمة التي تركها ملكشاه الأولاد من بعده ، وإلى ضعف الجهود التي بذلت لتأمين الوحدة اللهبية لهذه الدولة مرة أخرى على الرغم من محاولة السلطان سنجر الناجحة التي أعادت إليها بعض قرتها ، وعلى هذا يعده بعض الباحثين أحد السلاطين العظام ، وإن كنت لا أميل لهذا الرأى فقد ورث سنجر علكة مفككة يتصارع فيها الإخوة والوزراء على العرش والوزارة إلى جانب تقلص وقعها عاكانت عليها أيام طغوليك وألب أرسلان وملكشاه .

وعلى الرغم من أن السلاجقة كانوا عنصرا جديدا طرأ على المجتمع الإسلامي إلا أن عصرهم كان أكثر ازدهارا وقوتهم أعز سلطانا كما كان لهم الفضل في تجديد قوة الإسلام السنى ، وإعادة تكوين وحدته السياسية وفي ظلهم ازدهرت الحضارة الإسلامية وهو القرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادي .

وقد أثر العنصر القبلى فى مختلف مظاهرة حياة السلاجقة بعد استقرارهم وتكوين دولتهم، ثما جعل للسلاجقة أثرا واضعاً فى مختلف مظاهر الحضارة الإسلامية ، لايقتصر على السياسة ونظم الحكم بل يمتد إلى الآداب والعلوم والفنون ، وهذا كله ظهر بوضوح خلال عصر السلاطين المظام وأعنى بهم (طغرلبك – ألب أرسلان – ملكشاه) ثما يجعل هذه الفترة جديرة بالدراسة لأنها تكشف لنا جزءا مهما من تراثنا الحضارى ، غاصت جذوره فى أعماق الزمن ، وضروب النسيان .

ونظرا لأهمية الدراسات الحضارية في التاريخ الإسلامي ، حيث لم يعد التاريخ لصيقا بالملوك والرؤسا ، والحكام ، متبعا حربهم وانتصاراتهم وهزائمهم ، بل امتد ليشمل النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والفنية ، ونظم الحكم ، فقد تعرضت لموضوع غاية في الأهمية ، وكان للبعض السبق في دواسات لم تركز بشكل مفصل على نظم الحكم والإدارة والجوانب الحضارية الهامة خاصة فترة العصر تركز بشكل مفصل على نظم الحكم والإدارة والجوانب الحضارية والهتمامي على نظم الحكم والإدارة والإدارة والمؤلفة ، ذا وكوت اهتمامي على نظم الحكم والإدارة والإجتماعية ، والقافية ، والعلمية ، والغنية لأنها

الإرهاصات الأولى بل الأسس التي قامت عليها حضارة الدول السلجوقية المستقلة بعد ذلك كسلاجقة العراق ، وسلاجقة كرمان ، وسلاجقة فارس ، وسلاجة آسيا الصغرى وغيرهم .

فجاء الفصل الأول تهيدا ومنخلا للبحث ، ويعالج الأحوال السياسية لدولة السلاطين العظام حيث تعرضت فيه لأصل السلاجقة ، وهجرتهم نحر المشرق ، واعتناقهم الإسلام ، وقيام دولتهم بزعامة طغرلبك سنة ٢٩٤هـ/٢٧ م ، وملحمة الصراح الغزنرى السلجوتى ، ووقيام دولتهم بزعامة طغرلبك سنة ١٩٤هـ/٢٧ م ، وملحمة الصراح الغزنرى السلجوتى السلجوقي المناوعة بالخلاقة العباسية ، ودخولهم بغناد سنة ٤٤٤هـ/٥ ه ٠ م ، والقضاء على عالجت سلطنة ألب أرسلان والقضاء على المناوئين لم وتفرده بالسلطنة واعتراف الخليفة العباسية ، كما العباسي بسلطنته ، وموقعة مالاذكرد والنتائج التي ترتبت عليها ، ثم مقتل ألب أرسلان ، وتولى ملكشاه السلطنة التي بلفت في عهده أقصى اتساع لها ، وتضاءه على المشكلات الناطية والخارجية التي واجهته ، وفترحاته في الشام ربلاد ماوراء النهر وآسيا الصغرى ، ودور وزيره القدير نظام الملك الطوسي في تدعيم السلطنة ، وظهور الشيعة الإسماعيلية ، ومصرح نظام الملك على أيديهم ثم وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/ ١٩٧ م ، وتفكك وانهيار الدولة ومصرح نظام الملك على أيديهم ثم وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/ ١٩٧ م ، وتفكك وانهيار الدولة السلجوقية بعده .

- وتناولت في الفصل الثاني (النظام السياسي) ، السلطنة وتعريفها ، ورصوم اختيار السلطان السلجوقي وموافقة الخليفة العباسي ، ونظرية التفويض الإلهي ، وكيفية تفوض الخلقاء السلطنة للسلاطين ، ورسوم تعيين السلطان السلجوقي حيث إقامة الخطبة والتلقب بالألقاب والنقش على العملة ، ووسوم تعيين السلطان السلجوقي حيث إقامة الخطبة والتلقب السلاجقة ورسوم وملابس السلطان في قصره ، وشارات السلطنة مثل الخيمة ، والعلم السلاجة وألميقاتي ، والخاتم ، ومراسم الاستقبال والهدايا المتبادلة ، وعلاقة السلاطين بالخلفاء العباسيين ، ثم ولاية العهد واختيار ولي العهد ورسوم تعيينه ، ثم الزرارة وتطورها وأهم وزراء طغرليك وألب أرسلان وملكشاء ، مثل عميد الملك الكندري ، ونظام الملك الطوسي ، وأبي الفنائم الشيرازي ، والتنافس بينهم على الوزارة ومصرع الكندري ونظام الملك ، ورسوم تعيين الوزير السلجوقي ومهامه ، وألقابه وشاراته ، والعلاقة بينه وبين السلطان ، وراتبه ، ومحاسبته وعزله ووزراء الأقاليم ، ووزير الخليفة ووزير السلطان حيث سمح السلاجقة للخلفاء العباسيين باتخاذ وزراء بعد أن حرمهم البويهين من هذا الحق ، كما تناولت الحجابة وتطورها وأهم كتابهم .

وعالجت في الفصل الثالث النظم الإدارية والقضائية والخربية ، حيث تعرضت للتقسيمات الإدارية – أقاليم الدولة السلجوقية ، والولاة وأمراء الأقاليم ، ومراسيم تعيين الوالي ، والعلاقة بين السلطان السلجوقية ، والولاة وأمراء الأقاليم ، ومراسيم تعيين الوالي ، وديوان السلطان السلجوقي وولاة الأقاليم ، وأدرياب الوظائف الأخرى كوكيلدار السلطان ، والطفرائي وتائيه ، والمستوفى ونائيه ، والمشرف ونائيه ، وعارض الجيش، والعميد ، والشحنة ، والمحتسب ، وصاحب الشرطة ، وأمير الحرس ، والمختارين وغيرهم ، كما عالجت النظام القضائي وتطور منصب القضاء ، وأشهر من تقلد هذا المنصب زمن السلاطين العظام ، وثقافة القضاة ونزاهتهم ، ومجالسهم ورواتيهم ، وأعوان القاضى ، والمحامين ، ومهابة القضاة عند سلاطين السلاجقة وملابس القضاة ، ثم قضاء المظام وبلوس السلاطين المطام وبلوس الشطام والعظام بأنفسهم لهلا الأمر .

كما عالجت فيه أيضا النظام الحربي والجيش السلجوقي وعناصره ، وتشكيلاته وأسلحته ، وتسجيل الجند في ديوان ألعرض ، وأساليب السلاجقة في القتال ، ومرتبات الجند (النظام الاقطاعي العسكري السلجوقي) الذي مصمه السلاحقة واستفادوا منه كثيرا .

محمد عبد المطيم الزقازيق أكترير ٢٠٠٠م

دراسة في أهم المصادر

كان لتعدد عناصر السكان ، واتساع رقصة الدولة السلجوقية ومتاخعتها بلادا غير إسلامية كأرمينية ، وبيزنطة ، وأواسط الهند ، وبلاد إسلامية تتكلم بغير العربية كالدولة الغزنوية ، والقراخانية ، وغيرها ، أثره في تعدد المصادر التي أرخت لحياة هذه الدولة وخاصة عصر السلاطين العظام ، الذين بلغت الدولة السلجوقية في عهدهم أقصى اتساعها ، فتوزعت أمكنة ولفات المؤرخين لها ، عما زاد الأمر صعوبة أمام الباحث ، إلا أن التنوع المنهجي والفني العلمي لهذه المصادر التي اعتمد عليها البحث بين مصادر عربية مخطوطة ، ومطبوعة وأخرى فارسية ، وتركية ، وأجنبية . وسأقتصر علي عرض المصادر الأساسية التي كان بعضها معاصراً للأحداث ، عما جعلها ذات أهمية كبيرة في دراسة نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة عصر ازدهار الدولة السلجوقية .

أولا : المخطوطات :

١- اعتمد البعث على بعض المغطوطات ، وإن كانت قليلة إلا أنها شكلت مادة وفيرة للباحث ، وأهمها مغطوطة الإمتاع في أحكام الإقطاع ، لابن ابراهيم المراتشي وهر مغطوط بالخزانة الملكية بالرباط ، بالمغرب تحت رقم ٣١٣ ، وهناك نسخة مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧١٥ فقد ميكروفيلم ٣٤٩٧ ، وقد أمدتي هذا المخطوط بمعلومات وافية عن الإقطاع المدتي منذ بدأ في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ثم الإقطاع المسكري الذي طبقه البهيون وعممه سلاطين السلاجقة العظام .

٣- أما مخطوطة (الفلاحة النبطية) لأحمد بن على بن قيس بن المختار أبي بكر المعروف بابن وحشية فقد أمدتني بمعلومات وافية عن أنواع كثيرة من الحاصلات الزراعية التي زرعت في بلاد المشرق الإسلامي عصر السلاطين العظام ، كما أمدتني بمعلومات غزيرة حول مواسم هذه الزراعات ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٠ زراعة ، ميكروفيلم ٣٩٥٩ .

٣- أما مخطوط (شذور المقود في تاريخ العهود) لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
 ٣- ١٥٠١م) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٤ تاريخ ميكروفيلم

١٧٥٦ ، فقد أمدنى بعملومات وافيم في الفصل الأول عن قيام الدولة السلجوقية ، ودخول
 السلاجقة بغداد ، وفتنة البساسيرى .

أما حفيده "مبط بن الجوزى" تد١٤٥هـ/٢٥٦ م، في مخطوطته الشهيرة (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ ميكروفيلم ٣٤٣٥، ونسخة مصررة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية بالرياض تحت رقم ١٢٨١ تاريخ ، ميكروفيلم .

وقد أفادتى هذا المخطوط فى الفصل الأول بمعلومات وافية عن الحياة السياسية فى العراق فى العراق أثناء دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧/ ٥ ، ١ ، وقيام دولة السلاجقة ، وحروب ألب أرسلان ، وملكشاه ، كما أمنتى بمعلومات فى الفصل الثانى (النظام السياسى) بمعلومات أوسلان ، وملكشاه ، كما أمنتى بمعلومات فى الفصل الثانى ومرحلة الشد والجذب فى هذه العلاقات، كما أفادتى معلومات عن كيفية استقبال الخلفاء للسلاطين السلاجقة وتأتى أهمية هذا المخطوط إلى أن صاحبه نقل كثيرا عن جد (أبى الفرج بن الجوزى) كما نقل عن مصادر أخرى ويقع فى أربعين مجلدا ، وذكره ابن خلكان فى وفيات الأعيان . وقد نقل عن سيط بن الجوزى عدد من المؤرخين المتأخرين منهم الذهبى فى سير أعلام النبلاء والعينى فى عقد الجمان، وابن خلكان فى وفيات الأعيان وغيرهم .

أما مخطوط الرتبة فى طلب الحسيبة لأبى الحسن على بن محصد الماوردى ت • ٥٠ عمر ١٠ ٥٨ عهد المخطوطات العربية رقم • ١٥٥ ميكروفيلم رقم ٢٤٩٩ ، فقد أمدنى بمعلومات فى الفصل الثالث (النظم الإدارية والقضائية والحربية) حول المحتسب ودوره ومهامه، والشروط الواجب توافرها فيه ، والأسعار .. إلى غير ذلك من مهام المحتسب .

ثانيا : المسادر التاريخية :

يأتى كتاب (تاريخ دولة آل سلجوق) لمؤلفه الوزير السلجوقى أنو شروان بن خالد الكاشانى ١٩٣٨/٥ واثنى الفه بالفارسيد أصلا ، وترجمة بعد ذلك بإضافة كثير من الزيادات (عماد الدين الأصفهانى) سنة ٩٧٩هـ/١٨٣/م ، ثم اختصر الترجمة العربية ونشرها بعد ذلك (الإمام الفتح بن على البننارى) سنة ٩٧٣هـ/١٣٧٩م ، ونشره المستشرق هوتسيسا (الإمام الفتح بن على البننارى) سنة ٩٧٣هـ/١٣٧٩ من منسره المستشرق هوتسيسا (البنارى) ، وقرر أن هذه النسخة ترجد في صورتين مختلفتين الأولى منهما مطوبة وتشتمل

عليها مخطوطة أكسفورد ، والأخرى قصيرة ، وتشتمل عليها مجموعة باريس ، ولهنا الكتاب أهمية خاصة لأنه يحتوى على التاريخ السياسى للسلاجقة منذ بدء ظهورهم ، ونسبهم، ومرحلة تكوين دولتهم عا أفادنى فى الفصل الأول من البحث ، والكتاب يحتوى على تراجم السلاطين السلاجقة الواحد تلو الآخر ، كما أفادنى هذا الكتاب كثيرا فى أغلب فصول الرسالة خاصة فى الفصل الخامس (الحياة الاجتماعية) حيث أمدنى بمعلومات عن زواج طفرلبك ورسوم وعادات السلاجقة فى الزواج ، والحفلات ، والمراكب ، ودور المرأة السلجوقية فى دولتها . وفى الفصل السادس (الحياة الثقافية أمدنى بمعلومات عن المدارس النظامية ، ومدرسيها كما يتضمن الكثير من الأشعار التى دلت على مدى تشجيع سلاطين السلاجقة فى دولتها ، وهورضه وتعقيد المعانى فى كتاب البندارى ركاكة الأسلوب وغموضه وتعقيد المعانى فى

ويليد في الأهمية بالنسبة لتاريخ السلاجقة كتاب (أخبار الدولة السلجوقية) أو (زينة التواريخ في أخبار الملوك والأمراء والملوك السلجوقية) ، وحققه الدكتور محمد نور الدين ، وقد اختلف المؤرخون حول مؤلف هذا الكتاب ، ويبدو أنه من كتاب النصف الأول من القرن السابع الهجرى ، حيث نسب التأليف إلى جمال الدين أبى الحسن القفطى أو أبو على الحسن على بن ظافر الأردى مؤلف كتاب (أخبار الدول المنقطعة) ، والذى ولد بحسر سنة ١٣٥هـ/١٥ هد حيث يرى بعض الباحثين أن هذا الرأى خطأ حيث أن مؤلف أخبار الدول والمنقطعة ، وأخبار الدولة السلجوقية ، ولكن يبدو أن هذا الرأى خطأ حيث أن مؤلف أخبار الدول المنقطعة ، أو خوارزم ، بينما عاش الأزدى في مصر أيام الأيوبين ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه يعرض لتاريخ دولة السلاجقة منذ نشأتها في نيسابور سنة ٢٩٥هـ/١٧٩ م حتى سقوطها ، يعرض لتاريخ دولة السلاجقة منذ نشأتها في نيسابور سنة ٢٩٥هـ/١٧٩ م حتى سقوطها ، ولهذا أفادني بمعلومات وافية في الفصل الأول ، والثاني حول السلطنة السلجوقية ، ووسوم معلومات عن وزراء السلاجقة العطام خاصة عميد الملك الكندرى ونظام الملك الطوسي معلومات عن وزراء السلاحة العظام خاصة عميد الملك الكندرى ونظام الملك الطوسي والصراع بينها وهو ما أفاد الباحث في الفصل الثاني .

ومن المصادر المهمة ، التى أسهمت فى دراسة أحرال المشرق الإسلامى السياسية والاقتصادية والخربية والقضائية بل والاجتماعية والعلمية كتاب (المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم) لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ت 9 هـ / ٢٠٠٠م. وهو كتاب لاغنى عنه للباحث فى تاريخ المشرق الإسلامى ، وهذا الكتاب أمدنى بمعلومات وافية ووفيرة فى كل المنصول ، إذ لا يكاد فصل يخلو من معلومات مستمدة من جه ، جه ، جه ، حه ، المنعة بيروت من هذا المعجم الضخم ، فقد استغدت منه فى الفصل الأول بمعلومات عن قيام دولة الأثراك السلاجقة ودخولهم بعداد ، وعلاقتهم بالخلاقة العباسية ، وحروب ألب أرسلان ، وملكشاه ، وفى الفصل الثانى أمدنى بمعلومات كثيرة حول نظام الحكم السلجوقى حيث السلطنة وشاراتها ، ووسوم اختيار وانتخاب السلطان السلجوقى ورسوم تعيينه ، ومراسيم الاستقبال للرسل ، وأختيار ول المهد ، والصراع الذي دار حول الوزارة السلجوقية بين الكندرى ، ونظام الملك الطوسى ، وفى الفصل الثالث أمدنى بمعلومات عن النظام الإدارى والعلاقة بين السلطان السلجوقى وولاة أقالهمه ، وعن العميد والشحنة ودورهما فى بغداد .

ومن المصادر المهمة والقيمة التى اعتمد عليها البحث كتاب (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير على بن أحمد بن محمد ت ٣٠٠هـ/٢٣٨م ، واللى يشمل التاريخ العالم العالم الإسلامى ، ابتدأه بأول الزمان ، وأنتهى عند آخر سنة ٢٧٣٨ـ/٢٣٦٦م ، وبعد هذا المصدر من أهم المصادر فى التاريخ الإسلامى إذ يتميز عن غيره بكثرة وثائقية ، والتوازن فى تناول الأحداث بالنسبة الأقاليم الدولة الإسلامية مع الموازنة بين الأحداث والربط بينهما ، وقد حرص ابن الأثير على استقاء معلوماته من مصادر تاريخية معاصرة للفترة التى يكتب عنها ، فنراه ينقل عن المين المهمدانى وابن الجوزى حين يتحدث عن تاريخ العراق ، وينقل عن ابن شداد والصنهاجى حين يتناول تاريخ المغرب وهكذا .

وقد تجلت مواهب ابن الأثير في طريقة عرضه للحقائق إذ حذف التفاصيل التي لاداعي لها ورثق في مصادره وأخباره ، وجمع بين شتات الأخبار ليجعل منها وحدة متساسكة ، وقد أمدني هذا الكتاب القيم بمعلومات وفيرة وغزيرة في كل فصول الرسالة ، ففي الفصل الأول (الأحوال السياسية) أمدني بمعلومات وفية عن أصل السلاجقة وهجرتهم نحو المشرق ، وقيام دولتهم وحروبهم مرتبا الأحداث بالنظام الحولي ، وفي الفصل الثاني (النظام السياسي) كان للكامل الفضل الكبير في إمنادي بمعلومات كثيرة حول السلطان السلجوقي وشاراته ، ومراسيم الاستقبال ، وكيفية استقبال الخليفة المباسي للسلطان السلجوقي ، والعلاقة بينهما ، والرزارة ، وأهم وزراء السلاجقة حيث أنه هو المصدر العربى الرحيد الذي كتب عن وزراء طغرلبك الأوائل قبل عميد الملك الكندرى والصراع الذي دار بين نظام الملك وملكشاه ، وأهم حجاب وكتاب السلاطين العظام ، وفي الفصل الثالث (النظم الإدارية والقضائية والحربية) استقيت معلومات وافية منه حول ولاة الأقاليم السلاجقة ، وعلاقتهم بالسلطنة السلجوقية ، وحريهم مع السلاطين العظام ، وأهم قضاة السلاجقة العظام ودورهم السياسي والديني ومدى ارتباطهم بالسلطة وتنفيذ أوامرها ونظام الإقطاع السلجوقي ، ودور نظام الملك الطوسي في

أما كتابى (صبح الأعشى في صناعة الإثشا) ، (والأناقة في مآثر الخلافة) للقلقشندى ، فعلى الرغم من تأخره عن فشرة البحث ، حيث أنه يعتبر من مؤرخى عصر سلاطين المماليك بمصر الإسلامية ، فإنه قد أمدنى بمعلومات وافية حول السلطنة وتعريفها ورسومها وشاراتها ، وأرباب الوظائف الأخرى المساعدة للسلطان في قصره .

ويأتى (تاريخ بغناد أو مدينة السلام) للخطيب البغدادى ت ٢٥هـ/١٠٧ م ، على رأس المصادر المهمة والقيمة حيث أمدنى بمعلومات وفيرة عن أحوال الخلاقة العباسية وقت دخول السلاجقة ، ووصف وصفًا ممتعًا فتنة البساسيرى لأندكان قد شهدها بنفسه ، كما وصف كيفية مقابلة المغليفة العباسي للسلطان السلجوقي مما أفاد الفصل الأول والثاني .

ثالثا : المسادر المفراقية :

لكتب الرحالة والجغرائيين أهمية كبيرة للوقوف على كثير من التفاصيل والمعلومات المهمة التى تساعد باحث التاريخ على تحليل وتدوين الحقائق التاريخية والمكانية ، لاسيما عند دراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، فضلا عن قيمتها فى معرفة حياة الشعوب والدول والتبائل وعاداتها وتقاليدها ، وتعد هذه الكتب شاهد عيان على عادات وحياة وتقاليد الشعوب وتشاطهم الزراعي والصناعي والتجاري . وما اشتهرت به المدن والأقطار من منتجات زراعية وصناعية وحرف وصادرات وواردات إلى غير ذلك من المعلومات المهمة .

ومن أهم الصادر المُشْرَافية التي اعتبد عليها البحث :

٩-كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "لمؤلفه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن بكر المقدسي ت ٣٩٧هـ/٩٩٧م ، حيث بحث فيه الأقاليم التي فتحها العرب من حيث تركيبها ومناخها ، وبحيراتها وأنهارها ، ومسالكها ، وطبيعة مجتمعاتها من حيث اللغة والمذاهب والنقوذ والخياة اليومية والاقتصادية .

٣- كتاب المسالك والمسالك الأبى اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى ، الرحالة المترفى تـ٣٥٣/٩٥٧م من أهل أصطخر ، ولذا نسب إليها ، كان من أجل العلماء قام بسياحة طاف بها بلاد العرب ، وبعض بلاد الهند ، وجاء كتابه صورة حقيقية ومعبرة عما رواه من عادات وتقاليد وحياة الشعوب والأقاليم التي زارها .

٣- كتاب (معجم البلذان) لمؤلفه شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى الرومى الرومى الرومى الرومى الرومى الرومى الرومى الرومى ١٩٢٩ م حيث امتاز هلا المعجم بترتيبه على حروف الهجاء ، ودقته واتساعه ، وجمعه بين الجفرافيا والتاريخ والأدب ، وقد فرغ ياقوت من تأليفه سنة ١٩٢١هـ/١٩٢٩ م ، أى قبل وفاته بحوالى خمسة أعرام ، وقد أفادنى هذا المعجم إفادة كبيرة فى تحقيق أسماء المدن والأماكين ، في كل النصاف أ.

4- كتاب المسالك والمسالك المؤلفة أبى القاسم بن عبد الله بن خرداذبه ت ٢٠٠هـ/٩٨٣ م، وكان مجوسيا وأسلم على يد البرامكة ، وتولى البريد والخبر بنراحى بالا الجبل ، وكتابه (المسمى بالمسالك والمسالك كتاب جغرافى مهم يبحث فى طبيعة البلاد وحياة المدن والشعوب والمسافات والأسفار والتجارة وطرقها ، وطوائف التجارة ويتطرق الحديث عن وصف البلدان وأوصافها وأحوالها وأحوال شعوبها ، ويتناول الحياة الاقتصادية فى حياة الشعوب ، مما أمدنى بمعلومات وافية .

٥- (صورة الأرض) لمؤلفه أبى القاسم محمد بن على بن حوقل النصيبى ت ١٩٣٨م، ١٩٩٠م،
 وهو رحالة اتخذ التجارة وسيلة للتجوال والدراسة ، ولدراسة أحوال الأقاليم، وطبائع
 الشعوب، حيث جاء وصفد دقيقا .

رابعا: الكتب النقهية:

- أما كتابه (قرانين الرزارة وسياسة الملك) ، تحقيق صلاح الدين بسيونى ، والذي نشر بالقاهرة سنة ١٩٢٩م بمنران "أدب الرزير" ، فقد أمدنى بمعلومات غاية فى الأهمية فى الفصل الثانى (النظام السياسي) عن الرزارة وأنواعها (وزارة تفويض) (روزارة تنفيذ) والشروط الراجب ترافرها فيمن يلى الوزارتين ، وتطور منصب الرزير وخطره ، وحقوق السلطان على الرزير ، وحقوق الرزير على السلطان .

- كتاب (الأحكام السلطانية) لأبى يعلى محمد بن الحسين الفراء ت ١٠٩٥هـ/١٠٥ م، والذي كان أحد المفضوب عليهم من السلاجقة هو وأسرته لاختلاقهم في المذهب ، وقد أمدئي هذا الكتاب القيم بعمومات وافية في الفصل الثاني عن السلطنة وتطورها ، وأنواع الوزارة ، وولاية العهد . وفي الفصل الثالث أمدني بعمومات مهمة عن القضاء وشروط تولى القضاة ، وولاية المظالم ، والحسبة .

كتاب (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) لمؤلفه عبد الرحمن بن نصر الشرزى ت ١٩٣٥هـ/١٩٣ م وترجع أهمية مؤلفات كتب الحسية في الإسلام ، إلى أنها قد الباحث بمعلومات مهمة عن المحتسب وشروط وعن الأسواق وما يباع فيها ، وعن الأسعار وتقلباتها ، والموازين والمكاييل والمقاييس ، ومراقبة تنظيم المجتمعات اقتصاديا ، ومنع الغش والتدليس ، والضرائب الحرقية والشخصية ، وأصحاب الصناعات ، كما أنها تلقى الضوء على المعاملات المالية المختلفة من عملات وسفاتع وصكوك عا أقاد الباحث في الفصل الثالث حول الحسبة والمحتسب .

- كتاب (الأموال) للأمام الحافظ الحجة أبى عبيد القاسم بن سلام 474هـ/ 40هـ وهو موسوعة علمية فى سياسة أموال الدولة العامة ، ولقد سماه صاحبه "الأموال" نظرا لاحتوائه على المسائل المالية المتعلقة بموارد الدولة العامة ، وقد أمدنى هذا الكتاب المرسوعي بمعلومات غاية فى الأهبية عن موارد الدولة المالية مثل الجزية ، والحراج ، والزكاة بأنواعها .
- كتاب (الملل والنحل) لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستانى ت ١٩٦٩هـ/١٣٦٦م تحقيق محمد سيد كبلاتى ، والذى يعتبر دائرة معارف مختصرة للأديان والمذاهب ، والفرق ، وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات وفيرة فى الفصل الأول عند التصريف بالطائفة الإسماعيلية والحسن الصباح ، كما أفدت منه كثيرا .

خامسا : كتب التراجم والطبقات :

- كتاب (وقيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبى العباس شمس الدين بن خلكان ت
 ١٩٨هـ/ ١٩٨٣م ، تحقيق د/ إحسان عباس ، وقد أمدنى هذا المعجم الضخم بعملومات وافية
 عن سلاطين الدولة السلجوقية العظام ودورهم ، وأهم وزراء العصر السلجوقي ، كما أفاد
 الفصل الأول والثاني ، كما أمدني بعملومات كثيرة عن أهم العلماء والأدباء والشعراء والمصنفين في عصر السلاطين العظام .
- كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) لتاج الذين أبى نصر عبد الوهاب السبكى ت
 ۱۳۹۹-۱۳۹۸م، وقد أمدنى هذا الكتاب بعلومات غاية فى الأهمية فى الفصل الثانى عن
 الوزارة السلجونية خاصة الرؤير نظام الملك ودوره.
- كتب (طبقات الشافعية) لأبى بكر بن هذاية الله الحسينى ت ١٠١٤هـ/٥ ١، م، ١٠١٥م، والذي كان من فقهاء الشافعية ومؤرخيهم ، ومن أعيان الأكراد ، وكان يجيد إلى جانب المربية الغرسية والتركية ، وقد أملني بمطومات وفيرة حول علماء الشافعية ودورهم ومدى تمصب نظام الملك الطوسي لهم ، وبناء النظاميات وأشهر مدرسيها وطلابها حيث اقتصر القبول فيها على الشافعية الأشعرية .

كتاب (طبقات الصوفية) لأبى عبد الرحمن السلمى ت٢١٤هـ/ ٢١٠م ، تحقيق نور
 الدين شريبة وهر يعد موسوعة مهمة لأشهر علماء التصوف فى العصر الإسلامى .

سادسا : المسادر الأدبية :

كان لكتب الجاحظ (ت٥ ٣ ١ م ١٨م ٨ م) أهمية كبيرة ، فقد كتب فى الموضوعات السياسية والاجتماعية ، والأخلاقية ، والاقتصادية ، فغى كتابه (رسائل الجاحظ فى مناقب الترك) أمننى بمعلومات وفيرة عن صفات الترك وعاداتهم وتقاليدهم والمرأة التركية والأبناء والفروسية عما أفاد الفصل الأول والأخير من الرسالة ، أما كتاب (التبصر بالتجار) فيورد نصوصا فريدة تبين أنواع السلع الواردة على الأسواق ومن أى الأقاليم أو الدول .

سابعا: المسادر الفارسية والتركية:

حافظ الأتراك السلاجقة على لفتهم الأصلية (التركية) على الرغم من دخولهم فى الإسلام، والتى كانت لفة قصورهم ، وقرام لسائهم ، واتخذوا الفارسية لفة للدواوين والرسائل ، إلى جانب العربية التى لم يكن أول سلاطينهم (طغرلبك) يتكلمها ، ولذا حفلت المصادر الفارسية والتركية بمعلومات وفيرة عن السلاجقة وتظام حكمهم وأهم مظاهر المصارة فى دولتهم ، بل كانت هذه المصادر هى قرام الممل داخل هذه البحث ، ولمن يتصدى بالكتابة عنهم . ومن أهم المفات الفارسية :

- كتاب (سياسة نامة) أو - سير الملوك - للوزير القدير (نظام الملك الطوسي) أشهر وزراء السلاجقة والذي ترجمه إلى العربية محمود العزاوى سنة ١٩٧٥م، ود/ يوسف حسين يكار ، ونشر في الدوحة سنة ١٩٧٧م، والذي يضم عصارة أفكار نظام الملك وتجاربه في أخريات حياته ، إنه مذكرات سياسي ووزير عظيم ، والذي قدمه للسلطان ملكشاه سنة ١٩٧٨ه ١م الذي قال عنه (لقد اتخذت هذا الكتاب إماما لي وعليه سأسير" ، ويقع الكتاب في خسين فصلا في موضوعات شنى ، وكل فصل من فصوله الخسين وموضوعاته المختلفة تكشف بوضوح تام عن ناحية من أوضاع الحكم ، وأجهزة الإدارة والطبقات الاجتماعية ، ورسوم ذلك العصر ، وتقاليده ، وآدابه ، عن مسألة الإقطاع ، وأهمية عمل القضاة وحدود اختيارهم ومن المحتسب وأعماله ، والمختارين والجباتهم ، وأهمية عمل صاحب الأخبار والعيون ، وإرسال الجواسيس ، والندماء ، والمختارين والأسلحة وأحوال الرسل ، وتنظيم المقابلات الخاصة والعامة ، والمختارين والأسلحة وأحوال الرسل ، وتنظيم المقابلات الخاصة والعامة ، وأمير الحرس ، عوض أحوال الملاها والوالين

(أعداء الإسلام كالباطنية والقرامطة ، وتدوين حساب الولايات إلى غير ذلك من الموضوعات التى كانت الموضوعات التى لاغنى عنها للباحث فى حضارة السلاجقة العظام ، ويجب ألا ينظر إليه على أنه كتاب تاريخ معص ، فقد جاءت فيه بعض الأخطاء التاريخية ، ولكنه يكن أن تستنبط منه فوائد تاريخية جمة ذات أهمية أكثر مثل وصاياه ودستور الوزارة ، وقانون الملك ، وجلوس الملك للمظالم إلى غيرها من الموضوعات التى احتواها الكتاب .

وأكاد أجزم أن جميع فصول البحث قد استفادت كاملة من هذا الكتاب القيم الذى لاغنى عنه المباحث في تاريخ السلاجقة . ففي الفصل الأول أفادني بمعلومات عن الباطنية الإسماعيلية الذين كانوا همه الأول والأخير ، وقضى عموه كله سعيا في محاربتهم ، وعدمً من مناقع المبارة على أيديهم سنة ٨٥٤هـ/١٠٩٠ م .

- وفي الفصل الثانى (النظام السياسي) فقد أمدتى بمعلومات غاية في الأهبية عن السلطنة ، وكيفية جلوس الملك للمظالم ، وتحليه بالخصال الحميدة ، وتنظيم المقابلات الخاصة والعامة ، ورسوم السلطان في قصره وشارات السلطنة السلجوقية ، مثل التاج ، وجنود المندمة ، والخزانة السلطانية والدركاه وحقوق السلطان السلجوقي ، واستقبال الرسل ، والعلاقة بين الوزير والسلطان .

- وفي النصل الثالث (النظم الإدارية والقضاية والخربية) فقد أمدني بمعلومات وافية عن المسحنة والعميد والقاضي والخطباء والمحتسبين ، وعمال الخراج ، وأصحاب البريد ، وإرسال المنطلمان ، والحواسيس والرسل والسعاة والمختارين ، ووكليدا والسلطان ، وأحوال الرسل ، والقدماء ، والقضاة وتشكيلات القضاء وثقافة القضاة ونزاهتهم ، وديوان المظالم ، وكيفية إعداد الخوان والخزيئة السلطانية ، وعناصر الجيش ، وتعددها واحتياجات الجيش ومطالبه ، ومعدات الحرب والسفر ، وأرزاق الجند (النظام الإقطاعي) والمستقطعين والتحقق من معاملتهم للرعية .

- كتاب (راحة الصدور ورواية السرور) لحصد بن على بن سليصان الراوندى ت ٩٩ هه/٩ ١/١م ، والذي نقله إلى العربية د/ إبراهيم الشواربي ، د/ عبد النعيم حسانين ، د/ فراد الصياد ، وهو مصدر هام لتاريخ السلاجقة من بداية ظهورهم إلى سقوط دولتهم ، حيث أمدنى بمطرمات وافية عن أصل السلاجقة وموطنهم الأول وسبب هجرتهم واعتناقهم الإسلام ، واتصالهم بالخلاقة العباسية ، وحروبهم مع الفزنويين والبيزنطيين عما أفاد الفصل

الأول من الرسالة ، وأمدني بمعلومات من السلطنة وكيفية جلوس السلطان السلجوقي على عرشه ومهابته بين رعبته ، وكيفية اختيار السلطان السلجوقي ، ورسوم اختياره وموافقة الخياس وولاية المهد وشروطها ، والوزارة السلجوقية وأهم وزراء السلاجقة خاصة عميد المكالك الكندى ونظام الملك الطوسي والشيران والتنافس بيتهم ، وحجاب وكتاب السلاطين المعظام مما أفاد الفصل الثاني من الرسالة ، وفي الفصل الثالث أمدني بمعلومات حول التقسيم الإداري للدولة السلجوقية ، وولاة الأقاليم ، والمعلاقة بين السلطان السلجوقية وولاة القالم ما أوطانك الأخرى كالطفراني ووكيلدار السلطان السلجوقية ، وكثير من أرباب الوظائف الأخرى كالطفراني ووكيلدار السلطان ، والمشرف ، والعميد والشحنه ، والطشت دار ، والساقي ، والأطباء ، والسماة ، والنعاء ، وكلها معلومات غاية في الأهمية إلى جانب أشهر قضاة السلجوقية ، وملابس القضاة ، والنعاء ، وكلها معلومات غاية في الأهمية إلى جانب أشهر قضاة السلجوقية .

-كتاب (تاريخ البيهتى أو صحائف مسعودى) لمؤلفه أبى الفصل محمد بن حسين البيهقى ت ، ٧٧هـ ١٠ والذى نقله إلى العربية د/ يحيى الخشاب ، د/ صادق نشأت ، والذى كان شاهد عيان على ملحمة الصراح الغزنرى السلجوقى ، حيث ترجع أهمية هذا المصدر ، لأن البيهقى كان تائبا لرئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان مصعود الغزنرى ، وشاهد بنقسه موقعة دائدانقان ٣٩١هـ/٣٩، ١م الفاصلة ، حيث ألحق السلاجقة بالفزنويين هزيمة ساحقة ، وقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات غاية فى الأهمية عن الصراح الغزنرى السلجوقى ، وحروب السلطان مسعود الغزنرى معهم مع عرض أمين للأحداث ، عما أفاد الفصل الأول ، كما أمدنى بعطومات عن بعض النظم الاجتماعية ومجالس الشراب والطرب وإشارات الحكم .

- كتاب (جهار مقاله) أى المقالات الأربع الذى أفه نظامى عروض سمر قندى ، ووضع حواشيه محمد بن عبد الوهاب القزينى أمدتى بمعلومات مهمة عن الصراع الغزنرى السبعرقى ، وترجع أهميته إلى أن مؤلفه كان يذيل الحوادث بقصها وبرويها كما شاهدها وسمعها وهى مقالات فى الكتابة والشعر والنجوع والطب وغيرها من العلوم الأدبية والعلمية بما أفاد الفصل السادس كثيرا ، وقد قام بترجمته من الفارسيه عبد الوهاب عزام ، وبحى الخشاب .

⁻ كشاب (دستور الرزراء) لغياث الدين خوانلمير الحسيني ت ٩٤٤٢ مـ ١٥٣٥م. بتصحيح سعيد نفيسي ، وترجمة حربي أمين سليمان ، أمدني بمعلومات غاية في الأهمية عن وزراء العصر السلجوقي خاصة عميد الملك الكناري ، ونظام الملك الطوسي ، وتاج الملك

الشيرازى ، والصراع بينهم ، وراتب الوزير السلجوقى ومهامه ورسوم تعيينه نما أفاد الفصل الثانير .

- أما ذبيع الله صفا في كتابة (تاريخ أدبيات درايران) فقد أمدني بمطرمات وفيرة عن أشهر أدباء ومتصوفي العصر السلجوقي عصر السلاطين العظام ، ولايقل عنه كتاب (تاريخ تصوف در إسلام) لقاسم غنى ، الذي أمدني بمعلومات وافية عن أشهر متصوفي عصر السلاطين العظام .

- ومن أهم المصادر الفارسية التى اعتمدت عليها كتاب (سفرنامه) الذى ألفه الرحالة ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني) ت ١٠٨٨/هـ/١م، وترجمة الخشاب سنة ١٩٤٥م، وضمنه رحلته إلى مصر والحجاز والعراق وبلاد المشرق، وترجع أهمية هذا المصدر إلى أن مؤلفه عاصر فترة البحث وعمل لفترة في بلاد الملك جفرى بيك في مرو فوصف مارأى ، ، وقد أفادئي بمعلومات عن العادات والتقاليد .

- أما أحمد بن المستوفى القزوينى ت ٩٣٢٩مـ/٩٢٩ ، فى كتابه (تاريخ گزيده) اللى ألفه بالفارسية وتناول فيه الحالة السياسية التى سادت المنطقة ، وترجع أهمية هذا المؤلف إلى أن مؤلفه كتبه بعد سقوط ذولة السلاجقة ، وضعنه كل ما سعمه ، وما اعتمد عليه من مصادر فارسية غير متوافرة أو موجودة الآن ، وقد أفادنى فى الفصل الأول حول أصل السلاجقة وهجرتهم وأهم معاركهم مع جيراتهم وعن علاقات السلاطين العظام بالدول المجاورة كالبيزنطية .

- ومن أهم المصادر الفارسية التى اعتمدت عليها فى دراسة المظاهر الحضارية ونظم الحكم عصر السلاطين المظلم كتاب (اصطلاحات ديوانى دورة غيزترى وسلجوتى) لمؤلفه حسن أتورى، وقد أفادنى إفادة كبيرة فى الفصل الثانى حيث السلطنة والدركاء ، كما أفادنى كثير فى الفصل الثالث حيث النظم الإدارية والقضائية والحربية ، فأمدنى بمعلومات غاية فى الأهمية حول الإقطاع السلجوتى ، وديوان الاستيفاء ، وديوان عرض الجيش ، وديوان الطغرا ، وتنظيم الجيش السلجوتى وأسلحته ، وديوان الأشراف ، وديوان البريد ، وديوان القضاء ، وأمناء القاضى وديوان المظالم ، وأرباب الوظائف الأخرى مثل وكيدار السلطان ، وأخو سلار ، والاستدار والشراب دار ، والحرس ، والشحنة ، والعميد والمحتسب ، وديوان الجند ، والحطباء، والمقطمين والسماة والرسل .

- ومن أهم المصادر الفارسية التى اعتمدت عليها فى دراسة المظاهر الحضارية ، خاصة الحياة الاقتصادية ونظم الزراعة والرى وطرقها ، كتاب (نوروز نامه) الذى ألفه عمر الخيام (غياث الدين أبو الفتح بن ابراهيم الخيام ، ت ١٩٥٧/١٩٥ م ، ويذكر عمر الخيام فى مقدمة مؤلفه هذا أن صديقا له سأله عن سبب وضع النوروز ، وأى ملك وضعه ، فلون هذه الرسالة إجابة عن طلبه وقد حوت عادة الملوك وكبار رجال الدولة فى أعيادهم ، وحياتهم وشئونهم اليومية .

- أما كتاب (وزارات در عهد سلاطين برزك سلجوق) للأديب والمؤرخ الفارسى عباس إتبال ، والذي قام بترجمته الدكتور (أحمد حلمى) والمنشور في الكويت سنة ١٩٨٤ ، تحت عنران (الوزارة في عهد السلاجقة) فهو كتاب مهم وقيم لدراسة الوزارة السلجوقية ، فقد ضمنه مؤلفه مقدمة عن السلاجقة ونسبهم وتكوين دولتهم عما أفاد الفصل الأول ، ثم شرح أهم الدواوين في عهد السلاجقة كديوان الاستيفاء ، وديوان الإشراف ، وديوان عرض الجيش ، وديوان الطغرا وأهم مشرقي هذه الدواوين عما أفاد الفصل الثالث . أما الفصل الثاني فكانت إفادته كبيرة من هذا الكتاب حيث ذكر وزارة الدولة السلجوقية عصر السلاطين العظام وزراء طغرليك ، وألب أرسلان وملكشاه ، مع وصف محتع الأحوالهم وسنى وزارتهم ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه مؤرخ وأديب فارسى معروف اعتمد في كتابته على كتب معظمها ناد مخطوط ، وعلى مئات من الشعر الدارى بيبةه إليه أحد ، ولم يتطرق إليه من المعروب الم يسبقه إليه أحد ، ولم يتطرق إليه من المورى يتاظره دقة وأصالة .

أما كتاب (تاريخ الأدب القارسي) لرضا زاده شفق ، ترجمة موسى هندارى سنة ١٩٤٧م ، فقد أمدني بُعلومات غاية في الأهمية .

أما أفضل الدين أبو حامد كرماني في كتابه (تاريخ أفضل بدائع الأزمان في وقائع كرمان) والذي نشر بطهران سنة ١٣٣٦هـ ، فقد أمدني بمعلومات غاية في الأهمية عن سلاجقة كرمان، وحروب ولاة كرمان ، من السلاجقة للسلطان ألب أرسلان وملكشاه مما أفاد الفصل الأول .

أما مقالة حسين على محتحن (نظامية بغداد) فهى كما يتضع من عنواتها أمدتنى بمعلومات كشيرة حول نظامية بغداد وأشهر مدرسيها وطلابها ، ونظام التعليم بها ، ومكتبتها .

الصادر التركية:

يأتى كتاب ، Pr-Dr. Mehmemt Altay ، أى عصر طغرلبك بالتركية لمُؤلف محمد الطأى التركية لمُؤلف محمد الطأى المدن المناف المنا

أما كتاب Scienklu - Arastimatari - Dergisi أى مجلة البحوث السلجوقية عدد خاص بمناسبة ذكرى موقعة ملاذكرد ، بقلم مجموعة من المؤرخين الأتراك ، والذى نشر فى أتقره سنة ١٩٧١م ، فقد أمد الباحث بمعلومات وقيرة عن العملات التى ضربها السلاطين العظام فى كل المدن التى دخلوها ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن به ملاحق عن هذه العملات مرتبة حسب سنوات ضربها ونوعها وقيمتها ، وفى النصل الثانى حول الألقاب التى لقب بها السلاطين العظام والتى وعدت على عملاتهم .

- أما (قاموس العلماء) تأليف ش . سامى المنشور فى استانبول سنة ١٣٠٩هـ فقد أمدنى بمعلومات وفيرة عن علماء ومتصوفى وأدباء وشعراء العصر السلجوقى ، عصر السلاطين العظام .

الفصل الأول الأحوال السياسية

دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام

أصل السلاجقة وهبرتهم نصو للشرق الإسلامي - قيام دولة الأثراك السلاجقة في نهسابور من ٢٠٧١/٥٠٤١ و برهامة طغرليك - المسراع مع الشرتويون وهزيتهم - ضم إيران ، وبلاد ما وراء النهر - المسراع مع الشرتويون وهزيتهم - ضم إيران ، وبلاد ما وراء النهر اخترابك العراق و ٢٠٠٥ م حدثة المساسيري ومقتلد الشرابك بالسلطة قبي المراق وبغداد - زراج طغركبك بابتة الخليفة المياسي ووفاته من ٥٥ عدر ٢٠٠١ م - ترابح النب أرسلان السلطنة - اتساع المورك على عهد ألب أرسلان ، والقضاء على السلطنة - اتساع المورك على عهد ألب أرسلان والقضاء على وانتصار ألب أرسلان على الهوزيفية و موقعة ملاكرد ٢٩ عدر ١٠٠١/١٠ م . أرسلان ١٩٠٥ه/١٥ م - سلطنة لهد ملكثاه ، والشكلات الناطية وليد ومارا النهر وآسيا الصغري - نظام اللك الطوري وزير ملكشاه وورود في تدعيم السلطن السلجرية - النواع يون السلطان ملكشاه ، وورود في تدعيم السلطان ملكشاه ، وورود في تدعيم السلطان ملكشاه ، وورود في تدعيم السلطن السلجرية - النواع يون السلطان ملكشاه ، ووراة السلطان ملكشاه ، وورود في تدعيم السلطان ملكشاه ، ووراة السلطان ملكشاه ، ووراة السلطان ملكشاه ، والمالات وفياة السلطان ملكشاه ، السلطان ملكشاء ، المهونية .

تشعبت آراء المؤرخين وتباينت حول أصل السلاجقة الذي يحبط به الغموض ، فالسلاجقة أنفسهم صدقوا أسطورة تنسيهم إلى آل أفراسياب(١) على اعتبار أنهم يقيبة منهم ،

⁽۱) آل أفراسياب : أفراسياب ملك توران (الترك) ، وطبقا للأساطير الإيرانية بنسب التوران إلى "تور" الأبن الأوسط لأفريدون ملك ايران ، وقد جسل له والمد أراضى الترك والصين نصيما ، إلا أن تور لم يرض يقسمه ، وتعارن مع أخيه الأكبر سام أو سلم ، وزحف بمسكره نحو إيران وقتل أخاه الأصغر "ايرج" ومن هنا بدأ التنافس بين آل تورك (القرك) ، وآل ايرج (الإيرانيين والعرب) وكانت عاصمة آفراسياب منينة كاشغر وكان ينسب إليه تأسيس منينة "بارجون" وهي مدينة (مارال سباشي) الحالية فيسا وراء النهر ، والتي سجن بها بيشن البطل الإيراني اللي عشق ميشرة ابنة أفراسياب ، وجس في قاع جب فترة طالت ، حتى عشر =

ومن هؤلاء المؤرخين حمد الله المستوقى القزويني(١) المتوقى سنة ٥٠٠هـ/ ١٣٥٠م ، حيث يقول "إن سلجوق مؤسس هذه السلالة التركية ينتسب إلى أفراسياب فى أربعة وأربعين ظهرا".
بينما يرى البعض الآخر(١) أن السلاجقة من أولاد طوتشور ميش وأحفاده – وطوتشور ميش
بعنى ذلك الذى يهاجم الغير ويحمل عليهم – هو ابن كوكجو خواجه (ويشير هذا الاسم إلى الله السلاجقة)(١).

سه عليه رستم بن دستان بعاوتة منيشرة ، فأخرجاه من الجب ، وأعاداه إلى إيران وققا للأساطير الإيرانية ،
لمزيد من المتفاصيل انظر: الفردوسى: أبر القاسم ، الشاهنامه ، ترجمة الفتح بن على البندارى ، تحقيق
وترجمة عبد الرهاب عزام ، ط ۲ ، جا ((الهبئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ۱۹۹۳م) ص٥٦- ٩١-

مواتفعير : (غياث الدين بن هسام الدين) ، حبيب السيرقى معرفة أخبار أفراد البشر (طبع برمباى ،
وس١٤ ، الشعالم) س١٤٧٠ ، نظام الملك الطوسى : سياسة نامة ، ترجمة يوسف بكار (قطر سنة ١٩٨٧م)

ص٥٤ ، الشعالمي : أبو منصور ، تاريخ غير الفرس المعروف غير أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، (مكتبة الأسدى ، طهران ، ١٩٩٠م) ، ص٠٥

الأسنى ، طهران ، ١٩٩٠م) ، ص١٩٥٠ ، محمد عوفى : لباب الألباب ، (طهران سنة ١٩٠٦م) ، ص٠٠

٣٠١ ، بارتولد : تاريخ أفرك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السميد سليمان ، (ط. الأقبلو المصرية المعرفة المراولية الناس المربة المشرق الإسلامي وحضارته ذورة عصر السلاجقة
المظام (طفرليك) ، الغار العربية للنشر القاهرة سنة ١٤٠٤م/١٩٨٩م) ، ص٣٧ ، ويفصل الفردوسي في الصفاحة المراو بين الترك والإيرانيين ، جدا ، ص٨٧ - ٩٨ .

 ⁽۱) مساحب کشناب (تاریخ گنزیند) ط۱ ، تشره إدرارد پراون ، (لیندن سنت ۱۳۲۸هـ/۱۹۱۰م) ،
 س۴۶۶ ، ومایمندا .

⁽۲) ظهير الدين النيشابوري، سلجوتنامه ، (طهران ، ط۱ سنة ۱۹۳۷هـ/۱۹۵۶م) ، ص ۸۰ ، ويعتبر ظهير الدين النيشابوري من أقرب المؤرخين شكام السلاجقة في المراق ، فقد كان أستاذا للسلطانيين مسعود بن محمد ابن ملكشاه (۲۹۷-۱۹۵۷هـ/۱۹۱۹-۱۹۷۷م) ، وارسلان شاه (۵-۵۷۳هـ/۱۹۱۹م/۱۹۷۱م) ، ورسلان شاه (۵-۵۷۳هـ/۱۹۱۹م) ، ورت مصنفة في عهد السلطان طفول الثاني (۷۹۵-۱۹۵۸م) ، ورسلان آخر سلاجقة المراق ، وقد تشره بازورث Bosworth "سجلوتنامة" بظهران سنة ۱۹۳۷هـ/۱۹۵۸م ، لمزيد من التفاصيل راجع : حاجي خليفه ؛ كشف الطنون عن أسامي الكتب والفنين ، چ۳ ، ص۳ ، ۳ بارتولد : التركستان من الفتح العربي إلى المفرق للمؤلى ، ترجمة صلاح عشمان هاشم (الكريت ، ۱۹۸۹م) ص۷۹-۹۹ ، خوانعمير : حبيب السير ص - ۷۷ ، أسعد مصوض : أضواء ، ص ۲۷ ، وكان هو المصدر الرحيد للراوندي في عرضه للأحداث السابقة العصود ، والمسنف أغليه مقدد .

⁽٣) احمد معرض : اضراء ، ص ٢٣ .

ويجمع معظم المؤرخين على أن السلاجقة يرجع أصلهم إلى الأتراك الفتر(١) الذين ظهروا فى التاريخ كمجموعة تركية تابعة للأمبراطورية التركية فى القرن السادس الميلادي(٢). والسلاجقة أحد فروع هذه القيائل التركمانية(٢) الغسزية(٤). وتعرف قبيلتهم باسم

(١) الغزو (الأوغوز): أمد عظيمة من الترك ، والأغز أو طوقوز (أى تسمة بالتركية) وهو مأخوذ من
عدد قباتلهم ، أو أسرهم المتفرقة ، وظل الحكم في أيديهم في بلاد الترك حتى انتقل إلى الاويخور (إحدى
قبائل الترك) سنة ٢٨ ١هـ/ ٢٥٥م ، وظل الحكم في أيديهم في بلاد الترك حدى، دكانت بلاد الأوغوز هذه
تصف بالبلاد الإسلامية في آسيا الوسطى ، وتتأخم بلاد جريان وطهرستان من أحلاك للمسلمين ، وهناك قبائل
عديدة من الغز منهم (السلامية في آسيا الوسطى ، وتتأخم بلاد جريان وطهرستان من أحلاك للمسلمين ، وهناك قبائل
هداك تفريق بإن الأوغوز والتركمان فيسا بعد فكان يطلق الاسم على هذا الشعب أو ذاك ، وكان الفذ هم أول
الشموب الجنوبية التي هاجرت من آراضيها وكونت فريق الترك الجنوبيين ، وكون القفجاق فريق الترك
الفريين، وكانت أراضيهم منتشره مايين بحر اخزر إلى أواسط مجرى سيردار (جبحون) ، لزيد من التفاصيل
أنطى : بارتولد : تاريخ الترك ، «٤٠ » «١٥ » «ائرة للمارف الإسلامية : مجلد ٥ « صـ٨٥ » «٤ » .

ويرجع الدكتور / أحد السعيد سليمان في كتابه (تأصيل مارره في تاريخ الجبرتي من الدخيل) نشر دار الممارف ص ١٤٦ ، أصل كلمة (أوغوز) أي الغزالي (أوكوز) في التركية وتعنى (الثور) ويذكر أن الثور كان مقدسا عند الصينيين والأتراك ، وأن عشائر الأتراك تسمت باسمه ، ويضيف أن التركمان كانوا يعلقون عمودا في ذيل الثور علامة عندهم ، فقد كان الثور مقدسا وهر طوطم الأتراك الغز ، ويسمى هذا العمود بالطرغ ، أو الطوخ أو (ترخ) بالتركية وقد أطلقت على الراية وعلى الطبلة وكانت من نوع خاص من القماش ، وبئا أستقر الأتراك الغز في بلاد المشرق الإسلامي استهدلوا بذيل الشور ذيل الحصان ، ويؤكد ذلك ما ورد في مراسيم الوفاة عند السلاجقة من أنهم كانوا يعقدون ذيل خيولهم عند وفاة سلطانهم .

- (٢) حمد الله المستوفى: تاريخ كزيدة ، ص ٤٣٢ ، عبد النميم حسانين : سلاجقة إيران والمراق (النهضة المصرية سنة ١٩٥٩) ص ١٦.
- (٣) القبائل التركمانية : من الأتراك الذي ينتمي إليهم الفز ، وكلمة تركمان كلمة مجهولة الأصل والمنشأ، ويقال إنها ذات أصل فارسى (ترك مائنده) أي "أسباه الترك "أو" ترك كردن أي النوك والابتماه ، بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٥٠١، عبد النعيم حساتين : قاموس الفارسية (دار الكتاب المسرى واللبناني) (القامة ، بيروت سنة ١٩٨٧) ص.١٥٩٨).
- (ع) الحسيني : (صدر الدين أبر الحسن بن على) ، أخبار الدولة السلجوقية (دار الآقاق الجديدة ، بيروت سنة ١٩٨٤م) ص٣ ، ٣ ، ابن الأثير : (على بن أحسد) ، الكامل فى التاريخ (١٧ جزء ط . بولاق سنة ١٩٧٤هـ ، دار صادر بيروت ١٩٦٥م) ج(٩ ، ص ١٦٧ ، بارتوك : تاريخ الترك ص ٢٠١ .

(قنق) ويرسمها محمود الكشغري^(١) في ديوانه عن الترك (قيثيق)^(١) وهي إحدى قبائل الغز الأربعة والعشرين .

والغز هم أهم المجموعات التركية التي عرفها العرب فهم عرب الترك وهم رماة الحذق(٢٣) ويتكر الدواداري(٤) عليهم هذا النسب ، ويقول (إنهم من السامانية) ويرجع أصولهم إلى الغرس ملوك العجم ، ولكن أصلهم التركي هو الأصحر(٤) .

⁽١) الكشفري: هو (محمود بن الحسين بن محمد) مؤلف كتاب "ديوان لفات الترك" ، ومن اكثر الصنفين السلمين الذين أفاضوا في ذكر وكتابة تأريخ القبائل التركية ، ومواطنها ، وعاداتها ، ولهجاتها ، وألف ديوانا عن الترك ، ذكر فيه أنه كان هناك عشرون شعباً تركّباً منذ الأذل انقسموا إلى فريقين شماليين ، وجنوبيين ، ولقد أنهى الكشفري ديواند هذا سنة ٤٦١هـ/٧٣ ، م وهذا يمني أند أتم كتابته على عهد السلطان السلجرقي ألب أرسلان (٤٥٥-٤٥هـ/٦٣ - ١-٧٢- ١م) ، وكان أول معجم تركي عربي يتحدث عن الترك باستفاضة ، فلقد تجول الكشفرى في كل الأقاليم والمقاطمات التركية وجمع في كتابة ثفات الأقوام التركية وتواويخهم ، وخرافاتهم وأساطيرهم وأمثالهم ، وربحا عاداتهم ، وعلى هذا اعتبر كتابه موسوعة زاخرة بالمعرفة ، ويرجع نسبه إلى الأتراك القراخانية ، وكانت الضاية من هذا الكتاب هو تعليم اللغة التركية لأبناء المربية ، ويحمل هذا الكتاب صفة الموسوعة لأنه يحتوى إلى جانب لفات الترك الأدب التركي والتاريخ والجفرافيا والأدب والأساطير ، ولقد أعلى فيه من شأن الترك ، ولقد قدم هذا الكتاب إلى الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥م ١٠٩٤ م في بغداد ، وجمع فيه سيمة آلاف وخمسمائة كلمة تركية ، كما توجد به كلمات عربية وآخري فارسية ، والكشفري أول من كتب التركية بالخط العربي حيث طوع التركية للخط المربي ، لزيد من التفاصيل أنظر : سنية مصطفى حسن ، محمود الكشفري وكتابه (ديوان لغات الترك) مقال نشر بمجلة أبحاث المؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز (جامعة الأزهر ، ١٩٩٣م) جـ ، ص٩٩-٩١ . وقد أطلع الباحث على أصل الكتاب بأجزائه الثلاثه في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، سنة ١٩٨٩م .

 ⁽۲) الکشفیری : (محمود بن الحسین بن محمد) ، دیوان لشات التول ، سجلد أول ط.۱ (استانهول ، سنة ۱۳۳۳هـ) ج.۱ ، ص۲۳۸ - ۲۸۲ ، بارتولد : تاریخ التول ، ص ۲۰۱ .

 ⁽٣) أبن خرداذبه: (أبر القاسم عبد الله) ، للسائك والمسائك ، (تشر دى غويه سنة ١٨٨٩) ،
 ص٣١١، ابن رسته: (شهاب الدين أحمد بن عمر) ، الأعلاق النفيسة ، (ط. ليدن ، سنة ١٨٩٢) ، ص
 ٢٩٥ .

 ⁽٤) الدوادارى: (أبو بكر عهد ألله) ، كنز الدرر وجامع الشرر أو الدر المطلوب في أغيار ملوك بنى أبوب، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم وقم ١٤٨٣ ، ووقة ٢٠١، ٢١.

 ⁽٥) أحمد الشامى: الملاقات بإن الشرق والغرب في المصور الوسطى ، (دار النهضة العربية ، ط١ ، سنة ١٩٩٣) س ٣٢ .

وعا يؤكد أن السلاجقة بطن من بطون تباتل (الغز – التركمان) ما ذكره ابن فضلان(۱) في رحلته إلى ملك البلغار ، حينما التقى بجماعة من الغز سنة ٢٩-٣ - ٣٠١هـ/ ٩٢١ - ٩٢٣م) المحام مهمة قام بها من قبل خليفة بغداد (المقتدر بالله العباسى ٢٩٠٥-٣٠٩م/ ٩٨٠-٣٠٢٠م) إلى ملك البلغار في حوض تهر الغربة(١١) ، فرصف أخبار لقائه ببعض قادة الفتر ، ووصف حالة الفقر والتماسة التي كان يماني منها هؤلاء الغزر وقاداتهم ، وذكر أن رئيسهم كان يلقب باسم (بيفو)(١١) ، بينما كان قائدهم المسكري يقال له (سوباشي)(٤) أي صاحب الجيش – وكان لقب معاونه ، وهز الأقل منه مرتبه يسمى (ينال)(١٥) ، ولقد ترددت هذه الألقاب بذاتها وعينها ، ولفظها في المصر السلجوتي ، وخاصة في الفترة المبكرة منه عا يعطي إشارة قوية ومؤكدة أن السلاجقة قرع من بطون الفز ، الذين هاجروا إلى العالم الاسلامي ، واعتنقوا الإسلام بعد ذلك .

۱۱) ابن فضلان: (أحمد بن فضلان العباسي) ، رحلة ابن فضلان ، حققها سامى الدهان (دمشق ۱۹۹۰م) س۱۹۳۰ .

 ⁽۲) حوض نهر الفرياء : المنطقة التي تشمل بلاد التركستان ، والتي زارها أبن فضلان في رحلت ،
 رابع د : ابن فضلان : الرحلة ، ص٧٧-٢٠ .

⁽٣) بيشو: لقب السلطان الأهلى عند الترك طبقا للأساطير الاويقورية . ومعناها الغزال وهو لقب من بعد الحاق المنافئة الإسلامية . مجلد ١٧ . واثرة المعارف الإسلامية . مجلد ١٧ . ص ٧٥ .

⁽٤) سىءاشى: قائد عسكرى -- صاحب الجيش - كان دائم التدخل فى شئون الدواة وهو يلى البيغو فى المرتبع أن المرتبع المرتبع

ينال : لتب عسكرى ، حيث كان الفز خاصة السلاجقة عادة يطلقون أسماء الخيرانات الجميلة أو القوية على أشخاص قرادهم ، يعرف رئيسهم باسم يبغر ، وقائد جيشهم باسم سرباشى ، ومعاوته باسم "ينال"، وأن الأسعاء التى اشتهر بها السلاجقة مثل طفرى وجفرى ألقاب وليست أعلاما ، أنظر : فأمبرى : (أرمينوس) تاريخ بخارى ، ترجمة وتعلق د/ أحمد الساداتى (ط . مصر سنة ١٩٦١م) ، ص ١٧٧ .

⁽ه) این پی پی : علامة یحیی پن محمد ، ترحیة محمد زکریا مائل ، طبع أول ، (چولاتی ، (۱۹۲۵ع) ص ۹ ، ۱ ، ۱ ، سهیل زکار : المدخل ، ۱۲ .

وكان المرطن الأسلى للشعوب التركية ومنها (الفز) هي سهول أوراسيا ، التي هي الآن مناطق تابعة للجمهوريات الإسلامية المالية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي سابقا أو الصين الشعبية!\) ، ولقد عرف المفرافيون العرب هذا الموطن باسم تركستان!\) أو آسيبا الوسطى رعاشت قبائل الفز في الصحراء الواسعة السهوب التي تبدأ عند حدود الصين وقتد حدر شراط ; بحر الحزر؟\).

ركانت هذه الشعوب ، شعرب رعوية ، ورجال حرب ، في حوزتهم الكثير من السلاح يرطرن في الشناء ، والصيف من مكان لآخر طلبا للمرعى وحسب الطقس الملام (¹⁴⁾ . وحشى القرن الثاني الهجرى ، الثامن الميلادي كانت قبائل الفز تابعة لإميراطورية الخزر(⁴⁾ .

(۲) ابن خرداذبه: المسالك والمطالف، ص ۳۳۱، ابن رسته: الأعلاق التفسية، ص ۲۹۵، ابن حوال: (أبر ألقاسم محمد النصيبي) ، صورة الأرض (ط. لينن سنة ۱۹۹۷م) ص ۳۸۱، المقدس: (شمس الدين أبر عبد الله البشاري، أحسن التقاسيم في معرقة الأكاليم (ط. بيروت، سنة ۱۹۸۷)، ص ۲۷۷ ومايعدها.

وأسيا الوسطى : شهد منحرف تعده من الجنروب جبال الهميلايا ، وهضية البلدير ومن القرب جبال اليمان وتبلغ مساحتها حرالى ٢ ملايين كم ٢ ، وتركستان سبيت بلالك لأنها حسبت المصادر أقدم موطن للترك المان وتبلغ مساحتها حرالى ٢ ملايين كم ٢ ، وتركستان سبيت بلالك لأنها حسبت المصادر أقدم موطن للترك أو التركسان وحرف بها في اللقة الغارسية ، وتغيد المكان الماني يكثر فيه الشيء المناز عرف المناز التركستان الشرقية أو الوسينة ، وهى ولاية وحرف بهد فلك بيلاد ما وراء اللهم وأمم منتها بعارى وسموديات آبيا الوسيني الروسية ، وكانت علد البلاد هي مستخلة عن المسين المانين على والمناز المناز المناز المانين عن مناز المناز الم

(۳) فامپری : تاریخ بخاری ، ص۱۹۷ ، أی فی منطقة مصب نهر سیحون فی جنوب بحیرة خوارزم ، میاس أقبال : تاریخ ایران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدین ، (القاهرة ، ۱۹۹۰م ، س۱۹۳

(ه) سهيل زكار: المنحل ، ص ٣٣ ، الحزر شعب تركى قامت أراضيه فيصا بين مجرى اللويليا الأدنى وجهال القرقان (واعتدت حتى نهر جيحون ، وخور تعنى بالتركية (الهدالا) وفي الروسية (ذيل الخنزير) وفي السلاقية (الماحز أو رعاة الماحز) وفي العربية بعنى أخزر أي راضيق العينيان أو أي العين المائلة (المرلاء) والتغمير التركي أقرب ، وكانت لهم صروب طويلة مع المسلمين ، انظر دلاب : تاريخ بهدو الحزر ، ترجعة ، سهيل زكار ، ط. (دار الفكر ، لبنان ، سنة ١٩٨٧) ، ص ٥ – ٤٥) .

⁽۱) سهيل زكار : المخل ، ص ۲۲ .

⁽٤) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٣٨٧ .

وفى نهاية القرن نفسه قام هؤلاء الغز ، بعد أن أصبحت لهم زعامتهم ألخاصة ، بالتحرك غربا عبر سهوب سيبريا تحو بحر الأرال(۱) ، وإلى الفرنجا ، وجنوبى روسيا ، وأغاروا فى عهد الخليفة المأمون العباسى ١٩٨٨-١٩٨٩هـ / ٨٩٣-٨٩٣٩م ، على اشروسنة(١) وهكفا وصلت أخبارهم إلى أسماع الكتاب والعلماء المسلمين فاهتموا بأخبارهم ، وبدأ الفز يتحركون تحو الأراضى الإسلامية(١) وكانوا مؤلفين من تسع قبائل(١)، وكان لكل قبيلة أميراً ومقدم بك دعاء المسلمين باسم (دهان) (١) .

ومنذ أواخر القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى كان لفظ تركمان يستعمل بكثرة فى كتابات المؤرخين العرب بدلا من الغز كمرداف أو بديل لها (١١) ، ويذكر الكشغرى (١٧) فى ديوانه عن الترك "أغز تبيلة من الترك وهم التركمانية ، ويقول أيضا (تركمان هم الغزية)

 ⁽١) بحر الآرال: هو الذي سماه العرب ببحيرة خوازرم ، وكانت تجاوره بلاد التركمان / الفتر ، وكان ضحلا لا يصلح خركة السفن ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٨٦ ، ٥٨٧ ، عباس إقبال : إيران ، ص ٢٧٧ .

⁽۲) أشروسته : بلدة كبيرة با وراء التهر بين سيحون وسسوقند ، ياقوت : (شهاب الدين بن عبد الله المرى) ، معجم البلدان ، ط (دار صادر بيروت سنة (۱۹۷۵) ص ۱۹۷۷ ، الطبرى : (محمد بن جرير) تاريخ المرى) ، معجم البلدان دار المحادث بين جرير) معرف من معرفة وستروشنه وستروشنه وستروشنه وستروشنه وستروشنه ميقم من معرفة عين نهر الصفد ، والرساتين التى في يسار تهر سيحون ، وأراضه سهول رجيال لا تتخللها أنهاد كبيرة ، ويقال المدينة المروسنه أو بر نسجكت ، ويلجكت ، وهي من أقالهم نهر سبحون ومن قواعد ما دارا ، النهر ، والفالب عليها الجيال ، واجع : لسترنج : بلدان الخلاقة ، ص

⁽٣) ابن الأثير: الكامل ، جلا ، ص ٣٢٣ ، سهيل ركار ، ص٣٣ .

The Cambridgs History of Fran, p. 6. (£)

⁽ه) أبن حوقل: صورة الأرض ، ص ۱۳۸۷ ، ودهقان : لقب قارسى قديم ، وسلطته تشبه سلطة رئيس القبيلة ، على أن يكون مستولا أمام الدولة ، ويحمل الخراج إليها بعد ضمانها وأصله فى القارسية بعشى رئيس القبيلة أو القرية أنظر ، البيهقى : أبر الفحل محمد بن حسين ، تاريخ البيهقى ، أو صحائف مسعودى ترجمة يحى اختساب ، صادق نشأت ، (الأنجلو المصرية ، ١٩٥٦م) ص ١٩٧٨ عبد النميم حسانين : قاموس الفارسية ، (١٩٥١م) ص ٢٧٨ ، ٢٧٨ عبد النميم حسانين :

⁽٦) المقنسي : أحسن التقاسيم ، ص ٢٧٤ .

⁽V) الكشفري : ديوان ، جدا ص ٥٦ ، ٣٩٣ .

ويقسم الكشفرى التركمانية إلى اثنين وعشرين يطنا لكل بطن منها علامة وسمة على دوابهم يعرف بعضهم بعضا بها ، وعندما عدد أسماء هذه البطون بين أن "قنق" هي القبيلة المتقدمة بين كل القبائل التركية ، ومنها السلاطين السلاجقة اللين يبدو أن أسرتهم لم تكن في الأصل أكير أسر القنق أو أكثرها شهرة ، وقوة ، وعددا ، ولكنها أصبحت كذلك بفضل الشخصيات التي ظهرت قيها (۱) عندما هاجرت هذه القبائل عن موطنها وفي شكل موجات عيدة ، وخلال القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة ، الثامن والتاسع والعاشر للميلاد ، أخذت قبائل الغز التركمان ترحل من موطنها الأصلى أقصى سهول التركستان (۲) وفسى سسنة العام ١٩٨٥ ما استقرت هذه القبائل في بلاد ماوراء النهر في موضع قرب بخارى (٣) وكانوا كثيري العدد ، يعتمدون على الخيول في رحليهم من جهة إلى أخرى (٤).

(١) الكشفرى : نفسه ، ص ٥٦ - ٥٨ ، عباس إقبال : إيران ، ص ٢٢٧ ، الجاحظ : أبو عثمان بن

يحر ، وسائل الجاحظ في متاقب الترك (الحالجي ، القاهرة ١٩٦٤م) وعن مفهوم الترك ومواطفهم وأجناسهم ، يحر ، وسائل الجاحظ في متاقب الترك ، وسعد زغلول عبد الحميد ، الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم ، مقال بجلة (كلية الآداب ، الإسكندرية ، مجلد ، ١ ، سنة ١٩٥٩م) .

⁽۲) الراوندى: (محمد بن على بن سليمان) ، راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إلى العربية د/ إبراهيم الشراريي ، د/ عبد النميم حسانين ، د/ فؤاد الصياد (القاهرة ، سنة ۱۹۹۰) م. ه. ۱۵ د.

⁽٣) بخارى: مدينة عظيمة مشهورة بها وراء النهر ، بينها وبين سعرقند ثلاثون فرسخا أي حوالى ١٨٠ كمية وهي من قواعد ما وراء النهر وهي المناصحة الدينية ، وقصية إقليم الصفد ، أبو القداء : تقويم البلغان، كمية وهي من قواعد ما وراء النهر وهي المناصحة الدينية ، وقصية إقليم الصفد ، أبو القداء : تقويم البلغان، حداثم من حديث المستاريج : لهذان ألحلاقة ، من ع ٥٠٠ . أصاحن تجديد المسافات بين مدينة راغري أو بلد راقر ، اسماء مشل (مرحلة) و(مسيرة) و(مسكة) و(فرسخ) وغيرها ، وكما ذكر الأستاذ حسن الكومي في قاموسه الهادي ألي المنافذ العرب ، جلا ، من ١٥٠ ، أن المرحلة هي المسافذ التي يقطعها المسافز في تحو بيم واحد ، وتقدر بنحو ٧٠٠ ، من ١٥٠ ، أن المرحلة هي المسافذ التي يقطعها المسافذ في المسافذ التي يقطعها المسافز في المرحلة التي يقطعها المسافز في المرحلة التي يقطعها المسافز في المرحلة الروحة عند بعاد عراك من محطات البريد في العصور الوسطى ، الراحلة عالى وجه المسافذ المنافذ بين محملتين من محطات البريد في العصور الوسطى ، وقديرها غ فراسخ والفرسخ يساوي ٢ أميال عربية ، وهي حوالي ٢ كم ، وعلى ذلك قالسكة تساوي على وجه التقديد عرفيات كل إدامة علي وجه التقديد عرفيات كليات كليات كليات الكريت سنة ١٩٠٤ ، حولية رقم ٧ ٢ ، صن ١٨ ١٠ ، هادش (١٠) . المسرفذ يوطلى ، ١٨ كم ٢ تقريع ،

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٤٥ ، بارتولد : تاريخ الترك ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

وقد هاجرت هذه القبائل إلى بلاد ماوراء النهر لدواقع عديدة منها ضيق رقعة ديارهم وقلة مراعيهم (١١) والتنازع والتنافس واستمرار الحروب قيما بينهم ، أو غلبة قبائل أكثر قوة عليهم ، وسيطرتهم على أراضيهم خصوصًا إذا ما كثر عدد أفراد القبائل ، فعجزت موارد الرق عن كفايتهم ، أو حدث قحط جعل هذه الأماكن لاتصلح لاستمرار الحياة فيها ، وقد يمت هذه القبائل وجهها شطر الغرب ، واستقرت في بلاد ما رزاء النهر وخراسان(١٢) .

والمصدر الأساسى بالنسبة لأخبار وأصل الأسرة السلجوقية ، هو كتاب "ملك نامة" وهو كتاب مجهول وردت حواشيه في كتاب أخبار الدولة السلجوقية للحسينى ، واعتمد عليه المؤرخون المرب في التعريف بأصل السلاجقة ، مثل ابن الأثير في الكامل ، والحسينى في زيدة التواريخ ، وابن المديم في كتابه (بفية الطلب في تاريخ حلب) (آ) . وهذا الكتاب ألفه صاحبه كما قال ابن العديم (1) أنه استفاد أنسابهم وأحسابهم عن الأمير ابنانيج بلك إذ كان أسسن القسوم ، وأعرفهم بأنسابهم وأحسابهم قت الأمير سلجوق (1)

⁽۱) الرواندى : راحة الصدور ، ص٢٦١ ، براترلد : تاريخ الترك ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السمدى ، ترجمة الشواويي (ط. القاهرة ، سنة ١٩٨٤) ص٠٠-٣٠ , عبد العمير حسانين : سلاجقة إيران ، ص ١٠٠ .

 ⁽۲) بروان: تاریخ الأدب ، ص ۲۱۰ ، عبد التعبم حسانین : نفسه ص ۱۰ ، إتبال : إبران ، ص ۲۷۷ .
 (۳) سهیل زکار : المدخل ، ص ۲۰ ، بارتولد : تاریخ الترکستان ، ص ۹۹ ، ۹۹ .

 ⁽٤) ابن العديم: (كسأل الدين أبر القاسم عمر) ، يفية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان
 (ط١ ، دمشق ، سنة ١٩٥٤) جـ٣ ص ٢٨٦ .

⁽ه) ساجرة: إن قراعد اللغة التركية قد امتهنت كلها في رسم كلمة "سلجرة" على هذا ألرجه فهي إما سلجيق أو سلجرق" على هذا ألرجه فهي إما السلجيق أو سلجرق" على هذا ألرجه فهي إما البلجيق ، ويستعمل المثاني مع السلاء المن تقع الألف أو الراو في مقطعها الأخير ، وقد نطق الهاء أو الراو في مقطعها الأخير ، وقد نطق الماء ألمريبين اسم هذا التقد هكذا (سلجرق ، Suddiuk وهو نطق يطابق الإسلاء المغيى ، ولكنه يتافي قراعد السرتيات في اللغة التركية المعتمانية تصحيح هذا الاسم فهم يكبرونه أسيان (سالجرق) أو (سالجيق) ولكن النطق الصحيح لهذا الكلمة كما يتضح من النصوص التركية هو اسالجرف ، وهي اللغة التركية المشافقة المؤيثة عن (سالجرق) ولكن النطق موجرد في ديران الكشوى ، وفي اللغة التركية المفيثة تحتب هكذا Salskouk ، من ١٠٠ ، ١٠٠ من ١٩٠٤ الماء المادن الإسلامية وقم ١٠ ، ١٠٠ من ١٩٧٠ السلطاني الأرسى : معجره منطقة وقم ١٠ من ١٩٧٥ . السلطاني الرسى : معجره منطقة وقم ١٠ من ١٩٧٥ .

بن دقــــاق(۱) من أعيان ترك خزر ، وكان دقاق يلقب (بتمريالغ - أى شديد القرس) رعلى هذا ينسب السلاجقة إلى جنهم الأعلى سلجوق بن دقاق - أى القوس من الحديد(٢) ويلقب دقـــاق فى بعض المصادر بلقب "تيمور - بليغ) أو (تيمور مبلغ) أى السهم الحديدى الشديد(٣) .

وكان دقاق هذا في خدمة ملك الترك (بيغو أو بوغو) (4) الذي ألقى في يده زمام أمره ، وكان ملك الترك لايحزم أمرا دون مشورته (6) ، ولكن الأمير "دقاق" اختلف مع ملك الترك حينما عزم (البيغو) على محاربة بلاد الإسلام المجاورة المملكته ، فحارل الأمير (دقاق) منعد (٦) وطال النقاش بينهما ، فأغلط له ملك الترك الكلام ((1) وقلك الأمير (دقاق) الغضب فأخرج سيفه ، ولطم الملك به فشيح رأسه ، فسقط من على فرسه ((1) ، ونشبت معركة بين جنره ملك الترك ، وجنود الأصير " دقاق" فقاومهم ، وعارضه أصحابه ، ثم صلح الأمر

(١) دقائق: أويقاق، اسم مقدم السلاجةة وصلت إلينا بصيغ مختلفة، فقد ذكر ابن الأثير: بالكامل. چـ٩ ص ١٩٦٢، على أنه يقاق وسايره الحسيني في زيدة التواريخ ص ٥، ومعناه القوس الحديدي > أما ابن العبرى، ج١، • ص ٢٩٧ فيذكره أنه تقاق الذي من أجل قوقد لقب (تيسور باليق) أي السهم الحديدي ، وذكره ابن العديم، و ابن خلكان في وقيات الأعبان، ج٣ والرواندي في راحة الصدور على أنه دقاق، أما

صاحب حبيب السير ، والثقام العروضي في العراضة في الحكاية السلجوقية فيذكروه على أنه لقمان .

 ⁽۲) الحسيني : زيدة التاريخ ، ص ۲۳ ، ابن الأثير : الكامل ، چـ٩ ، ص ١٦٢ ، الرواندي : واحة الصدور ، ص ٥ ، ابن بي بي : سلجوق نامد ، ص ١٠ ، ١١ .

 ⁽٣) ميراخوند : ذكر طبقة السلجوقية وذيل من أحوال سلجوق ووالده تقاق ، استانبول سنة ١٣٣٣هـ) ص
 ٣ . ٢ .

⁽٤) الحسيثي : أخيار ، ص ١ ، ٢ ، أحمد معوض : أضواء ، ص ٣٣ .

⁽ه) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص١٦٢ ، أبر القداء : (الملك للوّيد عماد الدين) ، المختصر في أخبار البشر ، (القاهرة ١٣٦٩هـ) ، جـ١ ص٢٦٣ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص١٦٣ ، ميراخواند : ذكر طبقة السلجوقية ، ص٤ .

⁽٧) ميراخوند : المرجع السابق ص ٤ .

 ⁽٨) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ١٧٦ ، الحسيني : أخيار ، ص ٢ ، أبن طباطبا : (فخر الدين الطقطقي) ، الفخرى في الأداب السلطانية والدول الإسلامية ، (ط. دار صادر بيروت ، سنة ١٩٧٥)
 ٣٠٠ ، دائرة المبارف الاسلامية ، مجلد ١٢ ، ص ٣٠٤ ، مادة سلجوق .

بينهما وأقام عنده (١١) . وفى صحراء الخزر ولد الأمير "سلجوق" ، ورباه والله تربية عسكرية، فلما كبر ظهرت عليه إمارات النجابة ومخايل التقنم ، واشتهر بالفروسية والشجاعة ، فقريه ملك الترك (بيضو) إليه ولقبه سوياشى - قائد الجيش (١١) وأجاز له ملك الترك حصور مجالسه، وأن يحضر إلى حرمه ، ولكن زوجة ملك الترك أوغرت صدر زوجها على الأمير سلجوق ، لجرأته وجلوسه فى مجالس أولاد الملك (٢) واستمالته لقلوب طوائف كثيرة من الجند والأكابر والعامة ، وبالفت فى طلب قتله(٤) خاصة وكان زوجها عقيما(١٤) ، وخاف الأمير سلجوق من بطش (البيغو) فهاجر بقومه إلى بلاد ماوراء النهر ، حيث أقاموا بالقرب من سمرقند(١١) فى مدينة جند(١١) التي اعتنق فيها (سلجوق) الدين الإسلامي على المذهبي مصرقنذ العقد الأخير من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، بدأ تحول السلاجقة إلى الإسلام ، وسعد سلجوق وأتباعه بالدين الجديد(١١) ، وجاوروا السامانيين والخانيين(١١) .

⁽١) أبن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ١٦٣ .

 ⁽۲) ألحسيني : زينة التواريخ ، ص٤٢ ، ابن النظام اليزدى الحسيني : العراضة في الحكاية السلجوقية .
 ترجمة وتحقيق د/ عبد النعيم حسانين ، وأخرون ، (بغداد ، سنة ١٩٧٧م) ، ص ٢٠.

⁽٣) خواندمير : حييب السير ، ص ٤٧٩ .

 ⁽٤) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص١٦٣، ، الحسينى : زيدة التواريخ ، ص٢٤ ، فاضل الحالدى : النظم
 في العراق خلال القرن الخامس (بفداد سنة ١٩٦٩) ، ص٤٤، ١٤٥، ١٤٥

⁽٥) أبن العبرى : غريغوريوس أبو الفرج) مختصر تاريخ الدول للمروف يتاريخ ابن العبرى . (بهروت . ١٩٨٣) ص ٢٩٨ . اليزدى : العراضة . ص٢١ .

⁽٦) سمرقند : يقال لها بالعربية سمران أو مدينة المسرات ، بلد معروف عا وراء النهر ، قبل أنها من أبنية ذى القرنين ، فتحها قتبية بن مسلم الباهلي سنة ١٩٨٧/٩٦٧م ، وموقعها خلف نهر جيحون شرق بخارى في أعلى النهر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٤٢ ، البعقوبي : أحمد بن أبى يعقوب بن واضع) البلدان (ط.١ ، القاهرة ١٩٥٩) ص ٢٩٤٠ ، لسترنج : بلدان الخلاقة الشرقية ، ص٧٠٥ .

⁽٧) جند : مدينة من يلاد ماوراء النهر ، قريبة من خوارزم ، ونهر سيحون وأهلها مسلمون على الملعب المنفى ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٧ ، ص ١٤٣ .

⁽٨) ألحسيني : أخبار ، ص٢٤ .

⁽٩) السامانية والخاينة : الدول السامانية تنسب إلى "درج ين سامان" الذي أسس الأسرته دولة فيما وراء النهر (٢٩١١-٩٩٨ه-٩٩٤/م) ، واتخذ من مدينة بطاري عاصمة له ، وأغلسوا للخلالة المباسية التي اتخذتهم حائط صد ضد الطاهرين والصفاريسين ، ويرجم لها الفضل في نشر الإسلام واللغة والثقافسة =

ويذهب البعض إلى أن السلاجقة دخلوا في الإسلام ، بعد أن اعتنقوا المسيحية ، ويستندون في تأييد تولهم باسماء ميكائيل وموسى وإسرائيل التي تسمى بها ملوكهم ، وأولادهم ، وهي من الأسماء التي وردت في الكتاب المقدس(١) .

كان للخول السلاجقة في الإسلام أثر كبير في التقريب بينهم وبين السامانيين ، الذين عهدوا إليهم بالدفاع عن أراضيهم من غارات الأثراك غير المسلمين لقاء المراعى التي أعطيت لهد(٢) ، كما أعان السلاجةة السامانيين في صد غارات القراخانيين(٢) ما جعل السامانيين

ت الإسلامية في التركستان وأواسط آسيا ، وتعاقب على حكمها أمراء أقوياء مثل الأمير نصر الساماني المترفي ۱۳۷هـ/۱۹۸۳م ثم أخيه اسماعيل الساماني للتوفي سنة ۲۹۵هـ/۲۰۹م وبعده انقسم البيت الساماني وضعك لتسقط في النهابة سنة ۱۳۸۵م/۱۹۸۶م

لزید من التفاصیل : الطبری : تاریخ ، جه ، ص ۵۱۵ ، النرشخی : (آیر بکر محمد بن جعفر) ، تاریخ پهتاری ، ترجمة آمین پدری ، ونصر الطرازی (القاهرة ۱۹۹۵م) ، ص۱۹۰۵ ، ۲۰۱۱ ، فاصیری : تاریخ پخاری ص۱۹۵۵ و ۱۹۵۸ ، ومایدها ، پروکلمان : تاریخ الشعوب الإسلامیة ، نقله للمربیة نبیه فارس ، منیر البعلبکی (پیروت ، ط ۷ ، لبنان سنة ۱۹۵۵) ج۲ ، ص۱۳۰ ،

الحائبين: المدولة الفراضائية – خانات الشركستان ، أولى الدويلات الشركية التي طهرت في بلاد الشركستان بعدما نشر السامائيون الإسلام ، وتنتمي المدولة إلى قبيلة القراق التركية من الأثراك الشرقيين ، وكاثيراً أول الأثراك الشرقيين اعتناقا للإسلام ، وكان أول ملوكها هو ستون بفراخان عبد الكريم المتوفى سنة عـ ٩٩هـ ٩٩٩م ومعد فشرة اصطفام ملوكها مع السامائيين ، ومن أشهرهم أيلك خان ، وأرسلان خان سنة ٢٤٤هـ / ٢٠ . دم الذي أغرى السلاجقة بالسلطان مسمود الفزنرى فيسا بعد ، وكان للخائبين فضل في نشر الإسلام في شرق الشركستان ، ولكن لكثرة الحروب بينها وبين السامائيين والفزنويين الأثر في سقوطها سنة 8٠هـ (١٠٤ / ١٠ / ١٠ (م) .

لمزيد من التفاصيل: إبن الأثير: الكامل جدا ص ۱۸۸ ، زامباور: معجم الدول والأسرات الحاكسة (القاهرة ، سنة ۱۹۵۱) (۱۹۵۳-۱۹۸۳) ، حسن محمود: الإسلام في آسيا الوسطى ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ۱۹۷۷م) ، ص ۱۸۰ ، عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، (دار الفكر العربي ، ۱۹۵۷م) ص 22 .

(١) دائرة المعارف الإسلامية: مجلد ١٢ ، ص ٢٤ ، مادة سلجوق .

(۲) يارتولد: تاريخ الترك ، ص ١٠٠ ، ١٠٠ ، محمد محمود ادريس : تاريخ العراق والمشرق
 الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول (نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٥٥م) ٥٩٠٠ ،

(٣) ماركار : دائرة المعارف الإصلامية ، مجلد ١٢ ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، مادة سلجوق .

يسمحون لهم بالعبور عبر أراضيهم للإقامة على مقربة من شاطئ تهر سيحون ، حيث اتخذوا من مدينة "جند" مقرا لهم(١١) .

ويذكاء استغل السلاجقة كثرة عددهم فقد عبر مع الأمير سلجوق ألف فارس وألف بعبر وخمسون ألف أرس وألف بعبر وخمسون ألف رأس من الماشية (٢٠)، كما استغلوا النزاع القائم في منطقة ماوراء النهر بين السامانيين والقراخانيين ، أحسن استغلال ، حيث عملوا على تحسين أحوالهم ورعاية شئونهم (٢) ومحاربة الكفار من الأثراك ، فأخذت قوتهم تزداد(٤) .

وقد أكسبهم ذلك احترام الحكام المسلمين المجاورين لهم (ه) ، ونال الأمير سلجوق مكانة كبرى وتسابق ملوك المنطقة يطلبون إليه المساعدة لمناهضة أعدائهم ، وأصبع بلاطه ملاذاً لأمراء السامانية ، فعندما هزم المنتصر الساماني (١٦) ، من أيليك خان طلب إلى سجلوق مساعدته فلبي الأمير سلجوق طلبه ، وهزم أيليك خان بعد انتصاره (١٧) .

وهكلا كان السلاجقة قد ورطوا أنفسهم فى حروب طويلة ، وكانوا جاهزين لتقديم خدماتهم لمن يطلبها ويدفع أكثر ، أو يسمح لهم بالإقامة ، وتأمين المراعى للماشية (٨) ، وهذا كل ما كان يرمى إليه الأمير سلجوق ، الذى لم يدر فى خلده تكوين دولة أو إمارة له ولأولاده من بعده .

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص٧٦ ، الحسيني : تاريخ ، ص ٢ ، ٣ ، إقبال : إيران ، ص ٢٢٨.

⁽۲) فامیری : تاریخ بخاری ، ص۱۲۸ .

⁽٣) اخالدي : النظم ، ص١٤٧ ، إقبال : إيران ، ص ٢٢٨ .

⁽٤) غاميري : تاريخ بخاري ، ص ١٢٨ ، رتبال : إيران ، ص ٢٢٧ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ١٧٦ .

⁽٦) المنتصر السامانى: هو المنتصر بن نوح الثانى السامانى الذى جاهد كثيرا لبحافظ على عرش إجداد، لكن الإسماعيلية الشيعة قتلوه سنة ١٩٥٥م/١٠٠٤م، مستائلى لين بول : تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، جزمان ترجمة أحمد السعيد سليمان (دار المعارك بحصر ١٩٦٥) جـ١ ص٢٧٧٠ . غاميرى : تاريخ بطارى ، ص١٨٨٨.

⁽٧) قامیری : تاریخ بخاری ، ص۱۲۸ ، أحمد معوض : أضواء ، ص۳۵ ،

⁽٨) سهيل زكار : المدخل ، ص٣٧ .

وفى مدينة "جند" ، توفى الأمير سلجوق بن دقاق(١) بعد أن عاش مانة سنة أو يزيد ، ولقد رأى فى منامه ذات ليلة أنه سيبول نارا يتلظى شرارها فى مشارق الأرض ، ومغاربها فسأل المبر ، فقال سيولد من نسلك ملوك يلكون أقاصى الأرض(١١) .

وعلى الرغم من أن حقائق التاريخ لاتبنى على الروئ والأحلام ، فلقد تحققت هذه الرؤية فعلا حيث كان لسلجوق أربعة أولاد من الذكور ، هم : أوسلان (إسرائيل) ، وميكائيل ، وموسى ، وبيغو^(٢) وابن خامس هو يونس حسب ما أورده الرواندي^(٤) .

وقاد إسرائيل أكبر أبناء سلجوق ، هجرة السلاجقة بعد أبيه ، حيث اتجه جنوبا نحو خسراسسان(٥) ، ولما زالت الدولة السامانية سنة ٣٩٨/٣٤٨م ، ووزعت أراضيها بين القراخانيين، والغزنويين(١) عمل السلاجقة على الاستفادة من هذا الوضع الجديد ، فأخذوا يوسعون رقعة أراضيهم التي ضاقت بهم(٧) .

ونتيجة للزاع بين "ايليك خان" (٩) ، وعلى تكين (٩) الذى تحالف مع إسرائيل بن سلجوق ضد الحانية ، بدأ صدام السلاجقة مع الغزنويين ، لتبدأ ملحمة الصراع الغزنوي السلجوقى، حيث أن على تكين حليف السلاجقة كان عدوا ومعارضا للسلطان

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ١٦٤ ، اليزدي : العراضة ص ٢٠ .

⁽٢) الحسيتى : أخيار ، ص٢ .

 ⁽٣) الحسيني : أخبار ، ص ٢ ، ابن الأثير : الكامل ، جه ص ١٦٤ ، ابن العبرى : تاريخ ، ص٩٣ .
 اليزدى : العراضة ص ٢٠ .

⁽٤) راحة الصدور ، ص١٤٦ .

⁽٥) الحسيني : أخبار ، ص ٢ ، سهيل زكار ، ص ١٧ ، إتبال ، إيران ص ٢٢٨ .

⁽٦) بارتولد : تاريخ الترك ، ص٨٦ ، ٨٣ .

⁽٧) الراوندي: راحة الصدور ، ص١٤٥ .

⁽A) الروائدى : راحة الصدور ، ص٤٠ ، براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوس إلى السعدى (د. القاهرة سنة ١٩٥٤م) ص ٢٠٠ ، ٢٠٠ ،

⁽٩) على تكين : كان في حيس (أرسلان خان) آخر ملك الخانيين (ايليك خان) وقد تمكن من الهرب من حيسه ، وذهب إلى بخارى ، وهر أمير خارج عن طاعة الأسرة القراخانية ، وكان يطمع في الانقراد بهلاد ما وواء النهر ، ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ١٧٩٠ .

محمود بن سيكتكين الغزنوى (١) الذى عبر نهر جيحون للاقاة التحالفان على تكين ، وإسرائيل سلجوق ، فهرب على تكين من يخارى ، والتجأ إسرائيل وجماعته إلى الصحراء خوفا من محمود الغزنوى(٢) .

وفى سنة ٢ ١هـ/ ٢٠٤ م م عقد صلح بين السلطان محمود الغزنوى ، والملك القراخانى (قدرخان) وتم تصفية مشاكل الحدود بينهما ، وكان هذا نذير شرم على السلاجقة ، حيث أرغر الملك (قدرخان) صدر السلطان محمود الغزنوى عليهم (٣) عندما هاله قرة وكثرة جند السلاجقة وقرة شوكتهم ، وانصياعهم لرئيسهم ، وشجاعتهم فى المعارك(٤٠) ، واحتمال قيامهم بالاستيلاء على بعض الولايات فى حالة مسير السلطان إلى بلاد الهند ، وأشار عليه بأن يستمين بهم(٥) .

وهكذا ازدادت مخاوف السلطان محمود الغزنرى ، فعول بعد عبوره لنهر جيحون على القضاء على السلاجقة والقبض على إسرائيل بن سلجوق ، وتشتيت شمل أتباعه وإبعادهم ، فلجأ إلى أسلوب الحيلة والمكر والخديعة ، فكتب إلى إسرائيل يستميله ، ويرغبه في لقائه قائلا له "إنني لفي عجب من تدبيركم ، وعقلكم ، ولكنكم حتى الآن وبحكم الجوار ، فلم تطلبوا منا طلبا ، أو تلتمسوا منا معرنة ، وأني لشديد الرغبة في مصادقتكم ، واستمداد المعونة منكم ، فإذا لم يستطع الإخوة الحضور إلى ، فليختاروا واحداً منهم ، يفد إلى مقرى ، ولقد اتخلت مقامي على شاطئ النهر ، حتى تقصر المسافة بيني وبينكم ، فإذا جاخي واحد منكم ، عقدت معه العهد ، ووثقت معه المراثية ، أن

⁽١) براون: تاريخ الأدب، ص٠٢١.

 ⁽٢) كان السلاجقة حين يدهمهم خطر يبحثون زرجاتهم ، وأولادهم ، ومتاعهم إلى صخابئ آمنة في
 الصحراء ، ثم يعترجون للحرب معتمدين على خيرلهم الصخيرة ، فاميرى ، تاريخ يخارى ، ص ١٧٩ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٤٧ ، ١٤٨ ، اليزدي : العراضة ، ص ٢٢ - ٢٤ .

⁽٤) الرارندي : نفسه ، ص ١٤٨ .

⁽٥) اليزدى : العراضة ، ص٢٢ - ٢٤ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٤٧ ، ١٠ ١ . الحسيني : زيدة التواريخ ، ص٢٩ ، إقبال إيران ,

واستجاب السلاجقة لرسالة السلطان محمود ، ووثقوا بها جاء فيها ، اعتمادا منهم على الرفاء بالمهد الإسلامي(١) واختاروا أن يرسلوا (إسرائيل) لأنه المقدم المحترم بينهم ، بعد أن الترعوا على ذلك(٢) فسار إسرائيل ومعه عشرة آلاف فارس ، فلما علم السلطان محمود بمقدمهم ، أرسل إلى إسرائيل رسولا يقول له "لسنا الآن في حاجة إلى الاستعداد بجيشك ، وإلها جملة مقصودنا أن ننعم برؤيتك ، والاستظهار بك ، فاترك الجيش في مكانه وآت مع خواصك وأصان وجالك(٢).

وامتثل إسرائيل لطلب السلطان محمود ، وسار إليه ، ومعه ولده (قتلمش) في جماعة من خيرة فرسان السلاجقة ، قدرها الراوندي⁽²⁾ بثلاثمائة فارس ، فلما وصل إسرائيل بالغ السلطان محمود في إكرامه وأجلسه على طرف سريره (٥٠) .

وأراد "محمود الغزنوى" أن يعرف قوة السلاجقة على حقيقتها ، فأوهم (إسرائيل) أنه يود الاستعانة بهم للقضاء على الخارجين عليه ، حينما يذهب لغزو بلاد الهند . أو يشركهم في حملاته الإسلامية في بلاد الهند حيا في الجهاد(١٠) .

وسأل السلطان محمود - إسرائيل - حول مقدار ما يستطيع السلاجقة أن عدده من الجيوش إذا احتاج ؟ وما هي الأمارة التي يصلنا بها هذا المدد؟ وكان إسرائيل يحمل قوسا وسهمين فأخذ سهما وأعطاء لمحمود وقال له: "أرسل هذا السهم إلى جندنا إذا عرضت لك حاجة يأتك منا مائة ألف فارس "فأجابه السلطان" : وإذا لم يكف هذا المعد ؟ فتناول إسرائيل السهم الاخر وأعطاء للسلطان محمود ، وقال له : أرسل هذا السهم إلى جيل بلخان(٢) فسوف يأتيك

⁽١) الحسيني : زيدة التواريخ ، ص ٢٩ .

⁽٢) اليزدي: العراضة، ص ٢١.

⁽٣) الرواندي : راحة الصدور ، ص ١٤٨

⁽٤) الراوندي: راحة الصدور ، ص ١٤٨ .

⁽٥) الراوندي: نفسه ، ص ١٤٨ ، اليزدي: العراضة ، ص ٢٧ ، الخالدي: النظم ، ص ١٥١ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٤٨ .

 ⁽٧) جبل يلخان : جبل إلى الشمال الشرقى من خراسان والساحل الشرقى لبحر الحزر ، ياتوت : معجم البلدان ، جـ٧ ، ص٧ -١ ، إقبال : إيران ، س٧٩٧ .

خمسون ألف غيرهم ، وإذا لم يكف هذا العدد ، فأرسل إلينا هذا القوس ، وكان إسرائيل قد تاوله قوسه ، فسوف يأتيك إذا شئت ماثنا ألف فارس" (١) .

وهكذا جرد السلطان محمود الفزنوى ، إسرائيل من أسلحته ، بعدما زادت مخاوفه من كشرة عدد جنده (۲) ، ثم هياً له مجلسا فطعم فيه وشرب ، هو ومن معه ، حتى لعبت الخمر برؤوسهم (۲) ، فأمر السلطان الفزنوى بالقبض على إسرائيل وولده قلتمش ، ويقية فرسانهم ، ثم أرسلهم إلى بلاد ما وراء النهر ، وسجن إسرائيل فى قلعة كالنجر (١) التى مكث بها مدة سبع سنوات ، وجرت محاولة لتهريبه ، إلا أنها فشلت ، وأعيد ثانية إلى القلعة ، وشددوا عليه قيوده وبقى فيها حتى أدركته الوفاة (٥) .

كان لغدر السلطان محمود بالسلاجقة واعتقاله إسرائيل ومن معه من القواد والفرسان أسوأ الأثر في نفوسهم ، ولذلك ستبدأ ملحمة الثأر من الغزنريين (١٦) ، وازداد السلاجقة حذرا وحيطة، وتولى قيادتهم "ميكائيل بن سلجوق" الذي نجح في نقلهم إلى إقليم خراسان (١٧) بعد أن أرسارا إلى السلطان محمود الغزنوي رسالة جاء فيها "إن مقامنا أصبح يضيق بنا ،

⁽١) الراوندي: راحة الصدور ، ص١٤٩.

Osborn: Islam Under the Khalifa of Bagheded, Iondon, 1978), p. 313 - 318. (Y)

 ⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٤٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ١٧ ، ص٢٤ – ٢٩ ، مادة سلجون .

 ⁽٤) الراوندى : راحة الصدور ، ص٥١٠ ، اليزدى : المراضة ، ص٢٩ ، حسين أمين : تأريخ العراق فى
 المصر السلجوتي (بغداد سنة ٢٩٩٥م) ، ص٨٤ .

⁽۵) الراوندى ؛ راحة الصدور ، س٢٤٩ ، اليزدى : العراضة ، س٣٩ ، البندارى : (القتع بن على محمد) ، تاريخ دولة آل سلجرق (دار الآثاق ، پيروت ، سنة ١٩٨٠م) س ٥ ، ماركار : دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ١٩ ، ص ١٠٠ ، مادة سلجرق ، ابن بى بى : سلجرق نامه ، س ١٠ .

⁽٦) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص٨٤ ، الخالدي : النظم ، ص١٥٢٠ .

وقد تفرق أتبياع أرسلان بن سلجوق في العراق وبلاد غرب إيران وشمالها الغربي ، وعرفوا باسم الغز العراقيين وعجزيا عن تكرين دولة لهم مكس أخوانهم من أبناء ميكاتيل بن سلجوق وهم السلاجقة الأصليون. إنبال : إيران ، ص٢٩٩ .

⁽٧) البنداري : آل سلجرق ، ص٥ ، ابن بي بي : سلجرق نامدص ١١ ، ١١ .

وأن مراعينا أصبحت الاتقى بحاجمة مراشينا ، قمأذن لنا أن نعبر النهر وأن نجعل مقامنا بين نسا ، وباورد (١) .

ولكن "أرسلان الجاذب" حاكم طرس(٢) ، حذر السلطان محمود من عبور السلاجقة قائلا له "ليس من الصواب أن تسمح لهم بالعبور إلى خراسان ، فإنهم كثيرون يملكون العدة والعتاد ، وأنى أخشى أن يكونوا سببا في متاعب لايكن تلافيها وتداركها "٢) بل أشار عليه بأن يقطع إبهام كل رجل منهم ، ليأمن شرهم ، أو أن يغرقهم جميعا في نهر جيحون ، فاستفظع السلطان محمود هذا العقاب ، وسمح لهم بعبور النهر(٤) .

وفى سنة ٢٠ ٤هـ/ ٢٥ ، ١ م عبر السلاجقة بقيادة ميكاثيل بن سجاوق نهر جيحون إلى خراسان لتبدأ قصة أخرى فى تاريخ الأتراك السلاجقة ، حيث تمكن ميكاثيل من ترسيخ أقدام قرمه فى إقليم خراسان ورحد صفوفهم(٥) وتحين فرصة الأخذ بالثأر من الغزنريين ، والقضاء على نفوذهم فى خراسان ، وبلاد ماوراء النهر ٢١١ .

ولكن أهل بعض المدن في خراسان ، في نسا وباورد ، اشتكوا إلى السلطان محمود وطلبوا إليه إبعاد السلاجقة من جوارهم ، فأمر السلطان محمود ، واليه على طوس بإبعادهم ،

(١) الراوندى: راحة الصدور ، ص٥٥ ، البزدى: العراضه ، ص٧٥ ، كرديزى: أبر سعيد عبد الحى
 ابن الضحاك) ، زين الأخبار ، ترجمة ، عفاف زيدان ، (القاهرة ، ١٩٨٢م) ، ص٧٧ .

ونسا = صدينة بخراسان قرب سرخس ، بناها فيروز بن يزدجرد ، أحد الأكاسرة ، وكان يقال لها شهر فيروز، أى مدينة فيروز ريقال لها اليوم (درهكز) أى وادى المن ، القزويني ، آثار البلاد ص8٦٥ ، لسترنج : بلدان الحلاقة ، ص8٣٥ .

باوره : تلفظ أيضا أبيرود ، تقع شرق مدينة نسا فيما وراء الجيال ، وتعدد من أقاليم خراسان الشرقية ، المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص٢٩١، ٣٣٢، ، ياقوت : جدا ص ١١١ ، لسترنج : بلذان الحلاقة ، الشرقية ، ص٣٤، .

(٢) طوس : من أعمال تيسابور ، يها تير هارون الرشيد ، أبو القداء : تقريم البلدان ، ص8 .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٥٣ ، اليزدي : العراضة ، ص٢٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص١٩٦ ، البنداري : تاريخ ، ص٥ ، اليزدي : العراضة ، ص٢٩ .

(٥) الكرديزي : زين الأجبار ، ص ٧٠-٧١ ، حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٤٩. .

(٦) عبد النعيم حسانين : سلاجقة إبران ، ص٧٦ .

_

فهجم عليهم ، ودافع السلاجقة دفاعا مجيدا ، ودارت معارك عنيفة ، انتصر السلاجقة فيها ، إلا أن حضور السلطان محمود بنفسد أحال النصر إلى هزعة نكراء للسلاجقة(١) قسرب رباط فراو(٢١) حيث قتل ميكاثيل ، ومعد أربعة آلاف فارس من غيرة فرسان السلاجقة(١٦) .

طغرليك يتولى قيادة السلاجقة :

وفى رباط فراوة ، تجمع السلاجقة بعد هزيتهم ، تحت قيادة ابنى ميكاثيل بن سلجوق وهما جغرى بيك (٤) داود ، وطغرليك أبر طالب محمد(٥) ، وتم اختيار طغرليك ليكون هو القائد

(١) الكرديزى: زين الأخبار ، ص ٧٠-٧١ ، البندارى: ال سلجوق ، ص٧ ، على أن ابن الأثير يذكر أن
 ميكانيل قبتل فى أثناء تماله مع الكفار ، وهر ينشر الاسلام بينهم ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص١٦٣ ،
 على أن مقتله على يد الفزنوين أرجم .

(٢) فراوة : مديئة صغيرة بين نسا ردهستان وخوارزم ، الأدريسى : (أبو عبد الله محمد بن محمد) ,
 نزهة للشتاق في اختراق الآفاق ، (القاهرة ، ١٩٦٠م) جدا ، ص٩٣٣ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص٤٥١ ، ابن بي بي : يلجرق نامه ، ص١٠ ، ١١ .

(٤) جغرى بيك داود: لفظ تركى معناه اللامع أو المتألق ، وهو مشتق من مصدر (جقمق) ، أي يلمع ،
ويخطئ المستشرقون مين يظنون أن لفظ (جغرى) هو لفظ (جعفي) محرف ، وهو من الأسماء التى وردت في
الكثناب المقنس ، ولفظ ولقب بك ، لقب تركى وهى (بي) في لفقة المخسانيين ، دوابي أربي) ، في لفة
الكثب المقنس ، ولفظ ولقب بك ، لقب تركى وهى (بي) في لفقة المخسانيين ، دوابي أربي) ، في لفة
الرجيه الأول : بك لقب يلتب به أي نبيل للتفرقة بهنه وبين المامة ، وكذلك بينه وبين أفراد البهت للألك ، وإن
كان هؤلا ، يلقبون به في بعض الأحيان ، والرجه الثاني : أن لقب "بك" يطلق على شيخ قبيلة أو أمير جماعة
ما للتفرقة بهنه وبين الحقاقان أو الحان ، وهو سيد بلاد كثيرة ، والرجه الثالث : أن هذا اللقب يطأن على كل
ذى نفرة ، بالمعنى الواسع لهذه الكلسة سواء أكان نفرة مستمدا من حاكم أو طريق الانتخاب ، أو كان
مفتصها ، مثال ذلك قواد ومعانت الجيش على اختلاف رتبهم ، راجع : فامبرى : تاريخ بخارى ، حاشية
رقي(١) ، ص١٧ ، دائرة الممارف الإسلامية ، مجلد لا ، ص٤ ، مجلد ١٥ ، ص٧ ٢ .

(ه) طغرليك : اسم تركى مركب من طغول / ويك ، وطغرل علم على طائر ويسمى الرجل به ، ويك ، معناه الأمير ، أي - الأمير الطائر - وهر مصغر (درغراول) أي القصاب باللغة التركية ، وهو مشتق من فعل (درغرامق) ، أي (يفيح) وقد أخطأ المستشرقين الأوربيون خطأ شنيما حين ربطوا كلمة طغرل مع كلمة درغرو، أي المستقيم أما عن نطق الاسم باللغة التركية صحيحا ، أو غير صحيح فكثير من الأسماء التي نطقتها الأقوام التركية على أنها صحيحة مازالت تكتب خطأ ، والمصول على أشكال صحيحة لأسماء تركية قديمة ، أو صحب جدا ، ولائك أن نطق طغرل في اللغة في شكل (طوغول - Togurl خطأ ، أما النطق المصجح لهذا الشكل في المهدين السلجوتي-

على الرغم من صغر سنه عن أخيه داود ، ولكنه كان يتمتع بعب قرمه وجنده ، ولما يتحلى به من صغر سنه عن أخيه داود ، ولكا يتحلى به من صفات الفروسية والشجاعة (۱) ، فصمم على تحقيق أهناف السلاجقة التى ترمى إلى إنشاء دولة توية تسع العالم الإسلامى كله لو استطاعت إلى ذلك سبيلا(۲) ويعتبر طغرلبك هو المؤسس الحقيقى لدولة الأثراك السلاجقة فى إيران والعراق (۲) .

وفى سنة ٢١٥هـ/ ٢٠٠ م، توفى السلطان محمود الفزنوى ، فانتهز الأخوان جغرى بيك وطغرلبك الفرصة ، فجمعا السلاجقة ، ووحدا صفوفهم ، وأعدا جيشا قويا ، وحاولا الثأر من الفزنويين ، وتوسيع رقمة أراضيهم ، كما عملا على بسط نفوذ السلاجقة على المناطق المجاورة ، حتى أصبع معظم إقليم خراسان خاضعا لنفوذهم (١٤) لتبدأ ملحمة الصراع الفزنوى السلاجوقي ، التي انتهت بالنصر الحاسم للسلطان طغرلبك ، وبنى جلدته من السلاجقة ١٠٠ .

وقد بدأت هذه الملحمة في خراسان ، فبمجرد أن بسط السلاجقة أقدامهم في خراسان لم يكتف طغرلبك ، وأخوه داود ، بما حققاه من نصر ، بل أرسلا إلى حاكم مدينة نيسابور (١٠) ،

Mehmet Altay: Tugrulbeyve Zamant. (Istanbul 1976)p. 2-5.

⁼ والمشانى ، وكان دائما بهذا بالهجاء Tog رئيس الهجاء Tog ركانت أغلب الكتب ، ومنها رشيد الدين الهدائى فى جامع التزاريخ قد كتبه (طوغرل) ، وكان هذا الشكل (طوغرل) هو الأقدم والأكثر صوابا، وأصالة لهذا الاسم ، وكان بروكلمان فى كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) قد كتبه وقرأه بهذا الشكل ، وكان لله كتبه محمود الكشفرى كان نرعا من طيور وكلك كتبه محمود الكشفرى كان نرعا من طيور الطيف السيد ، لمزيد من التفاصيل ، واجع : ش. سامى : قاموس العلماء ، المجلد الرابع (استانبول ، ١٣٠٩هـ) ، ص٣٠٧ ، حصد فريد : دائرة معارف القرن العشرين للجلد الخامس ، (بيروت ١٩٧١م) ، ص٣٠٧ ، أحمد معموض : أضواء ، ص٧٧ ،

⁽١) الحسيني : زيدًا التواريخ ، ص ٣٠ ، اليؤدي : العراضة ، ص٣٢ ، ، Mchmet Altay. p. 7 .

⁽٢) حسن محمود : الرجع السابق ، ص٤٩٥ .

⁽٣) الحسيني : زيدة التواريخ ، ص١٥ ، ١٦ .

 ⁽³⁾ الراوندى : راحة الصدور ، ص١٥٤ ، ابن الأثير : الكامل جـ٩ ، ص١٦٧ ، فاضل الحالدى : المرجع السابق ص١٥٦ .

⁽٥) البنداري : آل سلجرق ، ص ٩ ، ١٠ ، اليزدي : العراضة ، ص ١٠ ٣٢ .

⁽٦) أيسابور: مدينة عظيمة ، ذات فضائل جميمة ، وأعظم مدن إيران وسبيت إيران شهر ، فتحت فى عهد عثمان ابن عفان (وضى الله عنه) ، وقبل فى عهد عمر بن الخطاب على يد الأحنف بن قيس ، ياقوت : معجم البلدان ، جدة ص٣٦ تعرف نيسابور فى الفارسيسة القفية باسم : نيشابور ، وهى فى العربيسة =

سورى بن المعتز (۱۱) ، يطلبان إليه أن يأذن للسلاجقة بالإقامة في أطراف هذه المدينة ، فرض إجابة طلبهم ، وكتب إلى السلطان مسمود الفزنوى ۲۲۵–۴۳۷/۳۰ ۱-2۰ م (۱۲) يخوفه منهم ، ومما قالد له "إذا والعياذ بالله لم يسارع السلطان يالذهاب إلى خراسان فإنه يخشى أن تخرج من حوزتنا ، فإن للسلاجقة مددا خفيا" (۱۳) .

وجمع السلطان مسعود مجلس الشورى ، فيما هو قاعل مع السلاجقة ، خاصة بعد أن وصلته الأخبار بتطويق السلاجقة على كثير من نفوذه ، فمدوا سيطرتهم على مروو سرخس وبادعيس (٤٠ سنة ٢٤٥هـ/ ٢٤٠ ١ م ، ثم عملوا على بسط نفوذهم على خوارزم حينما تحالفوا مع أميرها (التونتاش) من قبل الغزنويين (٤٠) ، وكان قد انحاز إلى السلاجقة كما تواطأ معهم على تكين (٢٠) ، ما هياً لهم فرصة الانتصار على الغزنويين .

تسايور وهر مشتق من نبوشاه بور في الفارسية القديمة ، ومعناه شئ أو عمل أو موضع سابور الطبيب،
 وإفا سميت بذلك نسبة إلى الملك سابور الثاني الساساني الذي بعد بناءها في المائة الرابعة للميلاد ، وفي
 صدر المهد الإسلامي كان يقال لها أبر شهر أي مدينة الفيم بالفارسية ، وسميت إيران شهر أي مدينة إيران ،
 وهي عاصمة إقليم خراسان ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٩٥٧ ، ابن حوقل : صورة الأرش ص ٣٠٨ ،
 7.٩ ، لترزع ، بلدان الملاقة ، ص ٢٤٤ ، ٢٥٥ .

 ⁽١) البيهتي: (أبر الفضل محمد بن الحسين)، تاريخ البيهتي أو صحائف مسعودي، ص ٥٠٠.
 ٥٠٤ ، ركان البيهتي يشغل وظيفة نائب ديوان الرسائل في بلاط السلطان مسعود الغزنوي، وكتب كتابا سماد (صحائف مسعودي) وكان شاهد عيان على كل حروب الغزنويين مع السلاجقة.

⁽٢) قرَّاد جبر : جدولة العصور التاريخية للدولة الإسلامية ، (الرياض ، ١٩٨٩) ص٣٧.

⁽٣) البيهتي : تاريخ ، ص٣٠ ه .

 ⁽٤) مرو سرخس وبادغيس : سرخس ، مديئة قديمة من نواحي خراسان ، ياقوت : معجم البلدان ، جه .
 س٨٥٧ .

بادغيس : بليدة من نراحى خراسان ، أبر الفقاء : تقويم البلنان ، ص. 200 ، 200 ، مرو : أشهر مدن خراسان وهي مدينتان مرو الريز ، ومرو الشاهجان ، باقوت : معجم البلنان ، جده ، ص. ۱ ۱ ، سرخس : مدينة قديمة من نراصى خراسان تقع بين تيساير وصرو في وسط الطريق بيتهما ، وبين كل واحدة منها ست مدينة قديم على مساقة ، 14 كم من خراسان على وجد التقريب ويقال لها اليوم تجند ، أنظر : ياقوت ، جدا مر 704 م ابن حوقل : صروة الأرض ، ليدن ١٩٧٩) ص. ٣٧٤ ، القزويشي : آغار البلاد ، جدا مر ٢٠٥٠ ، القزويشي : آغار البلاد ، جدا صر ٢٧٨ ، لدترتيع : بلنان الحلاقة ، ص. ٢٨٥ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص١٧٦ .

⁽٦) ألبيهقي : تأريخ ، ص ٥٠٤ .

قخض اجتماع السلطان مسعود مع مستشاريه عن إرسال جيش لمحاربة السلاجقة ، رأعد السلطان جيشا كبيرا ، عهد بقيادته إلى عشرة من قواد ، وذهب هر إلى نيسابر(۱۱) ، وعند "نسا" لم يكن السلاجقة متأهبين للقاء الغزنريين فهجموا عليهم فجأة ، وهزموهم هزيمة نكراء، وأسروا وغنموا منهم الكثير(۱۲) وانشغل الجيش الغزنوي بجمع الفنائم عا أتاح الفرصة لقواد الجيش السلجوقي لترتيب صفوفهم ، ودارت معركة رهيبة بين الجيشين عند "نسا" انتهت بهزيمة ساحقة للغزنويين(۱۲)، واستولى السلاجقة على ماقيمته عشرة ملايين من الدنانير ، ومن الملايس والأمتعة والدواب الكثير(۱۵).

كانت هزعة الغزنويين في "نسا" أول هزيمة جدية تلحق بهم (٠) ، وتعتبر هذه الموقعة هي بناية الطريق لفتح وامتلاك خراسان كلها أمام السلاجقة ٢٦) .

وفى محاولة من السلاجقة لالتفاط الأنفاس ، وبعد شعورهم بالأمن والطمأنينة ، وأن النصر أصبح حليفهم ، استقر رأيهم على إيفاد رسول إلى السلطان مسعود الغزنوى يحمل رسالة منهم إليه ، يلتمسون فيها العفو عنهم ، وعقد صلح يقرهم على ما يبدهم من بلاد ، وقد جا ، في هذا الرسالة "وقد أخطانا في اختيار" سورى بن المعتز ، للوساطة والشفاعة عند السلطان ، فإنه متهور ، ولايرعى المسلحة في وجد الجيش المنصور ، لولا أنهم انقضوا على دورنا كما تنقض النتاب على الحملان ، واعتدوا على نسائنا وأطفالنا ، مع أنا كنا حاصلين على الأمان ، فلم نجد بدا من أن ندافع عن أنفسنا والنقس عزيزة . وليتأكد السلطان من عبويتنا وإخلاسنا ، وبأنا لاتبقى غير السلم(٧) .

⁽١) البيهتي: تاريخ، ص ١٥٥، الرارندي: راحة الصدور، ص١٥٥، ١٥٦،

⁽٢) البيهتي: تاريخ، ص ٥٢٠، ٥٢١.

⁽٣) البيهتي : تاريخ ، ص ٥٣١ .

⁽٤) الراوتدي : راحة الصدور ، ص١٥٩ ، ١٥٩ ، ابن الأثير : الكامل : جـ٩ ، ص١٧٩ ، ١٧٩ .

⁽٥) البيهقي: تاريخ، ص٢٢٥.

 ⁽٣) لزيد من التفاصيل: راجع ، الراوندى: راحة الصدور ، ص١٥٨ ، سهيل زكار: المدخل ، ص٨٥ ٥٥ .

⁽٧) آلبيهتي: تاريخ، ص٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥.

ووافق السلطان مسعود عي الصلح مع السلاجقة(۱) ، وجرت المفاوضات بين رسل السلاجقة والسلطان مسعود (۲) واستقر الرأى في النهاية على إعطاء (بيخو وطغرليك وداود) ولايات (نسا ، وفراوة ، ودهستان)(۲) ، ومنع كل منهم منشورا ولواء (۱) مقابل منع أعمال السلب والنهباه) وخوفهم من قرتهم ، وأرسل السلطان مسعود إليهم كتبا تضمنت الولايات التي وزعت عليهم ، فأصبحت "دهستان" من نصيب داود و"نسا" باسم طغرليك ، وفراوة باسم "بيغو" ، وخرطبرا بلقب دهان (۱) ، ثم خلع على كل واحد منهم خلع غزنوية(۷) .

واقترح السلطان مسعود أن يرتبط برباط المصاهرة السياسية مع السلاجقة ، فعرض أن يزرج أمراء السلاجقة الثلاثة ، من ثلاث أميرات غزنوبات ، لكن السلاجقة رفضوا طلبد (٨) .

وكان لانتصار السلاجقة على جيش مسعود المزنرى فى "نسا" ، وأعتراقه بنفوذهم بخراسان اعترافا رسميًا ، حسبما ورد فى اتفاقية الصلح بينه وبينهم ، أثر كبير فى توطيد نفوذهم بخراسان ، وتوسيع رقعة أراضيهم (١) فقد ذكر الراوندى (١٠) "أن السلاجقة بمد عقد الصلح مع السلطان مسعود اشتد بأسهم ، وازدادت قوتهم ، ولاحت عليهم إمارات الملك ، وعلامات الحكم ، ومخابل السلطان" .

وخوارزم وآخر حدود طبرستان ، أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص٢٩٠ .

⁽١) الراوندي: راحة الصدور ، ص٧٥١ .

⁽۲) البيهقى : تاريخ ، ص۲۸ه .

 ⁽٣) قراوة ، دهستان : دهستان ، مدينة مشهررة ، معناها بالقارسية موضع القرى ، وهي بين جرجان ،

⁽٤) البيهتي : تاريخ ، ص٩٢٨ .

⁽٥) الراوندي: راحة الصدور ، ص١٥٧ ، دائرة الممارف الإسلامية: مأدة جغري بيك ،

⁽٦) دهقان : انظر ص .

 ⁽٧) تشميل الخلع الغزنوية قانسوة ذات ركتين ولوياء ، وحلية مطرزة ، وجوادا ، ومسرجاً ، وكمرا من ذهب
 رسم التركمان (السلاجقة) وثلاثين ثويا غير مخيطة ، البيهتى : تاريخ ٥٨٧ .

⁽۸) قامېرى : تاريخ پخارى ، س١٣٧ .

⁽٩) الخالدي: النظم ، ص٩٥١ .

⁽١٠) راحة الصدور ، ص١٥١ ، ١٥٧ .

وفى سنة ٢٩هـ/١٠٣٧ ، ام عاد السلطان مسعود الفزنوى من بلاد الهند إلى غزنة (١٠) ولما علم بعلو شأن السلاجقة ، وإزدياد نفوذهم ، وأحس بالخطر الذى بات يهدد دولته على أيسديهم (٢) كتب إلى أمير خراسان سوباشى الذى أجاب السلطان مسعود بقوله "إن أمر السلاجقة قد علا بحيث لا أستطيم أنا ولاغيرى أن نقاومهم (١٣) .

إعلان قيام دولة الأترك السلاجقة في تيسابور شوال سنة ٢٩هـ/٣٧- ١م :

كانت معركة سرخس هى النقطة الفاصلة فى تاريخ السلاجقة ، حيث ملكوا بعدها خراسان، وكان هذا إيذانًا بقيام دولتهم ، حيث سار طغرليك إلى نيسابور ودخلها ، بعد أن منح أهلها الأمان ، وجلس على عرش السلطان مسعود الفزنوى فى ذى القعدة من العام نفسه ، باسم السلطان طفرليك ، وأمر أن تقرأ الخطبة باسمه على منابر المدينة ، ولقب طغرليك نفسه بلقب

⁽۱) غزنة: رلاية راسمة فى طرف زابلستان ، والأقصح فى اسبها (غزنين) ، وهو الاسم المعترف به عند العلماء وتعرب فيقال (جزنة) ، وإليها ينسب الفزنرى ، وتقع غزنة حاليا إلى الجنوب الشرقى من مدينة كابول عاصمة أفضانستان الحالج على مسافة ، ۱۷ كم تقريبا ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٢٨٩ ، لسترنج : بلدان الخلاقة ، ص٢٨٨ ، ٣٨٨ .

⁽٢) ابن الأثير: الكامل، جـ٩ ص١٦٨. ١٦٩.

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٥٧ ، اليزدي : المراضة ، ص٢٠٠ .

⁽٤) البيهتي : تاريخ ص ٢٠٠ ، ٢٠٤ .

 ⁽a) الحسيش : زينة التراريخ ، ص٤١ ، ٤٢ ، إين الأثير : الكامل ، ج٩، ص١٦٩ .

⁽٦) البيهقي: تاريخ، س٤٠٤، ٢٠٥٠.

 ⁽٧) الروائدى: راحة الصدور ، ص ١٥٨ ، البيبهةى: تاريخ ، ص ١٠٠ - ١٠٥ ، بارتولد: تاريخ
 الترك، ص ٤٤٨ .

(سلطان) باسم (السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب محمد^(۱) ، واستقر بدار السلطنة ، ونادى بألا يتعرض أحد من السلاجقة بسوء ، أو أذى للناس^(۱) كمما أمر بأن تضرب النقود باسمه فى البلاد التى كانت تحت أيديهم^(۱) .

وهكذا أصبح للسلاجقة كيان سياسى ، ورقعة كبيرة من الأرض ، وحاكم له الزعامة التى منحها إياه رعاياه (٤) حيث تعتبر سنة ٢٩٤هـ/٣٧ ، م هى بدء قيام دولة السلاجقة من الناحية النظرية فقد كان السلطان السلجرقى فى هذا الوقت بحاجة إلى تفريض شرعى من الخليفة العباسى لحكم البلاد ليكسب حكمة صفة الشرعية أمام المسلمين على الرغم من كونها موافقة شكلية (١) .

ولما بلغ السلطان مسعود خبر قيام الدولة السلجوقية على جزء غال من أوضه ، وتلقب طغرلبك بلقب السلطان الأعظم ، عزم على محاربة السلاجقة ، والقضاء على دولتهم الرليده (١٧) ، فأعد جيشا قوامه خسين ألف قارس وراجل وثلاثمائة فيل (٨) ، وقاده بنفسه، وأراد أن يخوض ممركة انتحارية للخلاص من السلاجقة (١١) .

وقى الثامن من رمضان سنة ٣١غه/ ١٠٠٠م ، خرج السلطان مسعود بجيشه الجرار ، متجها إلى مرو ، ومنها إلى تيسابور ، ولكن جيش الفزنويين كان كما وصفه الييهقي(١٠٠

 ⁽۱) الرواندى : راحة الصدور ، ص ۱۵۸ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ص٢٦١ ، الشامى : العلاقات ،
 س٨٥٠ .

⁽۲) قامیری : تاریخ بخاری ص۱۳۳ ،

⁽٣) بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، إقبال : إيران ، ص ٢٣٠ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٩ ، ص١٦١ ، قاميري : تاريخ بخاري ، ص١٣٣٠ .

Holt: The Combridge of Islam (London, 1961) p. 232,

⁽٥) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص٧٥ ، الخالدي : النظم ، ص١٦١ .

⁽٦) حسين أمين : نقسه ، ص٥٦ ، حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العياسي (دار الفكر العربي ، يدرن) ص ٥٥١ .

⁽٧) الراوندي ؛ راحة الصدور ، ص١٦٢ .

⁽٨) البيهقي : تاريخ ، ص١٤٧ ، بارتواد : تاريخ التركستان ، ٤٤٨ .

⁽٩) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص٥١ ، بارتولد : نفسه ص٤٤٨ ، ٤٤٩ ،

⁽۱۰) تاريخ البيهقي ، ص١٤٧ .

"وركب السلطان مسعود ، وسار الجند وراء متخاذلين كأنهم حمّا يقدمون رجلا ، ويؤخرون أخرى ، وكان اليوم شديد القيظ ، والمؤن قليلة ، والعلف لاوجود له ، والدواب هزيلة والناس صيام" في الوقت الذي استعد فيه السلاجقة كل الاستعداد ووقفوا في الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو ، في مكان يعرف بدائدتقان (١) حيث طمس السلاجقة آبار الصحراء (١) .

ودارت معركة رهيبة بين السلاجقة والفزنويين ، انتصر فيها السلاجقة انتصارا حاسما ١٣٠، حيث أنها أنهت الصراع بين هاتين القوتين ، وكانت الضربة القاصمة للحكم الغزنوى في الغرب (٤) .

وعلى الجانب السلجوقي كانت موقعة دائدنقان هي بدء التاريخ الحقيقي للسلاجقة ، حيث أنهم لم يواجهوا قوة كبيرة في خراسان ، مثل الدولة الفزنوية ، ولم يجرؤ الفزنويين على التصدى للسلاجقة أو محاولة استعادة ما فقده (⁰⁾ .

لقد كانت داندنقان من كبريات العارك الفاصلة في تاريخ السلاجقة ، فيعدها أقيمت سلطنة سلجوقية واسعة ، والتي كان لطغرلبك شرف تأسيسها (٦) والذي رأى أن تحقيق أهداف السلاجقة يقتضى جمع الكلمة وتوحيد الصف السلجوقي (٧) ، فاجتمع مع أخيد جغرى بيك وعمهما موسى بن سلجوق الذي كان يطلق عليه (بيفوكلان) ، ومع أبناء أعمامهم ، وكبار قوادهم ، وقواد جندهم وفرسانهم ، وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيسا بينهم (٨) ،

 ⁽۱) هاند نقان: بلدة من تراحى مرو ، الشاهجان على بعد عشرة فراسخ منها فى الصحراء تقع بين سرخس ومرو أى على بعد ٢٠٥م من مرو تقريبا ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٧ ص. ٢١ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص.٣٧٩ .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٦٣ ، البيهقي : تاريخ ، ص ١٤٧ .

⁽٣) اليهقى : تاريخ ، ص ٦٤٨ .

 ⁽³⁾ الراوتدى: راحة الصدور: ص ١٦٧ ، إبن الأثير: الكاسل ، جـ٩ ، ص١٦٧ ، حسين أمين: تاريخ ص٥٣ .

⁽٥) حسين أمين: تأريخ العراق ، ص٥٤ ، ٥٤ ، بارتولد: التركستان ص ٤٤٨ .

⁽٦) ابن الأثير: الكامل ، جـ٩ ص ١٦٣٠ .

 ⁽٧) الراوندى: راحة الصدور ، ص١٣٥ ، ١٦٥ ، وعما قاله طفرليك في هذا الاجتماع تفإذا تشأ خلاف بيننا لم يتبسر لتا فتح العالم ، وتغلب علينا الأعداء وذهب الملك من أيدينا" .

⁽٨) الراوندي : راحة الصدور ص١٦٥ ، عبد النعيم حسانين : سلاجقة إيران ، ص٢١ ، ٣٢ .

وجدوا العهد على تعيين طغرلبك قائد أعلى لجيوشهم ، وسلطانا على دولتهم ، على الرغم من أن أخيه جغرى بيك كان يكبره سنا ، إلا أن طغرلبك كان يتميز بشجاعة نادرة مع تدين ملحوظ وذكاء حاد (۱۱) ، وضربت باسمه السكة في مدن خراسان ، وخطب باسمه في نيسابور منذ سنة ٢٩هـ/٣٧ ، [م(۲) .

ولتوطيد النفوذ السلجوتى فى تلك البلاد ، رأى طغرليك الاستعانة بأقراد البيت السلجوتى لحكم البلاد التى تحت أيديهم ، وضمان الوحدة بين أقراد الأسرة ، ولكى يتجنب فى المستقبل ما ينشأ من نزاع حول السلطة ، قسم هذه البلاد فيما بينهم ، وعين كل واحد منهم حاكما على الولاية التى صارت من نصيبه (١٣) ، فاتخذ جغرى بيك وكان أكبر أخرته منينة مرو دارا لملكه ، واختص بأكثر خراسان ، وتنصب موسى على ولاية بست وهراة وسجستان (١٤) ، وما يجاور ذلك من النواحى التى يستطيع فتحها ، وتنصيب قاورد وهو أكبر أبناء جغرى بيك عملى ولاية الطبسسين (١٩) ونواحى كرسان ، ولإبراهيم ينال أخو طغرلبك من الأم ،

هراة : مدينة تبعد عن نيسابور ، من أعمال خراسان ، فتحها الأعنف بن قيس ، أبر الفداء : تقويم البلدان ، ص265 ، 250 م وتقع ضمن أفغانستان الآن ، لسترنج : بلدان الحلالة الشرقية ، س283 ،

سجستان أو زاباستان : إقليم عظيم وبلد حليل ، مدينتها العظمى ست متصلة ببلاد الهند ، أول من فتحها الربيع بن زياد في خلافة عثمان بن عفان (وضى الله عنه) ، ثم أثم المسلمون فتحها في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وهر إقليم يجاورة فارس وكرمان ، أبور الفذاء : تقويم البلدان ، ص ٢٠٠ ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٢٠٠ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٥ ، لسترنج : بلدان الحلالة ص ٣٧٠ .

كرمان : ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان ، وقصبتها السيرجان ، ومن مدنها القفص واليلوص كثيرة الزرع والمؤاشي والتمور ، ياقوت : معجم البلدان ، جنة ، ص٣٨ .

⁽١) حسين أمين : تاريخ المراق ، ص٥٥ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص١٦٧ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٦٥ ، إتبال : إيران ص٢٣٠ ، ٢٣١ .

 ⁽٤) بست وهراة وسجيستان: بست: مدينة بين سجستان رغزنة وهراة من أعمال خراسان: أبر القداء:
 تقريم البلدان: س ٣٤٥.

⁽٥) الطبسين وكرمان : الطبسين : مدينة من أعمال خراسان : البعقوبي ، البلدان ، ص٧٩٥ .

قهستان وجرجان(۱۱) . ولأبي على الحسن بن موسى بن سلجوق بوشنج ويلاد الفور(۲۲) . وهي ولاية متداخلة في ولاية أبيد موسى ، وتم هذا سنة . ۲۵هـ/۱۳۸ . ام ۲۲) .

وأتخذ طفرلبك مدينة الرى دارا للكد^(٤) ، وسمح لكل واحد منهم أن يفتح ما يشاء من البلاد المجاورة ويضمها إلى ولايته ، على ألا يعتدى الواحد منهم على حقوق الآخر^(٥) .

وهكذا استقر رأى السلاجقة ، وقويت شوكتهم ، وتوحدت كلمتهم ، وصفوفهم ، فبدأوا يتجهون إلى التوسع الخارجي ، وكتبوا بنصرهم إلى خانات التركستان ، وأبنا، على تكين ، وغيرهم لإجبارهم على الاعتراف يهم (٢) .

ولم يبق أمام السلاجقة ، إلا أن يحصلوا على الاعتراف الشرعى بقيام دولتهم ، وهو اعتراف الخليفة العباسى ، لأن هذا الاعتراف وحده بحكم نظم هذا العصر هو الذى يكسب الدولة شرعيتها بحكم المناطق التى يسيطرون عليها(١٧) .

ويداً السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسى ، لكسب عطفة والتعريف بحافهم ، والحصول على شرعية لنولتهم(^١) فكتبوا سنة ٣٧٤هـ/٢٥ / إلى الخليفة القائم بأمر الله العباسى

 ⁽۱) فيهستان رجرجان: جرجان: مدينة مشهورة قرب طبرستان تقع بينهما رين خراسان بناها يزيد بن
 اللهلب أبى صغرة ، ياقدت: معجم البلدان ،ج.٢ ، ص.١١٩ ، القزويشي : أثار ، ص.٣٤٨ ، لتربج : بلدان
 الخلاقة ص. ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،

قهستان : مدينة مشهورة بخراسان ، افتحها الأحنف بن قيس ، القزويني : آثار ص ٤٠٢ .

 ⁽۲) بلاد الفور أوغورستان: ولاية واسعة مرحشة تفلب عليها الطبيعة الجيلية والمناخ البارد ، تقع بين هراة وغزنة ، الأصطرغي: (أبر إسحاق إبراهيم بن محمد) المسالك والممالك (ط. القاهرة ، ص ۱۹۹۰م) ،
 ص۳ ، ۱۹۵ ، الترفع: بلدان الخلاقة ، ص ۱۵۸ ، ۵۹۵ .

⁽٣) الرارتدي : راحة الصدور ، ص١٦٥ .

⁽٤) إقبال: الوزارة في المهد السلجرةي ، ترجمة أحمد حلمي (الكريث ، سنة ١٩٨٤) ص٣٣ ، ٣٣٠

⁽٥) اين الأثير: الكامل جـ٩ ص١٦٩، البنداري: آلدسلجرق، ص ٨ ، ١٢ ، إقبال: الرزارة، ص ٣٠ . ٣٤ ،

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص١٩٤ ، بارتولد : الترك ، ص ٤٤٨ .

⁽٧) حسين أمين : تاريخ المراق ، ص٥٥ .

⁽٨) حسين أمين : نقسه ، ص ٥٥ .

۲۲۵-۲۲۵هـ ۲۰۰، ۲۰-۲۵، ۱م) رسالة حملها رسولهم (المعتمد أبو اسحاق الفقاعي) (۱) يقولون فيها :

"إننا معشر آل سلجوق قرم أطعنا دائما الحضرة النبوية المقدسة ، وأحبيناها من صميم المنينا ، ولقد اجتهدنا دائما في غزو الكفار ، وإعلان الجهاد ، وداومنا على زيارة الكمية المقدسة ، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه إسرائيل بن سلجوق قبض عليه "غين الدولة محمود بن سبكتكين" بغير جرم أو خيانة ، وأرسله إلى قلعة (كالنجر) في بلاد الهند ، فيقى أسره سبع سنوات حتى مات واحتجز كذلك في القلاع الأخرى كثيرا من أهلنا وأقارينا ، فلما مات محمود ، وجلس في مكانه ابنه مسعود الذي لم يقم على مصالح الرعية ، واشتغل باللهو والطرب ، فلا جرم إذا طلب بيننا وبينه معارك تناولنا فيها كر وفر وهزية وظفر ، حتى ابتسم لنا الحظ الحسن ، وظفرنا بالفلية بمعرنة الله عز وجل ، وبغضل إقبالنا على الحضرة البوية المقاهرة ، وانكسر مسعود وأصبح ذليلا ، وانكفاً علمه وولى الأدبار ، تاركا لنا الدولة والإقبال ، وشكرا للد على ما أقاء علينا من فتح ونصر ، فنشرنا عدلنا وإنصافنا على الدباد ، واستبعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد ، ونحن نرجو أن نكون في هذا الأمر قد نهجا وفقا تعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنن (٣) .

وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة السلجوقية تنعم بهذا التقدم والتوسع الكبير ، والنشاط والحيوية ، كانت بغداد وقت وصول رسالة السلاجقة تعج بالاضطرابات ، وكان ملك الهويهيين في بغداد قد بدأ يتداعى ، ولم يكن للخليفة العباسى ، ولا للملك الرحيم البويهي آخر الميهيين ٠٤٠-٤٤٧هـ/١٠٤٨ - ١٠٥٠م ، أية سلطة تذكر ، وكان الجند الأتراك في ثورات متصلة ، والفرق الملاجية يضرب بعضها بعضا (٢) وكان الخليفة يحس بهذا التفكك والانحلال، يدرك ما للقرة الجديدة (السلجوقية) من أثر وخطر على مستقبل العالم الإسلامي ١٤٠٠. فلما وصلت رسالة السلاجقة إلى دار الخلاف، ، سر بها الخليفة ، وبادر بإرسال

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص١٦٦ ، البنداري : آل سلجوق ، ص٨ - ٩ .

⁽٢) الراوندي: راحة الصدور ، ص١٦٦.

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ) ، ص١٩٨٨ ، ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (ط. الهند ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٥٨هـ) ، جـ٨ ، ص١٤٥ حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٧٧ .

⁽٤) حسين أمين : نفسد ، ص٥٧ .

رسول إلى السلاجقة هو (أبو الحسن الماوردى) (۱) إلى مدينة الرى ، وطلب إليه أن يتقرب إلى طغرلبك ، حتى يحضر إلى بغداد التنشرف دار الخلاقة بحضوره(۲) ، وكان الماوردى يحمل معه إلى طغرلبك الخلع السلطانية التى منحها الخليفة له ، مع كتاب التفريض بحكم البلاد(۳) .

وقد مكث الماوردى ثلاث سنوات فى الرى ينتظر طفرلبك من حويدا²⁾، فقد كان طفرلبك وقت قدوم الماوردى برسالة الخليفة منشخلا بفتح النواحى والولايات ، فقد سار على رأس جيش كبير نحو جرجان وطبرستان⁽⁰⁾ واستولى عليها ، وكان يتولى حكمها أثر شيروان الزيارى (⁽¹⁾ وقضى على الدولة الزيارية التى حكمت من (٣١٣-٣٣عد/٩٨٩- ١٠٤١م) (^(۱)).

⁽۱) أبر الحسن الخارودى: هو أبر الحسن على بن محمد بن حبيب المصرى المعروف بالحاوردى ، الفقيه الشاقعي ، كان من رجود الشاقعية ومن كبارهم ، ولقب بقاضى القضاء عنه بالتبحر والموقة النامة بالذهب ، وفوضى إليه القضاء في بلدان كثيرة ، وله مؤلفات كثيرة منها ، أدب الننيا والدين ، والأحكام السلطانية ، وسياسة الملك ، وتوفى سنة ٥٠٥هـ ١٩ م ابن خلكان : (شمس الدين أبر العباسى أحمد) ، وفيات الأعيان (الحقيق إحسان عباس (ط. دار الفهشة العربية) بيروت سنة ١٩٧٧ ، ١٩٧٧ - ٣٩ م ران كان الراوندى والبندارى أبر سيف : الماوردى عصره وفكره السياسى ، (القاهرة ١٩٩٠م) ، ص ٤ - ٥ ، وإن كان الراوندى والبندارى بلاكران ، أن رسول الخليفة إلى السلاجقة هر "حية الله ين محمد المأمون القاضى الهاشمى" لأنم كان يختص همة الله يوده وإخلاصه ، الراوندى : واحة الصدور ، ص١٩٥٨ ، ١٩٦٩ ، البندارى : آل سلجوق ، ص ، ١٠

⁽۲) الراوندي : راحة الصنور ، ص١٦٨ ، ١٦٩ .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ، ص١٦٦ ، البنداري : آل سلجرق ، ص ٩ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، جد ، ص ٢٠٧ .

⁽٥) طبرستان أي مازندوان: ناحية بين العراق وخراسان بقرب بحر اخترد ، ذات مدن كثيرة وقرى ، ومن مدنها جرجان ودهستان ، ومعنى طبرستان موطيع الأطبار (أي الفؤوس بالفارسية) فتحت على عهد عثمان بن عفان رضي الجديد و المنافق المنافق البرعالية و البرعلي أحمد بن محمد) ، الأعلاق النفسية ، (ليدن ١٩٩٧) سه١٩٠ ، الأعلاق النفسية ، (ليدن ١٩٩٧) سمال المهالية المهالية المهالية المبال المالية المبال المعالية المبال المالية المبال المالية المبال المالية المبال المالية و وهو الاسم الحالي المالي) ، وطهر المعالمة بن هضية بلاد والأراضي المنفضة على ساحل بحر قزوين ، ومعناها (الجبل المالي) ، وطهر في المالي ، وطهر المالي ، وطهر من ١٩٧٠ ، لترتبع : في لفة أهل بلادها تعنى الجبل فطهرستان تعنى بلاد الجبل ، اين حواق : صورة الأرض ، ص ٢٧٧ ، لترتبع : بلدان الخلالة ، ص ٢٠٩٠ .

⁽٦) ابن الأثير: الكامل ، جـ٩ ، ص ٧٠٧ .

⁽٧) قواد چير : جدولة العصور ، ص ٧٩ .

وفى سنة £43.8 من 1 . قدم مغرليك إلى خوارزم (١١ فأخضعها للسلاجقة (٢) فى الرقت الذى كان أخوه غير الشقيق إبراهيم ينال قد استولى على هملان (٢) وما جاروها (١) ، التى التتى طغرليك مع إبراهيم ينال ، وسارا معا إلى كرمان طمعا فى الاستيلاء عليها ، غير أن الملك البويهى أبا كالبجار ، كان قد سير عدة جيوش تمكنت من صد السلاجقة عنها (١) ، وفى نفس العام واصل طغرليك فتوحاته فى الغرب ، فسار إلى قزوين (١) واحتلها ، وتمكن من بسط سيطرته على أبهر وزنجان (١) .

وعلى الرغم من أن السلاجقة تمكنوا من إخضاع هله الأقاليم بحد السيف ، إلا أن سلطائهم على بعض هذه الأقاليم لم يكن مستقرا قاماً بسيب تغير حكامها ، ففى سنة ٤٣٧هـ/ ٥٤ - ١م ، أمر طغرلبك أخاه إبراهيم ينال بالمسير إلى بلاد الجبل(4) وهمذان التي خرجت عن

⁽۱) خوارزم: إقليم يجاور خراسان ، ومارراء النبر ، ويجاور بلاد الترك من الشمال ، تاحية مشهورة قرب بلخ بها نهر جيحون ، افتتحها مسلم بن زياد ابن أبيه ، في أيام يزيد بن معاوية ، وتعمل بها السمور والغراء وغيره أبر اللغاء تقريم البلدان ، ص ٤٧٧ ، ابن الوردى : (السراج أبي حفص عمرو) خرينة المجاتب وفريدة الغرائب ، (القاهرة سنة ١٣٩٦هـ) ، ص ١٢٥٠ ، ابن الأثير : الكامل و جه ، ص ٢٧٢ ، حمد الله المستوفى : تاريخ كزيه ص٤٥٥ ، استرتج : بلدان الخلاقة ، ص ٤٩٠ ، عد . و .

 ⁽۲) إبن الحوزى: المنتظم ، جـ٨ ، ص ١١٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢١١ ، إقبال : إبران ،
 ٧٣١ .

⁽٣) همدان : أكبر مدن أصفهان ، فتحها المفيرة بن شعبة سنة ١٤هـ/١٤٤٤م ، وهو عامل عمر بن المطاب على الكوفة وهي من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها وأرفهها ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ص٤١٩–٤١٧.

⁽¹⁾ ابن الأثير : الكامل . جـ٩ ، ص ٢١١ ، إقبال : إيران ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٣ .

⁽٥) ابن الأثير: الكامل ، جـ٩ ، ص٢١٣.

 ⁽٣) فزرين : مدينة مشهورة شمال غربى طهران وقتحت فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه .
 باقرت: معجم البلدان ، چمك ، ص٢٤٣ ، ثرنج : بلدان لخلاقة ، ص٢٥٣ .

⁽٧) أبهر رؤنهان : مدينتان كثيرتا المياه يقترب ذكرهما مما ، وزنجان أكبر من أبهر ، بينها وبين الغنيور تسمون مبلا وقتع أبهر على الطريق غرب تزوين ، الإدويس : نزهة المُشتاق ، ص ١٧٨ ، نسترنج : بلاه الحلالة ص٧٠ ٧ ، وتقع الآن في شمال غرب إيران .

 ⁽٨) بلاد الجيل: أرض واسعة ، وإقليم عظيم ، من مننه هملنان والسوس وششتر وسرخس الطالقان ، وقم
 وقاشان ، وأرديميل وجرجان : ابن الوردى : الخريدة ، ص ٣٠ ، لسترنج ؛ بلدان الخلاقة ص ٢٤٩ .

طاعة السلطان السجلوتى (۱) ، فسار إليها ينال وتمكن من دخولها ، وقضى على حكم أسرة علاء الدولة بن كاكريد المواليد للبويهيين(۱) ، ثم توجه إلى قرميسين(۱) فاستولى عليها ، كما استولى على حلوان (۱) ودخلت جيوشه مدينة خانقين(۱) ، فامتد بذلك النفوذ السلجوقى إلى الأقسام الغربية ، والوسطى ، والشرقية من إيران ، بل أن ينال اختار سنة ، ٤٤هـ/ ١٠٤٨م أن يقوم بهمة الغازى فأرسل جماعات وفيرة العدد إلى حدود بيزئطة(۱) ، حيث صبغ السلاجقة حربهم بصبغة الجهاد الديني(۱۷) .

وعلى الرغم من انتصارات طغرلبك في جبهات إيران الجنوبية ، والشمالية ، والوسطى ، لم ينس أن هناك جهة شرعية ، لابد من كسيها إلى جانبه دائما ، ففي رمضان سنة ١٤٤٣هـ/ ١٥٠١م ، أرسل طغرلبك رسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، ردا على رسالته له ،

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٢١ ، ٢٢ ، إتبال : إيران ، ص ٢٣٢ .

⁽٧) أبر الفناء : المختصر جا س١٧٠٠ ، ودولة الأكراد الكاكويه : أسستها أسرة ديلية على أنذا من المكان المكان على أنذا من المكان المكان على أنذا من المكان المكان على المكان المكان على المكان المك

 ⁽٣) قرميسين: بلد مصروف قرب همذان ، والدينور ، وحلموان ، ياقبوت: معجم البلسان ، جما ص
 ٣٣.

⁽٤) حلوان : بلدة في آخر حدود السواد عما يلى الجهال من يقداد ، وقبل إنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف من قضاعة ، حيث كان بعض الملرك قد أقطعة إياها ، وهي تقع بين هملان ربغداد ، ياقوت : معجم البلدان ، جد ٧ ، من ٢٠٠٠ ، القرويش : آثار البلاد ، ص ٣٥٧ .

 ⁽٥) خانقين: بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بقداد ، ياقرت: مصجم البلدان ، جـ٧
 س ، ٣٤ ، ٣٤ .

⁽١) ابن الخرزي: المنتظم ، جد ، ص ١٨٧ .

 ⁽٧) ابن كثير (عماد النين إسماعيل بن عمر أبو القناء) ، البناية ، والتهاية جـ١٢ ، (ط. القاهرة
 ١٩٤٨) ص ٥٨ .

والمليئة بالخلع والألقاب ، وأوسل إليه عشرة آلاف دينار للحاشية ، وألفى دينار لرئيس. الرؤساء(١).

ولما فرغ طغرلبك من فتح الأجزاء الجنوبية من ايران ، اتجه نحر أذربيجان (٢٠) وآران سنة ٢٤هـ/١٥٥ م ، وأتم فتحها (٢٠) ثم قصد تبريز (١٠) وجنزه (١٠) حيث قدم أميراهما الولاء للسلطان السلجوقي (٢٠) .

ويذلك استقر الوضع لطغرلبك في إيران ، ويعض أجزاء من العراق ، وما وراء النهر ، نفي سنة ٢٥٤هـ/١٠٥٤ م ، تلقى ولاء الحكام فيما وراء النهر (٧) ، ثم قصد أرمينية ١٨٦ وحاصر مسسلاذكسسرد(١٩) التي كانت خاضعة للنفوذ البيزنطي ولما عجز عن فتحها عاد

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٦٧ .

⁽۲) أذربيجان آران: أذربيجان بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء وكسر الياء إقليم واسع يقع في حدود الإقليم الخامس ، النسبة إليه أذرى ، ومن أشهر مغنها تهريز وهى قصبتها وأكبر مغنها . ياقوت : معجم البلدان ، جدا ص١٢٨ ، لسترنج : بلدان الخلالة ص ١٩٣ ، ومابعدها ، ومعناها القصد والاستطراد .

آوان: اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وبرذعة بينها وبين أذربيجان ، نهر يقال نهر "النص" ، ياقوت: معجم البلنان ، جـ١ ص٣٠١ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢١٩ .

⁽٤) تبريز: أشهر بلدة أذريبجان ، والعامة تسميها توريز ، أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٤٠٠ . ٤٠١ .

⁽٥) جنزه : مدينة بين خرزستان وأصبهان ، ياقوت : معجم البلدان جــ ص ٤٨٢ .

 ⁽٦) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ٢٩ ، السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩ ، ابن المودى: (سراج الدين أبى حفص عمر) المعرف بتاريخ بن الوردى أو تتمة المختصر فى تاريخ البشر (دار المعارف بحصر ، سنة ١٩٩٨م) ص ٣٥٠ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، حـ٩ ص ٢٢٤ ، أحمد معوض : أضواء ، ص ٢٣ .

⁽٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٧ ص ٤٤٠ ، كانت آرمينية عملكة عاصمتها أتى ، انظر : عبد الرحمن العبد الغنى : موقف البيزنطيين ص ٣٣ هامش (٨١) .

⁽٩) ملاذكرد : تقع إلى الشمال من يحيرة نان Van (أوان في تركيا أخالية) قرب خلاط وأوزن الروم . واختلفت المصادر الإسلامية في تسميتها فسيط بن الجوزى : مرآة الزمان جـ٧ روقتى ٣٣٦ ، ٣٣٧ كتبها . (منارخرد) ومعم ياقدوت جده ص٧٠ ٢ وكتبها ابن الأثير (ملاذكرد) الكامل جـ١٠ ، ص١٣٠ ، وذكرها القلقشندي (ماذكرد) صبح الأعشى جدا ، ص٢٤٠ ، لزيد من التفاصيل راجع : فايز اسكندو البيزنطيون والاتراك السلابقة في ممركة ملاذكرد) ص٧٠ ، ٦٣ .

إلى السرى(١) . ويعدها بدأ طغرليك يستعد للخطوة الفاصلة في تاريخ دولته ، وهي دخول السلاجقة بغداد والعراق .

ولكن فى سنة ا 43هـ/ ١٠٤٩ - ١٠٥٥ ، وقع أول انشقاق فى الأسرة السلجوقية ، حينما أعلن إبراهيم ينال ، قرده على طفرلبك ، وخرج عن طاعته ، ولاندرى ما أسباب خروج إبراهيم ينال على أخيد (٢) ، وأرسل طفرلبك إلى أخيه يطلب إليه تسليم القلاج التى بيده ، فامتنع ينال عنى ذلك ، فاضطر طفرلبك إلى الحروج لقتاله ، ودارت بين الأخوين معارك شديدة انتهت باستسلام إبراهيم ينال ، لاخيه السلطان ، الذى عفا عنه (٣) . وفى نفس العام كتب طفرلبك إلى أنصر الدولة بن مروان) حاكم ديار بكر (٤) أن يخطب له فى بلاده ، فأجابه إلى طلبد(٥).

وفى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥١م حاصر طفرلبك أصفهان ، وكان يحكمها وقتذاك أحد أمراء آل كاكويد (الأمير منصور بن علاء الدولة من كاكويه) ، وكان غير ثابت فى موالاته للسلاجقة فتارة يخطب للملك الرحيم البويهى ، وتارة لطفرلبك السلجوقى(١) ، ولكن بعد حصار دام عاما كاملا ، تمكن طفرلبك من ضم أصفهان إلى حوزته فى المحرم سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٠م ، واتخذها مقرأ لحكم بدلا من الرعال) .

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص٧٠ ؛ أحمد معوض : أشواء ، ص ٦٧ .

 ⁽۲) لمزيد من التفاصيل حول تمرد إبراهيم يتال - الأول - على أخيه السلطان طفرليك ، راجع : ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٤٢ ، ١٤٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٧ ، ص ٨٥ طراندمير : حبيب السير ، جـ٧ ص ٩٠.٤ .

⁽٣) أين الأثير: الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٣١ ، خواندمير: حبيب السير ، جـ٢ ص ٤ .

 ⁽٤) ديار بكر: بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بالقرب من دجلة ، وكيفا ، ومبا قارقين ، ياقوت:
 معجم البلدان جـ٧ ، ص ٤٩٤ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٢٣١ ، أحمد معوض : أضواء ص ٩١ .

⁽١٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٣٢ .

 ⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٣٤ ، السيوطى : (عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين) تاريخ الحلفاء (القاهرة دار الفكر العربى سنه ١٩٦٨م) ص ١٦٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٧ ص ١٤٠ .

وفى جمادى الأولى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥١م ، وبينما كان طغرلبك مشفولا بفتح أصفهان ، قاد ابن أخبه ألب أرسلان ، حملات بنفسه على مناطق آخرى ، حيث وصل إلى مدينة فسا(١١ قاستولى عليها وبعدها عاد إلى خراسان(٣) .

دخول السلاجقة العراق ٤٤٧هـ/ ٥٥٠ م :

تعتبر سنة ٤٤٤هـ/ ٢٠٥٥ م هى السنة الفاصلة فى تاريخ السلاجقة ، ففى هذا العام دخل طغرابك العراق ، عن طريق حلوان (٢١ فى وقت كانت الخلاقة العباسية ، وخليفتها القائم بأمر الله العباسى ، فى حال يرثى لها من الضعف والوهن ، فقد كانت أهواء البويهيين الشيعة تتلاعب بعاصمة الخلافة ، ولذا أعد طغرابك عدته من أجل القضاء عليهم (١٤) .

لقد كانت الخلاقة العباسية جسدا لاروح فيه (٥) يعكر صفوها ثورات جند الأثراك التي عسمت بغسداد (١) ووقوع الخلاف بين أصحاب المذاهب المختلفة واستغلال العبارون (٧)

⁽۱) فسا : بالفتح ويقال لها بسا بالباء ، وهى مدينة بفارس ، والمنسوب إليها يقال له بساسيرى ولم يقولوا فسائى ، وقولهم بساسيرى مثل قولهم كرم سير ، وسرد سير ، وخرج منها البساسيرى اللدى خرج على القائم بأمر الله العباسى سنة ٥٠ كـ /١٠٥٨ م ، ياقوت : معجم البلدان ، جـك ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص١٩٥ ، إقبال : إيران ، ص٢٣٥ .

⁽٣) هر الطريق الذي يطرقه التجار من المراق إلى بلاد فارس وبالمكس منذ أقدم العصور حتى الآق وهو أقرب إلى الطرق لغزر قلب المراق ، حسين أمين : تاريخ المراق ، ص٥٨ ، ولزيد من التفاصيل راجع : ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص٢٥٤-٢٥٥ ، الراوندى : راحة الصدور ، ص١٦٩ ، ابو الفذاء : المختصر ، ج١ ضص١٧٣ .

 ⁽٤) حسين أمين: المرجع السابق، ص/٥ ، محمود عرفه محمود: الأحوال السياسية والدينية في بلاد المراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله المباسي (حوليات آداب الكويت ، وقم ١٠ ،
 ١٩٨٠-٨٨) ص/٨٤ وما بعدها .

⁽٥) حسانين : سلاجقة إيران ، ص ٣٨ .

⁽٦) ابن الجرزى : المنتظم جـA ص٦٦٣ ، ابن الطقطقى : الفخرى ص٢١٤ ، محمد عبد العظيم : طفرايك ، ص٢٤٥هـ ٢٥٥ .

⁽٧) الميارون: لفظة الميار لفة: تعنى الكثير المجن والمعاب فى الأرض ، وقبل هر الذكى الكثير التطواف يقال غلام عيار نشيط فى المعامى ، وغلام عيار نشيط فى طاعة الله عز وجل حبث أن العرب قمح بالميار ، وتلم به ، وظهرت حركة الميارين بكثرة فى العصر العباسى الثان عنى أنشاء العصسر البريهس =

الفرصة فتسلطوا وثاروا (۱۰ وتصارعت القرى السياسية على السلطة في بغداد ، وانقسمت هذه السلطة إلى قوتين رئيسيتين :

الأولى: عسكرية يثلها أبر الحارث أرسلان البساسيري(١) .

.....

ت نتيجة الطروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة ، ويصفهم بعض المؤرخين بأنهم لمسوس ،
وأن حركتهم لم تقم إلا لإكثار الفرض والفساد ، ولكن تجد في بعض أعمالهم صفات الإنسانية والرجولة ،
ولهم صلة يحركة الفتوة قسموا طريقتهم بالفتوة ، ولتيزا باللصوص الشرقاء ، وويا حلف أحدهم بحق الفتوة لا
يأكل ولايشرب، ووكز العيارون هجماتهم على يبوت الأغنياء ، وكبار التجار ، وأصحاب الشرطة وكانت لهم
نظمهم الخناصة ، ومن درجاتهم المتقدم ، والقائد والرئيسي وظلت هذا المحركة تحمل مبادئ سامية ، حتى الهار
المهار (البرجمي) الذي استبد ببغداد سنة ٢١٩هـ/٣٠ ، م ، وسكنوا الكرّخ ، ولم يتذهبوا بأى مذهب فقد
المهار (البرجمي) الذي استبد ببغداد سنة ٢١٩هـ/٣٠ ، م ، وسكنوا الكرّخ ، ولم يتذهبوا بأى مذهب فقد
كان منهم شيعة وسنة وعلويون ، لمؤيد من التفاصيل راجع : ابن الأثير ، الكامل ، به ٨ ، ٧ ، ٨ . ابن
كان منهم شيعة وسنة وعلويون ، لمؤيد من التفاصيل راجع : ابن الأثير ، الكامل ، به ٨ ، ٧ ، ٨ . ابن
الميار : (أبر الفضل جمال الدين) ، لسان العرب (ط. بولاق القعرة سنة ، ١٣٠هـ) ، بده ، ص ١٠٠ ، ابن
المياوين والشطار البغدادة في التاريخ العباسي، (مؤسسة شياب الجامعة الإسكنسدوية ، سنة ١٨٨٨م).

(١) اليافعي: (الإمام أبر محمد عبد الله) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (حبدر آباد الدكن ظ ١٩٣٨م)
 جـ٧ ص ٧١.

(٣) البساسيرى : هو أبو الحارث أوسلان بن عبد الله البساسيرى التركى ، وقبل أبو منصور البساسيرى مقدم الاثراك الاثراك الاثراك بيفناد ، والبساسيرى يفتح الباء والسين المهملة ، نسبة إلى يلذة يفارس اسمها (بهسا) والصرب تسميها (فسا) ، والنسبة إلىها بالمربية "فسر" ويقال لها بالفارسية (بساسيرى) ، وكان مولا، رجلا من اهل "بسا" فنسب الفلام إليه ، فاشتهر بالبساسيرى ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جدا ص ١٩٧٧ ، أبو الفناء : المختصر ، جدا ، ص ١٩٧٩ ، كان البساسيرى في بداية حياته مولى لأبي على الحسن بن أحمد الفارسى ، ثم تقلبت به الأحوال حتى ملكه الأمير البويهي يها ، الدولة غيروز (٣٨٨ -٣ - ١٩٨٢ - ١٠ - ١٩٠٩ - ١٠ ١٩ المناسبة عند وتدرجت به المناصب حتى أصبح من كبار قواد الجند الأصيارية الذين يتلون كبار قواد الجند أن منطم شأته واستفعل أمره وقويت شوكته وانتشر الأصيفيلارية الذين يتلون كبار قواد الجند بهناه منطم شأته واستفعل أمره وقويت شوكته وانتشر ذكره ، وتهيبه أمراء العرب والمجم فجيى الأموال وخرب السياع ، الخطيب البغدادى : (الحافظ أبو بكر أحد) ، من ٢٩٩٩ ، ١٤٠١ ، ابن الجوزى المنزى المنزى المنزى المنزى المنزى المناسبة عنداد ، علا ، جدا ، س ٢٩٩٩ ، ١٤٠١ ، ابن الجوزى المنزى المنزى المنز ، علا . ص ١٩٩٤ ، ١٠٠٠ ، ابن خلدون المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، ح ١٠٠٠ ، ابن خلدون المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ابن خلدون المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، ح ١٠٠٠ ، ابن خلدون المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ابن خلدون المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، ح ١٠٠٠ ، ابن خلدون المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، جدا ، ص ١٩٣٩ ، ١٠٠٠ ، ابن خلدون المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، ح ١٠٠٠ ابن المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، جدا ، حدا المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، المير ، حدا المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، حدا ، حدا المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، حدا المير ، جدا ، ص ١٩٩٩ ، حدا المير المير ، حدا المير ا

والشائية : مدنية يمثلها رئيس الرؤساء ابن المسلمة (١١) ، رزير الخليفة القادم بأمر الله ، وكان البساسيرى شيعيا وكان ابن المسلمة سينا حنبلياً ، وهكذا تصادم الاثنان في المذهب (١٢).

ونظرا لضعف السلطة في بغداد ، وظهور التفكك والاتحلال بسبب تنافس أمراء بني يويه على السلطة ، وتدخل الجند الأتراك في توليتهم وعزلهم ، فقد علا شأن هؤلاء الأثراك وقوادهم ، ففي سنة ٣٤هـ/ ١٤٠٠م ، استطاع البساسيري قائد جيش الأتراك ، أن يساعد الأمير اليويهي (جلال الدولة أبا طاهر ٢١٥-٥٣٥هـ/ ٢٥٠ -٣٠١م) على توطيد سلطته في الأنبار ٣٦) ، وغيرها من البلاد ، وذلك حينما حارب البساسيري (قرواش بن المقلد) أمير الأنبار بسبب خروجه عن طاعة البريهيين ٤١) .

وفى سنة ٤٤٤هـ/٢٠٥٢م عاون البساسيرى ، الملك الرحيم البويهى فى الاستيلاء على البستيلاء على البستيلاء على البسرة عندما تغذف البسرة على الملاك الرحيم" ، وضم البسرة إلى أملاك المساسيرى، بجماعات من الأعراب ، والأكراد عائرا في العراق فسادا(٢) .

وهكذا ازداد نفوذ القائد التركى أبى الحارث البساسيرى فى بغداد ، وأصبع يتمتع بمكاثة رفيعة لدى الخليفة ، فكافأه بتعيينه مقدما للأتراك فى بغداد ، فما لبث أن استبد بالسلطة فى حاضرة الخلاقة ، وأصبح الخليفة العباسى (لايقطع أمرا دونه ، ولايحل ولايعقد إلا عن رأيه) (٧) .

⁽۱) ابن المسلمة : هو على بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر أبر القاسم بن المسلمة كان أحد الشهود المعتدان ثم استكتبه الخليفة القائم بأمر الله واستوزره ، ولقبه رئيس الرؤساء ، وشرف الوزواء وجمال الورى وكان ذا علم والمر نكب به وقتل في فتندة البساسيرى سنة ٥٠ هـ ٥٨ مه ، م ونصبت جثته على نهر دجلة ، ابن الجوزى : المنتظم ، جه ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠ ، نظام الملك : (الحسن بن اسحاق الطوسى) ، سياسة نامة ، ترجعة السيد العزارى ، (القاهرة ، ١٩٥٥م) ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

⁽٢) سهيل ركار : المنخل ، ص٩٧ .

 ⁽٣) الأثبار : مدينة على القرات على بعد عشرة قراسخ من بغناد فى الجهة الفريبة ، ياقوت : معجم البلدان جدا ص ٢٥٧ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٤ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٤ .

⁽١) أين خلدون : العير ، جد ، ص٩٢٥ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٧ ، البغنادي : تاريخ بغناد ، جـ٩ ص ٤٠١ .

وفى الوقت الذى كانت مكانة البساسيرى تعلو وترتفع عند الخليفة العباسى ، ولدى أمرا ، بنى بويه ، قام الخليفة بتعيين رئيس الوزراء أبى القاسم (ابن المسلمة) كاتبا له ، ثم استوزره(۱۱) ، وبدا صراع قرى فى بغذاد بين رئيس الرؤساء والبساسيرى الشيعى ، وقتش كل منهما عن حليف ، فتحالف ابن المسلمة مع قريش بن يدران(۱۲) ، صاحب الموصل ، وحائط الصد للقضاء على الأطماع الفاطعية فى العراق ، وتحالف البساسيرى مع "بنى أسد" وزعيمهم (دبيس بن مزيد) وأخذ كل منهما يعد العدة للانتقام من الآخر(۱۲) .

وزاد الصراع بين البساسيرى ، ورئيس الرؤساء ، حينما اتهم كل منهما الآخر بالاتصال بدولة خارجية ، حيث اتهم البساسيرى ابن المسلمة ، بالاتصال بالأثراك الغز ، والعمل على جلب طغرلبك إلى بغداد ، واتهم ابن المسلمة البساسيرى ، بالاتصال بالقاهرة سرا ، والتمهيد للإطاحة بالخلافة العباسية ، وإعلان الخلافة الفاطمية الشيعية (٤) .

وأيقن الخليفة العباسى عن نبة البساسيرى وهى التقرب إلى الفاطميين ، ولذا ساءت العلاقة بينهما ، خاصة بعدما أسقط مشاهرات الخليفة ورثيس الرؤساء من دار الضرب ، عا ترتب عليه توتر علاقات البساسيرى ، مع كل من الخليفة ووزيره(٥) .

ولللك أرسل الخليفة العباسى إلى الملك الرحيم البويهي ، يقول له (إن البساسيرى خلع الطاعة ، وكاتب الأعداء (يمني الفاطميين) وأن الخليفة له على الملك عهود ، وله على الخليفة

⁽١) البنداري : ألَّ سلجوق ، ص ١٢ ، اين الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٦٤ .

⁽۲) قريش بن بدران : هر الأمير علم الدين أبر للمالى قريش بن بدران العقيلى ، صاحب الموصل ، أمر عليها بعد وقاة زعيم الدولة بركة بن المقلد ، ولما علم يقرب وصول طفرليك إلى بفداد أسرع بالخطية لد فى الأتبار ونهب ما كان للهساسيرى فيها ، ولما دخل طفرليك ٤٤٤هـ/ ١٠٥٥ م أم ال الناس وقيض على الملك الرحيم واعتدوا على مخيم قريش بن بدران ، ولمكن طفرليك ارسل إليه يعتقر ويخلع عليه الخلع وأمره بالمودة إلى حلله وأصحابه ، ابن ظكان : وقيات الأعيان ، جا ص ٣٥ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٨ .

 ⁽¹⁾ أبن الأثير: الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٠٨ ، سهيل زكار: اللفظ ، ص ٩٩ ، محمد عبد العظيم:
 طفرليك ص ٢٤٨ - ٢٥١ .

⁽٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جم ، ص ١٦٧ ، إدريس : تاريخ المراق ، ص ١٠٠ ، ١٠٠ .

مثلها ، فإن أثره فقد قطع ما بينها ، وإن أبعده ، وأصعد إلى بغداد ترلى الديوان تدبير أمسره(۱) . فقال الملك ومن معه (نحن لأوامر الديوان متبعون ، وعنه منفصلون) أي عن البساسيري(۲) .

ومن الصعاب التي أرقت الخلاقة العباسية ، ازدياد النفوذ الفاطمي في بلاد العراق ، على يد هبة الله الشيرازي (١٣) ، الذي قام بدور مهم في نشر الدعوة الفاطمية للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ٤٧١-١٨٥هـ/ ١٩٥٥- ١٩٥١م ، في بلاد العراق ، وفارس ، واستطاع جلب الملك الرحيم البريهي إلى دعوتد (١٤) .

وإزاء هذه الأخطار التى هددت اختلاقة العباسية داخليا وخارجيا ، فكر الخليفة العباسى القائم بأمر الله فى استدعاء الأتراك السلاجقة لحمايته ، وضبط الأمور فى العراق وحماية المذهب السنى ، مذهب اختلافة العباسية والسلاجقة (٥) . وكان السلطان طفرليك ذكيا لماها ، قلم تكن تلك الأخطار التى كانت تعانى منها الخلافة العباسية خافية عليه (١) فانتهز الفرصة لمراصلة جهود السلاجقة لبسط نفوذهم على العراق .

⁽١) أبن الأثير: الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢١١ .

⁽٢) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ . ص ١٦٣ . وهكذا جرد الخليفة ، الملك البويهي من قائد جيشه .

⁽٣) الشيرازى: هو همة الله بن أبى عمران موسى بن داود الشيرازى السليماتى، ولد فى شيراز سنة ١٩٥٨م من أبوين إسماعيليين، وكان والده من دعاة الخلفاء الفاطميين، ويعد وفاة والدة عهد إليه برتم. ١٩٥١م من أبوين إسماعيليين، وكان والده من دعاة الخلفاء الفاطميين، ويعد وفاة والدة عهد إليه مجالسه، واعتمى منجالسه، واستمان به البسايسرى فى حركته الاتفسالية تعد الخلاقة المهلسة، ولما المديد من المؤلفات منها، مذكرات داعى الدعاة والمجالس المؤينية، والمجالس المستنصية، وكان حجمة فى الإتناع، قد حاجج أبر الملاء المعرى الذي قال فيه "والله لو تاظر أرستطاليس لتفلب عليه"، راجع: المؤيد فى الدين همة الله الشيرازى، سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، ترجمة حياته بقلمه ، تحقيق محمد كامل حسين، دادر الكتاب المسرى، القاهرة ١٩٤٨)، ص ٩٠، ١٠ مصطفى غالب: تاريخ الدولة الإسماعيلية (بيروت تامر)، من ٢٠٠١م، مذكرات داعى الدعاة الؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى، حققه وقدم له د/ عارف تأمر (ليان ١٩٣٧)، ص ٢٠٠٠).

⁽٤) الشيرازي : السيرة المؤيدية ص ٤٩ .

⁽٥) البقدادي : تاريخ بقداد ، جـ٩ ص ٣٩٩ ، اين تغرى يردى : النجوم الزاهرة ، جـ٥ ، ص ٥٧ .

⁽٦) البنداري : آل سلجوق ، ص ١٤ -- ٣٦ .

فقى المحرم سنة ٤٤٧هـ/ ٥٥ - ١م أظهر السلطان طغرليك أنه يريد التوجه إلى مكة لاداء قريضة الحج ، وإصلاح طريق مكة ، والسير إلى الشام ، ومنها إلى مصر لإزالة المستنصر العلوى صاحبها (١١) . ومن يدى قمن الجائز أن يكون الرسول الذى أوقده الخليفة إلى طغرليك من قبل ، كان يحمل معه من معانى الترحيب لو دخل طغرليك بفداد ، أو أن الرسول الموقد طلب رسميا نباية عن الخليفة الترجه نحو بغداد ، إنقاذ العراق من حالته البائسد (٢) .

وقى أواخر شهر رمضان سنة ٤٤٥هـ/ ٥٥ - ١م ، دخل طغرلبك بغداد عن طريق حلوان ، بعجة القضاء على الخلاقة الفاطمية ، ومساندة الخليفة العباسى على عدوه البساسيرى ، والفواطم الشيعة ، وكان قصد السلطان السجلوقى بهذا الادعاء ، عدم إثارة شكوك الملك الرحيم البويهى ، حتى لايستعد خريد(٣) .

وعندما علم الخليفة العباسي بدخول طفرلبك بغداد ، أمر أن يذكر اسمه في الخطبة ، وأن يكون لقبه (السلطان ركن الدولة أبو طالب محمد بن ميكاثيل يين أمير المؤمنين) على أن يذكره بعده اسم الملك الرحيم البويهي(٤٠٠ ، وهكذا رضيت الدولة البويهية أن تكون تابعة للسلاجقة آملة بذلك أن يتاح لها نوم من البقاء(٤٠ .

....

⁽۱) الحسيني : أشيار ، ص ۱۸ ، ۱۹ ، اين الأثير : الكامل جـ٩ ص ۲۱٠ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ، ۱۷ ،

 ⁽٣) حسين أمين: تاريخ العراق ، ص ٥٨ ، ومهد طفرليك لنفسه بهذه الطريقة دخول بغداد ، راجع:
 محمود عرفه ، المرجع السابق ، ص ٤٨ ، هامش ١٨٣٠ .

⁽۳) الراوندى: راحة الصدور ، ص ۱۷۰ ، أبر الفناء : المختصر ، جـ۷ ص ۱۷۳ ، ۱۷۵ ، ابن ميسر : (محمد بن على بن يوسف) تاريخ مصر ، (القاهرة سنة ۱۹۱۹م) ص ۳۷ ، عبد النميم حسائين : سلاجقة إيران ، ص ۳۹ .

⁽٤) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ٢٩٧ ، الروائدى: راحة الصدور ، ص ١٧١ ، البغدادى: تاريخ يغداد ، جه ، ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ابن تضرى بردى : النجوم الزاهرة ، جه ، ص ٥٧ البغدارى : آل سلجوق ، ص ١٠ ، ابن خلاون : العبر ، ج٣ ، ص ٤٥٩ ، المقريزى : اتماط الحنفا ج١ ص ٢٣٣ ، ابن الرودى : تندية المختصر ج١ ص ٣٥٥ .

⁽٥) حسين أمين: تاريخ المراق ص ٥٩.

وأرسل السلطان طفرليك رسالة إلى الخليفة العياسى ، عن طريق رئيس الرؤساء ابن المسلمة يدين فيها بالطاعة للخليفة ، ويستأذنه في دخول بغداد (۱) ورحب الخليفة العياسى بطغرليك ، ويتجلى ذلك في الاستقبال الرائع اللى حظى به السلطان السلجوقى في حاضرة الحلاقة ، فعندما وصل طغرليك إلى النهروان ، أرسل إلى الخليفة يستأذنه ، فأذن له باللخول إلى بغداد ، وخرج الوزير رئيس الرؤساء إلى لقائه في مركب عظيم من القضاة والنقباء ، والأشراف ، والشهود وأعيان الدولة ، وصحية أعيان الأمراء من عسكر الملك الرحيم ، فلما عام طغرلبك بسيرهم لاستقباله ، أرسل إلى طريقهم وزيره أبا نصر الكندري(۲) فلما وفيد رئيس الرؤساء على السلطان أبلغة رسالة الخليفة ، واستحافه للخليفة ، والملك الرحيم وأمراء الأجناد ، وسار طغرلبك قاصنا بغناد فوصلها يوم الاثنين الخامس والمشرين من شهر رمضان سنة لاعكام (٥٠ د م (١٣)) .

ويدخول طغرلبك بفداد ، فقد تحقق للسلاجقة ما كانوا يطمحون إليه ، فقد جاوروا الخلاقة المباسية ، رمزهم الديني في عقر دارها ، بل جعلوا من الدولة البوبهية دولة تابعة لهم ، ودخل طغرلبك بفداد دخول الفاتحين .

وعندما علم البساسيري بدخول السلاجقة بغداد ، قر إلى حليفه (دبيس بن مزيد) في الحله (¹⁾ ثم غادرها إلى الرحية (¹⁾ ، وبعث إلى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي يطلب إليه السماح له يدخول مصر ، ولكنه لم يجبه إلى طله (¹¹) .

أما عن مصير الملك الرحيم البريهي ، فمع أن الملك الرحيم قبل أن يكون تابعا للسلطان السلجوقي وعلى الرغم من العهود التي أعطاها طغرليك بعدم التعرض له ، ومسانده الخليفة

⁽١) الرازندي : راحة الصدور ، ص ١٧٠ ، ابن الجرزي : المنظم ، ج٨ ، ص ١٦٣ .

⁽٢) أنظر ترجبته ص من الرسالة .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جه ، ص ١٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

⁽٤) الحلة: مدينة كبيرة بين الكوفة ويغداد ، وكانت تسمى الجامعيين ، سكتها "بدو مزيد" وكان أشهرهم دبيس بن مزيد ، اللي كان من حماد الشيحة من المرب ، وكان أكبر الأمراء المرب في عصره ابن خلكان :
دبيس بن مزيد ، اللي كان من حماد الشيحة من المرب ، وكان أكبر الأمراء المرب في عصره ابن خلكان :
وفيات الأعيان ، چـ٧ ، ص ٣٦٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، چـ٧ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

⁽٥) الرحبة : مدينة بين الرقة ويغداد على شاطئ الفرات ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٣٣ .

⁽١) ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ١١ ، القريزي : اتماظ الحنفا ، ج١ ص ٢٣٢ .

له لكن طفرلبك على مايبدر وأراد أن يستأصل شأفة البويهيين ، ولا يدع منافسا له فى الخطبة ، أو الألقاب (١) ، فقيض على الملك الرحيم البويهي ، وعلى كبار أمراء الجند وأرسله مقيداً إلى قلمة طيرك بالرى ، وظل هناك حتى توفى سنة ٥٠ غد ٥٨ ، ٥ ، (١) ، وعرته يسدل الستار على الدولة البويهية ، لتحل محلها دولة تركية جديدة تتحكم فى مصائر الخلاقة العاسة .

وقد غضب الخليفة العباسى ، من تصرف السلطان طفرليك مع الملك اليويهى(٢) ، وعلى الرغم من ترحيب السلطة الرسمية - الخليفة ومعاونيه - بالسلاجقة ، إلا أن العامة في بغداد قد تذمرت ، نتيجة لبعض الحوادث التي أثارها الجند السلجوقي ، وهي نتيجة طبيعية لمثل تلك الحالة التي تدخل فيها جيوش أجنبية أي بلا كان(٤) .

وبهذه الطريقة يكون السلطان طغرلبك قد رسم طريقة معاملته مع خليفة بغداد ، التى لم تختلف كثيرا عن سابقيه من البويهيين ، بل زاد طغرلبك وصادر جميع إقطاعات عسكر الملك الرحيم البويهي ، وأموال الأتراك البغدادة (٥) بل طلب اخليفة ، وهو في غمرة أحزانة بوفاة ولده محمد بن القائم بالله بأمواله ، فغضب اخليفة (١) .

ويبدر أن العلاقات بين طغرليك ، والخليفة القائم بأمر الله لم تتحسن كثيرا ، على الرغم من زواج الخليفة العباسى سنة ٨٤٤هـ/٥٠ ١ م ، من أرسلان خاتون خديجة إبنة داود ، أخى السلطان طغرلبك(٢) ، فقد بقى السلطان السلجوقى أكثر من ثلاثة عشر شهرا دون أن يلقى الخليفة العباس (٨) .

⁽١) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٩٠ .

⁽٢) الراوتدي: راحة الصدور ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ابن الأثير : الكامل : جه ص ٢١٣ .

⁽٣) أبن الأثير: الكامل ، جا؟ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، أبو القداء: المختصر ، جا؟ ص ١٧٣ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل جه ، ص ٢٥٥ ، حسين أمين : تاريخ المراق ، ص ٢١ .

⁽٥) اين خلدون : العير ، جـ٣ ص ٤٥٩ ، -٤٦ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ابن خلدون : المبر جـ٣ ص .٤٦ .

 ⁽٧) أبن الجوزى: المنتظم جلا ص ١٦٥ ، ١٦٥ ، الحسينى: أشجار الدولة ص ١٧ ، ١٨ ، أبو الفداء:
 المختصره جاً س ١٧٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جاً ١ ص ١٦٧ .

⁽٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٩١ .

فتئة البساسيري :

وفى غمرة هذه الانتصارات التى حققها طفرليك ، وتجاحه فى توطيد عرى المصاهرة مع البيت العباسى أخلت الأنباء تترى عن حركات حربية واسعة ، يقوم بها القائد التركى (أبر المبات المبات البساسيرى) (١) حيث دخل البساسيرى الموصل وخطب فيها للمستنصر بالله الفاطمى (٣) ، بعد انتصاره فى موقعة ستجاراً ، سنة ١٠٤٨هـ/٥١ م ، على قريش بن بنرائيل ابن عم طفرليك(٤) .

وظلب الخليفة العباسي إلى السلطان طفرليك - الخروج لمحاربة البساسيرى ، وإعادة ملكه، ونفوذ الخلاقة العباسية على الموصل ، فسار طغرليك إليها ، ودخلها ، وأعاد الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي⁽⁶⁾ ، وسر الخليفة كثيرا عندما علم بإعادة الخطبة له بالموصل، وتأهب للاحتفاء بقدرم السلطان السلجوقي بعد انتصاره⁽¹⁷⁾ ، ولما وردت الأخبار بوصول طغرليك إلى أطراف بغناد ، خرج لاستقباله ، الوزير (رئيس الرؤساء ابن المسلمة ، نائبا عن الخليفة ،

⁽١) ابن الأثبر: الكامل ، جـ ٩ ، ص ٣١٣ ، حسن أمن: تاريخ المراق .

 ⁽۲) الشيرازى: السيرة المؤيدية ، ص ۱۰۹ ، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية (دار الفكر العربي ، ۱۹۲۱م ، ص ۱۹۲۷ ، ۱۸۳ ، حسن إبراهيم حسن : الدولة الفاطمية (النهضة المصرية سنة ۱۹۶۸) ص ، ۱۹ .

⁽۳) سنجار : مدینة مشهورة من نواحی الجزیرة ، فی لحف جبل عال ، ویقولرن إن سفینة نوح (هلیه السلام) لما مرت به تطویه ققال ترح : هذا سن جبل جار علینا ، فسبیت "سنجار" وهی تعریب سنکار ، وهی مدینة عامرة ، بها بساتین ذات أشجار ونخل ، بینها ویین الموصل ۹۰ کم ، یافوت : معجم البلدان ، ج۳ ، صبح ۱۲۷.

 ⁽³⁾ القريزي: اتماط الهنفاء ، جا۲ س ۳۳۶ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ص ۲٦ ، ابن كشير : البداية
 والنهاية جا۲ س ۲۸ ، ابن الأثير : الكامل جا٩ ، ص ٣٤٤ ، سهيل زكار : المدخل ، ص ١٠٩٠ .

 ⁽٥) ابن الأثير: الكامل ، جـ٩ ص ٢٥٠ ، البندارى: أل سلجوق ص ١٥ ، سبط بن الجوزى: مرآة
 الزمان حوادث سنة ٤٤٥هـ ، سهيل زكار: المدخل ص ١١٤ ، محمد عبد العظيم : طفرليك ، ص
 ٢٩٧ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ج. ٩ ، ص ٢٣٥ ، البنداري : آل سلجري ص ١٧ ، ١٨ .

وأبلغه سلام الخليفة ، وقدم له هدايا وخلع الخليفة ، وكانت جاما(١١) من ذهب قيه جواهر(٢١) . وفرجية(٢) .

وفى أواخر ذى القعدة سنة ١٩٤٩ه/ ١٥ م ، ولأول مرة ، يقابل السلطان طغرليك الخليفة العياسي بناء على طلبه (١٤) ، حيث جلس الخليفة جلوسا عاما ، حضره وجوه عسكر السلطان وأعيان يغداد (١٥) ، وكان الخليفة عند قنوم السلطان السلجوقي عليه يرتدى يردة (النبي صلى الله عليه وسلم) – وبيده القضيب والخيزران ، فقبل طغرليك الأرض بين يديه وقبل يديه، وأجلس على كرسي ، فقال الخليفة لرئيس الوزراء : "قل له أن أمير المؤمنين شاكر لسعيك ، حامد لفضلك ، مستأنس بقربك ، وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ، ورد عليك مراعاة عباده ، فاتن الله فيما ولاك ، واعرف نعمته عليك في ذلك ، واجتهد في نشر العدل ، وكف الظم وإصلاح الرعية (١٦) ، وخاطبه الخليفة بلك المشرق والمغرب (١٧) وحب الرعية (٨) ، وخصه الخليفة علك المشرق والمغرب (١٧) وحب الرعية (٨) ، وخصه

 ⁽١) الجام: إناء من الفضة، ومعناه أيضا القدح أو الكأس ويستعمل بمعنى الطبق، النرشخى: تاريخ بخارى ص. ٧٧٠.

⁽٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ١٨١ - ١٨٣ ، ابن الأثير : الكامل ، حـ ٩ ، ص ٢٢٠ .

⁽٣) الفرجية : نوع من العباء المسترسل ، ويصنع البور غالبا من الجرح وله أكمام واسعة طويلة تتعدى أطراف الأصابع وهي غير مفترحة أو متقربة ، ويسميها البعض فراجية ، وهي جبة العظما ، وملاءة الناس انظر : حسين أمين : تاويخ العراق ، حاشية (٤) ص ٣٥ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ، البنداري : آل سلجوق ص ١٦ ، ١٧ .

⁽ه) این الأثیر : الکامل ، جـ ۹ ، ص ۲۲۱ ، البداری : آل سلجوق ، ص ۱۷۰ ، ۱۷ ، این الجوزی : المتنظم ، جـ ۸ ، ص ۱۸۱ ، این خلدون : المبر ، جـ ٤ ، ص ۲۲۱ ، حسین آمین : تاریخ العراق ، ص ٦٥ .

⁽٦) ابن الجرزي : المنظم ، جلا ، ص ١٨١ .

⁽٧) ابن الأثير: الكامل جا؟ ، ص ٢٢١ .

⁽۸) ابن الجوزى : المتعلم ، ج. ۸ ، ص ۱۸۱ – ۱۸۳ ، اپن الأثير : الكامل ، چ. ٩ ص ٧٣٧ ، أبر الفداء : المختصر ، ج. ۲ ، ص ۱۸۶ ، ۱۸۵ ، الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ۱۸ ، ميراخواند : حبيب السير : ج. ٤ ص ١٠٦ ، محمد عبد المظيم : طفرايك ، ٣٠٠ – ٣٠٣ .

⁽٩) أبن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ١٨٧ ، أبن الأثير : الكامل ، جـ ٩ ص ٢٢١ .

ونقل عميد الملك للسطان السلجوقي (اللي كان لايتكلم العربية) كلام الخليفة ، فقام وقبل الأرض دفعات ، وقال "أنا خادم أمير المؤمنين ، وعبده ، ومتصرف على أمره ودينه ونهيه ، ومتشرف بما أهلني له واستخدمني فيه ، ومن الله استمد العرن والتوفيق(١١) ، ثم أمر الخليفة بمنحه الخلع ، كما أعطاه سيفا ، وثلاثة ألوية ، اثنين بكتائب صفر(١٢) ، والشالث بكتائب ملهبة ، سميت لواء الحمد ، وأمر الخليفة بأن يسلم إليه العهد(١٣).

انشقاق إبراهيم يئال :

لم ينمم طغرلبك طريلا بهذه الانتصارات التي حققها ، ومقابلة الخليفة العباسي ، فغي مطلع سنة ، 04هـ/10 ، وكان ينال قد مطلع سنة ، 04هـ/10 ، م خرج عليه أخوه غير الشقيق إبراهيم ينال (⁽¹⁾) ، وكان ينال قد راسل البساسيري ، والمؤيد في الدين (⁽¹⁾ داعي الدعاة ، المدخول في طاعة القاطميين ، والدعاء لهم في مناطق نفرذه ، في هملان وبلاد الجبل ، وسنجار والموصل التي كان طغرلبك قد نصبه أميرا عليها سنة 244هـ/10 ، (⁽¹⁾).

كانت ثررة إبراهيم ينال على أخيه طغرليك ، قد مهدت السبيل أمام البساسيرى لتحقيق أغراضه ، فلما علم البساسيرى بخلو بغداد من الجند السلجوقي الذي خرج لقاتلة إبراهيم ينال زحف إليها ولكن طغرلبك استأصل شافة أخيه وقتله بالموصل سنة ٤٥٠هـ/٥٠ . ١٨(٧).

 ⁽١) الراوندى: راحة الصدور ، ص ١٧٠ ، المن الجوزى: المنتظم ، جم ، ص ١٨٧ ، سهيل زكار :
 المذفل ص ١١٠ ، ويذل نقل الكلام إلى طفرابك عن طريق وزيره ، أنه كان لايتكلم ولا يعرف العربية حيث ترجت له الكلمات من العربية إلى الفارسية .

⁽٢) صفر : كلمة فارسية تعنى النحاس "حسانين : قامرس الفارسية ، ص ٢٣١ .

⁽٣) ابن الجوزي: المنتظم ، جـ٨ ص ١٨١-١٨٣ ، ابن الأثير: الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٣٧ .

⁽٤) ابن خلدین : العبر ، جـک ، ص ۲۹۷–۲۹۳ ، الشیرازی : السیرة ، ص ۱۹۵ ، ۱۹۹ ، محمد عبد المظیم : طغرلیك ، ص ۲۰۰ – ۲۰۰ .

⁽ه) لقب المؤيد في الدين : من الألقاب التي تشير إلى تقوى الملتب ، إذ أنه مؤيد من السماء يأتيه النصر من الله تعالى ، ولقب الداعي كان من ألقاب القائدين بالدعوة الشيعية في مختلف أنحاء المالم الإسلامي ، وكان رئيس الدعاة يسمى (داعي الدعاة) وكان لقب داعي ينقش على النقود ، راجع : حسن الماشا : الألقاب الإسلامية (دار النهضة العربية ص ١٩٧٨م) ، ص ١٩٧٥ ، ١٩٧٥ .

⁽١) الشرازي : السيرة المؤيدية ، ص١٧٥ ، ١٧١ ، اليفدادي : تاريخ بفداد ، جـ٩ ، ص ٢٠٥٠٠ . ٢٠

 ⁽۷) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٢٦ ، ابن تشرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٥ ، ص ه. ١ ،
 القريزى : اتماط المنقا ، جـ٧ ، ص ٣٤٣ .

زحف اليساسيرى إلى بغداد ، على رأس أرممائة فارس ، حاملا الرابات المستنصرية والتي كتب عليها (الإمام المستنصر بالله أبر تميم معد أمير المؤمنين (١١) ، وكان لونها أبيض— شعار الفاطميين الشيعة في مصر ، وكان رفع هذه الرايات تحديا سافرا للخلافة العباسية ، ولأهل السنة في بغداد (٢) .

دخول اليساسيري بغداد:

صحب البساسيرى إلى بغداد - قريش بن بدران - الذى كان قد شق عصا الطاعة على طفرليك ، وقكن من دخول بغداد سنة ، ٥٥هـ/٨٥ ، ١م ، دون مقاومة تذكر (٣) ، واستقبله أهل الكرخ(٤) الشيعة ، ورحبرا بقدومة (٥) .

وفى يوم الجمعة الثالث عشر من ذى القعدة سنة . ٥٥هـ/١٥٥ م ، أمر البساسيرى أن يخطب للمستنصر بالله الفاظمى ، بجامع المنصور (٢١ ثم أقامها على جميع منابر بغداد ، وأمر بأن يؤذن – بحى على خير العمل – شمار الفاظميين الشيعة ، وضرب دناتير سماها المستنصرية ، وكان عليها من جانب "لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، محمد رسول الله على ولى الله" ، ومن الجانب الآخر" عبد الله وولى الإمام أبو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنة "الا" ، وبذلك انقطعت ولأول مرة الخطبة للخلافة المناسة من مساجد بغداد .

⁽١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٩١ ، ابر الفداء ، المختصر ، جـ١ ص ١٧٧ .

⁽٢) البغدادي : تاريخ بغداد ، چه ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٤ .

⁽٣) البشفادي: تاريخ بشداد ،ج(٩ ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ ، أين الجوزي: المنتظم ، جـ ٨ ص ١٩١ ،

⁽٤) الكرخ: حى من أحباء بغداد يقع في الجانب الغربي ، وسميت بذلك نسبة إلى نهر "كرخايا" واسمها (أرامي) بممني القلمة - صالح العلى: بغداد مدينة السلام ، جزءان (ط. العراق ، سنة ١٩٨٥) ، جد ، ص

⁽٥) القريزي : اتماط الهنفا ، ج٢ ، ص ٢٠٤٣ ، وقد يكون السبب هو عدم توافر قوات كافية لاتضمام معظم قوات طفرليك إلى جيشه المحارب لأشيد ، حسن محمود : العالم الإسلامي ، ص ٥٦٦ .

⁽٦) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد ، ج٩، ٤٠٠ - ١٥٠ ، الشيرازى: السيرة المؤيدية ، ص ٢٢١ . ابن منجب الصيرفى: تاج الرئاسة أمين الدين أبى القاسم على ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، حققه أبين فؤاد سيد (الدار المصرية اللبنائية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٠٠م) ص٣٠ ، ١٧ ٨ . ١٨ ٨.

 ⁽٧) البغدادى: تاريخ بغداد ، جه ، ص ١٠٠ ، أبن ألجوزى: المنتظم ، جه ، ص ١٩٢ ، أبن الألبر :
 الكامل جه ص ٢٧٣ ، البندارى ، آل سلجوق ، ص ١٨ ، الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨ ،
 ١٨ .

ونهب البساسيرى بغداد (۱۱) ، ورأى اختليفة المسكين النهب بنفسه ، فأمر رئيس الرؤساء، أن يطلب له الأمان من قريش بن بدران ، فقيل قريش(۱۲) ، فاستاء البساسيرى من ذلك ، وأرسل إلى قريش بن بدران يعاتبه على ذلك ، واتفقا على أن يأخذ قريش بن بدران الخليفة العباسي ، ويأخذ البساسيرى رئيس الرؤساء ابن السلمة وزير الخليفة (۲۰) .

ولم يكتف البساسيرى بإسقاط الدعوة للخليفة العباسى ، وإقامتها للمستنصر بالله الفاطمى فقط ، بل أرغم القائم بأمر الله العباسى ، على كتابة عهد اعترف فيه بأنه لاحق لبنى العباس ، ولآله فى الخلافة ، مع وجود بنى فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ثم بعث بهذا المهد إلى القاهرة حيث ظل محفوظا بقصر الخلافة الفاطمية حتى استولى صلاح الدين الأبوبى على معتوياته سنة ٥٩٥هـ/ ١٧١١م (١٠). وأرسل البساسيرى إلى الخليفة الفاطمى ثوب الخليفة العاسمين ، وعمامته ، وشباكه (١٠)، ومعد ما استقر له الأمر فى بغداد ، وبعد أن طرد الخليفة إلى منفاه الاختيارى فى "حديثة عانة" (١) ، عمل على التخلص من غرية ابن المسلمة ، فأمر لقتلال).

⁽١) أين الجوزى : المنتظم ، جـ4 ، ص ١٩٦ ، العصامى : سمط النجوم العوالى ص ٤٤٣ ، ميرخواند : حيب المير ، جـ٢ ، ص ٢٩١ ، ٣١٢ .

 ⁽۲) البغدادی: تاریخ بغداد ، ص ٤٠١ ، این الجوزی ، جـ ۸ ، ص ۱۹۳ ، این الأثیر : الكامل ، جـ٩ ، ص ۲۲٤ .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، ج.٨ ، ص ١٩٣ ، أبو للحاسن : النجوم الزاهرة ، ج.٥ ، ص ١٢٩ .

⁽٤) المقريزي : الخطط ، جـ١ ص ٤٣٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٥ ، ص ١٢٨ .

 ⁽٥) الشباك يجلس قيها اخليفة يعتمد يبديه على حافتيها ، إدريس : تاريخ العراق ، ص ١٠٨ ،
 مامش (٤٩) .

⁽٣) مديثة عائدة: المائدة الجماعة من حصر الرحش، وتجمع عائات، بالمبدة بين الرقد والغرات، وهي مشهورة ومشرفة عائد المائدة الجماعة من حصر الرحش، وتجمع عائداً (كأند قد جاء برأس البساسيرى، وإذا كرجها أهلها ظلما قالوا (الخليفة إذا في عائدة)، وراجع ياقوت: معجم البلدان، جحة ص ٧٧، القرويني: أثار البلاد ص ٤١٨، وهي ناتر القنية، لسترنج: بالمان الحلاقة، ص ١٣٨.

 ⁽۷) این الجوزی: المنتظم چـ۸ ص ۱۹۹، ۱۹۷، این میـسر: تاریخ مصر چـ۲ ص ۱۱، ۱۰.
 الحسینی: أخیار ص ۲۰.

ومن حديثة عانة ، كاتب الخليفة السلطان السلجوقى طغرلبك الذي كان قد فرخ من القضاء على ثورة أخيه المتمرد إبراهيم ينال ، وجاء في كتاب الخليفة "بحق الله أدرك الإسلام فقد ساد المدر اللمن"(١) .

وعلى الفور لبى طفرلبك نجدة الخليفة ، فكاتب كلا من البساسيرى ، وقريش بن بدران ، يطلب إليهما إعادة الخليفة إلى بغداد ، وطلب إلى قريش بن بدران أن يكون الخليفة فى حمايته ٢١١ ، وكان الخليفة عند الأمير (مهارش ابن المجلى) أمير حديثة عانه" والذى عزم على المسير بالخليفة إلى بغداد فى الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٤٥١هـ/١٥٩ ، ١٥٣١ .

ولما علم طغرليك بخروج الخليفة من الحديثة ، أرسل وزيره "الكندرى" لاستقباله ، وصحبه الأمراء والحجاب ، وفي الرابع والعشرين من شهر ى القمدة سنة ٥٩ عده ٥٩ م ، وصل الخليفة العباسي إلى النهروان بالقرب من بغداد ، فخرج طغرلبك لاستقباله ، وقبل الأرض بين يديد ، واعتذر له بسبب تأخره عنه بسبب تمرد أخيه عليه ، فشكره الخليفة وقلده سيفاله) ثم استأذن طغرلبك الخليفة لملاحقة البساسيرى ومحاربته ، فأذن له بعد أن أوصله طغرلبك إلى حدود بغذاد (٥) .

وجهز طغرلبك جيشا كبيرا لقتال البساسيرى سنة ٥١ عد/ ١٠٥٩م ، وخرج ممه أعوائه ، وفي معركة رهيبة قتل البساسيرى ، وحملت رأسه إلى السلطان طغرلبك ، حيث حذها عن رأسه بسيفه(٢) .

 ⁽١) ابن الجوزى: المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٠٣ – ٢٠٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٧٥–٢٢٦ .
 أبر الغذاء : المختصر ، جـ٢ ص ١٧٨ .

٢٠٤ ، تاريخ بغداد ، ص ٤٠٤ ، سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٢٠٤ .

⁽٣) ابن الجوزى: المتنظم ، ج٨ ، ص٣-٢-٥٠٠ ، المتريزى: اتعاظ الفنفا ج٢ ، ص ٢-٢ ، الزيد من الشخاصيل حول مصير الخليفة المياسى في حديثه عائة رابع ، ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٣٣٠ ، المسبنى : أشار ، ص ٢٩.

⁽٤) البقدادي : تاريخ بقداد ، جد ، ص ٤٠٤ ، ابن الجرزي : المنتظم ، جد ص ٢٠٧٠ . ٢

⁽٥) أبن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٢٢٦ ، المتريزي : اتماظ المنف ، جـ٢ ص ٢٥٦ .

⁽۲) الزاوندى: (احة الصدور ، ص ۱۷۰ ، ابن الجوزى: المنتظم ، ج. ۸ ، ص ه ۲۰ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج. ۲۷ ، ص ۸۲ ، ابن دحية : (أبو الخطاب عسر بن الحسين) ، النبواس في تاريخ بني العباس ، تحقيق عباس العزاوى ، (ط. يغذاد ، ۲۹۲۹م) ص ۲۱۹ .

ولخمس بقين من ذى القعدة سنة ١٥١هه/٥٩ م م وفى يوم الاثنين دخل الخليفة ٢١ بغداد، دخول الفاتحين المنتصرين ، وسار معه السلطان طغولبك ، بعد عام كامل من خروج الخليفة منها ٢١) .

وهكذا أصبح طغرلبك هو سيد الموقف بلا منازع ، نما زاد نفوذ السلاجقة فى العراق خاصة أنهم قضوا على أخطر ثورة فكرية وعسكرية هددت الخلافة المباسية ، والتى لو قدر لها النجاح لتفير وجه التاريخ الإسلامى كله ، ولازالت الخلافة العباسية من الوجود سنة . ٥٥هـ/١٥٩ م ١٥ م بل زوالها على يد المغول سنة ٥٥هـ/١٥٩ م ١٩ .

وبدأ طغرابك ببسط سلطانه على العراق ، فاستقر جنده في بغداد ، واستأثر بالسلطة دون الخليفة العباسي حيث أقام نظاما جديدا للحكم في دار السلام - بغداد - اتبعه معظم سلاطين من يعده ، وهو الفصل بين سياسة الخليفة وسلطانه الروحي ، وبين السلطات في المدينة ، ومنذ هذا العهد استقر الأمر في بغداد ، على أن الخلفاء هم القادة الروحيون بينما سلاطين السلاجقة هو الحكام الفعليون المدنيون ، وصارت هذه الشنائية ، أمرا مقررا معترفا به في الوضع الدستوري الإسلامي(٤) .

وانزوى الخليفة العباسى فى قصره ، وفوض الأمر كله إلى السلطان طغرلبك(١٥) ، وأصيح لا يستطيع التصرف حتى فى أملاكه الخاصة ، بل صار يميش من إقطاعات مقررة يستولى على دخلها لسد نفقاته المخاصة(١١) .

 ⁽١) البغذادى: تاريخ بغذاد ، ص ٤٠٤ ، ابن الأثير: الكامل: جـ٩ ص٣٢٦ ، الحسينى: أخيار الدولة
 ص ٢٠٠ .

 ⁽۲) القريزي : اتحاط الحنفا جا٢ ص٥٠٦ ، الحسيني : أخبار الدولة ، ص٢١ ، اين الأثير : الكامل ،
 جـ٩ ، ص٢٢٧ ، سهيل زكار ، المنظ ص ١١٩ ، إقبال : إيران ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٦٩ ,

⁽٤) أحدد معوش : أطواء ، ص ٦٨ .

⁽٥) ابن الجوزى : المنتظم ، جد ، ص ١٨١-١٨٢ ، ابن الأثير : الكامل ، جد ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

 ⁽٢) الراوندى : راحة الصدور ص ١٧٦ ، ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص٣٥ ، حمد الله المستوفى : تاويخ
 كزيدة ، ص ٤٣٨ .

واستفل طغرابك ضعف الخليفة ، فأمر أن تحصل موارد العراق المالية إلى خزانته بدلا من خزيئة الخليفة ففي سنة ٥١٥ه/١٥٩ م ، ضمن مدينة واسط عائتي ألف دينار(١١) ، كما ضمن البصرة والأهواز على مبلغ مقداره ثلاثمائة وستون ألف دينار(٢١) ، وفي السنة التالية ضمن بغداد سنة ٢٥٤هـ/ ١٠٠٠م ، لأبي الفتح المظفر ابن الحسين ثلاث سنوات بأربعمائة ألف دينار(٢١) .

وقبل أن يرحل إلى الرى ، أناب عنه فى حكم العراق موظفًا سلجوقيًا يعرف (بالعميد) (4) كما عين موظفا آخر لحفظ الأمن فى بغداد يعرف باسم (الشحنة) (6) ، ووضع تحت تصوفهما حامية من الجند السلجوقي (1) .

زواج طغرلبك من ابنة الخليفة العباسي ، ووفاته سنة 600هـ/١٠٠٣م :

ولقد بلغت الجرأة بطغرلبك ، أن أقدم سنة ٥٤هـ/ ٢٠ ، ١ م على طلب الزواج من ابنة الخليفة العباسى القائم بأمر الله(٧) ، وهكذا يكون السلطان السلجرقى قد تخطى بعمله هذا ، كل التقاليد العباسية ، إذ لم يسبق لأمير أعجمي أن تقدم لمصاهرة البيت العباسي من قبل (١٨) ، وكانت العلاقات بين السلطان السلجوقي ، والخليفة العباسي قد سامت قبل مشروع

⁽١) ابن الأثير: الكامل ، جد ١ ، ص ٣ .

⁽٢) أبن الأثير: الكامل ، جـ ١ ، ص ٣ .

⁽٣) اين الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢١٦ .

⁽٤) انظر ص ١٧١-١٧٤ من الرسالة .

⁽٥) أنظر ص ٧٤ من الرسالة .

 ⁽٦) أبن ألجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٢١٦ ، ابن دحية النيراس ، ص ١٤٧ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ابن كثير : البداية
 جـ ١١ ص ٨٨ . ٨٨ .

⁽۷) الراوتدى: راحة الصدور ، ص ۱۷۱ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ۱ ص ۹ ، الحسينى : أخبار ص ۲۷ ، وقاء على : الزواج السياسى فى ۲۷ ، وقاء على : الزواج السياسى فى ۲۷ ، وقاء على : الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية (دار الفكر العربى سنة ۱۹۸۵) ص ۸۷ ومايعنها ، فتحى أبو سيف : المساهرات السياسية في العصورين الفزنرى والسلجوقي « . (الأنجلو المصرية ، بدون) ص۳۵ – ۸۲ ، ويختلف الراوندى عن أغلب المزونين في صحيح .

⁽٨) لمزيد من التقاصيل حول زواج طغرلبك ابنة الخليفة راجع : ابن الأثير ، ج.١ ، ص ٧ - ١٢ .

الزواج ، واستاء الخليفة أكثر من طلب الزواج ، ولكن عوامل الضعف والخوف جعلت الخليفة بوافق مضطرا على هذه المصاهرة(١) .

ولقد قصد طغرلبك من وراء هذه الزيجة تحقيق أهداف سياسية بحتة ، تبعد بها عن أن تكن خالصة لوجه الزواج ، ولكن هذه الزيجة لم ينجم عنها شئ ، فقد كان طغرلبك عقيما ، بالإضافة إلى تقدمه في السن ، كما أنه كان وقت الزواج عليلاً لم ينهم بعروسه الهاشمية ، فمات طغرلبك دون أن يترك ولذا يخلفه في السلطنة (٢٦) ، وكان ذلك يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٥٤٥هـ (٣٣ ، م ، عن عمر يناهز السبعين عاما (٣٠) .

ولكن طفرلبك ترك دولة قوية ، راسخة الأركان ، ثابتة البنيان ، أخلت في النماء والازدهار ، وبلغت أقصى اتساعها في غضون عقدين من الزمان بعده ، فصار يرهيها الأعداء، وبخطب ودها الكبير والصغير وأوسعت قبضتها على المشرق والمغرب (1) ، ولكن كمف تحقق ذلك ؟

النزاع على العرش بعد وقاة طغرليك وتولية ألب أرسلان السلطنة :

كانت وفاة طغرلبك سنة 603ه / ٦٣٠ م دون عقب بحكم من بعده ، أو ولى عهد يرثه ، سببا في إثارة التنازع حول عرش السلاجقة ، حيث يرزت مشكلة ولاية العهداء ، فسمن بخلف طغرلبك على عرش هذه السلطنة الشاسعة ؟ وجاحت وفاة جغرى بيك داود ، الأخ الأكبر لطغسرلبك سنة 601هـ/ 091م/ (١٠) المبكرة ، سببا آخر من أسباب النزاع حول العرش

 ⁽١) ابن الجوزى: المنتظم ، ج٨ ، ص ٢١٩ ، ابن الأثير : الكامل ج ١٠ ص ٧ ، البندارى : ألّ سلجوق
 ص ٢٠ .

⁽٢) وقاء على : الزواج السياسي ، ص ٩١ .

⁽٣) أبن الجوزى : المنتظم ، جه ص٣١٩ ، ابن الأثير : الكامل ، جه ١ ، ٧ –٩ ، الحسيني : أخيار ، ص ٣٧ ، الباقمي مرآة الجنان ، ص ٧٧ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٢٨ ، إقبال : إبران ، ص ٢٤٠ .

⁽٤) أحد معوض : أضواء ، ص ٧٧ .

⁽٥) أبن الأثير : الكامل ، جد ١ ، ص ١٠ ، ابن غرى بردى : النجوم الزاهرة ، جه ، ص ٧٣، ٧٤ .

⁽۱) ابن الأنسر: الكامل ، جد ١ ، ص ١٠ ، ويروى البنداري أن وقساة داود كسانت بهلخ سنة ، ٥٠ هـ ١٨٠ ، ٥٠ هـ ١٨٠ ، م ١٩٨٠ ، المختصر ، جد ، ص ١٨٠ ، المسيني : أفيار ص ٢٩٠ ، أبر الفداء : المختصر ، جد ، ص ١٨٠ ، المسيني : أفيار ص ٢٩٠ ،

السلجوقى ، حيث أن داود قد مات تاركاً عدداً من الأنياء ، أكبرهم ألب أرسلان الذي خلفه في حكم خراسان ومرو وماوراء الفهر(١١) .

وتطلع ألب أرسلان أن يلى حكم السلاجقة بعد وقاة عمه ، وأبيد (٢) . وكمان السلطان طفرلهك قد تزوج بأرملة أخية جغرى بيك ، وكان لها ابن من جغرى بيك هو سليمان (٣) ، واستطاعت بحسن دهائها ، أن تؤثر فى طغرلهك ، وتجعله يختار ابنها سليمان وليا لمهده على الرغم من صغر سنة اللى لم يتجاوز الرابعة ببضعة أشهر (٤) .

وبعد وفاة طغرليك ، نفذ وزيره – أبر نصر الكندرى – وصيته ، بأن يكون سليمان سلطانا على السلاجقة ، وأجلس سليمان على العرش السلجوقي في مدينة " الري" (طهران الحالية) ، وأمر أن تقرأ الخطبة باسمه(۱۰) ، متجاهلا أخاء الأكبر ألب أرسلان الذي أبلي بلاءا حسنا مع عمد طغرليك(۱) .

وهكلا برزت إلى الرجرد مشكلة التنازع على العرش السلجوقي ، بصورة هددت كيان الدولة ، وهدت بحدوث اشتباك بين الطرفين ، خاصة أنه كان يساند ألب أرسلان رجل زكي ،

⁽۱) المبتدارى: آل سلجوق ، ص ٣٠ ، ابن الاثبر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠ ، أبر الغذاء : المختصر ، ج ١ ص ١٨٠ ، لقب ألب : كلمة تركية معناها البطل قلب الأسد ، وهى شخصية كان لها شأن كبير فى المجتمع التركى ، وهى مرادفة لكلمة "باترر" ، وقد استعمات بين الشموب التركية المختلفة منذ الأزمنة القدية، إما فى تركيب أسماء أملام وإما ألقابا ، وهى ترد كثيرا فى أسماء الأعلام فى المهد الإسلامى أيضا، مثل (ألب أرسلان السلجوقى) وألب من حيث هى لقب - كان يستعملها الأمراء السلاجقة كلف، كما اتخذها أمراء الدول الإسلامية التى خلفت الدولة السلجوقية كلقب أيضا ، أنظر : دائرة الممارك الإسلامية ، ج ١ كتاب الشعب سنة ١٩٦٤ ، المجلد الرابع ، ص ١٦٣ ، ول ديروانت : قصة المضارة ، (ج٢٠ ،

 ⁽٧) أبر الغناء : المختصر ، جدا ، ص ١٨٠ ، عبد النميم حسانين : إيران رافعراق ، ص ٥٥ .
 (٣) ويتضح أن سليمان هذا لم يكن أضا شقيقا لألب أرسلان .

 ⁽٤) البنداري: آل سلجوق ص ٣٠ ، ابن الجوزي: المنتظم ، جـ٨ ٢٣١ ، ابن الأثير: الكامل ، جـ. ١
 ص ١٠ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٠ ، أبر القداء : المختصر ، جـ١ ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

⁽٦) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص ١٦ ، ٢٩ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ١٨٥ .

فطن ، لبيب ، هو نظام الملك الطوسى(١) وزيره(٢) ، ولكن انتهت مشكلة العرش السلجوقى بحسم ألب أرسلان لها بسيفه ، فأصبح ألب أرسلان سلطانا على السلاجقة ، وأصبح سليمان أخوه وليا لعهدد٢١) .

وبعد جلوس ألب أرسلان على عرش السلطنة السجوقية في ذي الحجة سنة ووعهد/١٠١٣ ، برزت مشكلة جديدة وهي التنافس على عرش الوزارة السلجوقية ، بين وزيرين عظيمين هما عميد اللك الكندري ، وزير طغرلبك ونظام الملك الطوسي وزير ألب أرسلان ، وقد انتهى هذا التنافس بقتل الكندري بتحريض من نظام الملك الطوسي (٥) .

وهكلا خلص عرش السلاجقة لألب أرسلان ، وخلصت الوزارة لنظام الملك الطوسى ، اللى سيلعب دورا راثما في تاريخ الدولة السلجرقية ، وأخذ السلطان ألب أرسلان بمساعدة وزيره الشهير ذائع الصيت ، أن يرتفع ببناء الدولة ، ويوسع حدودها ، وقد بلغ السلاجقة في عهده وابنه ملكشاه من بعده ، أوج قرتهم وازدهارهم (٢١) .

ولكن ما أعلنت الخطبة باسم ألب أرسلان في الري في ذي الحجة سنة 80ه/ ٢٠ ، ١ ، ٥ ، ٥ ما ، ١ ، ٢ م ، وما كاد هذا العام ينصرم ، حتى تجددت مشكلة سلطنة السلاجقة ، والمطالبة بعرشها ، فقى المحرم سنة ٢٠ / ١ ، ١ ما أعلن "شهاب الدولة تعلمش بن إسرائيل" ابن عم جغرى بيك ، أند أحق بالسلطنة من ألب أرسلان فترجه إلى الري ، وقكن من الاستيلاء عليها ، وأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة (٢) ، ولكن ألب أرسلان جهز جيشا قرياً ، ومعه وزيره نظام

⁽١) انظر: ترجمته في الفصل الأول.

 ⁽۲) البنداری : آل سلجرق ، ص ۳۰ - ۳۱ ، این الأثیر : الكامل ، ج- ۱ ، ص ۱۰ ، الراوندی : راحة السدرر ص ۱۸۵ ، ۱۸۵ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٩ ، البنداري : أنَّ سلجوق ص ٣٠ - ٣١ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص ١٠ ، أبر القداء : المقتصر جـ١ ص ١٨٣ .

 ⁽ه) لمزيد من التفاصيل حول الصراع على كرسى الوزارة السلجونية أنظر: البندارى ، آل سلجون ، ص
 (٣) اين الجوزى: المنتظم جداً ص ٢٣٧ ، اين تفرى يردى: النجوم الزاهرة جداً ص ٧٩ محمد إقبال : الوزارة ص ٢٣-٢٥ .

⁽٦) حسانين : إيران والعراق ، ص ٥٧ ، إقبال : إيران ص ٢٤١ .

⁽٧) ألبنداري : آل سلجوق ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ابن تفري يردي : النجوم جـ٥ ص ٧٦ .

الملك الطوسى ، ونشبت معارك أنتهت بمقتل القائد المتمرد قتلمش ودخل ألب أرسلان الرى، وبذلك أصبح سلطانا على السلاجقة دون منازع ولا شريك(١١) .

ولكن لم يهنأ ألب أرسلان بفتح الرى ودخولها ، وإعلان نفسه سلطانا على السلاجقة ، حتى قاد أخره "قاورد بن جغرى بيك داود "تمرد آخر عليه فى كرمان ، وبسط سلطانه على شيراز (۱۲)، واعتصم بقلعة أصطخر (۱۲) ، فسار إليه ألب أرسلان بجيش وهزمه ، وأمنه وأخذ منه القلمة (۱۵) .

ولم يكد الأمر يستتب لألب أرسلان ، حتى فوجى بفتئة أخرى ، قادها هذه المرة ، عمه (بيغو) أكبر السلاجقة سناً (ق) ووالى هراة الذي عز عليه أن يكون تابعا لابن أخيه ، فرفع عليمه العصيان ، ولكن ألب أرسلان سار إليه بجيش ، وقاتله قرب هراة سئة كده عليمه التصارا حاسما ، تعهد بيغو بعده بطاعة ألب أرسان (٧) ، وانتصر عليه انتصارا حاسما ، تعهد بيغو بعده بطاعة ألب أرسان (٧).

وهكذا استطاع ألب أرسلان القضاء على كل الحركات المناوئة له ، ويسط سلطانه على أرجاء الدولة السلجوقية ، واستتب له الأمر ، وترطد سلطانه ، وذكر اسمه في التطبة في جميع البلاد اللهراء(٨) ، وبدأ يعمل على التمكين لدولته الشاسعة ، وزيادة وقعها (٩) .

⁽١) ابن الأثير: الكامل جـ ١٠ ص ١٧ ، ١٣ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية ص ٣١ ، ٣٢ .

⁽٢) شيراز : بلد عظيم مشهور ، قصبة بلاد فارس في وسطها ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص . ٢٨٠ . ٨٨٠

⁽٣) اصطخر: قلمة حصينة عظيمة في مدينة بروشير ، ومن أعظم مدن كرمان ، ياقرت : معجم البلدان جـ٢ ص ١٢٧ .

 ⁽٤) البندارى: آل سلجوق ، ص ٣٧ - ابن الأثير: الكامل جد ١ ص ١٢ ، ١٢ ، ابن تغرى بردى:
 النجرم الزاهرة ، جـ٥ ، ص ٧٧ ، سهيل زكار: الملحل ، ص ٦٣ .

⁽⁴⁾ الرواندي : راحة الصدور ، ص ١٥٤ ، إقبال : إيران ، ص ٢٤٣ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ١٢ ، ١٣ ، إقبال : إيران ، ص ٢٤٣ .

⁽٧) البنداري : آل سلجوق ، ص ٣٣ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ، ١ ، ص ١٣ ، ١٢ .

⁽٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ١٣ ، صهيل زكار : للنخل ، ص ٣٣ .

⁽٩) سهيل زكار : المنخل ص ٩٣ .

وكان عليه أن يحصل على تفويض من الخليفة العباسى القائم بأمر الله ، بالسلطنة ، ولتحقيق ذلك ، عمل ألب أرسلان كل ماقى وسعه ، فقد كان يدرك أن زواج عمه طغرلبك ، من أبنة الخليفة العباسى قد تم دون رضا الخليفة ، فبادر في سبيل كسب رضا الخليفة إلى إراجة ابته إلى بغداد بعد أن منحها خمسة آلاك دينار ، التستعين بها في العودة (١١) .

ولقد فرح الخليفة العياسى فرحا شديدا بعودة ابنته ، ورحب برسل السلطان السلجوقى المستجد والمديد ومنحهم التقليد بالسلطنة ، وأمر أن تقام الخطية للسلطان السلجوقى فى مساجد بغداد، وأن يكون لقبه (السلطان المعظم عضد الدولة ، وتاج الملة ، أبا شجاع ألب أرسلان مسحسمسد بسن داود) (۱۲) . ولم يحدث خلال الفترة التى حكم فيبها ألب أرسلان مدعد 100هـ 100ه

وهكذا حقق ألب أرسلان ما كان يرنر إليه ، وهر إضفاء الصفة الشرعية على دولته ، واكتساب الخليفة العباسي إلى جانبه ، ليتمكن بعد ذلك من تحقيق أهذافه ، وإكمال مسيرة عمد طفرليك في تكوين سلطنة السلاجقة العظمي .

وحدد ألب أرسلان مع وزيره نظام الملك الطوسى ، سياسة الدولة السلجوقية ، التى كانت تتلخص فى بسط نفوذ السلاجقة على مساحات أوسع ، وتأمين ما بأيديهم من أواض ، ونشر الإسلام فى المسالك النصرانية المجاورة ، كبلاد الأرمن والروم ، الأمر الذى أكسب السلاجقة وحربهم صيفة وطابع الجهاد الديني (٤٠) .

⁽١) إمن الجرزى: المنتظم ، ج. ٨ ، ص ٢٣٥ ، ١٣٥ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ٢٨ ، عيد الهادل ، ج. ١ ، ص ٢٨ ، عيد الهادو معهد المدود المنافقة من المهد الأول من حكم الدولة السلجوقية ، (مجلة معهد المخطوطات المربي، ، المجلد الماشر ، ط. ١ ، سنة ١٩٣٤) ص ، ١-١-١ ، وقد أقدامت دار الخلالة المهامية مفلا رسيا لذلك حضره أعيان الدولة ، وكبار العلماء وقيه أنفلت الخلع والهدايا مع وقد السلطان المهامية حفلا رسيا لذلك حضره أعيان الدولة ، وكبار العلماء وقيه أنفلت الخلع والهدايا مع وقد السلطان إليه .

⁽٢) ابن الجرزي : المنتظم ، ج.٨ ، ص ٢٣٤، ٧٣٥ ، ابن الأثير : الكامل ج. ١ ص ٢٨ .

⁽٣) التالدي : النظم في العراق ، ص ١٨٧ .

⁽٤) عبد النعيم حسانين : إيران والعراق ، ص ٥٨ ، ٩٩ .

ويداً السلطان السلجوتي ألب أرسلان في تحقيق أهداف ، فبسط سلطانه على أذربيجان سنة ١٩٤٩هـ/ ١٠٤ . ١م ، ولم ينفض ذلك العام حتى استولى على ختلان وهراة وصفانيان (١) ، في الشمال الشرقي لدولته (١) ، ثم سار إلى بلاد الكرج(١) ، وتبعد ابنه ملكشاه ، ووزيره نظام الملك الطوسى ، واستطاع بسط سلطانه عليها (٤) .

ويذلك أمن ألب أرسلان حدود دولته ، وأطمأن من ناحية إخرته وأعمامه ، وهدأت الأمور الداخلية في دولته الشاسعة ، فصم على تحقيق حلمه ، وهو محاربة الروم البيزنطين ، فاتحه نحر بلاد الروم ، وفتح مدينة آتى(٥) البيزنطية بعد حصار طويل ، واستطاع دخولها ، وأدخل أهلها في الإسلام ، وقرئ كتاب الفتح ببغداد ، في دار الخلاقه ، وعين عليها واليا من قبلها ألى مرور(٧) .

وفي سنة ٧ كه/ ١٠٩ م سار ألب أرسلان إلى مدينة "جند" معقل الأسرة السلجوقية ، واستقبله أميرها ، وهاداه ، وفرض إليه حكمها (٨) ، وكانت هذه المدينة ذات أهمية خاصة

⁽١) ختلان ، وصغانيان : ختلان ، كورة بما وراء النهر وهي بلاد وراء بلخ ، أبو القداء : تقويم البلدان ،

٢٠٠ م ٥٠٠ ، الصفائيان : كورة من بلاد مارراء النهر ، تقع رراء نهر جيحون ، ويقال لها بالمجمية جفانيان ، أبر الفناء : تقويم البلدان ، جـ٧ ، ص ٥٠٥ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جد ١ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، إتبال ؛ إيران ص ٢٤٣ .

⁽٣) بلاد الكرج : مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من همدان ، ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص ٢٣٠ .

⁽٤) ابن الجوزى المنتظم ، جه ، ص ٢٣٥ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ٢٩ .

⁽٥) مدينة أتى: تقع أتى جنوب صدان بجوار بلاد الكرج بين خلاط وكنجه ، تقع على الشاطئ الأين من لهر أخوريان ، على بعد عشرين ميلا عند ملتقى هذا النهر بنهر الرس ، وهي ذات قلعة حصينة ، ياقرت : معجم البلدان جـ١ ص ٣٥٠.

⁽٦) لمزيد من التفاصيل حول استيلاء السلاجقة على آتى: سبط بن الجوزى: مراة الزمان حوادث سنة ٢٥هـ المبدئ . مراة الزمان حوادث سنة ٢٥هـ ابن الأدولة السلجوقية ، ص ١٣٥ - اليزدى: المحدد المالية ، ص ١٤٥ - اليزدى: المراضة ، ص ٢١ - المبدئ ، المتعارب السلاجقة على عاصمة المبدئونية آتى ، (دار الفكر الجامعي) اسكندوية ١٩٩٨م) ص ٧ - ٧٧ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٤ ، ١٥ ، إقبال : إيران ، ص ٢٤٣ .

 ⁽A) أبن الأثير: الكامل ، ج- ١ ص ١٤ ، ١٥ ، 'إتيال: إيران ، ص ٢٤٥ .

عند السلاجقة قبيل قيام دولتهم ، حيث أن جدهم الأعلى "سلجوق بن دقاق" مدفون بها ولهذا السبب يعود اعتمام ألب أرسلان بها(١) .

وفي سنة ١٩٥٩هـ/ ٢٩٧ ، أضمد ثورة والى كرمان (قرأ أرسلان) ٢١) ، وخطب له والى حلب ، (محمود بن صالح المرداسي) على منابرها ٢١) ، ثم سير وزيره نظام الملك الطوسي إلى بلاد فارس ، فاستولى على قلعة فضلون المصينة ١١) و رأخذ فضلون أسيرا إلى ألب أرسلان اللذي عنما عنه (٥) ، وخطب له وإلى مكة والمدينة باسمه ، واسم الخليفة القائم بأمر الله العباسي (١) . ثم وثق علاقتة بالخلافة العباسية ، حينما تزوج ولى العهد (المقتدى) ابنة ألب أرسلان سنة ٤٢٤هـ/ ٧٠ ، ١م (١) ، كما وثق باللولتين الفزنوية والخانية ، حتى يؤمن ظهره ، أبنائه ابنة السلطان إبراهيم الغزنوى ، وتزوج ابنه الأكبر ملكشاه ابنة (طمعاخ خان) ملك الخاتيين ، وهيأت هذه المصاهرة للسلطان أب أرسلان أن يتفرغ لغزو بلاد الروم ببال هادئ (٨) بعد أن أضفى على فترحاته صبغة الجهاد في سبيل الله ، ورفع راية الإسلام . وتكن ألب أرسلان في مدن السنوات الحس (٢٠١ - ١٧٩ - ١٩) من السيطرة على المناطق أرسلان في مدن السنوات الحس (٢٠١ - ١٩٠ - ١٩) من السيطرة على المناطق المؤاقة بين بحيرتي وان وأورميا (٩) ، واخضاع بعض القلاع الحصينة المنبعة ، وأمن ظهره في بلاد ما وراء النهر وخراسان ، وهراة ، وضم الكثير من بلاد الأرمن ، والكرج (جورجبا الحالية) وشد من أزره الخليفة العباسي وناصره ، وهنا عزم على تحقيق هدف أبعد، أخسالية) وشد من أزره الخليفة العباسي وناصره ، وهنا عزم على تحقيق هدف أبعد، أخسالية) وشد من أزره الخليفة العباسي وناصره ، وهنا عزم على تحقيق هدف أبعد، أخسالية)

⁽١) برارن : تاريخ الأدب : ص ٢٢١ .

⁽٢) الحسيني : أخبار الدولة ص ٤١ . ٤١ ، ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص ١٩ . ١٩ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، ج.٠١ ، ص ٢١ ، إقبال : إيران ص ٢٤٦ .

⁽٤) الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٤٢ ،

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٢٤ ، ٢٠ .

⁽٦) ابن الجرزي : المنتظم ، جلا ، ص ٢٤٣ ، إقبال : إيران ، ص ٢٤٦ .

⁽٧) اين الأثير: الكامل ، ج.١ ، ص ٢٤ .

⁽٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ٠٠ ، ص ٢٥ ، حسانين : إيران والمراق ، ص ٦٠ .

⁽٩) وان رأورميا : وان قلعة بين خلاط ونواحى تفليس من أعمال قاليقلا ، ياتوت : معجم البلدان ، جده ص ٣٥٥ ، البندارى : آل سبلجوق ، ص ٤٠ ، أحمد حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحمنارة (الكويت ، سنة ١٩٨٥ ، ص ٣٣ .

وهو قتح بلاد غير إسلامية أخرى ، ومنازلة الروم البيزنطيين في جنوب بلاده وشرقها . حتى يأمن خطرهم(١) .

The second secon

(١) لم تكن حملات ألب أوسلان مى أولى المحاولات السلجوقية على العالم البيزنطى أو الإمارات الكرجية (جمهورية جورجيا الحالية) والأرمينية ، حيث تعرض إقليم فاسيور اكان (تاج البلاد الكرج) وملاذ كرد وأنى ، وإقليم طاييك لعمليات حريبة قام بها ابراهيم ينال وغيره من قادة السلاجقة بترجية من طغرلبك أحيانا ، ومن تلقاء أنفسهم أحيانا أخرى ، فقد وصل إبراهيم ينال سنة ٣٩عه/٤٤ . ام إلى إقليم باسيان .

إحدى أقاليم أرمينية ، كما أغار على أرضروم (أرض روم) وعلى الأرمن كاربين ، وثيود بسيربوليس ، عند البيزنطي وهي أكبر مدن من بلاد قاليقلا ، بينها وبين مياقارقين ٤٢ كم (الأصطخري : المسالك ، ص ١٩٤ ، كي لسترنج : بلدان الخلاقة ص١٤٩ ، ١٥٠) ، كما شن ينال حملة أخرى سنة ١٤٤٠ـ/١٠٤٨ على أرمينية اكتسح فيها وادى باسبان مرة أخرى وكاريين ، وتمكن في حملته هذه من الحاق الهزيمة بالجيش البيزنطي في ممركة كابوترو وكان يساند الجيش البيزنطي في هذه المركة مقام أرمينية أمثال ليباريت الذي يستمنينه أبين الأثهبر صلك الأنجباز ، ولم يجد الأسبراطور الهبينزنطي قسستطين متوتامناخيوس (٤٧ - ١ - ٥٥ - ١م/ ٣٣٤ - ١٧) لم حلا لأطلاق سراحة سوى الدخول في مفاوضات مع طفرليك أسفرت عن هدنة مدتها أربع سنوات بين الجانبين بالإضافة إلى إطلاق سراح الأكير الكرجي ليبارات ، ولكن لم تستمر هذه الهدنة طويلا حتى قام بنال سنة ١٥٤/١٥٤٠ ، إم بهجوم على قارص وهي مدينة كبيرة في جورجيا تقع على مسافة ١٠من من تفليس عاصمة كرجستان (أبو الفداء: تقويم البلدان ، ص٤٠٣ ، لترنج: بلدان الخلاقة ، ص ٢١٦) ، وكان حملته بدون توجيه من طغرلبك بسبب الخلاف بينهما ، كما قاد طغرليك في نفس العام حملة ضد أرمينية الهيزنطية حشد لها جيشا كبيرا زوده بالأفيال والعربات وآلات الحصار ، واستعمل طغرلبك أسلوب المرب الدعائية في حملته هذه عندما دها إلى الجهاد المقدس ضد البيزنطيين ، ووصل إلى بحيرة فان وسهل أوضروم وسار نحر أرجيش (من أكبر منن أرمينية تقع على الساحل الشمالي لبحيرة فان) ، وحاصر ملاذكرد ولكنه وقع عنها الحصار وعاد إلى أذربيجان ، وعلى الرغم من عدم نجاح طغرليك في الاستيلات على ملاذكرد إلا أن البيزنطيين أخذوا يحسبون له ألف حساب نظرا للأثر التدميري الذي خلفته حملات السلاجقة على الأقاليم التي هاجموها ، لمزيد من التفاصيل راجع ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٩ ، ص ٥٢ ومابعدها لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٩٦ ، ومابعدها ، عبد الرحمن العبد الفني ، موقف البيزنطيين ص٣٤-٣٦ بلاد الكرم: (كرجستان) (جورجيا الحالية) وتسمى أيضا إيخازيا وعاصمتها تفليس وتقع في أعالى نهر الكر ، وقد أكثر من وصفها الجغرافيون المسلمون ، إنظر : الأصطخري : المسالك ، ص ص١٨٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٨٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣٧٥ ، لسترنج : بلدان الخلاقة ، ص ٢١٦ .

مرقعة ملاذكرد وانتصار السلاجقة :

وبدأ ألب أرسلان تنفيذ الخطة ، فتوجه إلى أصفهان ومنها إلى كرمان ، حيث استقبله أخوه قاورد بالحفاوة والترحاب ، وجدد له الولاء بالبيعة والطاعة وحماية حدود الدولة من جهة الجنوب(١) .

كل هذا آثار حفيظة الإمبراطور البيزنطى أرومانرس ديوجنس الرابع (٤٠٠-٤٦٤هـ/ ١٠٠ م. ١٠٨ م. ١٠٠ م. ١٠٠ م. ١٠٠ م. ١٠ ١٠٠١ - ١٠٧١ م) ، الذى صحم على أن يقود حملة مضادة لمناهضة أعسال السلطان السلطان السلجوقى عند حد ، فأقبل الإمبراطور البيزنطى في جيش كثيف إلى الشام وهاجم(منبج) (٣) ، ونهبها وقتل أهلها(٤) ، ثم أغار على حلب(٤) .

وفطن السلطان ألب أرسلان إلى هدف الإمبراطور البيزنطى ، فأرسل بعضا من جيشه بقيادة ابنه ملكشاه لغزر الأجزاء الشمالية من الشام ، وفتح حلب ، وينقذ جيش السلاجقة من خطر التطويق(١٠) ، وقمكن الجيش السلجوقى من إخضاع حلب للدولة العباسية ، وحاصر دمشق ، وحكذا مهد الطريق أمام سقوط الشام من يد الفاطمين(١٧) .

واهتدى "رومانس الرابع" إلى فكرة تضمن له الانتصار والقضاء على دولة ألب أرسلان ، خاصة بعد فشله في حلب ومنهج ، وبلاد الشام ، فجمع جيشا جرارا من أجناس مختلفة

⁽١) البنداري : آل سلجرق ، ص ٤٠ ، إقبال : إيران ، ص ٢٤٥ .

⁽٢) ابن القلائي : ذيل تاريخ دمشق ص٨٨ ، إقبال : إيران ص ٢٤٦ .

⁽٣) منيج: تقع بن حلب ونهر الفرات شمال بلاد الشام ، ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (پيروت ١٩٤٩) ط٢ ، ١٩٤٦م) ، رحلة ابن جبير ص ٢٢٣ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص ١٩٤٤ ، ١٩٥٤ ومن سقوط منبج أنظر :

Charanic; p., The Armeniana in the Byzantine Empire Lisbe, 1936, p. 191.

⁽٤) ابن الأثير: الكامل جد ١ ص ٢٠ .

⁽٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٩٨ .

⁽٦) عبد النميم حسانين : إيران والعراق ص ٦١ .

⁽٧) الحسيني : أخبار الدولة ، ص٤١ ، ٤٢ .

من الروم ، واليونان والفرنج ، والغز ، والروس ، والكرج والبلغار ، وغيرهم (١١ وكان هدف الإمبراطور واضحا وهو أن تأخذ حربه في آسيا الصغرى صيغة الحرب الصليبية ، وأن تكون نتيجتها القضاء على السلاجقة ، والعالم الإسلامي معالاً ؟ .

وعسكر الجيش البيزنطى بقيادة إمبراطوره في ملاذكرده وحشد السلطان السلجوقي ألب أرسلان جيشا كبيرا ، اتقض به على مقدمة الجيش البيزنطى الكثيف العدد فهزمه ، وطلب السلطان السلجوتي الصلح على الرغم من نصره في البداية ولكن الإمبراطور البيزنطى رفض الصلح في صلف وكبرياء ، عما أثار حفيظة ألب أرسلان وجنوده ، وغيرتهم على الإسلام(٣).

وأيقن السلطان ألب أرسلان أن الروم يريدون القضاء على دولته ، فأعلن بين جنوده أن الإسلام في خطر ودعاهم إلى الاستماتة في القتال ، وصبغ حروبه بصبغة الجهاد الديني وألهب حماس جنوده(٤) .

والتحم الجيشان في معركة فاصلة ، انتهت بهزيمة ساحقة للجيش البيزنطى وأسر الإمبراطور البيزنطى نفسه(٥) بعد قتل وأسر المديد من جنوده(١٠) ، وعامل السلطان السلجوقي ،

⁽۱) ابن الأثير: الكامل ، جـ ۱ ، ص ۲۰ ، ۲۰ ، سعيد عاشور: الحركة الصليبية (القاهرة سنة ۱۹۹۳) جـ ۱ ، من ۸۲-۸۵ ، أحمد عبد الكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيين (القاهرة سنة ۱۹۸۲) جـ ۱ ، من ۳۲ ، سنيمان: تاريخ الحروب السليبية (بيروت ، ۱۹۸۱م) جـ ۱ ص ۲۰۹۰ ، منيفن نسيمان: تاريخ الحروب السليبية (بيروت ، ۱۹۸۱م) جـ ۱ ص ۱۰۹۰ ،

⁽٢) أحمد حلمي : السلاجقة ، ص٣٥ ، إقبال : إيران ، ص ٣٤٦ .

⁽٣) ابن الأثير: الكامل جد ١ ص ٢٢ ، ٢٣ .

⁽٤) الحسيني: أخيار الدولة ، ص ٥٠ .

 ⁽۵) ابن الأثير : الكاسل ، ج. ۱ ص ۲۲ ، ابن العديم : زيدة الحلب ج.۲ ص ۲۷ ، البندارى :
 أل سلجوق : ص ٤٠ ٢ ، ٢٤ ، الراوندى : راحة العدور ، ص ۱۸۹ ، البزدى : العراضة ، ص ۲۵ ، ۶۸ .

Vesilliev: Ahistory of the Byzantine Empire Madison, 1961, Vol. I. p. 32-33.

⁽٦) سبط بن الجوزى: مرآة الزمان حوادث سنة ٤٦٣هـ/ ابن الأثير: الكامل جـ٠ ١ ص٣٧ ، بران: : تاريخ الأدب ، ص ٢٧٣ ، أحمد الشامى : الملاتئات ص ٣٥ ، ٣٥ ، فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون والأثراك السلاجقة فى موقمة ملاكرد (الإسكندرية سنة ١٩٨٣) س ١٣ ومايمدها .

أسيره الإمبراطور أحسن معاملة كما أجمعت المصادر الإسلامية والبيزنطية والأرمينية(١) . وكان أول إمبراطور بيزنطى يأسره المسلمون .

وتعتبر موقعة ملاذكره ، من المواقع الفاصلة فى التاريخ الإسلامى بأسره ، فقد كانت ذات أهمية كبيرة ، ونقطة تحول هامة فى التاريخ الإسلامى بصفة عامة ، وتاريخ السلاجقة بصفة خاصة ، وفى تاريخ المشرق ، ومنطقة غرب آسيا آيضا (۱۱) ، حيث أنها فتحت الطريق أمام السلاجقة لفتح آسيا الصغرى ، وكانت فاتحة للصراع بين الشرق والغرب ، فى شكل حروب مستعرة باسم الحروب الصليبية على المشرق الإسلامى منذ سنة ۱۹۹هه/۱۹، ۱۹۰۸م (۱۳) .

ويسرت ملاذكرد الطريق للقضاء على النفوذ الروماني في أكثر أجزاء آسبا الصغرى ، ويقية الأجزاء الشرقية من بيزنطة التي لم تعد تستطيع الصمود في وجد التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى ، مما أتاح تكوين دولة سلجوقية فيما بعد ، عرفت باسم سلاجقة الروم . ٧٠-٣٩٦هـ/٧٧ ، ١-٣٩٦٩م . والتي أسسها خلفاء قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق (٤) .

ولقد غيرت هذه الموقعة الخريطة السياسية لأسيا الصخرى ، وحولتها إلى الحضارة الإسلامية الخالصة ، وأخذ سكانها يدخلون في الإسلام ، ويتعلمون مبادئه ، ويلزمونه بأحكامه في سلوكهم ومظاهر حياتهم ، وتحولت لغتهم إلى اللغة الغارسية لغة الجنود الغاتمين ، واللغة التركية لفة السلاطين الحاكمين ، واللغة العربية لغة الإسلام دين رب العالمين(٥٠) .

ومن نتائج ملاذكرد تقلص محتلكات الإمبراطورية البيزنطية في جنوب إبطاليا على يد النورمان(١٠) ، وبعدها نشبت حرب أهلية في القسطنطينية بين مناصري الإمبراطور المهزوم

 ⁽۱) غایز اسکندر: نفسه ص۱۹-۱۹، ۱۸، ستیلن رئسیسان: الحروب الصلیبیة ، ۱۰۹ ص ۱۰۹۱۲، سیط بن الجوزی مرآة الزمان ، چه ورقنی ۳۷۵-۳۷۰ ، این الأثیر: الکامل ، ۱۰۶ .

⁽٢) أحبد الشامي : العلاقات ص ٣٤ ، ٣٥ .

⁽٣) حسن محمود : العالم الإسلامي ، ص ٥٨٩ ، سميد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ١ ص ٨٢-٨٨.

 ⁽٤) ابن الأثير: الكامل جـ١٠ ص ٤٥ ، إقبال: إيران ص٢٤٩ يلمازارزترتا: تاريخ الدولة العشمانية ،
 ترجمة ترجمة عدنان طبعان ، جـ١ ، (استنابوب ١٩٨٨م) ص ٢٧ .

⁽٥) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص٧٤ ، حسانين : إيران والعراق ص ٦٥ .

⁽٦) حسانين محمد ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية (القاهرة ١٩٨٣م) ص ١٩٠ وما يعدها .

الذى خلع من منصبه فور هزيمته وبين أنصار المتربع على العرش (ميخائيل السابع فوقاس) (۱) و ١٤٥- ١٧٥هـ/ ١٠١ - ١٠٨ - ١ م واستمرت عشر سنوات حتى تولى الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٨٠ - ١١٨ م) عرش الإمبراطورية (٢) . ولقد كانت ملاذكرد بالنسبة للسلاجقة هى التاج الذى توج سلاطين تلك الدولة ، وأحس العالم بعدها بقوتهم ، وحسب لهم ألف حساب (٢) .

ولقد كانت فرحة الخليفة العباسى القائم بأمر الله بانتصار ملاذكرد لاتوصف ، حيث استقبل هذا الانتصار بحفاوة بالفة وغامرة ، وأرسل يهنئ السلطان السلجوقى ، ويخلع عليه الألقاب فأرسل إليه كتابا يهنئه بالفتح ويلقبه بقوله (الولد السيد الأجل ، المؤيد المنصور المظفر السلطان المعظم ، مالك العرب والمجم ، وسيد ملوك الأمم ضياء الدين ، غياث المسلمين ظهير الإمام ، كهف الأثام ، عضد الدولة القاهرة ، تاج الملة الباهرة سلطان ديار المسلمين ، برهان أمير المؤمنين ، حرس الله تهيده ، وجعل من الخيرات مزيده (٤٠) .

تهاية ألب أرسلان سنة ١٥٥هـ/٧٢- ١م :

ويعد عامين فقط من موقعة ملاذكرد ، وفي العاشر من ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ/ توفمبر سنة ١٠٧٧م ، كانت نهاية هذا البطل المفوار ، والسلطان القرى ، والقائد البطل ، وهو في الرابصة والأربمين من عمدوده ، حيث لم يعش طويلا ليجنى ثمرة هذا النصر العظيم ، وليواصل فتوحاته في بلاد الروم ، حيث قتل السلطان ألب أرسلان شر قتله على يد أحد التازين(١) .

 ⁽١) ميخائيل درقاس : هو الأبن الأكبر للإمبراطور البيزنطى قسطنطين العاشر وايدركيا ، شفل عرش پيزنطة من كانت امبراطوريته في أمس الخاجة إلى قائد عسكري يضع حدا لهجمات السلاجقة ، انظر : فايز

اسكندر : موقعة ملاذكرد وصداها في القسطنطينية (الإسكندوية سنة ١٩٨٧م) ص٤ حاسبة رقم (٦) .

 ⁽٢) سعيد عاشور: الحركة الصليبية جدا ، ص ٨٣-٨٨ ، السيد الباز العربني: الشرق الأوسط والحروب الصليبية (القاهرة ، ١٩٦٣) ص٧-٠٠ .

⁽٣) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٧٤ ، أحمد سليمان : المسلمون والبيزنطيون ص ٣٢٥ .

⁽٤) الحسيني : زيدة التراريخ ، ص ٥٣ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ٢٥ .

نفى أوائل عام ٢٥هـ/٢٠٧ ، ام سار ألب أرسلان إلى بلاد مارراء النهر ، فرصل جيحون على وأش جيش تعداده مائتا ألف فارس ، حيث عبر نهر جيحون ، يريد محاربة الخارجين عليه رأس جيش تعداده مائتا ألف فارس ، حيث عبر نهر جيحون ، يريد محاربة الخلاقات عليه أثر فتتة ظهرت في بلاد ما وراء النهر حيث أصهاره الخابتين ، حيث سامت الملاقات بينه وبينهم بعد وفاة (طمخاج خان) والد زوجة ابنه ملكشاه سنة ٢٥هـ/١٧٦ ، فقد حاول ابنه الدين نصر) أن يستقل عن السلاجقة ، عما اضطر السلطان إلى الترجه إليه واستطاع فعلا حصار الكثير من القلاع وفتحها (١١) .

وهاجم ألب أرسلان إحدى القلاع المتعردة ، وهى قلعة خوارزم ، واستولى عليها ، وقبض على التعدد ، وجلبوا على السمى "بومى الخوارزمى" أو يوسف البرزمى كما كانت تسمى القلعة (١٧) ، وجلبوا هذا الأسير إليه ، وأوثقه بالحيال ، وشتم هذا الأسير السلطان ألب أرسلان (١٦) بأقيج الكلمات ، فصمم السلطان على قتله بنفسه ، ولكن سهمه أخطأ لأول مرة فهجم عليه الأسير نضريه فى خاصرته (١٤) بسكين كان يخفيها فى ملابسه ، ولم يستطع أحد من الحراس التدخل بسرعة لمصرب الأسير (١٥) ومعدها بأربعة أيام مات السلطان ألب أرسلان (١٦) ودفن فى مدينة مرو بجوار أبيه ، وعمه طغرليك بعد أن حكم تسعة أعوام ونصف تقريبا (١٧) .

وليس من شك أن ألب أرسلان قد استطاع أن يرطد دعائم دولة السلاجقة ، ويرسع وقعتها حتى امتدت إلى أقاصى بلاد ماوراء النهر ، وأقاصى بلاد الشام ، وآسيا الصغرى بعد نصره على البيزنطيين ، ولقنهم درساً فى فن الحرب أجبرهم على دفع جزية سنوية للسلاجقة(٨) .

⁽١) الحسيتي : أخبار الدولة ص ٥٣ ، ٥٤ ، إقبال : إيران ، ص ٢٤٨ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ١٠ ص ٢٥ ، وفي راحة الصدور للراوندي ص ١٨٨ (ترزمي) .

⁽٣) البنداري : ألَّ سلجرق ، ص ٤٧ ، يرارن : تاريخ الأدب ، ص ٢٢٣ .

⁽٤) البنداري : آل سلجرق ، ص ٤٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ص ٢٥ .

⁽٥) براون : تاريخ الأدب ، ص٢٤٠ ، وتمكن فراش أوستى من تتل برسف الحزارزمي بمرويه كمان يحملها فضريه على رأسه لقتله ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٢٥ .

⁽٦) الحسيني : أخيار الدولة ، ص ٤٠ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٤ .

⁽٧) البنداري : آل سلجوق ص ٤٩ .

⁽٨) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ٩ ، ص ٧٠ ، حسانين : إيران والعراق ، ص ٧٣ .

هكذا انتهى عصر السلطان ألب أرسلان ، بعد أن أقام خلفائه دولة قوية ، ثابتة البنيان ساعده في تشييدها وزيره نظام الملك الطوسى ، الذي اشترك بحسن سياسته ، ودقة تدبيرة في إنجاح أهداف السلاجقة ، فلم تضع مجهودات ألب أرسلان سدى بعد وفاته (١١) .

وكان السلطان ألب أرسلان ، قد أوصى وزيره نظام الملك الطوسى ، بأن يكون ابنه "ملكشاه" ولي لعهده (٢) ولقيه بـ (معز الدنيا واللين قسيم أمير المؤمنين) ودريه وهيأه لهذا الغرض ، واشركه معد في حروبه ، فقد كان مع والده في حملته التي قتل فيها لتأديب المانيين(٢) ، ورجع على رأس جيش السلاجقة إلى نيسابور٤) ، وكان والده قد سيره مع وزيره نظام الملك إلى بعض القلاع البيزنطية (قلعة سرماري)(ه) ، وأممّا فتحها(١) .

سلطنة ملكشاه و

وآلت السلطنة السلجوقية إلى ملكشاه بناء على تلك الوصية ، وكان ملكشاه فى السابعة عشرة من عمره فاتخذ نظام الملك الطوسى وزيرا له ، يعاونه فى إدارة شنون الدولة (٢) ، وكتب إلى حكام الأقاليم والأطراف بذلك حتى يطيعوا أمره ويخضعوا له(٨) واختار السلطان ملكشاه مدينة مرو حاضرة لملكه ولكن شرف الملك أبو سعد المستوفى أشار على نظام الملك بالانتقال إلى نيسابور فنقل إليها السلطان (١) . ولما اطمأن ملكشاه إلى خضوع أمراء السلاجقة له ، رأى أنه فى حاجة ماسة إلى اعتراف الخليفة العباسى بدولته وسلطنته ، فأرسل إلى دار الخلافة يبلغها بوضاة والمده ، ويطلب من الخليفة القائم بأصر الله العباسى تفويضا

 ⁽١) حسانين: إيران ، ص ٦٧ ، مواهب عبد الفتاح: الحياة السياسية ومظاهر الحشارة في دولة
 السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه رسالة ماجستير غير منشوره ، آداب القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠-٧٤.

⁽٢) ابن الأثير: الكامل ، ج ١٠ ص ١١٩ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج ٤ ص ٦٤ .

 ⁽٣) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٨ ص ٢٧٦ ، الراوندى : راحة الصدور ، ص ١٩٤ ، الحسيتى : أخبار ،
 ص ٥٣٠ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ١١٩ ، حساتين : إيران والعراق ، ص ٦٣ .

 ⁽٥) قلمة سرمارى : قلعة عظيمة رولاية واسعة تقع بالقرب من بخارى ، ياقوت ، ممجم البلدان ، جـ٥ ص ٧٥ .

⁽٦) ابن الأثير: الكامل، ج. ١٠ ص ١٤.

⁽٧) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٨٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ٢٩ ، ٢٩ .

⁽٨) حسانين : إيران والعراق ، ص ٦٣ .

⁽٩) أبو الفداء : المختصر ، جدا ، ص ١٩٨ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٣٢٤ .

بحكم البلاد ، وذكر اسمه في الخطيه (١١) ، قوافق الخليفة العباسي وأعطاه اللواء بعد أن عقده بيده (١٢) . وهكذا استقام الأمر لملكشاه ، فترجه من نيسابور إلى الرى ليكمل مابدأه أبوه (١٣) .

ولكن مشكلة الأحقية بعرش السلاجقة بدأت تطل برأسها من جديد ، حيث قربل ملكشاه هِوَامرة قادها عمه قاورد ابن داود (٤) وإلى كرمان ، الذى أيتن أن حلمه القديم قد أصبع مكنا بعد وفاة أخيه ألب أرسلان فأعد جيشا كبيرا سار به من كرمان عابرا نهر جيحون ، وأرسل إلى ملكشاه بعداره منه بقوله (أنا الأخ الكبير وأنت الولد الصغير وأنا أحق منك بميراث أخى السلطان ، فأجابه السلطان ملكشاه "الأخ الايرث مع وجود الابن(٥) .

وصمم نظام الملك الطوسى والسلطان ملكشاء على محاربة قاورد ، والتقت قوات القريقين على مقربة من همقان فى السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٢٦٧هـ/٢٧ م ، ودارت معركة كبيرة ، تمكن فيها ملكشاه ومعه وزيره نظام الملك ، وعساعدة أمراء العرب والأكراد من هزيمة عمه "قاورد" وتشتيت شمل جنده ، ثم أسر قاورد الذي أمر السلطان بتستداداً ، ولكنه أبقى كرمان بيد سليمان شاه بن قاورد (١١) وتوارثها أبناؤه إلى سنة ١١٨٥هـ/١٨٤ .

 ⁽١) ابن ألجوزى: المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٨٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ٢٧ . الراوندى : واحة الصدور ص ١٩٩ .

⁽٢) الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٥٤ ، الراوندي : راحة الصدور ص ٩١ .

⁽٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ط١ (دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٢م) ج١٦ ، ص ١٤٥ ، حسانين إيران ، ص ٩٣ .

⁽ع) قاوره بن داود : هر عماد الدین قرآ أرسلان قاوره کان یلی کرمان بعد استیدائه علیها سنة
۴۵هـ/۱۵ دم رکان خاصماً للسلطان ألب أرسلان ، وسبق لقاوره المصیان سنة ۴۵هـ/۱۳۲ دم ، وسنة
۴۵هـ/۲۱ دم علی أخیه ألب ألب أرسلان ، وضلع عليه الطاعة ، وقطع له أخطبة مطالباً بأحثيته بالمطاعة ، ولكن ألب أرسلان أغضمه ثم صالحه ، وفوضى إليه حكم هذا الأقليم ، الرواندى : راحة الصدور ، ص۱۹۸ ، المسيقى : أخبار الدولة ، ص80 ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ۲۰ ، أدرس : تاريخ العراق ، ص ۱۵۵ مامش (۱۸) .

⁽ه) الراوندي : راحة الصدور ، ص ۱۹۹ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ۶۸ ، عباس إقبال : أخبار الدولة السلجوقية طهران ۱۲۵۳هـ) ص ۹۰ .

 ⁽٦) أفضل الذين أبو حامد كرمانى: تاريخ أفضل بدائع الأزمان فى وقائع كرمان (إبران - طهران ١٣٧٦هـ) ص. ١٠.

 ⁽٧) حمد الله المستوقى القرويني: تاريخ كزيدة ، ص ٩٦ ، الحسيني: أخبار الدولة ص ٥٦ ، وسميت دولتهم باسم سلايقة كرمان.

وبعد تخلصه من فتنة عمه قاورد ، نظم دولته ، وقوض الولايات على الأمراء فأسند ولاية قارس إلى الأمير ركن الدولة قتلج تكين وخلع على أخيه شهاب الدولة تتش ، وولاه بلخ وطخارستان(١١) ، كما عين بوري برس بن داود واليا على هراة ونواحيها(٢) ، وأتخذ من أصفهان حاضرة لملكه ، لما امتازت به من علوبه الماء ، وطيب الهواء والحصون المحكمة(٣) .

ويبعد نظر رسم نظام الملك سياسة السلاجقة الخارجية ، فقد جعل أهم أهدافهم فتم الولايات غير الإسلامية الواقعة في شمال غربي إيران ، وفي آسية الصغرى(٤) ، والشام ، ومصر ، وبلاد ماوراء النهر ، ولقد نفذ السلطان ملكشاه هذه السياسة الخارجية التي رسمها وزيره ، بعد أن أخمد الفتن الداخلية في دولته ، وأعطى سنة ٢٨ ١ ١٠٧٥م لرزيره نظام الملك حق إحماد فتنة الجند ، فنجح نظام الملك نجاحا عظيماً في إخمادها ، استحق عليه لقب (أتسابسك) (٥) ، ومعناه الأمير الوالد(١١) - إلى جانب تفويض الأمور كلها إليه من قبل

⁽١) اين الأثير: الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، الحسيني: أخيار النولة ص ٥٧ .

⁽٢) الحسيني : أخيار الدولة ص ٥٩ ، عياس إقبال : أخيار الدولة ، ص ٥٧ .

⁽٣) ناصر خسرو : ناصر القباديائي "سفر نامه ، نقله للمربية يحيى الخشاب (القاهرة سنة ١٩٤٥م) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م ، ترجمة د/ أحمد خالد البدلي (جامعة الملك سعود ، الرياض سنة ١٤٠٣) ط. القاهرة ، ص ١٥٤ وما يعدها ، ط. الهيئة ، ص ١٧٧ ، ١٧٣ .

⁽٤) عبد النعيم حسانين : إيران والمراق ، ص ٨٠ .

⁽٥) أتابك : كلمة "أتابك" تركية الأصل ومن بقابا عادات التركمان القلهة ، وهي مركبة من لفظين (أتا) أو "أطأ" بمنى مرب ، وبك ، بمنى أمير رمعناهما مما مربى الأميرة أر الأمير الرائد ، وكانت لقباً يطلق على الأمراء والقواد المسكريين الذين يعهد إليهم بتربية أبناء سلاطين السلاجقة ، وتعليمهم وتدريبهم على شوون الحكم ، وفنون الحرب ، ويعتبر الرزير نظام الملك أول من تلقب بهذا اللقب من رزراء وقواد السلاجقة ، راجع : دائرة المعارف الإسلامية ، مادة "أتابك" جـ١ ص ٤٧٤ ، براين : تاريخ الأدب في إيران ص ٢٢٦ ، أحمد الشامي : الملاقات ص ٤٥ ، وكان هذا اللقب من أرقع الألقاب في بداية التلقيب به ، ثم أصبح بعد ذلك كثير الشيوع والذيوع حتى عرفت به دول الأتابكة فيما بعد التي استقلت بالحكم عن السلاجقة ، وكان هذا اللقب إذا منح الأمير ما يكتسب صفة الدوام ولو انقطم صاحب اللقب عن القيام بوظيفته . حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (القاهرة ١٩٧٨م) ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

⁽٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٩٨ .

السلطان ملكشاه حينما قال له "قد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك ، فأنت الوالد وحلف له(١) ، وأقطعه إقطاعاً زائداً على طوس مدينة نظام الملك مسقط رأسد(٢) .

سياسة ملكشاه الخارجية :

استغل حكام ما وراء النهر فترة عدم الاستقرار التي أعقبت وفاة السلطان ألب أرسلان ، وتولى ملكشاه السلطنة ، فتمردوا عليه ، وخلعوا طاعته ، فعزم على تأديبهم(٢٣) ، فترجه في المحرم سنة ٢٧١هـ/٢٤ ، م ، إلى بلغ بعد شكوى أهلها إليه من والى "ترمد"(٤) (الخاقان(٤) شمس الملك) ، واستطاع ملكشاه ، بمسانده وزيره نظام الملك استرداد قلعة (ترمد) ، وبلخ إلى ملكنا،

وفى سنة .٧٧هـ/٧٧ م ، استقل والى خوارزم بها ، ولكن ملكشاه أجبره على الدخول فى طاعته(٧) ، كما أتم فتع سمرقند وبخارى سنة ٨٨هـ/٩٠ م معه وزيره نظام الملك ، بعد شكا له علماؤها من ظلم واليها(٨) ، وعين على سمرقند الأمير العميد أبا طاهر

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، ط . بيروت ، جـ٨ ص ٣٩٦ . ٣٩٧ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٣٩٧ ، إدريس : العراق ، ص ١٤٦ .

⁽٣) مراهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٢٨ .

 ⁽³⁾ ترمة : مدينة على الضفة الشمالية لنهر جيحون ، الذي كان حدا حصينا لها ، وكانت مجاورة لبلخ ومتصلة بها وكذلك متصلة بالصفائيان ، ياقرت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٨٢ .

⁽ه) لقب الخاتان : لقب تركى يطلق على شهوع الأمراء في قبائل الشرك منذ القرن الأول أو الشائي الهجرى ، ومعناه الرئيس ، ورعا قبل أيضا (قان) أو "خان" ، وأطلق أيضا على الولاة والحكام من المفول ، ودخل هذا اللتب في العالم الإسلامي عن طريق خانات التركستان ، حكام يخاري وهر تعريب للقب (قاصان) الشركي الذي كان يطلق على ملوك من تسموا بالاثراك في القرتين السادس والسابع من المبلاد ، وأصل اللقب (قان قان) ، أي (قان القان) أو "قان القانات هذا اللقب في الإسلام على رؤسا ، الترك من المسلمين ، وأطلق هذا اللقب في الإسلام على رؤسا ، الترك من المسلمين ، وأجمع حسن الباشاء ، الألقاب الإسلامية صل ١٩٧١ ، إنستاس الكرملي : النقود العربية والإسلامية وعلم النسبة ، علم النسان ، طالة المنات ، طلا (القام ١٩٨٦) عن ١٥٩١ .

⁽٦) الحسيني ؛ أخيار الدولة ، ص٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٥ .

⁽٧) البنداري : ألَّ سلجوق ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، زامباور : معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٣١٧ .

⁽٨) عبد النميم حسانين : سلاجقة إيران ، ص ١٨ ، أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٠ .

عميد خوارزم ، ثم سار إلى كاشغر(۱) ، وأجبر حاكمها على إقامة الخطبة وضرب السكة باسمه، فأقره ملكشاه على ملكه(۲) .

وحتى يشعر نظام الملك العالم كله آنذاك ، وخاصة العالم المسيحى (البيزنطى) بقوة واتساع نفرذ السلاجقة أمر أن يرسل إمبراطور الروم الجزية المفروضة على بلاده منذ "ملاذكرد" إلى كاشفر بدلا من أصفهان عاصمة ملكشاه رأن يرسل الملاحون الذين يعملون في نهر جيحون الرسوم المقررة عليهم إلى أنطاكية ، حتى يظهر مدى اتساع ملك السلاجقة (ا)

ومرة أخرى قردت قبائل الأثراك بالقرب من سمرقند ، بحجة أن مرتباتهم لم تصل إليهم(٤)، وانضم إليهم أمير قرغانة(٥) ، فعول ملكشاه ورزيره نظام الملك اليهم ، وأخمدت الثورة وعاد الجميع إلى طاعته ، وبذلك استقرت له أحوال بلاد ماوراء النهر(٢) .

وقى بلاد الشام واصل ملكشاه فتوحاته التى كان قد بدأها فى عهد أبيه أرسلان سنة 8-4 مران انشغال والده بإخضاع الروم والأرمن والكرج فى ملاذكرد ، وكان ملكشاه قد حقق بعض النصر ووصل به الجد لدخول بيت المقدس سنة 8-13هـ/١٠٧٠م ،كما خضع له والى حلب(٧) ، م اشجعه على الترجه نحو القاهرة وحاصرها سنة 8-13هـ/١٠٧٥م بعمد توليمه السلطنة ، غيير أنه لم يستعلع فـتحمها ، لاستمائة الفاطميين

⁽١) كاشفر : مدينة في وسط بلاد الترك ، قريبة من سمرقند ، ياقوت ، معجم البلدان جد ، ص ٤٣٠ .

وكاشفر مدينة في تقطة التقاء عدة طرق بين الجبال المرتفعة بين أفضانستان وتركستان والصين ، كانت لها المسيدة عدد المسيدة بين المبارة وكانت المها أصيدة عدد المسيدة بعدمي الأول اكهنة شهرا والثاني (يكي شهرا) والمسيدة بين المبارة إلى كانت المبارة عدد طريق جسر كانت المدينة في أثناء الجرب مع ويتصلا عن طريق جسر كانت المدينة في أثناء الجرب مع السلمية المسيدة عدد المبارة المبارة عدد منهم ١٩٩١ ، وتأسس بلا منها القسم الله عدد المبارة والمدينة مشهورة والماكنية وسناعة السجاد .

انظر : شمس الدين سامي : قاموس الأعلام ، جلد ٥ و استانبول ١٣١٤هـ ، ص ٣٨٠- . ٣٨١ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، جلا ، ص ٤٧١ ، إتبال : تاريخ إبران ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٣ .

 ⁽٣) الراوندى: راحة الصدور ص ١٦٨ ، ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص ٤٦٣ ، عبد المنعم حساتين:
 سلاجقة إبران والعراق ، ص ٣٩.

⁽٤) ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص ٦٣ ، ٦٤ ، اقبال : تاريخ إيران ، ص ٢٥٣ .

⁽ه) فرغانة : ناحية عظيمة رواء أرض الشاش بما وراء النهى ، أبر الفداء : تقريم البلدان ، ص ٥٠٣ . ه . . ه .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ٦٤ .

⁽٧)این این الأثیر : الکامل ، جه ، ص٣٨٩ ، این العدیم : زیدة الحلب جـ٧ ص ٢٠ ، البتداری : آل سلجوق ص ٧١ .

في الدفاع عنها ، فارتد جيش السلاجقة إلى الشام ، ولم يفكر في غزو مصر ثانية ، ولكنه حرص على انتزاع بلاد الشام من أيدى الفاطمين(١١) .

فقى سنة ٢٥هـ/٧٧ - (م وبجرد اعتلائه السلطنة ، عهد ملكشاه إلى آتسز التركى(٢) بالاستيلاء على دمشق ، فترجه إليها ولكنه هزم على يد الفاطميين ، ولكنه استطاع فتحها سنة ٢٧هـ ١٨٨ - (١) ، كما أعد آتسز التركى هذا جيشا آخر من التركمان والعرب قاصدا مصر سنة ٢٩هـ ١٨٥ - (١٥ م ، فتوغل في البلاد المصرية دون أن يصادفه مقاومة تذكر ، مستغلا قرصة انشغال بدر الجمالي(٤) في إخماد ثورات في صعيد مصر ، وهزمه بدر الجمالي، ولم تتكرر المحاولة ثانية (١٥) .

(١) أين القلاسي : ذيل ص ١٠٦ ، ٧٠١ ، أبر الفناء : المختصر جـ٣ ص ١٤٩ ، عبد النعيم حسانين :

سلاجقة إيران ص ٩٥ .

(٢) آتسز: كلمة تركية ممتاها من لا اسم له ، آت بمتى اسم ، وسيز آداة تجريد ، وهر لقب يطلقه الأتراك على أحد أبناء الشخص المترفى ، حتى تكتب له الحياة حسب اعتقادهم ، واجع : النظام العروض الاتراك على أحد أبناء الشخص المترفى ، حتى تكتب له الحياة حسب اعتقادهم ، واجع : النظام العروض السيرقندى : جهاز مقالة ، ص٤٥ ، إقبال : تاريخ إيران ، ص ٢٤٥ . ويعرف باسم اتسز من أوق وهو مقدم الاتراك الغز بالشام ، وكان أحد قادة السلطان ألب أرسلان ، وقصد في عهده فلسطين فاقتصح الرملة وييت المتعرف من طرد الفاطميين منها للمزيد من التفاصيل واجع ، صلاح الدين المنجد : ولاآ دمشق في المصر المساجريني ، نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر ، ح٣٠ ، (دار الكتاب الجديد ، يبروت ١٨٩٨ م) من ٤ ، ٥ ، ١٧ ، ١٠

(٣) أبر القداء : المختصر جـ١ ص ٢٠٠ ، المقريزي : اتماط الحنفا جـ٢ ص ٣١٥ .

(٤) كان بدر الجمالى علركا أرمينيا للأمير جمال الدين بن عمارة ثم أخذ يترقى في المناصب حتى أظهر كقاءة في الحرب التى قامت في بلاد الشام حتى ولى إسارة دمشق من قبل الحليفة الستنصر بالله الفاطمى سنة ٤٥عـ ١٩٧٨ - ١ ، وأخذ يحارب الأتراك في تلك الهلاد ولم يلبث أن أصبح من أقرى قوادها ثم تولى نيابة عكا سنة ٤٦عـ ١٩٧٨ - ١ ، وعندما حدثت الشدة المستنصرية في مصر سنة ٤٥عـ /١٠٦ - ١ م ، والتى استمرت سبع سنوات استدعى المستنصر بالله "بدر الجمالي" وولاد الززارة الفاطبية في مصر ، وأعاد الأمر إلى طبيعته ، ولمب دور كبير في تغييت الفاطميين في مصر ، وقاد جيرشهم خارج القاهرة ، وكان لولده الأفضل بن بدر الجمالي دورا كبيراً في الدولة الفاطبية حتى عرف عهدهم بعهد نفوذ الوزراء الفاطميين ، راجع : جمال الدين سرور : الدولة الفاطبية في مصر (القاهرة ، دار الفكر العربي سنة ١٩٧٤م) ص ٧٠٠

 (٥) این میسر : (محمد بن علی بن یوسف) ، تاریخ مصر ، (القاهرة سنة ۱۹۹۹م) ص ۲۲ ، ۲۰ این القلائی : تاریخ دمشق ص ۲-۱ ، البنداری ، آل سلجوق ص ۷۱ . وأقر ملكشاه أخاه "تاج الدولة تتش" على بلاد الشام سنة ١٩٧/٥٢٠ ، م ، وسمع له يفتح ما يستطيع فتحه من الأقاليم المجاورة له ، وضمه إلى حوزة السلاجقة (١١) ، فتوجه تتش إلى حلب سنة ١٩٥١/١٨٠ ، م ليردها إلى منطقة نفوة (٢١) ، وكاد تتش يفلح في ضم حلب ، لولا أن الفاطميين هاجموا دمشق ، وأوسل حاكمها يستنجد بتتش ، فأسرع تتش لنجدته ، مما اضطر الجيش الفاطمي إلى الانسحاب دون قتال ، ودخل تتش دمشق دخول الظافرين سنة ٧٧هـ ١٨٨ ، واتخلها مقر لحكمه ، وأسس فيها دوله "سلاجقة الشام" ، وحاول أن يحسن سيرته ، وبعدل في حكمه (١١).

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جم ، ص ٤١٦ ، حسانين : سلاجقة إيران ص ٩٥ .

⁽٢) ابن العنيم : زينة الحلب ، جـ٢ ص ٢٠ ومابعدها .

 ⁽٣) ابن الأثير : الكامل ج.٨ ، ص ٤١٨ ، حسانين : سلاجقة إيران ص ١٥ ، ٢٦ ، حلمى : السلاحقة ص ٢٨ .

 ⁽٤) سيط بن الجوزى: مرآة الزمان ، مخطوط حوادث ، سنة ٤٧٤هـ ، اين الأثير : (لكامل ، جم .
 ص٤٢٩ ، كما استولى تتش على حزان ، والرها ونقش السكة باسمه فيها ، وانظرطوس وبعضا من الحصون .

 ⁽٦) طرابلس: يقال لها أطرابلس، وتسمى أيضا مدينة إياس، وقبل معناها الثلاث مدن، تقع على
شاطئ البحر المتوسط، فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٤هـ/٢٥٣م، ياقوت: معجم البلدان، جند، ص٤٢٠.
 ٢٥.

 ⁽٧) طرسوس: قبل أنها كلمة عجمية رومية ، بناها سليمان خادم هارون الرشيد العباسي سنة ٨١٩/٥١٤٤م ، وهي مذينة بتفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الرم ، ياقرت : معجم البلدان جنّه ، ص
 ٢٨ .

 ⁽A) ديار بكر : ديار واسعة كبيرة تنسب إلى بكر بن واثل بن قاسط بن نزار ، تقع غرب نهر دجلة .
 قريبة من حصن كيفا وآمد رميا فارقين ، ياقون : معجم البلدان جـ١ ص ٤٩٤ .

وفى سنة ٧٠٨٣/٣٤/ ٢م سلم والى قلعة بعليك القلعة إلى "تاج الدول تقش" ، (١) وعهد السلطان إلى قسيم الدولة آقسنقر (أحد أقرائه) (٢) ، بالاستيلاء على ديار بكر وما يجاورها، وأن يجلى بنو مروان عنها ، فأتم الاستيلاء عليها ، وطلب السلطان إلى الوزير فخر الدولة بن جهير(٣) الذهاب إلى الموصل فأتم الاستيلاء عليها (١٤) .

وفى آسيا الصغرى كانت تطلعات ملكشاه هى نفسها تطلعات والده السلطان ألب أرسلان، لأنه كان يرى - شأنه شأن والده - أن فتح بلاد الروم له أهميته البالغة ، إذ عن طريق فتحها يكنه السيطرة على الشام ومصر . والقضاء على النفوذ الفاطمى ، وأن يجعل العالم الإسلامى بأسره خاضعا لقيادة واحدة ، وأن يجعله قادرا على التكتل على المسيحية وهزيتها وكف يدها عن بيت المقدس(٩) .

ففي سنة ٤٠٤هـ/٧٧ م عين ملكشاه أحد أقاربه وهو "سليمان بن قتلمش" والبا على منطقة آسيا الصغري ، فبسط نفرة، على قونية (١) ،

(١) يعلبك : مدينة قنية قرب دمشق واسمها مركب من يعل اسم ضم وبك أصله من يك عنقه أي دقة ، قهى يعنى يبك الأهناق ، يها قبر ألياس (عليه السلام) ، ياقوت : معجم البلدان جدا ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(۲) قسيم الدولة اقسنقر أحد أقران السلطان السلجوقي ملكشاه في صياه ، وكان له الدى السلطان مكانة عظيمة ، ولذا أقطعه حلها وأعمالها ، وما يستولى عليه من البلاد الشامية ، ابن الأثير : الباهر في الدولة الأنابكية القاهرة ١٩٦٣ ، ص -٤ ، وهو الذي أسس البيت الزنكي سنة ٤٨٥هـ/١٠٨٧ م ، سميد عاشور : الحركة الصليبية جدا ص ٤٠٠ .

(۳) فحر الدولة بن جهير : هو أبر خضر محمد بن محمد بن جهير ، ولد بالمرصل سنة ۱۹۸هـ/۱۰ م ، وعمل مشرقا على أملاك ورجة الأمير (قراوش بن المقلد المقبلي) وسال إلى حلب وتولى وزارة الأمير ثمال بن صالح بن مرداس عام تولي مقبل المراجة وقصر الدولة بن مردان حاكم دياريكس فارتفعت مكافئت ، ويقع بغفرد كبير لدى الامراء ، ورسل الخليفة القاتم بأمر الله فولاه الوزارة ، وحزل عنها سنة ١٥٠هـ/١٠٢ م أثم أعيد ثانية سنة ١٦هـ ١٨هـ/١٠ م وأقره المقتدى بالله على الوزارة سنة ١٨هـ/١٨٠ م ، راجع ابن الأثير : الكامل جه ١٠ ص ١٠٠ (١١ ما أرقراني تنظام الوزارة عنى الدول المباسبة في المهدين البويهي والسلجوقي (الرياض سنة ١٩٨١ م) ص ١٠٠ (١٠ ما ١٠) .

- (٤) ابن الأثير: الكامل ، ج. ١ ، ص ٤٨ .
- (٥) أحدد حلمي : السلاجقة ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

 (٣) قرنية : من أعظم مدن الإسلام يبلاد الروم وكانت دار ملك سلاجقة الروم ، ياقوت : معجم الهلدان جمّا ص ٤١٥ ، سعيد عاشور : الحركة الصليبية جمّا ، ص ٢٠٠٣ ، ١٠٠٤ استرنج : بلدان الحلاقة ، ص ١٨ .

(٧) ابن العديم : زيدة الحلب ، جد٢ ص ٩٦ ، ٩٧ ، وكان سليمان هو ابن عم جفرى بيك جد السلطان
 ملكشاه .

كما فستح أنطاكية (١) والتي كانت بيد الروم منذ سنة ٥٥هـ/٩٩٨ م ، وتم له ذلك سنة ٧٤هـ / ٩٩٨ م ، وتم له ذلك سنة ٤٧٧هـ/ ٢٩٠٠ (٢) .

وكان فتح أنطاكية بالغ الأهمية لأنه جعل نفوذ الدولة السلجوقية يُتد إلى سواحل البحر المتسرسط (٢) وأرسل سليمان بن قتلمش إلى السلطان ملكشاه يبشره بالفتح ، وأعلن عدم خروجه عن طاعة السلطان السلجوقي (١) ، وقد زارها السلطان ملكشاه فصلى على الشاطئ وحمد الله على ما أتعم عليه مما قلكه من بحر المشرق إلى بحر المغرب (٩) .

وهكذا بلغت الدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه درجة كبيرة من النفرة والازدهار والتوسع ، فوصل نفوذ السلاجقة إلى حدود الصين والهند ، وامتد من كاشغر شرقا إلى أنطاكية على سواحل البحر المترسط غربا ، ومن يحيرة خوارزم شمالا إلى حدود البسن جنريا ، كما شمل إيران بأسرها ، ويلاد ماوراء النهر ، وآسيا الصغرى ، والعراق ، والشام ، وذكر اسمه في الخطبة ، ونقش على السكة في هذه الديار الشاسمة(١٦) ، ووصف الراوندى(١٧) ، عمده بأنه "صار شبابا للدولة وربيعا لأبام الملك وطرازا لأبهى حلة ، وأصبحت الدولة السلجوقية مصدر رعب يهدد العالم المسيحى ويخيفه(٨) .

⁽١) أنطاكية : قصبة العراصم من الثغرر الشامية على ساحل البحر المترسط ، وبعد أن استولى عليها سليمان أبن قتلمش سار إليه شرف الدولة مسلم بن قريش من حلب ليدفعه عنها فقتله سليمان سنة ١٩٤٨/ ١٩٠٨ م ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٠ ، ص ٢٧٠ – ٢٧٠ .

⁽۲) ياقوت: معجم البلدان ، جدا ص ۲۰۹ ، سعيد عاشور : الحركة الصليبية جدا ص ۲۰۵ ، ويذكر البنداري ، ص ۲۷ أن الأمير برسق طبق على الروم في القسطنطينية وقرر على الإمبراطور فيها ثلثمائه ألف دينار سنويا ، محصل للسلطان ملكشاه ، وثلاثين ألف جزية يود پها للأمير برسق نفسه ، البنداري : آل سلجوق ص ۲۷ .

⁽٣) عبد النعيم حسانين : سلاجقة إيران ص ٦١ ، أحمد طبى : السلاجقة ص ٠٤ .

 ⁽³⁾ ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٥٣٥ ، ٤٣٦ ، ابن واصل : مفروج الكروب فى أخبار بنى أيرب ،
 (ط. الهـيئة المصرية العامة للكتباب ، القاهرة ١٩٧٢م) جـ١ ص ١٩ ، ١٩ ، ياتوت : معجم البلدان ، جـ١ ص ٢٦٩ .

⁽٥) ابن العديم : زيدة الحلب ، جـ٧ ص ٩٩-١٠١ .

 ⁽۲) الذهبی: دول الإسلام جدا ص ۱۰ ، فامیری: تاریخ پخاری ، ص ۱۲ ، أحمد حلمی: السلاجقة ، ص ۵۰ ، إدریس: تاریخ العراق ص ۱۵۱ ، ۱۵۲ .

⁽٧) راحة الصدور وآية السرور ص ١٩٨ .

⁽٨) أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٠ .

ولكن ومع هذه الانتصارات الرائمة التى حققها السلطان ملكشاه ، إلا أن بعض المواقف العصبية أرقت دولته الشاسعة ، وكان أولها حينما دب النزاع بين سليمان بن قتلمش ، وتتش أخ السلطان حول الممتلكات الحاصة بكل منهما فى شمال الشام(۱۱) ، حيث سار سليمان بن قتلمش إلى حلب مطالبا بها بعد استبلائه على أنطاكية ، مما اضطر تتش إلي قتله فى حرب ضروس قرب حلب فى صفر من سنة ٤٤٩هـ/١٨ ، (۱۸) ، وذهب السلطان ملكشاه بنفسه إلى حلب ، ولما أطمأن إلى ولاء أخيه تتش أقر حكمه على بلاد الشام ، وأقر حكم أبناء سليمان على بلاد الروم(۱۱) .

وكان مقتل سليمان بن قتلبش خطرا على دولته الناشئة على آسيا الصغرى ، حيث أند لم يترك سرى طفل صغير هو قلج أرسلان الذى تسميه المصادر الأوربية "بسليمان الله عرض يترك سرى طفل صغير هو قلج أرسلان الذى تسميه المصادر الأوربية "بسليمان أمامهم اتحادا أسيا الصغرى للغزر الصليبي فيما بعد 93هـ / ٩٩ ، ولم يجد الصليبيون أمامهم اتحادا من السلاجقة بسبب أن سلاجقة الروم لم يغفروا لأقربائهم سلاجقة فارس والشام ذلك الجرم وهو مقتل والدهم سليمان (٥٠).

وفى سنة ٢٠٤٩هـ/١٠٨٦م أعلن صاحب حصن سيزر (١٦) النخول فى طاعـة السلطان ملكشاه، وسلم له اللاذقية(٢) وكفر طاب(٨) ، فاقره السلطان على شيزر(١٩) ، وظلت بيت

⁽١) ابن العديم : زيدة الحلب ، جـ٢ ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٠ .

 ⁽۲) أين القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ۱۱۹ ، أين المديم : زيدة الحلب جـ٢ ص ٩٧ ، ٩٧ .
 العريقي : الشرق الأوسط ، ص ٩ .

⁽٣) البنداري : آل سلجرق ص ٧١ ، حسانين : سلاجقة إيران ، ص ٧٧ .

Ostagarsky: History of the Byzantianstate, p. 316.

⁽٥) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ١ ص١٠٣ - ١٠٥ .

 ⁽٦) حصن شيز : قلعة تشمل على كروة بالشام قرب المعرة في وسطها فهر الأردن قرب حماة ، ياقوت :
 معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٣٨٣ .

 ⁽٧) اللاقاتية : مدينة في ساحل بحر الشام ، تمد من أعمال حمص ، وهي غربي جبلة ، وتعد أيضا من أعمال حلب : ياقرت : معجم البلدان ، جده ص ٣ .

⁽٨) كفر طاب : بلدة بين المرة ومدينة حلب ، ياقوت : معجم البلدان ، جمد . ص ٤٧٠ .

⁽٩) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٣ .

المقدس بيد الأمير أرتق ، الذي خلفه بعد وفاته ابنه سكمان الأول سنة ١٠٩١هـ/١٠٩ م ، أما الرها(١) فقد منحها للأمير بوزان (بوإن) (٣) .

وثانى هذه المواقف هو موقف أخيه "تتش" الذى أصبح بعد انتصاره على "سليمان قتلمش" سيد الموقف فى بلاد الشام بأكملها ، وخاف السلطان ملكشاه من اتساع نفوذه ، ولذا لم يتركة ينعم بالشام منفردا واستغل ملكشاه إصرار أهل حلب على ألا يسلموا مدينتهم إلا للسلطان ملكشاه نقسه ، وأتجد من عاصمته أصفهان إلى حلب عن طريق الموصل ، وأخضع ما صادفه فى طريقه من قلاع كانت لاتزال تحت سيطرة الروم ، فلما اقترب من حلب أخلاها تتش ورحل إلى الشام ودخل السلطان حلب ومنحها لقسيم الدولة أقسنقر "فغمرها وأحسن السيرة فعاداً؟).

واتحصر نفوذ تتش في بلاد الشام حيث لم يبق معه سوى دمشق وفلسطين ، ولكن ذلك لم يرض معه سوى دمشق وفلسطين ، ولكن ذلك لم يرضه فتدرجه إلى أخيه السلطان ملكشاء في بغداد سنة ٨٠٩١/هـ/٨ ، واستأذنه في التوسع في بلاد الشام على حساب الفاطميين ، فأذن له السلطان ، وأمر مملوكيه أتستقر صاحب حلب ، ويوزان أمير الرها بالمسير في خدمته ، وتمكن تتش من الاستيلاء على حمص ومعرة النعمان (١٠) .

وفي سنة ١٨٥هـ/١٠٨٧م زوج ملكشاه ابنته تركان خاترن الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله (١٠) فازداد نفوذ السلاجقة استقراراً في جميع المناطق التي تحت أيديهم(١١) ، وأرسل إلى

 ⁽١) الرها: بضم أوله ، والمد ، والقصر ، مدينة بالجزيرة بين المرصل والشام بينهما ستة قمراسخ (٣٦ كم)
 ياشوت : معجم البلدان ، ٣٠٩ م ٢٠١٠ .

 ⁽۲) ابن المدیم : زیدة الحلب چـ۲ ص ۱۰۱ – ۱۰۳ ، ابن القلامـــی : ذیل ، ص ۱۱۹ ، البنداری : آل سلجوق ص ۷۱ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، سعيد عاشور : الحركة الصليبيسة جـ١ ، ص ١٠٤ - ١ - ١٠٠ . ١

⁽٤) حمص ومعرة النميان : حمص : بلد مشهرر بين دمشق وحلب فى منتصف الطريق ، يناقرت : معجم البلدان ، جـ٢ ص ٣٠٠ ، معرة النميان : النميان هو النميان بن بشير صحابى اجتاز بها فيمات بها فقدن وسميت باسمه وهى مدينة كبيرة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماه ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ١٥٦ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٤٥١ ، ٤٥١ ، يراون : تاريخ الأدب جـ٧ ص ٣٧٤ ، فتحى أبر سبف: المساهرات ، ص ٣٧٢ ، ١٣٤ .

⁽٦) حسانين : سلاجقة إيران ، ص ٦٨ .

الإمبراطور البيزنطى الكسيوس كومنين يطلب إليه تأييده لمناهضة الأمراء الخارجين عليه فى آسيا الصغرى ، ولكن الإمبراطور البيزنطى فضل معاونة الأمراء المحليين على معاونة السلطان نفسه(۱) .

وبعد أن استقرت الحالة في دولة الأتراك السلاجقة أو دولة السلطان ملكشاه الشاسعة بعد أن استقرت الحالة في دولة الأتراك السلاجة أن أدب الخانيين والروم ، عاد إلى أصفهان ، غير أن الأحداث كانت تخيئ له قوة رهيبة وخطرا كبيرا ، أطلت برأسها سنة ٤٨٧هـ/ ١٩٠٠م ، وباتت تشكل مصدر خطر يهند السلاجقة بصورة مباشرة في إيران ، ونقصد بها فرقة الشيعة الإسماعيلية(٢٠) .

الاسماعيلية ومصرع نظام الملك الطوسى:

لقد كان للشبعة الإسماعيلية وجود فى إيران قبل ملكشاه ، فقد استطاع دعاتهم نشر دعوتهم فى بقاع متفرقة من إيران وبلاد ماوراء النهر وخاصة فى عهد السامانيين والديالة ، إلا أن نفوذهم تلاشى فى عهد الفزنريين والسلاجقة السابقين على ملكشاه لارتباطهم الكبير بالخليفة العباسى ، وحماسهم الشديد للمذهب السنى(١٢) .

⁽١) سعيد عاشور ۽ الحركة الصلببية ، جـ١ ص ١١٨ ، ١١٩ .

⁽٧) الشيعة الإسماعيلية: تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن المحسين بن على كرم الله وجهه ، وزعمت أن الإمام بعد جعفر هو ابنه اسماعيل التى أنكرت موته في حياة أبيه ، وقالوا كان ذلك من جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف مقيبهم عنهم ، وزعموا أن السماعيل البحرت حتى يملك الأرض رهر القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده ، واعتقدوا أنه أحق بالإمامة من أخيم مرسى الكاظم ، واعتقدوا في سبعة أنمة آخرهم اسماعيل وأولهم على بن أبي طالب (رضى الله عنه) ، وللك سموا بالسبحية ، واهم مبادتهم الإيمان بالإمامة ، ومذهبهم قائم على بن أبي طالب (رضى الله عنه) ، ولذلك سموا اللهيمية لها ظاهر وباطن ، وأن المقبدة لها ظاهر وباطن ، وأن المقبدة لها ظاهر وباطن ، وأن لكن توج من أنواع العبادة باطنا ، وكان هذا سبيا في تسميتهم "بالباطنية" ، وجعلوا لكل أية من كتاب الله تقسيرا ، ولكن معدد الحسن بن تقسيرا ، ولكن حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلا ، انظر: النويختين (أبو محمد الحسن بن موسى) كتاب فرق الشيعة ، (الستانبول سنة ١٩٣١م) ص ١٧ ، ونارد لويس : أصول الإسماعيلية (مصر سنة ١٩٤٧م) ص ٩٠ ، معمد السعيد جمال الدين دولة الإسماعيلية في إيران (القاهرة ١٩٧٥) ص ٢٠ ، محمد السعيد جمال الدين دولة الإسماعيلية في إيران (القاهرة ١٩٧٧) ص ٢٠ ، محمد السعيد جمال الدين دولة الإسماعيلية في إيران (القاهرة ١٩٧٧) ص ٢٠ ، محمد السعيد جمال الدين دولة الإسماعيلية في إيران (القاهرة ١٩٧٧م) ص ٢٠ ، محمد السعيد جمال الدين دولة الإسماعيلية في إيران (القاهرة ١٩٧٩م) ص ٢٠ ، محمد السعيد جمال الدين دولة الإسماعيلية في إيران (القاهرة ١٩٧٩م) ص ٢٠ ، محمد السعيد جمال الدين دولة الإسماعيلية في إيران (القاهرة ١٩٧٩م) ص ٢٠ ،

 ⁽٣) المؤيد في الدين الشيرازى: السيرة المؤيدية ص ٤٣ ، مذكرات داعى الدعاة ص ٣٢ ، أحمد حلمى:
 السلاجقة ، ص ٤١ .

(١) الحسن بن الصباح: هو الحسن بن على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد الصباح الحميري ، ولد في مدينة "قم" التي كانت معقلا قويا للشيعة الإثني عشرية التي ينتمي إليها أبوه ، وقيل أنه من أصل يمني ، وذكر بعض الباحثين أنه يتحدر من ملوك حمير القدامي قلقب بالحميري ، ولا يعرف بالتحديد التاريخ الذي ولد فيه الحسن ومن المحتمل أنه في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي ، وعندما كان طفلا انتقل مع والده إلى مدينة الري ، وهناك تلقى تعليمه الديني ، وكانت الري مركزا للتعليم الشيعي الاسماعيلي منذ القرن التاسع للبلادي وأثرت فيه شخصيات شيعبة قوية ، وأخذ يقرأ في كتب الإسماعبلية ، حتى التقي بكبير دعاة الفاطميين آنذاك عبد الملك بن عطاش داعي المراق الذي أقسم أمامه يمين الولاء للإمام الفاطمي وهر تزار بن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٥٥ -١٠٩٤م) ففي أواخر عهد المستنصر بالله حدث نزاع حول ولاية العهد بين أبنيه نزار والمستعلى ، فانقسم الإسماعيلية بينهما غير أن نزار لم يستطع الوصول إلى الخلاقة بعدموت أبيد ، حيث هزم ووقع أسيرا في يد أخيه المستعلى ، ثم توفي في الأسر ، وانتشر أتباعه يدعون له في كل مكان وسموا مذهبه " بالمذهب النزاري" ، وتحسس له حسن الصباح تحمسا شديدا ، خاصة بعد أن استقبله الخليفة المستنصر بالله القاطسي بحفاوة ، وسأله الصباح من إمامي بعدك . ققال ابني نزار ، قتعصب له الحسن الصياح ، وقد رحل الصياح سنة ٢٩٤هـ/٧٦ من الري إلى أصفهان ، ومنها ساقر شمالا إلى أذربيجان ثم إلى مبارقارتين ، رواصل سيره عبر العراق وسوريا حتى وصل إلى دمشق، ثم سافر جنوبا إلى بيروت ، ثم أبحر من فلسطين إلى مصر ، فوصل إلى القاهرة في ٣٠ أغسطس سنة ٣٨ ، ١م/ ٤٧١ هـ واستقبل بحفاوة في البلاط الفاطمي ، ومكث في القاهرة حوالي ثلاث سنوات قضي الشطر الأكبر منها في القاهرة ، ثم في الإسكندرية ، وأختلف مع أمير الجيوش بدر الجمالي بسبب تأييد حسن الصباح لنزار بن المستنصر ، وكان الجمالي يؤيد المستعلى ، فأدخل السجن ، ثم طرد من مصر إلى بلاد المفرب، ولكن هبت ربح عاصفة على السفينة التي كانت تحمله مع بعض الأفرنج ، فتحطمت ، وأنقذ وحمل إلى حلب ثم بغداد ، ووصل إلى أصفهان في سنة ٤٧٤هـ/ ٨١ ١م ، ومنها إلى خوزستان ثم أقام دامغان ثلاث سنوات ، ثم سافر إلى كرمان ويزد ثم باشر دعوته في أندجرود أو "أندج رود" مازالت باقية باسمها حتى الآن ، وهي إحدى ضواحي المرت الأربعة ، والموت أو عش العقاب ومعناه بلغة الديام تعليم العقاب لأن المرت هي نفس كلمة (آموخت) ومعناها تعليم لغة أهل الديلم كما ذكر ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٣١ وكانت قلعة ألوت التي استولى عليها الحسن الصباح ، واتخذها مقرا لحكمة من أملاك وإقطاع رجل من قبل ملكشاه هو "علري بن مهدي" ومن ألموت الحصينة وقلاعها المجاورة بدأ الحسن الصباح دعوته وحركته التي عرفت أيضا بالفدارية ، وفيها كون دولته الفتية القوية وكثر مريدوه ، وكون جيشا قريا ، وأتباعا مطبعين ومنها أرسل الدعاة إلى الأطراف عما سبب خطرا كبيرا على دولة السلاجقة ، لمزيد من التفاصيل حول حياة الحسن الصباح راجع: عطا ملك الجريئي: "تاريخ جهائكشاي" بالفارسية ، ترجمة د/ محمد السعيد جمال الدين سنة ١٩٧٥م ضمن كتابه (دولة الإسماعيلية في إيران ص١٨٤) ويذكر أن عطا ملك الجويني المؤرخ = كون فرقة إسماعيلية عرفت بالحشاشين(١١) ، واستفحل أمرها في إبران ، وأصبحت مصدر تهديد للدولة السلجوقية السنية(١٢) والخلاقة العياسية .

= الفارس الشهور قد وافق هولاكو فى حيلته على قلعة ألموت معقل الحسن الصباح بعد القضاء على الشيعة المشاشين ، واستاذن هولاكو فى الإيقاء على المكتبة التى ترجد فى القلعة ليطلع على أفضل مافيها من كتب، فأذن له هولاكو فوجد كتاباً بعشوان (سر كلست سيدنا) أو "سيرة سيدنا" يتضمن حياة الحسن صباح، فنقل منه ماهو ملاتم ومناسب لسياق التاويخ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ١٩٦ ، البغدادى : (عبد القاهر بن طاهر الاسفرائيني) ، الفرق بهن الفرق ، حققه محمد محى الدين عبد الحسيد ، (القاهرة سنة ١٩٨٠) ص بنون) ص ١٩٦ ، برنارد لويس : الحشاشين ، تعريب محمد العزب موسى ط٢ (القاهرة سنة ١٩٨٦) ص ٧٧٠ . محمد جمال الدين : دولة الإسعاعيلية فى إيران ، ص ٩٦ ،

(۱) الخشاشون: أخذت من الأصل العربي (حشيش) - Inshish أو "حشاش" ، وعنى بها المؤرخون لأن روسائهم كانوا يعطون الحشيش أو القنب الهندى للغنائيين المأمورين يتنفيذ الجرائد وحتى يضمنوا مباهج المفردوس كما رغبوهم ، والتى تنتظرهم قدى فهاحهم في إقام مهامهم ، وقد حرف الأوربيون هذه الكلمة المفردوس كما رغبوهم بمنى المتعلة ، وقد أخذت كلمة Assassin الفرنسية من كلمة المشاشين العربية ، ويذكر سلمت مدين المعربة ، ويذكر المناسب علاقة الدراسات الحفاصة بالحشاشين والذي استخدم المصادر الشرقين والعربية يود بقوله أن الكلمة على الانتخاب العربية الدراسات المخاصة بالخساشين والذي استخدم المصادر الشرقين والعربية يود بقوله أن الانتخاب المناسبة المناس

Assessin التى وردت فى المصادر الصليبية إنما هى مؤسسة على الأشكال المختلفة للكلمة العربية مثل حشيش وحشاش وجمعها حشادين ، وأثبت أنه لم يذكر كلمة حشاش فى المسادر العربية ، وقال أن كلمة "حشاش" التى تعلق على آكل المخدر العروف بالحشيش أو القنب الهندى ، كانت معروفة فى العصور الرسطى لأن استخدام الحشيش كان معروفة فى ذلك الوقت ، ولم يكن بالسر المجهول أو وقف على زعماء تلك الفرقة ، ولم يذكر أحد من الكتاب الاسعاعيليين أو كتاب السنة الجادين أن الإسماعيلية كانوا يستخدمون المفرقة ، ولم يذكر أحد من الكتاب الاسعاعيلين أو كتاب السنة الجادين أن الإسماعيلية كانوا يستخدمون المفاقد منا المغدر ، ويبدر أنه أطلق عليهم تعبيرا على احتقار عقائدهم وسلوكهم المعيب وقتحت دراسة سلفستر الباب أمام الدارسين حول كلمة المشاشين وإلي الأن عقائدهم فى المصادر العسليبية المعاصرة لهم بأنهم تتاثم مأجورون ، قالمماث المعين أصبحت كلمة حشاش شائمة فى اللغات الأوربية وتعنى القائل أو بالتحديد النمي يقتل خلسة أو غدر أو تكون ضحيته شخصية مهمة ، لمزيد من التفاصيل راجع : برنارد لويس : المشاشون ص ١٠-٢٦ .

(٣) بروان: تاريخ الأدب في إبران ص ٢٠٩ ، طه شوف: دولة النزارية (المهمشة المصرية ١٩٩٠م) ص
 ٢٠ . ٨٤ .

واتخذ المسن بن الصباح من قلعة ألمون (١) حسناً وملاة الدوته الفتية منذ سنة المدهد ١/١٠ من منها اندلعت شرارة نيران الدعوة الإسماعيلية في كل مكان (٢) ، وشكلت ألوت برقعها خطراً على دولة ملكشاه السلجوقية ، فهي حصن مقام فرق قمة صخرة عالية في قلب جبال "البورج" Albarg ، وترتفع أكثر من ١٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، كما تعلى عدة مثات من الأقدام فوق قاعدة الصخرة ، ولا يمكن الرصول إليها إلا عبر طريق ضيق شديد الانحدار كثير المنعطفات (٢) ، عا جعل من المتعذر على السلاجقة الرصول إليها (١٤) ، وكانت هذه القلعة إحدى إقطاعات أمير علوى هر (علوى بن مهدى) كان ملكشاه قد قد أقطعه أماها (١٠).

ويعلل بعض الباحثين نجاح النحوة الاسماعيلية واستفحال أمرها ، وتهديدها لملك ملكشاه ونفرذه إلى عدة أخطاء في سياسة السلاجقة ، ومنها نظام الإقطاع السلجرقي الذي أوجد قوارق طبقية ، وهذا ما استغلم المشاشون(١٦) ، ويعزو المماد الأصفهاني(١٧) سببا آخر وهو

⁽١) تلسة ألموت: Maman معناها بالغارسية (ألوه أموت) ومعناها "عش المقاب" ويلفة أهل الديلم "تعليم النسر" أو العقاب إلأن ألموت هي نفس كلمة (آموخت) ومعناها تعليم بلفة الديلم وقبل أن الذي بناها أحد ملوك الديلم القدامى ، فيينما كان خارجا للصيد ذات يوم أطلق تسرا مدريا فاعتلى صخرة وأدرك الملك القيمة الاستراتيجية للموقع وبنى عليه من فروة قلمة أسماها (ألوه أمرت) همنى عش العقاب أو النسر . وهي تقع شمال مدينة قزوين بيلاد الديلم ، وقت هذه الأرض التي تحيط بها فتشمل الطالقان وهي بلنذا في مغارستان بين بلغ مهر الروز ، كما تحد غريا حتى نهر "بهرام أباد ورودبار" على الحدود المتافشة لشرقي مثارستان ، ويتأل أن المسنال المساح بعد أن أصبح سينا لها لم يفادرها مرة واحدة منذ دخوله سنة آذريجيان ، ويتأل أن المسنال 18هم/18 مهما المواجع : ابن الأثير : الكامل ، حد ، من ١٩٠١ ، معلم الله إلجويني : تاريخ جهانكشاى ص ١٨٩ وما بعدها في الترجمة المريقة ، برتارد لريس : المشاشون ص ٨٥ - ٨٧ ، معمد السميد جمال الدين دولة الإسماعيلية ص ١٨٥ ، استرتج ؛ بالمائرة ، من ١٩٠١ وما يعدها .

⁽۲) طد شرف : دولة التزاريد ، ص ۶۴ ،

⁽٣) برتارد لويس : المشاشون س ٨٥-٨٨ .

⁽٤) إدريس: تاريخ المراق ص ١٥٢.

⁽٥) عطا ملك الجريني : تاريخ جهانكشاي ص ١٨٩ .

⁽٦) محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية ص ٩٩ .

⁽٧) آل سلجوتي ، ص ١٢ - ٦٣ .

"لم تكن للدولة - يقصد السلاجقة - أصحاب أخبار" أو ديوان بريد يأتى لهم بأخبار الإسماعيلية(١) .

ومن ألمرت أرسل الحسن الصباح دعاته إلى القلاع المجاورة ، فغى سنة ٤٨٤ه / ١٠ م ، سقطت فى يعنه قلمة (سنمكوه) أو قهستان ، وعين نائبا له يها هو (الحسين القايني) أحد دعياته (٢٠) ، فأرسل أهلها يشكون للسلطان ملكشاه (٣) ، عما أدى إلى يطلب الوزير الملك من السلطان إعادة ديوان البريد ، أملا أن تصله أخبار هذه الطائفة ، كما أكد لملكشاه أنه ليس عليه من فريضة أوجب من استئصال شأفة مؤلاء الملاعين لتأمرهم على الدولة (٤٠) .

وجزع السلطان ملكشاه وعمل على استئصال تلك الطائفة (ه) ، وبدأت الحرب بين الحسن الصباح والسلطان السلجوقي بمعاونة وزيره نظام الملك ، فأرسل السلطان أحد قادته وهو (التونتاش) (٢) لمحاصرة ألموت ، وكان صاحب إقطاعها ، ولكن الحسن الصباح شجع أتباعه على العسمود مدعيا وصول رسالة من المستنصر الفاطمي تحثه على ذلك (٢١) ، فلم يفلح التونتاش من دخولها (٨) .

⁽١) ولزيد من التفاصيل حول الإسماعيلية ، راجع ص من الرسالة .

⁽٢) عطا ملك الجريني : تاريخ جهانكشاي ، ص ١٩٣ ، من الترجمة العربية .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، جه ١ ص ١١٠ ، إقبال : تاريخ إيران ، ص ٢٥٣-٢٥٦ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ص ٩٤ ، ٩٥ .

⁽٥) الجويني: تاريخ جها نكشاه ص ١٩٥.

⁽٣) التونساش : هذه الكلمة تكتب خطأ لأن اصلها (بورنساش) وهي في اللفة التركية تعنى الحجر الأبيض من (يورن) (بورون) (بورون ، بورونك ، أورون ، أورنك) بمنى أبيض ، و"نائن" بمنى حجر ، والفزية تسييه آق أي أبيض ، ولها رسم آخر هو أورنكتاش ، بعنى العسقر الأبيض ، وتأتى أيضا بعنى الطائر الأبيض ويرنقش رس آخر لنفس الكلمة وهو من الأعلام التركية المعروفة ويأتى ذكره كثيرا عند السلاجقة ، وورد ذكره باسم (السون تاش) أيضا ، رابع ، محسود الكاشفرى : ديوان لفات الترك ، جـ١ ، ص ١٢٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٨ ،

⁽٧) الجريشي : تاريخ جها نكشاي ، ص ١٩٤ ، طه شرف : دولة النزارية ص ١٢٣ .

⁽٨) ابن الأثير: الكامل جـ، ١ ص ١٣٠.

ولقد اعتمد الحسن الصباح على "الفدائية" أو "التضحية" ، والذي كانوا دائما على استعداد لتنفيذ أوامره ، فكان يستخدمهم لتنفيذ ما يطلب من قتل لأعدائه ومنافسيه غدرا ، وكانوا يضحون بأنفسهم فذاء ارئيسهم(١) .

ولما تفشت أفعال الإسماعيلية في المشرق الإسلامي ، وامتدت أضرارهم إلى كل مكان ، أرسل ملكشاه رسولا من قبله إلى الحسن بن الصباح رجاه فيه الكف عن قتل العلماء والأمراء، وحذره ، فرد عليه الحسن برسالة منعيا فيها أنه ليس لبني العباس حمّا في الخلافة، وشرح له تطور مذهبه لكي ينخل فيه (٢) .

واستفحل أمر المسن الصباح ، فعجز الأمراء المحلين ومنهم سلطانهم عن قتاله وجعوعه ، فأنفذ إليه السلطان ملكشاه في أوائل سنة ٨٥٥هـ/٩٦ ، الأمير (أرسلان تأش) الذي تمكن من حصار القلعة ، ولكنه هزم ، وغنم الإسماعيلية جيشد (٣) ، وظلت هذه الطائفة مصدر تلق للسلاجقة على الرغم من حملات ملكشاه المتكررة عليهم ، ولكنها لم تؤه إلى إخمادها أو ضعف شأنهم بل ظلوا محتفظين بكيانهم حتى قضى عليهم المغول سنة ١٥٥٤ /١٥٩٨ (١٠) .

ومن أبرز أعمال هذه المنظمة القوية في عهد ملكشاه ، قكن الفدائيين أتباعها من اغتيال نظام الملك في العاشر من شهر رمضان سنة ٨٥١هـ/١٠٩ م ، فكان أول ضحاياهم ، وكان هو المقل المدير والمفكر لضربهم وشل حركتهم(٥٠) .

⁽١) برنارد لويس : الحشاشون ص ١٨١--٢٣١ ، ٢٣١-٣٣١ ، پارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٨٦ .

⁽٢) سبط بن الجرزى : مرأة الزمان ورقة ١١ حرادث سنة ٤٨٤هـ .

⁽٣) الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٠٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ص ٢٥٧ .

 ⁽²⁾ عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة للشولية في إيران (دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ ، ص ١١١-١١٤) .

⁽ه) يقال إن الذى قتل نظام الملك رجل ديلمى تخفى فى زى الصرفية ، حيث كان نظام الملك على مقرية من نهاوند قرب هملان ومعناها الحير المضاعف ، وكان صائما وتناول طعام إقطاره ثم خرج فى محفة لزيارة حريمه وأهله فاعترضه وجل ديلمى يقال له أبو طاهر الآرائي فى مكان يقال له سحته ، هى قرية من توابع كرمانشاه مازالت باقية بالسها حتى الآن ، وكان يحمل فى يده خنجرا ، ومطلمة ، وسأل نظام الملك أن •

وكانت مكانة نظام الملك قد تزعزعت في أواخر أيامه ، وساحت الملاقات بينه وبين السلطان ملكشاه للأسباب الأتمية :

أ- اعتماد نظام الملك على أبنائه وأقاربه وأتباعه وأنصاره ، في إدارة شئون الدولة(١١) ، فاستبدوا وتحكموا(٢) ، وخاصة عندما منحهم نظام الملك صلاحيات واسعة تطلق يدهم في مهام الدولة صغيرها وكبيرها ، كما أغضب ملكشاه وآثار حفيظته(٣) .

ب- الحلاف بين تركان خاتون زوجة السلطان ، وبين نظام الملك حول ولاية العهد ، فقد كان نظام الملك يرى أن بركياروق الابن الأكبر لملكشاه هو أحق بولاية العهد ، بينما كانت تركان خاترن تريد تولية إبنها محمود ، الطفل الذى لم يتجاوز الرابعة من عمره (٤) ، فانضمت إلى

⁼ يأخذها، قدد يده الأخذها فطعنه الديلمي بالختجر في قلبه ، فسقط الوزير مفشيا عليه ، وصل إلى خيمته قدات وهرب القاتل فأدركه رجال الوزير وقتاره ، وقيل أبضا أن تركان خاترن زيجة السلطان ملكشاه سبب مقتله لتقضيله بركبا ورق الابن الأكبر للسلطان على ابنها محصود في ولاية العهد ، ولكن مقتله على يد المداوية أقرب إلى الصحة راجع : الجويئي : تاريخ جهانكشاى ، ص ١٩٧ ، ابن الأثير : الكامل جلام ص ١٩٧ ، الرادندى : راحة الصدور ص ٢٠٠ ، البندارى : أل سلجوق ص ١٩٥ ، ابن خلكان : وقيات الأعياز جدا ص ٢٩٥ ، ابن خلكان : وقيات ...

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٦ ، إقبال : تاريخ إيران ، ص ٢٥٩ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ١٢٨ .

⁽٣) أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٧ ، إقبال : تاريخ إيران ، ص ٢٥٩ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٦ ، الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٦٨ .

كانت تركان خاتين ابنة طمغاج خان وعمة أحمد خان خاقان سمرقند . وهو تاج الملك أبو الغنائم مرزبان بن خسرو فيروزالشيرازى ، ابن الأثير : جـ ٨ . ص ١٤٥٧ .

وتركان : لقطة تركية بعنى السيدة والملكة (تركن) بكسر التاء والكاف ، أما خاترن فعند أغلب أصحاب المعاجم أنها فارسية بعنى السيدة، ودخلت العربية وجمعت خواتين إلا أن أرمنيوس قامبرى وأى رأيا آخر في كتابه تاريخ بخارى ، ص ٣٩ ، وهو أن الكلمة تركية مستعدة من الأصل (خت) بعنى الخلط والإدغام ، عباس إقبال : إيران ، ص ٣٩ ، هامش (١) ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٣٩٤ .

أعدائه ، وأوغرت صدر زوجها السلطان عليه ، ومال السلطان إلى تصديق مفترياتها(١) ، خاصة وأنها كانت لها سيطرة على كثير من القرارات السياسية في الدولة لسيطرتها على السلطان نفسد(٢) .

ج- كثرة الطامعين فى منصب نظام الملك والحانقين عليه ، وكان أكثر هؤلاء طمعا وأعظمهم حنقا تاج الملك الشيرازى صاحب ديوان الإنشاء ، ومجد الملك القمى صاحب ديوان الاستيفاء ، وسديد الملك الشيرازى صاحب ديوان عرض الجيش ، وقد استطاع أحدهم وهو تاج الملك أن يكسب ود زوجة السلطان وتأييدها لمناهضة نظام لملك(٣).

د- شكوى والى مرو من قبل السلطان ملكشاه من عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك حفيد نظام الملك الذي كان جده قد ولاه رئاسة وشحنة مرو ، فقار نزاع بينه وبين قودن والى مرو من قبل السلطان ، واستغل عثمان نفوذ جده فقبض على - قودن - وأودعه السجن ، ثم أطلق سراحه مستغيثا شاكيا(٤) .

ولم يكن السلطان السلجوقى ملكشاه فى حاجة إلى أسباب أخرى لكى توغر صدره على وزيره ، الذى كان ساعده الأين فى أيام كثيرة (٥٠) ، ودفعت هذه الأسباب السلطان إلى التفكير فى عزل وزيره ، غير أنه تردر لمعرفته مدى حب الشعب ، وقسم كبير من الجيش لنظام الملك وأبنائه (١١) ، وتوقعه أن تثور الفتن وتعم الاضطرابات وتسود القلاقل وتختل الأوضاع فى دولته(٧) .

⁽١) أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٢ .

⁽٢) حسانين : سلاجقة إيران ، ص ٧٦ .

⁽٣) البنداري : آل سلجوق ص ٦٤ ، المسيني : أخبار ص ٦٩ .

⁽٤) ابن الأثير: الكامل ، جد ، ص ٤٧٩ ، ٤٧٩ .

⁽ه) البنداري : آل سلجوق ، ص ۲۹ ، الراوندي : راحة الصدور ص ۱۲۹ ، ۱۲۷ ، الحسيني : أخبار الدولة ، ص ۹. .

⁽٦) حسانين : سلاجقة إيران ، ص ٧٧ ، أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٣ .

⁽٧) أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٣ ، والدليل على ذلك يقاء أبناء نظام الملك في الوزارة مدة طويلة .

وقضل السلطان أن يتخذ أسلوب التهديد بدلا من العزل ، فلعل التهديد يرهب نظام الملك ويقلل عدد أتباعد من حولد(١) ، فاستغل شكرى شحنة مرو (قودن) ضد حفيد نظام الملك وأرسل خطاب شديد اللهجة إلى وزيره وأراد أن يعن فى إضاظة ومضايقة نظام الملك ، فأرسل الخطاب مع عدويين من ألد أعداء نظام الملك ، وهما تاج الملك الشيرازى ، ومجد الملك القمر(٢) ، وقد جاء فى خطاب السلطان إلى وزيره :

إن كنت شريكى فى الملك ، وبدك مع يدى فى السلطة فلذلك حكم ، وإن كنت نائبى ويحكمى فيجب أن تلزم حد التبعية والنيابة ، وهؤلاء أولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة ، وولى ولاية كبيرة ، ولم يقنعهم هذا حتى تجاوزوا أمر السياسة وطمعوا وفعلوا، فكانك لى فى الملك شريك ، أتريد أن آمر برفع دولة الوزارة من بين يديك ، وأخلص الناس من استطالتك (۲۲) .

وكان رد نظام الملك لما وصلته الرسالة أن استشاط غضبا وغيظا ، ورد عليها ردا قال فيه:

قولوا للسلطان : كأنك اليوم عرفت أنى فى الملك مساهمك ، وفى الدولة مقاسمك ، وأن دواتى مقترنة بتاجك ، فستى رفعتها رفع ، ومتى سلبتها سلب ، ألا تدرى أننى الذى جمعت الجيش - بعد موت السلطان الشهيد ألب أرسلان ، وفتحت الأقاليم وهيأت لك أسباب الملك ، فلم أن وزارتى سقطت اسقطت القلنسوة من فوق رأسك (⁽¹⁾)

ولما وصلت رسالة نظام الملك إلى السلطان ازداد حذرا منه ، وأخذ يدبر مؤامرة للإيقاع به ، ولكنه لم يجرؤ على عزله ، لذا لم يكن غريبا أن يرى الكثيرون أنه هو الذى حرض تناج الملك الشيرازى على قتله فى نفس العام الذى ثار فيه النزاع ، على يد أحد الفداوية (*) .

كان مصرع نظام الملك أمرا جللاً ، ومن أهم الحوادث في تاريخ السلاجقة ، وخسارة كبرى للعالم الإسلامي عامة ، والسلاجقة خاصة ، فقد كان يجمع بين قوة الشخصية ورجاحة العقل

_

⁽١) حسانين : سلاجقة إيران ص ٧٧ .

⁽٢) عباس اقبال: الرزارة في عهد السلاجقة .

⁽٣) المسيني : أخيار ، ص ٦٥ ، ابن الأثير : الكامل جد ص ٤٧٨ ، إقبال : تاريخ إبران ، ص ٢٥٩.

⁽٤) البنداري : ألَّ سلجوق ص ٦٣ ، الحسيني : أخبار ص ٦٥ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٤٧٩ .

⁽٥) الحسيني : أخبار ص ٦٥ ، ابن الأثير : الكامل جد من ٤٧٩ ، إقبال : تاريخ إيران , ص ٢٥٩ .

وصراب التذبير ركان عاملا مهمًا من عوامل تدعيم بنيان الدولة السلجوقية (١) ، وكان وزيرا سياسيا بارعا ذو مقدرة عظيمة على إدارة الأمور وعارسة العلم ، نظرا لثقافته الواسمة، ويكفى ما خلفه من كتب وأعظمها كتابه (سياسة نامة) الذي يتضمن كثير من النواحي الأدبية والجتماعية والسياسية والأسس التي يبنى عليها الملك وتساس الرعية ، كما كان للمدارس النظامية الذي أنشأها في بغداد وغيرها من المدن أثر كبير في النهضة العلمية آنذاك (٢) .

وبعد مصرع نظام الملك ، عاد السلطان ملكشاه إلى بغداد ، وعين "تاج الملك الشيرازي" (٢) في الوزارة ولكنه مات بعد مصرع وزيره بحرالي خمسة وثلاثين يوما فقط . في ليلة الجمعة في النصف من شوال سنة ٤٨٥هـ/ ٥٩ امراء) .

ويعزز رأيه يقوله أن ولادة الأمورى كانت عقب مصرع ملكشاه بستوات قليلة سنة ١٩٠٦هـ/ ٨٠ م. راجع: ابن الأثير: الكامل جـ٨ ، ص ٤٨٧ ، عباس إقبال: الرزارة ص ٧٧ ، ٧٧ ، هامش ١٠ ، ٤ ، حربي أمين سليمان: المؤرخ الإيراني فيات الدين خواندهير (الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٠) ص ٢٥٨ . ٢٥٩.

⁽١) عباس اتبال: الرزارة ، ص ٧٩ ، ٧٧ ، زحد حلمي : السلاجقة ص ٤٤ ، ٥٥ .

⁽٢) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب سياسة نامة ، ص ٩٣١ من الرسالة .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، جد ، ص ٤٨٧ ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص ٢٦٧ .

⁽²⁾ كانت وقاة ملكشاه في ظروف غامضة قد أدت إلى نشر الشائمات حول مرته ، وعمل ابن الأثير الطائفة التي تقول بقتله ، أثناء رحلة صيد له فأكل شم صيد فحمّ وافتصد ولكن لم يخرج الدم منه ، لكن المؤخرة تربين العهد منه يرجعون موته إلى سه دس له في الشراب ، فيقال إنهم أعطوه سما يبد أحد الحدم وكان السم من شحم أرنب يحرى ، كما جاء في كتاب مجمل التواريخ للؤلف سنة ٥٠٠ د. في عهد السلطان سنجر السلجوقية ١٥٠ د. وهي عهد السلطان المناجوة عن ١٥٠ د. وهي منه المناجوة عن المناجوة عن ١٥٠ د. ويسائده المسيني في أخبار الدولة الطائفة التي تقول وترجع بأند مات مبتة طبيعية ، آل سلجوق ص ١٥ ، ويسائده المسيني في أخبار الدولة السلطان السلجوقية ص ١٧ ، ويرجع أحد حلى أنه مات مقتولا مستنذا البيت وود في ديوان الأموري شاعر السلطان سنجر ، يمتدح فيه ملكشاه ابن سنجر بن ملكشاه أحد عظماء عصره ، حيث أن مأتم سنجر قد جدد ذكرى قتل

قإتك عبد ذلك المأتم وقرحه ١٠ أيها المظم ملكشاه .

ويوت السلطان ملكشاه ، انفرط عقد الدولة السلجوقية ، وقرّقت وحدتها وقرتها (۱) ، وانتهى العصر السلجوقى الأول الذي سمى بعصر "السلاجقة العظام" ، أو العصر الذهبى للدولة السلجوقية (۲) ، ويقول ابن الأثير (۲) "وانحلت الدولة ووقع السيف" ، وكثرة النزاع بين أقراد البيت السلجوقي ، وأخذت تركان خاتون البيعة لابنها محمود الذي ناصبه أخوه بركياروق العداء عما أدى تفكك هذه الدولة الشاسعة التي تركها ملكشاه لأولاد من بعده (٤) .

وانقسم السلاجقة ولم تعد دولتهم تخضع لسلطان واحد ، فكان هناك سلطان في أصفهان وآخر في الرى وفقد البيت السلجوقي سطوته وهيبته ، فواجهته أخطارا خارجية مثل الحروب الصليبية عا أدى إلى انحلالها وزوالها في النهاية ، ووثها الأتابكة(١٠) .

لزيد من التفاصيل حول هذه الدول راجع : ابن بهي بي : سجلوق نامه ، ص ٥ - ٢١٤ ، أفضل الدين أبر حامد كرماني : تاريخ أنصل بدائع الأزمان في وقائع كرمان ، ابن الأثير : الكامل جـ ١ ، ابن الجرزي : المنتظم ، جـ ٨ ، زامياور : معجم الأنساب والأمرات الحاكمة ، سهيل زكار : مدخل إلى الحروب الصليبية : ص ٧٧ ، وما بمدها .

⁽١) حسانين : سلاحقة إيران ص ٧٩ .

⁽٢) إدريس: تاريخ المراق ص ١٥٨.

⁽٣) ابن الأثير ك الكامل ، جد ، ص ٤٨٣ .

 ⁽³⁾ ابن الجوزى: النتظم ، ج٩ ، ص ١٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٤٨٣ ، ومابعدها ، ابن تقرى بردى : النجرم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٣٨ .

⁽٥) انقسم السلاجقة بعد وفاة ملكشاه ، ويرزت مشاكل عدة وأهمها من يخلف على العرش وتجيدت الفتن بين بركباروق الأبن الأكبر ومحمود بن تركان خاتون وتاج الدولة تنش ، وحدث تنازع أيضا علي الرزارة. وازداد نفرذ الإسماعيلية ، ولم تفلح جهود السلطان سنجر في المحافظة على وحدة السلاجقة إلا وقتا قليلا . وانقسم السلاجقة إلى عدة دويلات متنازعة وهي :

⁻ سلاجقة كرمان ٣٣٤هـ -٩٨٣هـ/ ١٠١ - ١١٨٧م .

⁻ سلاجقة سوريا أو الشام ٤٨٧-٨- ٥هـ/١٠٤-١-١١١٤م .

⁻ سلاجقة المراق وكردستان ١١٥-٧٧هه/١١١٧-١١٧٧م .

⁻ سلاجقة الروم ٧٠٠-١٩٩٣هـ/٧٧٠ ١-٢٩٩١م .

⁻ السلاجقة الدانشمندية ٩٩٤-٠٠هم/١٠١٩-١١٩٥ م

وهكذا شيد سلاطين السلاجقة العظام صرحاً قرياً راسخاً ، حافظرا على وحدته وقوته واتساعه فكانت دولتهم الواسعة ، ولكن كيف أدار هؤلاء السلاطين هذه السلطنة الشاسعة المترامية الأطراف ؟ المتعددة الأجناس واللغات والأدبان ؟ وكيف نظموها سياسيًا ، وإداريًا واقتصاديًا ، وحربيًا ؟ .. هذا ما سوف تجيب عنه السطور التالية !!

القصل الثاني النظام السياسي

أولا: السلطانة: تعريفها - وسوم اختيار السلطان السلجوقى --انتخاب السلطان -- مواققة الخليفة العباسى- كيفية تفويعن الخلقاء السلطانة للسلاطان -- نظية العلويض الإلهن.

رسوم تصين السلطان السلجواني : قوة الزعيم السلجواني وشخصيته – إقامة العلية – التلقب بالألقاب – النقش على العملة .

ملامات الحُكم ورسيم دار السلطنة السلوبية: حواضر السلابغة:-القصر أو السرايا (دار الحُكم) النركّاء -- رسيم السلطان في قصره --ملايس السلطان في قصره .

شارات السلطنة السلجرقية : الخيمة - التحت - التاح - القرب - التربي - التربي - التربية - التربية - التربية السلطانية - التربية المسلطانية المسلطانية المسلطان السلطانية المسلم أن البيمة - المسلم أن البيمة - المسلم أن السيف - السيف الشرائية ، .

مراسم الاستقبال وتبادل الهدايا وإوسال الرسل: استقبال رسول الفززويان والهدايا المتهادلة – استقبال وسول الخلاقة المباسبة والهدايا المتبادلة وعلاقة السلطان بالخليفة – استقبال رسول البيزنطيين والهدايا المتبادلة .

ثانيا : ولاية المهد : اختيار ولى المهد -- رسوم تميين ولى المهد--موافقة اخليفة المهاسى -- موافقة الجند السليموقى -- موافقة الوزير السليموقى -- إقامة العالمة .

ثالثا : الوزارة : تطورها - وزراء السلطان طغرليا - وزراء ألب أرسلان وملكشاه - التنافس على الوزارة بين نظام الملك وعميد الملك الكندري ومقتل الملك و تاج الملك الكندري ومقتل الكندري ومقتل الكندري ومقتل الملك و تراج الملك الشهرازي، ونهاية النظام - رسوم تعيين الوزير السلجوتي - مهام وأهمال الوزير السلجوتي - التاب الوزراء - شاوات الوزير السلجوتي - الملكة

يين الرزير والسلطان – واتب الرزير – وزير اتخليفة ، ووزير السلطان – محاسبة الوزير وهزله – وزير زوجة السلطان – وزراء أمراء الأقاليم ، وإيما : الكتابة : تطورها – كتاب طغرلبك – كتاب ألب أرسلان وملكشاه .

خامسا: المجابة: تطورها - السلاطين العظام.

أولاء السلطنة :

تعريفها: السلطان اسم خاص في العرف العام بالملوك، وبطلق على الحاكم في أي شكل من أشكاله خليفة أو إماما أو ملكا أو قاضيا، وأصله في اللفة الحجة قال تعالى (وما كان له عليهم من سلطان)(١) يعنى حجة ويرهانا وسمى السلطان بذلك لأنه حجة على الرعية يجب عليهم الانقياد إليه(٢).

وقيل إنه مشتق من السلاطة ، وهى القهر والغلبة ، لقهره الرعية وانقيادهم له ، وقيل من قولهم لسان سليط أى حاد ماض لمعنى أمره ونفوذه (٣٠) ، وقيل أنه مشتق من اللغة الآرامية والسريانية Sultaha ويوجد هذا في أوراق البردى العربية منذ القرن الأول الهجرى ، مثل خراج السلطان ، وبيت مال السلطان ، ويقصد به سلطة الحكومة أو الوالي أو الحاكم(٤) .

وكان التلقيب بهذا اللقب فخريا في بدايته ، فأول من لقب به هو "خالد بن برمانا١٥] وزيرها هارون الرشيد ١٧٠-٩٣ (هـ/٩٧٦-٥٩ ، لم تعظيما له ، ثم انقطع التلقيب به إلى أيام

⁽١) سورة سيأ : آية رقم ٢١ .

⁽٢) القلقشندى: أبر المياس أحمد بن على ، صبح الأعش في صناعة الإنشا ، جده ، القاهرة ، ١٩٦٩م . ص ٧٤٤-٤٤٨ .

⁽٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، جده ، ص ٤٤٧ ، ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ٤٨ .

 ⁽۵) جروهمان : أدولف جروهمان ، أوراق البردى العربية يدار الكتب للصرية ، ٦ ليزا ، ، جـ١ ، چـ٧ .
 ترجمة حسن ابراهيم حسن ، عيد الحميد حسن (القامرة ، ١٩٣٤م) ، جـ ١ ، حن ١٩٣٥ .

⁽٥) خالد بن برمك : مؤسس الأسرة البرمكية .. وأحد دعاة المباسبين ، واستوزوه الخليفة أبر العباس السفاح بعد مقتل أبو سلمة الخلال ، ثم استوزوه أبر جعفر المنصور ، ثم استعمله الخليفة المهدى فى قصره إلى أن توفى سنة ٢٥هـ/ ٨٧٩م ، وورثه أولاده اللين تكب بهم الرشيد قيما بعد ، انظر : ابن تفرى بردى : النجوم ، بـ٧ ، ص ٥٠ ، أحمد الشامى : الدولة الإسلامية فى العصر العباسي الأول ، ط٢ (القاهرة ١٩٨٦) ص . ٢٠ ، ٢٧ ، ٧٧٠ .

البويهيين فتلقب به ملوكهم(١) ، فضلا عما كان بضفية عليهم الخليفة من ألقاب فخرية خاصة(١) ، ثم لقب به ملوك الغزنويين(١) ثم اتخله السلاجقة لقبا عاما على ملوكهم(١) وورثت الأسر الحاكمة بعد السلاجقة هذا اللقب منهم(١) .

والسلطنة أعم من الملك لأن الملك يختص بالزعيم الأعظم ، والسلطان يطلق على الملك وغيره ويقدم عليه فيقال السلطان الملك الفلاتي(٦) .

والسلطنة من الناحية الفقهية تتمتع بعموم الولاية ، وهي نظريًا مستمدة من تفويض صادر من الخليفة ، أما من الناحية الفعلية فهي زعامة بأمر بلد من البلاد ، وصارت ولاية استيلاء

(٣) أول من اتخذ لقب سلطان كذليل على أنه الحاكم أو الملك هو محمود بن سبكتكين الفزنري وشاع ذكسره بدلك اللقب وعسرف به حكام دولتنه من يصده ، كسالسلطان مسسمسود الغيزنري وشاع ٤٠ كـ ١٩٠٤ م رغيرهم ، غاسوغ للملك العلام ١٩٠٤ م رغيرهم ، غاسوغ للملك المسلجوقي طغرلبك إعملان ذلك اللقب على نفسه حينما أعلن قيام دولة الأثراك السلاجقة سنة ١٩٠٨ م رغيرهم ، المسلجوقي طغرلبك إعملان ذلك اللقب على نفسه حينما أعلن قيام دولة الأثراك السلاجقة سنة ١٩٠٨ م ١٩٠٨ م رائم مسمود الفزنوي ، انظر : العتبى: أبير النصر محمد بن عبد الجهار ، تاريخ اليمني ، ج١ ، (القاهرة ١٩٨٦ م) من ١١ ، الثماليي : يتيمة اللعر ، جع ٤ م س ١٩٠١ ، السبكي: تاج العين أبي نصر عبد الوهاب ، طبقات الشافعية الكبرى ، تعقيق الحلو ، الطناعي (القاهرة ١٩٩٦م) ، ج٤ ، ص١١ ، ١٩٠٠ ، ويذكر منهاج الدين عثمان صاحب (طبقات ناصري) ح١ ص ١٩٧٨ ، أن محمود الفزنوي أول منه له بالسلطان ، سعد الميدى : حضارة الدولة الغزنوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام معمد بن مسمود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٨١م ص ١٢ ، هامش (١) ، بدر عبد الرحمن ، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، (ط. الأنجلو المعرقة ، ١٩٨٩م ص ١٦ ، هامش (١) ، بدر عبد الرحمن ، رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، (ط. الأنجلو المعرقة ، ١٩٨٧م) ، ص ٣٩ - ٤٠ .

 ⁽١) لقب الأمير البويهي أبر شجاع ٣٠٤-٥١٥هـ/١٠٠ -١٠٤-١٥ بلقب سلطان الدولة ، ابن الألبر :
 الكامل ، جلا س ٢١٠ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جده ، ص ٤٤٧ .

⁽٢) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ، ص ٣٢٣.

⁽٤) المقريزي : السلوك ، جدا ، ص ٣٠ - ٣٣ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥٩ ، ١٩٧ .

⁽٥) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٥ .

⁽١) القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٤٨ .

وتغلب(١) ، فيكون السلطان أو الأمير باستيلائه مستبدا بالخليفة مستقلا في تدبير السياسة وتنفيذ الأحكام(١) .

رسوم اختيار وانتخاب السلطان السلجوقى :

اختيار وانتخاب السلطان السلجوقى: كان لبداوة السلاجقة ، وغلبة النظام التبلى عليهم أثر واضح فى نظم الحكم التى طبقوها فلم يكن هناك نظام معين متفق عليه لاعتلاء العرش أثر واضح فى نظم الحكم التى طبقوها فلم يكن هناك نظام معين متفق عليه لاعتلاء العرش السلجوقى ، حيث كانت السلطنة يتولاها أقوى أفراد الأسرة ، وأكثرهم نفوذا التولى السلطة قبائل الأتراك الفز التي ينتمى إليها السلاجقة قد وضعت نظاما مكتوبا لتولى السلطة "سلجوق بن دقاق" خلفه ابنه الأكبر إسرائيل الملقب بأرسلان بيفو⁽⁶⁾ ، ولما سجن إسرائيل فى "سلجوق بن دقاق" خلفه ابنه الأكبر إسرائيل الملقب بأرسلان بيفو⁽⁶⁾ ، ولما سجن إسرائيل فى قلمة كالنجر بالهند ثم قتل (⁷⁾ ، تولى أخره الأكبر ميكائيل ابن سجلوق القيادة من بعده ، وحينما توفى ميكائيل تولى أبناؤه القيادة ، فكان جغرى بيك أكبر أولاد يحارب فى بلغ ومرو، وطغرلبك يحارب فى نيسابور حتى فتحها وجلس على عرش سلطانها مسحود الفزنوى سنة 4 كهر/٢٠٠٧ ، وأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة ، وبذلك كان أول سلطان سلجوقى فى المشرق الإسلام.(⁶⁾ ،

 ⁽١) الحاوردي : أبو الحسن على ين حبيب الأحكام السلطانية والولايات الدينية ط ٣ ، (القاهرة ،
 ١٩٧٣م) ، ص ٣٣ ، ٣٣ ، حسين أمين : نظام الحكم في العصر السلجوقي ، مقال يجبلة سومر (المجلد العشرين ، ج١ ، ٣ ، يغداد سنة ١٩٦٤م) ص ٢١١ .

 ⁽۲) ابن الفراء: أبن يعلى بن الحسين ، الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه محمد الفقى ،
 (ببروت، ۱۹۸۳) ص ۳۷ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٥ ، عبد النميم حسانين : إيران العراق ، ص ١٨٠ .

⁽٤) الحسيني : زيدة التواريخ ، ص ٢٥ .

⁽٥) بارترلد : تاريخ الترك ص ٨٦ .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥١ ، اليزدي : المراضة ، ص ٢٩ .

 ⁽٧) الراوندي راحة الصدور ، ص ١٥٨ ، ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ١٦٥ ، البودي : المراضة ص٣٤٠.

 ⁽A) الحسيني : زيدة التواريخ ص-٤ ، ١٥ ، إدريس : رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية (القاهرة .
 (A) ٩٩٣ ، ص ٣٣ .

وياعتلاء طغرابك عرش مسعود الغزنوى بدأت السلطنة السلجوقية ، ولقب "بالسلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبى طالب (١) ، ولم يعترض أحد من السلاجقة على ذلك ، بل ولى طغرلبك السلطنة بإجماع قومه وموافقتهم لأن طغرلبك كان قائد لجيوش السلاجقة ومقدمهم ، وأقوى أفراد الأسرة السلجوقية كلمة ، وتم على يده الانتصارات الباهرة التى حققها السلاجقة في إيران ، فكان لابد أن يلى السلطنة دون منازع (٣) .

ولم يكن الأخ الأكبر في "رسوم تعيين السلطان السلجوقي" هو الفيصل ، بل جعل السلاجقة الشجاعة والقوة تسبق السن ، وجعلوا الشهامة والبطولة هي الأساس الذي يقوم عليه تعيين القائد(٣) ، فعلى الرغم من صغر سن طفرلبك عن أخيه جغرى بيك داود ، إلا أن السلجقة قد واققوا على أن يكون طغرلبك سلطانا لأنه يتميز بشجاعة نادرة عن بقية أفراد البيت السلجوقي(٤) ، وبذلك دانت لطفرلبك قبيلته وأقروا بأمره(١) .

وهكذا اختير طفرلبك لهذا المنصب ، أو انتخب على نحو ما ينتخب الزعماء ، لما يتحلى به من قوة الشخصية والبطولة النادرة(٢١) ، فألتف حوله أمراء دولته وإخوته ، وتعاهدوا على أن يحفظوا هذه الدولة التي شيدها ، وأن يدينوا بالطاعة لزعيمهم طغرلبك(٢٧) .

واتفق الزعماء والأمراء الكبار على أن يكون لهذه الدولة رئيس واحد منتخب يعمل اسم السلطان ولقبه ، وأن يخضع له الحكام الذين يعينهم خضوعًا تاما ، ويحمل كل واحد منهم لقب "شاه ملك فأصبح جغرى بيك داود حاكما على مرو ، واختص بأكثر خراسان وحمل لقب ملك ، وأصبح موسى حاكما على بست وهراة وسجستان ، وحمل لقب ملك أيضا ، كما أصبح

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥٨ .

 ⁽٢) الحسيني: زيدة التواريخ ص ٢٢ ، ابن الأثيسر: الكامل جـ٩ ص ١٦٥ ، اليزدى: العراضة
 ص٤٣.

⁽٣) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٧ .

⁽٤) الرارندي : راحة الصدور ، ص ١٥٩ ، الحسيني : زيدة التواريخ ص ٢٢ .

⁽٥) إدريس: رسوم السلاجقة ، ص ٢٤ .

⁽٦) حسين أمين : نظام الحكم ، ص ٣١٠ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٥ ، حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ١٧٩ .

قاورد أكبر أبناء جغرى بيك حاكما على ولاية الطبسيين وكرمان ، ولقب بلقب ملك ، وكان إبراهيم ينال الأخ غير الشقيق لطغرليك يحكم قهستان وجرحان (١١) ، ولكنه لم يلقب بهذا اللقب ، ورعا كان هذا أحد أسياب عصيانه فيما بعد .

وهكذا كانت الفكرة الإيرانية عن الملك أو الحاكم بوصفه صاحب السلطة المطلقة في الدولة غربية على هؤلاء الرحل الين كانوا يرون في الدولة ملكا لجميع الأسرة الحاكسة ، وعا يقف دليلا على أن فكرة الحاكم صاحب السلطة المطلقة ، كانت غربية عن السلاجقة الأوائل أن الخطبة كانت تلقى في آن واحد باسم طغرليك في بعض مدن خراسان ، وباسم أخيد داود في بعضها الآخر(۲) ، كما كانت الخطبة تقام باسم طغرليك في نيسابور ، وتسك باسمه العملة ، وفي الوقت نفسه كان يدعى لداود على مساجد مرو ، وتسك العملة باسمه أيضا آ؟) . ثمم بدأ السلاجقة يأخذون عن الإيرانيين قواعد المركزية ، وتوحيد أداة الحكم ، ولكنهم لم يأخذوا ذلك دفعة واحدة ، بل شيئا تشيئالاً .

ولقد استخدم السلاجقة الأوائل ، ولأول مرة في خراسان لقب (شاهنشاه) (٥) ، وذلك على المجلة التي سكوها باسمهم(٦) ، ويتقدمهم نحو الغرب تركوا هذا اللقب ، واتخذرا يدلا منه

 ⁽١) الراوندى: راحة الصدور ص ١٦٥ ، الحسينى: أخبار الدولة ص ١٠٧ ، وهذا يوضح أن لقب السلطان أعد من الف الملك .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، بارتولد : تركستان ص ٤٥٤ ، ٤٥٤ .

⁽٣) بارتولد : تاريخ الترك ، ص ١٠٥ .

⁽٤) يارتولد : نفسه ص ١٠٥ .

⁽⁰⁾ شاهنشاه: لقب فارسى ، كان يلقب به ملوك إيران قبل الإسلام ، ومعناه ملك الملوك " عندهم ، وقل منظم ، ومعناه ملك الملوك " عندهم ، وقل منظم ، وقل منظم ، وقل منظم ، وقل منظم ، الدولة المساسلية التي يقد وي الإسلام كلقب فخرى منذ الدولة المساسلية القبيم الأولى ، وقد نقب به ملوك وسلاطين بنر بريه إذ وجد على مسكوكاتهم إصباء منهم للمولة الساسلية القبيمة ، وقد منع علماء الدين في عهد الخليفة القائم بأمر الله المساسلية القبيم ، ولكن ملكشاه الدين في عهد الخليفة القائم بأمر الله عن جلال الدولة البويهي عينا سأله التلقب به ، ولكن ملكشاه السلجوقي لقب به ووجد مكتوبا في نص الله عن جلال الدولة البويهي عينا سأله التلقب به ، ولكن ملكشاه السلجوقي لقب به ووجد مكتوبا في نص إنشاء جامع في مدينة أني باسم (شاهشاه الأعظم) ، الريد من التفاصيل أنشر : ابن الأثير ، الكامل جه ص ١٩٠٨ ، حسن الباشا ، القاب ص ٣٥٣ ، ٣٥ ، بارتولد : تاريخ المصارة الإسلامية ، تقله صورة طاهر ، (مطبعة الملوث بحسر ، بدون) ، ص ٣٧ ، ٧ ، عبد النعيم حسانين : قاموس الفارسية ، ص ٧٠٩ .

⁽٦) الرارندي : راحة الصدور ، ص ١٥٩ .

لقب "سلطان" (۱) اللى صار له معنى معين فى عهدهم لم يكن له من قبل إذ أطلق على الحاكم المسيطرة المستقل ، كما كان يتفق ورسوم دولتهم الجديدة ويتناسب مع تصورهم لفكرة السيطرة التى ساروا عليها فى حياتهم القبلية ، وبالتالى يتناسب مع فكرة السلطنة السياسية التى كانوا يطمعون فى تحقيقها عندما خرجوا من مواطنهم ليكونوا لأنفسهم دولة ، ولذلك تركوا لقب "شاه – ملك - لأنه كان يطلق على الحكام التابعين وحكام الأقاليم (١٢) وهذا يدعم الرأى القائل بعموم السلطنة عن الملك .

ولكن طريقة اختيار السلطان طغرلبك أول سلاطين السلاجقة ، قد اختلفت عن طريقة اختيار لاحقيد السلطان ألب أرسلان ، وملكشاه ، فإذا كان اختيار طغرلبك قد جاء على رغبة قادة السلاجقة الأوائل لشجاعته وقدرته الفلة ، فإن اختيار ألب أرسلان قد جاء بناء على رغبته هو روغبة وزيره نظام الملك الطوسي ، ويتنبير وكيد وحرب .

فقد مات طغرلبك ١٠٩٥هـ/١٣٠ م دون أن ينجب (٢١٠) ، ولم يكن قد وضع نظاما لتولى عرش السلاجقة من بعده بل ترك الأمر لأقواهم وأشجعهم ، وأنسيهم ، كما تولى هو ولكنه قبل مرتد تزوج بأرملة أخيه "جفرى بيك" التي أرعزت إليه أن يجمل ابنها سليمان وليا لعهده على الرغم من صغر سنه الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره (١٤) .

ولما علم ألب أرسلان بجلوس أخيه غير الشقيق على عرش السلاجقة ، سار بمساعدة وزيره تظام الملك إلى الرى ، حيث يجلس سليمان الطفل ، وكان يتمتع بتأييد أمراء السلاجقة إلى جانب شجاعته النادرة فاستطاع بسيفه أن يتولى السلطنة بدلا من سليمان (1) وأجبر الكندرى وزير طفركبك على إقامة الخطبة له في الرى ، وأن يكون سليمان وليا لعهده (١٦) .

⁽١) بارتوك : تاريخ الترك ، ص ١٠٥ .

۲۱) پارتولد : تاریخ اشرك ، ص ۱۰۵ .
 ۲۱) پارتولد : تاریخ الترك ، ص ۱۰۵ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٩ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ص ١٠ ، ابن الجرزي : المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٣١ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ص ١٨٥ ، المسيني : أخيار الدولة ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

⁽٦) البنداري : آل سلجوق ، ص . ٣٠ ، ٣١ ابن خلكان : وقيات الأعيان ، جــ ص ٦٤ .

أما اختيار ملكشاه فقد تم بسهولة عن والده ، حيث تم اختياره بناء على وصية والده ألب أرسلان بولاية العهد من بعده لابنه ملكشاه (۱۱) ، فلما قتل ألب أرسلان ١٩٤هـ/ ٢٧ . ١٩(٢) أجلس نظام الملك ، "ملكشاه على عرش السلاجقة بناء على وصية والده (۲۱) ، وكتب إلى حكام الأقاليم والأطراف بذلك حتى يطيعوه ، ويخضعوا له على الرغم من معارضة عمه قار، ت بك(٤) .

وهكذا ورث السلاجقة سلطانهم وعرشهم لأول مرة ، وسوف تصبح هذه عادة وسنة وهي توريث العرش ، نما سيؤدي فيما بعد إلى التنافس والتنازع حول العرش السلجوقي .

مرافقة الخليفة العباسي :

ويتميين السلاجقة السلطانهم يجب أن ينصاعوا له ويطيعوه ، ويبايعه الجند ، وقوادهم ، وحكام الأقاليم ، والأطراف والوزراء (٥) ، ولكن بهذا التميين وهذا الاعتراف وهذه ألمبايعة لم تكتمل الحقوق الشرعية للسلطان السلجوقى ، فلابد من موافقة الخليفة العباسى – خليفة المسلمين – والسلطة الشرعية على هذا التعيين ، فعندما تولى طفرلبك السلطنة سنة ٢٧ عمراسلة الخليفة العباسى القائم بأمر الله سنة ٣٧ عد ٤٧/عد ١/ فى بغداد للحصول على اعتراف منه بسلطانه على السلاجقة (١) ، فهو فى حاجة إلى تفريض شرعى من الخليفة العباسى لحكم البلاد التى تحت يده ، وهو الذى سيكسب الدولة الوليدة شرعيتها (٧) .

وفي سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤١م حمل أبو إسحاق الفقاعي(١٠ رسالة من السلطان طغرلبك إلى الخليفة العباسي يطلب اليه فيها الاعتراف به سلطانا على دولة السلاجقة الناشئة ، ووصف

⁽١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٦٠ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ١٠ ، ص ١١٩ .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ص ٢٥ .

⁽٣) ابن خلكان : وقيات الأعيان ، جد ص ٦٤ .

⁽٤) ابن الجوزى: المنتظم، جـ٨ ص ١٨٤، ابن الأثير: الكامل، جـ١٠ ص ١٧، أقـضل الدين كرماني: تاريخ كرمان، ص ١٠، أحمد الله القزويني: تاريخ كزيدة، ص ٩٦.

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٧ ، حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٥٥ .

⁽٦) ابن الأثير: الكامل، جه، ص ١٨٨.

⁽٧) إدريس: رسوم السلاجقة ، ص ٢٦ .

⁽٨) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٧ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٩ .

نفسه فيها بأنهم عبيد أمير المؤمنين(١) ولما وصلت الرسالة إلى دار الخلاقة سربها الخليفة(٢) ، وأرسل رسولا إلى طغرليك في مدينة الرى هو قاضى القضاة "أبو الحسن الماوردي "يدعو طغرلبك للحضور إلى دار الخلافة العاميسية في بغداد (٢) ، ومع الماوردي أوسل الخليفة الخلع السلطانية إلى طغرلبك مع كتاب التفويض بحكم البلاد التي في حوزته(١) وبللك تحقق للسلطان طغركبك ما أراد واكتملت بذلك حقوقه الشرعية كلسطان للسلاجقة ، وتلقب بلقب "السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبي طالب محمد"(٥) .

ولم يكن اختيار السلاجقة لزعيمهم واعتراف الخليفة العياسي به كفيلا بإستاه السلطنة إلى ذلك الزعيم ، فكثيرا ما اختار السلاجقة زعيما لهم ، لكن قوة وشخصية زعيم آخر هي التي كانت تحسم ذلك الاختيار ، وعلى الخلافة العياسية الانتظار حتى يتضح من هو الزعيم المسيطر حتى تعترف به سلطانا على السلاجقة(٢) .

قلما ترقى طغرليك فى شهر ومضان سنة ٥٥هه / ١٠٣/ ٥(٢) ولم يترك وريشا للعرش ، بدأت تظهر هذه الحقيقة حينما أجلس سليمان الطفل على العرش السلجوقى ، فحسمه ألب أرسلان لصاخه (١) ، وجلس على عرش السلاجقة (١) ، ثم أرسل إلى الحليفة العباسى يطلب إليه الاعتراف به سلطانا على السلاجقة فوافق الحليفة ، ولقب بلقب "السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبى شجاع ألب أرسلان محمد بن داود" (١٠) ويذلك أضفى على حكمة الشرعة .

⁽١) انظر النص في من الرسالة .

⁽٢) ابن الأثير: الكامل ، جـ٩ ص ١٨٨ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٧ ، البداري : آلا سلجوق ، ص ٩ .

⁽٤) ابن الجوزي : للنتظم ، جـ ، ص ١٦٦ ، الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٩.

Osbar: Islam of Under the Khalifa. Baghdid, p. 319, 320.

أبن الجوزى: المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ ، ابن خلكان . وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٠٠ .

⁽٦) إدريس : رسوم ، ص ۲۷ .

⁽٧) البنداري : آل سلجوق ص ٢٧ .

⁽A) أبن الأثير: الكامل ، ج. ١٠ ص - ١٠.

⁽٩) الراولدي: راحة الصدور ص ١٨٥ .

⁽١٠) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ١٠ ص ١٧ .

ولم يكن ذلك إلا بالقرة ، واستعمال السيف والحيلة والكيد ، وواقق الخليفة المفلوب على أمره ، ولما قتل ألب أرسلان سنة ٢٥هـ ١٧٧ . ام طمع أخوه قاورد في الحكم ، على الرغم من أن ألب أرسلان كان قد أوصى لابنه ملكشاه بالعرض من بعده ، وبدأ التنازع على عرش السلاجقة بين ملكشاه وعمد قاورد (١١) ، ولكن ملكشاه بساعده وزيره الكف، نظام الملك ، فضلا عن قرات السلاجقة تمكن من السيطرة والجلوس على العرش ، بعد هزية عمد قاورد (١٧).

وبعث ملكشاه سنة ٢٦هـ/٧٣٠ م إلى الخليفة القائم بأمر الله العباسى يطلب إليه تفويضا شرعيا لحكم البلاد ، فجلس الخليفة جلوسا عاما لهذه المناسبة ، وحضر الاحتفال رسول السلطان حيث سلمه الخليفة عهد السلطان وموافقة الخليفة ، وأمر وزيره "ابن جهير" أن يقرأ أوله وسلم إليه أيضا اللواء بعد أن عقده الخليفة بيده (٢) ، ثم توفى القائم بأمر الله سنة ٢٧٤هـ/٢٧ ، م ، وبريع من بعده حفيده وولى عهده أبر القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد أبن القائم الملقب بالمقتدى بالله (٤) ، الذي بايعه ملكشاه بالخلاقة (٤) مع تفويض منه لملكشاه بالسلطنة (١) .

وهكذا فوض ألب أرسلان وملكشاه نفسيهما على السلطنة بالسيف ومساندة الوزير والجند وما كان على المتليفة العباسي إلا الموافقة ، وإصدار التفويض بالسلطنة .

كينية تنويض الخلفاء السلطنة لنسلاطين:

أما عن كيفية تفريض الخلفاء السلطنة للسلاطين، فقد كانت السلطنة تفوض وتولى بحضرة الخلافة، حيث جرت العادة أن يجلس الخليفة بجلسه العام على كرسي عال (٧)،

⁽١) أفضل الدين كرماتي : تاريخ كرمان ، ص ١٠ ، ١٧ ،

⁽٢) البنداري : آل سلجوق ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

⁽٣) ابن الجوزي: المنتظم جـ٨ ص ٢٨٤ ، ابن الأثير: الكامل جـ١ ص ٢٧ .

 ⁽³⁾ القلقشندي : مآثر الأثاقة في معالم الخلاقة ، تحقيق عبد الستار فراج جـ١ ط ٢ (الكويت ،
 ١٩٨٥ مي ٣٣٥ .

⁽ه) البنداري : السلجرق ، ص ٤٩ .

⁽٦) أين الجرزي : المنتظم جلا ، ص ٢٩٤ .

 ⁽٧) ملال بن الصابي : أبي الحسسن ، رسوم دار التلاقة ميخائيل عواد (بغداد ١٩٨٣هـ ، ١٩٦٤)
 ص . ٩ .

ويحضر السلطان الذي تولى ، فيجلس على كرسى لطيف أمام سرير أو كرسى الخليفة ، ويحضر أعيان المملكة ورؤساؤها ، ويخاطب الخليفة السلطان بالولاية على لسان الوزير ثم يخلع على السلطان خلعة الخلافة ، ويحمل على مراكب من اصطبلات الخليفة ، ويذهب السلطان إلى داره ، فيرسل الهذايا إلى الخليفة (١) .

قمتدما دخل طفرليك بغداد للمرة الثانية سنة ٤٩٤هـ/٥٧ - ١٩ (٢٢) ، جرت مراسيم مقابلته بالخليفة المباسى القائم بأمر الله لأول مرة ، ويقدم لنا ابن الأثير والبنغارى ، وهلال بن الصابى، الذى عاصر الأحداث وعاش تفصيلها ، وابن كثير ، وابن خلدون ، وابن الجوزى والقلقشندى ، والرواتدى(٢٢) ، وصفا عتما وحيا لهذه المقابلة التى جرت بين السلطان والخليفة، والتى حصل فيها طغرليك على تفريض عام من الخليفة العباسى بحكم البلاد ، حيث جلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة جلوسا عاما مشهورا ، وجلس وزيره رئيس الرؤساء ابن المسلمة ، واستدعى النقباء ، والقصاة والشهود والأعيان ، واستدعى نقيب العباسيين والعلويين ، وقاضى القصاة والحجاب ، وحضر السلطان طغرليك ومعه رزيم عميد الملك الكندى ، وقدمت له من خيل الخليفة فرس أشهب فركبه وعليه قباء أسود ، وعمامة السلاجقة – وقتلمش بن عمه ، وأشراف القواد والديلم والجميع بغيرسلاح ، وخرج لاستقباله رئيس الرؤساء ، فوقعت ستارة البهو ، وظهر الخليفة بمجلسه (١٤) فدخل عليه طغرابك ،

⁽۱) أول من حلس على سرير للخلاقة معاوية بن أبي سقيان ٤٠- ١هـ/ ١٧٠-١٩٧٩م حينما بدن وثقل وزند استأذن أصحابه في اتخاذ شرخ يجلس عليه للاستراحة ، فأذنوا له في ذلك ، ثم زادرا في ارتفاعه حتى صار سبعة أذرع ، وكان يلرش للخليفة على سرير الخلاقة قُرش مرتفعة ، وهي التي يعبر عنها بسدة الخلالة إنظر : القلشندي ، مآثر الاتاقة ، جا ص ٣٣٧ .

⁻ القلقشندي : مآثر الأثافة ، جـ ٢ ص ٢٣٧ .

 ⁽۲) یذکتر أن دخول طفرلیك بفسداد للبسرة الأولسی كان سنة ۷۵۵هـ/ ۱۰۵ م ، البنداری : آل سلجوق ص ۱۲ .

⁽۳) الكامل جه س ۲۲۱ ، آل سلجوق ص ۲۱ ، ۱۷ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (بهروت ، ع. ۲۰) من ۲۰۱ ، رسوم دار المتلاقة ص ۹۰ ، ۹۰ ، البناية والنهاية ج۲۱ ، س۳۷ ، المتنظم ، جه ص ۹۰ ، ۱۸۱ كتناب المهر : جنة ، ص ۲۲۹ ، مآثر الأناقة ج۲ ص ۲۳۵ ، ۲۳۵ ، راحة الصدور وآية السرور ص ۲۳۱ ، ۱۷۲ ، ۱۷۲ ، ۱۷۲ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ١٦ .

والخليفة على سرير عال من الأرض ينحو سبعة أذرع ، وعلى كنفه البردة (١) وسيسده القضيب (١) ، فلما رآه السلطان قبل الأرض دفعات كثيرة (١) ، ونصب له كرسيا دون

(١) البردة: هي يردة (النبي صلى الله عليه وسلم) ، التي كان الخليفة يلبسها في المواكب ، قال أبو السعادات ابن الأثير في "نهايته في غريب الحديث" جدا ، ص ٧٧ مادة برد ، وابن منظور : لسان العرب ، مادة برد جـ ١ ، ص ١٧ ه أنها شعلة مخططة ، وقيل كساء أسود مربع فيد صفر تلبسد الأعراب وجمعها برد ، وقد اختلف في وصولها إلى الخلفاء ، فحكى الماوردي في الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ١٩٣ ، عن إبان بن تقلب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قد أهداها لكمب بن زهير (رضى الله عند) عند ما عاد إلى النبي تاثبا مستغفرا واشتراها منه معاوية وتناقلها الخلفاء بعده ، وقيل أن كعبا لم يسمح ببيعها لمعاوية وقال: لم أكن أوثر ثوب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحد ، فلما مات كعب اشتراها معاوية من ورثته بمشرة آلاف درهم ، وقيل أن (النبي صلى الله عليه وسلم) أعطاها لأهل - أثلة - أمانا لهم ، فأخلها منهم سعيد بن أبي أوفي ، وهو عامل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وبعث يها إلى مروان فكانت في خزانته حتى أخذت بعد قتله سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، وقيل اشتراها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس بثلاثمائة دينار وترارثها خلفاء بنو المياس من بعده ، وكانت رمزا على الخلافة لاتصح إلا بها . لزيد من التفاصيل راجع: هلال بن الصابي: رسوم دار الخلاقة، ص ٩٣، ابن سعيد: محمد بن سعد كاتب الراقدي، الطبقات الكبرى (دار التحرير ، القاهرة ، ١٩٦٨م) جـ٧ ص ١٥٠ ، المسقلاتي : شهاب الدين أبي الفضل بن على الإصابة في تمييز الصحابة ، (دار الكتب العلمية ، بيروث ، بدرن ، ، جده ، ص ٣٢٣ ، جد ص ٢٧٣ ، القلقشندى : مآثر الأنافة ، جـ ٢ ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، أحمد الشامي : الحضارة الإسلامية (مطبعة عبادة الزقازيق سنة ١٩٩١م) ، ص ٣٣ .

(۲) القضيب: وهو عمود كان (النبى صلى الله عليه وسلم) يأخله بيد؛ ليشير به على الأصنام في الكومية عندما دخل مكة فاتحا ، فكانت الأصنام تتهاوى ، وهو من تركته عليه السلام ، وكان القضيب والبردة جميعا عند خلفاء بني العباس ببغداد إلى أن انتزعهما السلطان سنجر السلجوتي من الحليقة المسترشد بالله العباسي ٥٧-٥-٥٩ هد/١٧٥-١٩٠٥م من الحليقة المسترشد بالله العباسي ٥٠-٥-٥ هد/١٧٥-١٩٠٥م مند ولايته في سنة ٥٥-٥ هد/١٧٥٠م ، وقيت في خلاقة بني العباس إلى أن سقطت سنة ٥٥-٥ مد/١٧٥٠م أن انتقلا إلى مصدر حينما أحيا للماليك الحلاقة المياسية منذ ١٥٠-١٩٠١م وبعد سقوط الدولة المملوكية سنة مالام/١٧٥٠م وبعد سقوط الدولة المملوكية سنة مالام/١٧٥٠م وبعد سقوط الدولة المملوكية من ١٥٠٠م تقلا إلى استانبول في خلاقة بني عثمان ، انظر : الماودى : الأحكام السلطانية من ١٥٠٠م القلا الدول وكبار القواد وبصدع من الماض يتخذه ورساء الدول وكبار القواد وبصدع من اللهب الخالق، ويرصع بالجواهر وبسمى (الصوبان أو عصا المرشالية) ، أحمد الشامى : المضارة ، ص ٢٠٠٠م.

⁽٣) القلقشندي : مآثر الأثاقة جـ ٢ ص ٢٣٩ .

السرير فجلس عليه ، فقال رئيس الرؤساء "أصعد ركن الدين" وأصعد أبو منصور الكندرى مفسرا ، ومترجما معربا ما كان معجمًا (١) وفسر له عميد الملك الكندرى تفويض الخليفة إليه، وقال الخليفة لرئيس الرؤساء "قل لركن الدين ، أمير المؤمنين حامد لسعيك ، شاكر لفضلك ، آس بقربك ، وقد ولاك جميع ماولاه الله تعالى من بلاده ، وود إليك مراعاة عباده، فاتن الله فيما ولاك الله : ففسر له عميد الملك القول ، فقام وقبل الأرض ، وقال "أنا خادم أمير المؤمنين وعبده ومتصرف على أمره ونهيه ، ومشرف بما أهلنى له ، واستخدمنى فيه ،

ثم أستاذن طغرلبك أمير المؤمنين فى أن ينهض فاذن لد(٢) ثم أفيضت عليه سبع خلع جبات مسود فى زين (١) واحد ، ومنحت له بملكة الأقاليم السبعة ، وشرف بعمامة سودا م مذهبة ، فجمع له بين تاجى العرب والعجم ، وقلاه الخليفة سيقًا محلى بالذهب وطوق بطوق من ذهب ، وسعور بسعوارين من ذهب ، وكان أحسن ما خلع على طغرلبك (لقب ملك المشرق والمفرب)(٢) .

وخوطب طفرليك بلقب سلطان ، فكان أول من منع هذا اللقب رسميا في الإسلام(٢٧) ، ثمم ولاه الخليفة السلطنة على نمالك العراقيين والجيال(٨) (قهستان) ، فقبل طغرلبك الأرض عدة

⁽۱) البنداري : آل سلجرق ، ص ۱۹ .

 ⁽۲) این الجوزی : المنتظم ، جـ۸ ، ص ۱۸۲ ، این الأثیر : الكامل ، جـ۹ ، ص ۱۲۱ ، آین كشیر : البدایة والنهایة جـ۱۲ ، ص ۷۳ .

⁽٣) سيط بن الجوزي : مرآة الزمان ، جلا ، ورقة ١٢٨ .

⁽٤) زين : تزينت المرأة تزيقا ، وتزينت وتزيقا إذا تزينت ، وتلبست واكتحات ، ومعناه أيضا زين الجبب المكتب ، ومناه أيضا زين الجبب المكتبون والزيق ماكف من جانب الجبب ، وزين القميص وما أحاط بالعنق ، ابن منظور : لسان العرب ، ج٣. من ١٩٠١ .

⁽ه) البندارى : آل سبجوق ص ١٧ ، الحسينى : أخبار الدولة ، ص ١٨ ، القلقشندى : مآثر الأثاقة جـ٣ ص ٢٣٨ .

⁽٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ج. ٨ ، ص ١٨٧ ، ميرخواند : حبيب السير ، ج. ٤ ص ١٠١ .

⁽٧) سهيل زكار : المنخل ، ص ١١٠ .

⁽٨) العراقيين والجيال: أى عراق العجم وقهستان وبلاد العراق ، وهى البلاد الجيلية الواسعة المستدة من سهول العراق والجزيرة إلى مفازة فارس ، وسماها البلدانيون العرب إقليم الجبال ، ثم يحلل استعمال هذا الاسم، وصمار الإقليم أيام السلابقية يعرف خطأ بعراق العجم ، وقعد سمسى بذلك قبيزا له من عبراق العرب ، =

مرات وجلس على كرسيه بين يدى أمير المؤمنين ، فحاول تقبيل يد الخليفة ، فعدها له الخليفة، فلم يتمكن بسبب وضع التاج على رأسه ، فرفعه ، وقبل يد الخليفة مرتين ، ووضعها على عينيه (۱) فقلده الخليفة سيفا آخر كان بين يديه ، فتم له بتقلد السيفين تقلد ولاية الولايتين (۱) (المشرق والمغرب) . وأعطاه الخليفة ثلاثة ألوية ، اثنان خمرية بكتائب صفر ، وآخر بكتائب مذهبة سمى لواء الحمد والذى عقده الخليفة بيده (۱۲) ، فشكر طفرلبك الخليفة ، واستأذن فى الحروج ، وأبان عن طاعته ، وصادق محبته ، وخرج إلى صحن دار السلام ، فسار والخيل والألوية أمامه ، إلى باب النوي (٤) الذى اتخذه طغرلبك مسكنا لداه) وجاء درئيس الرؤساء مسكنا ثناس عليه الخليفة ، وحمّل طغرلبك رئيس الرؤساء إلى الخليفة .

⁼ وهر مايين النهرين ، وأطلق العرب اسم (العراقيين) على عاصمتى العراق الكوفة والبصرة ، غير أن السلاجقة ، بعد أن ترايا حكم فارس الغربية جعلوا دار ملكهم في هملان والري وأصفهان ، ويسطوا تفوذهم على ما بين النهرين حيث مقام الخليفة في بغداد وأحرز السلاجقة من أطليفة العباسي سلطان العراقيين ، وقصد بها في مهدهم اقليم العراق بكامل معند ، واقليم المبال (عراق العجم) حيث كان السلطان السلجوقي يقضى أكثر وقته ، وهكذا صار بعرف لدى العامة بعراق العجم قييزا له عن العراق الآخر بكامل مدنه ، ورساما القريبين به (قوهستان) أي إقليم الجبل ، ويطل استعمال لفظ الجبال بعد الفتح المغولي ، ومازال اسم "عراق العجم" بطلق على إقليم الجبال حتى أليوم ، وضاصة البلاد التي تقع جنوب غربي طهران ، ويعرفه أهل اليرم باسم (ولاية عراق) ، ورس أهم مدنه قرميسين (كرماتشاه الحديثة) وهمذان والري وأصفهان وكردستان ، وليره على المناسل أنظر أبو القداء : تقيم البلدان ص ٢٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص ١٥ ، القرويني : أمار الهلادة أجل العباد ص ٣٨٠ ، ومابعدها ، ابن حوقل : صورة الأرض : ص

⁽١) البنداري : آل سلجرق ، ص ١٧ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٢٠ .

⁽٢) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ١٨٧ ، القلقشندي : مآثر الأنافة ، جـ٧ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جد ص ١٨٧ .

⁽ع) باب النوبى: محلة كبيرة بالجانب الفربى من بفناد ، ياتوت : معجم البلدان جدا ص ٣٠٨ ، ولقد يلغ من اهتمام الخلفاء العباسيين بهاب النوبى ، أن جعلوا له قاضيا بعينه قاضى القضاة العباسى ، وكثيرا ما كان باب النوبى هو مكان جلوس قاضى الحربم الطاهرى ، واعتبر باب النوبى منزلا لكبار زوار الخليشة العباسى لهى بغداد وتشير أغلب المسادر التاريخية إلى ذلك ، انظر ، ابن الجوزى : المنظم ، جام ص ١٨٧ ، ومابعدها ، ابن الأثير : الكامل جاه ، ص ١٩٧ ، صالح العلى : معالم بغداد الإدارية والعمرائية (بغداد سنة . ١٩٨٨) ص ١٩٧ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٧٠٠ .

خيسين غلاما تركيا على خيول بسيوف ، ومناطق(١١)، وعشرين رأسا من الخيل ، وخمسين ألف دينار ، وخمسين قطعة ثياب(٢) .

أما تفريض السلطنة لألب أرسلان وملكشاه ، فقد تم دون حضورهما إلى بغذاد (۱۲) ، بل تم عن طريق الوزراء والرسل ، فعندما تم لألب أرسلان أمر السلطنة أرسل قاضى الرى (أبا عمر محمد بن عبد الرحمن) وزوده برسالتين إحداهما للخليفة العباسى ، والأخرى لوزيره ابن جهير (۱۵) ، وقد رحب الخليفة القائم بأمر الله برسول السلطان ، وأخرج وزيره "فخرى الدولة ابن جهير "لتلقى رسل السلطان ، وجلس الخليفة جلوسا عاما ، وشافه الرسل بتقليد ألب أرسلان السلطنة ، وسلمت الخلع بمشهد من الناس(۱۰) ، وأمر أن يخطب للسلطان السلجوقى فى مساجد بغذاه وأن يكون لقبه "السلطان المطم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود (۱۷) . وقد رد ألب أرسلان على إنعام الخليفة عليه بإنفاذ مبلغ من المال، وبعض العدالا الدولة (۱۷) .

ولما تولى ملكشاه السلطنة سنة ٢٥هـ/ ٢٠٧٢ م بعث سعد الدولة كوهرائين (١٠٠٨ سنة ٢٠٥ م. ١٠٠ م. إلى الخليفة القائم بأمر الله العباسى يطلب تفريضا بحكم البلاد ، فجلس الخليفة العباسى جلوسا عاما لهذه المناسبة ، ومعه ولى عهده المقتدى بأمر الله ، والنقباء ، وقاضى القاضى ، والرزير فخر الدولة ابن جهير وسلم الخليفة إلى كوهرائين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة ، وقرأ ابن جهير أوله وسلم إليه لواء عقده الخليفة بيده ، ولم يمنع أحد من

⁽١) مناطق : جمع منطق ، وهو الحزام ويكون غالبًا من اللهب أو الفضة ، دوزي : المعجم ص ٣٤٠ .

⁽٢) ابن الجرزي : المنتظم ، جه ، ص ١٨٧ ، القلقشندي : مآثر الأثاقة جـ٢ ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

⁽٣) لم يشبت من خلال قراءً المصادر أن السلطان ألب أرسلان قابل الخليفة العباسي أبدا طوال فسرة سلطنته ٤٥٥هـ/٢٥٨ه/٢٠٣ - ٧-٧٧ - ١م

⁽٤) الحلبي : ملخص تاريخ الإسلام ، جما" ورقة ٣٨ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جا، ، ص ٣٦٦ ، ط. بيروت ،

⁽٦) این الجرزی : المنتظم ، ج. ۸ ، ص ۲۳۶ ، ۲۳۵ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٦٨ ، ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢١٦ .

 ⁽۸) سعد الدولة كوهراتين : شحنة بقداد في عهدى أنب أرسلان وملكشاه ، الراوندى : راحة الصدور ،
 س. ١٩٩٠ ، البندارى : آل سلجوق ، ص ٥٥ .

اللحول إلى دار الخلاقة ، فامتلأ صحن دار السلام بالعامة ، حتى هنأ الناس بعضهم بعضا بالسلامة من كثرة الزحام(١١) .

ويمثل السلطان السلجرقى قمة الهرم الحاكم فى الدولة ، وإليه يرجع جميع المسئولين فى الدولة فى تصريف وفصل الأمور ، ومنه تصدر الأوامر والتشريفات ، وعلى هذا فإن السلطان هو الحاكم الأول فى الدولة السلجوقية (٣) .

تطرية التقويض الإلهي :

كان لاحتكاك السلاجقة بالفرس أثره حيث أنهم اعتقدوا أن حكمهم مستعد من الله سبحائه وتعالى ، فهم يقولون بنظرية الحق الإلهى في الحكم (١) ، قال نظام الملك (١) "اختار الله السلطان ، وميزه على عباده ، وجعلهم جميعا خاضمين له ، منه يستعدون نفوذهم ، ودرجاتهم أما هو قيستمد قوته من ربه الذي جعله أمينا على عباده فعليه إذا ليكون له على سائر الملوك قخر وفضل أن يتحلى بطيب الخلق وحميد الخصال" .

وقد أوضع السلطان ألب أرسلان . ذلك الاعتقاد فى قوله عند تفويض نظام لللك الطرسى بالوزارة (وإنا نعده ونهيئة لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى ، والتى حصلها بواسطة تربيتنا له)(ه) .

ويقول الراوندي(٢١ "إن السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه وفرضه ، قد خصمه الله بإحسانه وأشركه في سلطانه ، وبذله لرعاية خلقه ، وندبه لنصرة حقم" .

 ⁽١) ابن الجوزى: المنتظم ، ج٢١ (ط. دار الكتب العلمية بيروت يدون) ، ص ١٥٥ ، ابن الأثير:
 الكامل جـ ٨ ، ص ٢٠٣ .

Mehmet Altay: Tuguibey: p. 76 - 77. (Y)

⁽٣) نظرية الحق الإلهى في الحكم هي نظرية الغرس القدية حينما اعتقدوا أن حكمهم مستمد من الله تعالى ، ونتيجة لاحتكاك بل واعتماد العباسيين اعتمادا رسميا على الغرس فقد طبق أبر جعفر المتصور هذه النظرية في إحدى خطبه حينما ذكر أنه ظل الله على الأرض "أصعد الشامي" الدولة الإسلامية في المصر العباسي الأول ص ٢١ - ٨٥.

⁽٤) سياسة نامة : ص ٤٦ – ٤٧ .

⁽٥) نظام اللك : سياسة تامد ، ص ٨٥ .

⁽٦) راحة الصدور: ص ١٩٧.

ويتضح لنا من خلال هذه النصوص نظرة السلطان والوزير السلجوقى إلى روحية الحكم ، فالسلطان يقرل صراحة أن السلطنة والملوكية مفرضة من الله تعالى له ، والوزير بؤكد أن الله اختار السلطان وميزه من عباده ، معنى هذا أن السلاجقة صبغوا على حكمهم صيغة إلاهية -- دينية-- روحية فالاختيار واقع من الله تعالى لأن يكون طفرابك وألب أرسلان وملكشاه وبقية سلاطين السلاجقة يحكمون الناس بتفويض من الله تعالى ، فما على الناس إلا الطاعة والاحترام .

وعما يؤيد ذلك كله ماذكره الراوندى(١١) ، إثر انتصارات طغرليك ، قوله "فاشتد بأسهم وادادت قرتهم ولاحت على صفحات أحوالهم إمارات الملك المؤيد بالتأييد الإلهى وعلامات الحكم الموفق بالعون الأولى".

ويقول في حق السلطان ملكشاه (كان السلطان ملكشاه ملكا جبارا نافذ السلطة سعيد الحظ . . مؤيد بالتأييد الإلهي ، موققا بالتوفيق الرباني)(٢) .

ولذلك تمتع السلطان السلجوقي بحقه الديني في دولته ، والولايات التابعة له ، بل في مقر الحلافة العباسية نفسها ، فكان اسمه ولقبه الديني يذكر في الخطبة ، كما كان ينقض على الحكم مع اسم والى الولاية السلجوقية ومع الخليفة العباسي في بغداد (٢) ، الذي ظن هو الآخر أن حكمه مستعد من الله تعالى ، وأنه ظل الله في أوضه .

رسوم تعيين السلطان السلجوتي

أولا: قوة الزعيم السلجوقي وشخصيته:

والذى كان يفلب عليه الطابع العسكرى التيلى فهو رئيس القبيلة ، وقائدها المسكرى(٤٠)، ولذلك سنجد كل سلطان من سلاطين السلاجقة المظام يقود الجيوش بنفسه ، كما فعل طغرليك وألب أرسسلان ، ومسلكشساه(٤٠) ، أو يموكل القسيسادة لأحد أولاده أو أقسربائه ،

⁽١) راحة الصدور : س ١٥٧ .

⁽۲) الراوندي : راحة الصدور ، ص ۱۹۷ .

⁽٣) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ١٧٦ .

⁽٤) حسين أمين : نظام الحكم ، ص ٢١١ ، إدريس : وسوم السلاجقة ، ص ٣٤ .

⁽ه) ابن الجوزى : المنتظم جـ ، ص ١٦٤ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٢١١ ، إقبال : إبران ، ص ٢٣١ .

أو وزرائه ، كما فعل طغرليك حينما أناب عنه إخوته وبنى عمومته لفتح ما يجاورهم من بلاد(١١) ، كما منح أخاه إبراهيم بنال ، وابن أخيه ألب أرسلان قيادة الجيوش السلجوقية لفتح الكثير من البلاد وخاصة بلاد الروم(٢) .

بل أننا تُجِد وزراء السلاجقة يقودون الجيوش ، كما فعل نظام الملك مع ألب أرسلان حينما قاد الجيوش بنفسد لفتح قلمة في بلاد فارس(٣) .

ولقد بلغ من قوة السلطان السلجوقى أنه هو المسئول الأول عن السياسة العامة للدولة وإعلان الحرب وقيادة الجيوش ، وتعيين الحكام والقواد ، وهو الذي يأمر بإقطاعاتهم كما يأمر بوضع الضرائب أو إزالتها (4) .

وعلى هذا يكن القرل بأن إدارة السلطان السلجوقى لدولته اتسمت بالمركزية فى بعض الأمور واللامركزية فى بعضه الأمور واللامركزية فى بعضها الآخر حينما اتسعت رقعة الدولة السلجوقية ، فكان السلطان السلجوقي يرجع إليه فى تصريف شؤون الدولة فى جلائل الأعمال ودقائقها ، فحينما ذهب الماوردى برسالة الخليفة العباسي سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٠ إلى طغرليك فى الرى انتظر لمدة ثلاث سنوات حتى عاد طغرليك من حملاته (٥) ، وهذا دليل على قوة السلطان السلجوقي .

ويبلغ السلطان بما يحدث فى أرجاء دولته ، وغنع جنده من السلب والنهب ، مثلما حدث حينما استأذن "حغرى بيك داود" السلطان طفرلبك فى نهب نيسابور بعد دخولها سنة ٢٩هـ/٣٧ - ١م نمنعه طغرلبك(٢) .

وكان السلطان السلجوقى يولى ويعزل فى الإمارة والقيادة والإدارة ، ويفصل فى المنازعات التى تبلغه ، بين أفراد البيت السلجوقى ، مثلما فعل السلطان ملكشاه مع أخيه تتش ، وابن عمد سليمان بن قتلمش(٢) .

⁽١) الراوندي : راحة الصدير ، ص ١٦٧ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٢٨ .

 ⁽٢) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ١٥٢ ، عيد الرحمن العبد الفنى: موقف البيزنطيين ص ٣٤ –
 ٣٦.

⁽٣) الحسيئي : أخيار الدولة ، ص ٤٧ ، اين الأثير : الكامل ، ج ١٠ ص ٢٤ ، ٢٥ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٧٤ ، حسين أمين : نظم الحكم ص ٢١١ .

⁽٥) ابن الجوزي : للنتظم ، جـ٨ ص ١٦٦ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٧ .

⁽٦) البنداري : آل سلجوق ، ص ٩ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ص ١٦٥ .

⁽٧) ابن الأثير: الكامل ، جم ، ص ٤٢٦ ، ابن العديم: زيدة الحلب جـ٢ ص ٩٦ ، ٩٧ .

وقتلت اللامركزية حينما ترك سلاطين السلاجقة كامل التصرف في شؤون الولاية عامة من جباية للأموال ، وتعيين العمال وخلعهم ، وفض المنازعات ، ورعاية المصالح العامة لأمراء الأقاليم(١) ، نظرا لاتساع رقعة الدولة السلجوقية ، إلى جانب أنهم لم يهدفوا إلى إقامة حكم فردى ينعصر في رئاسة زعيم واحد ، بل وزعوا الإمارات على أفراد البيت السلجوقي(١) .

ثانيا: إقامة الخطية:

ومن رسوم تعيين السلطان السلجوقي إقامة الخطبة له على سائر منابر دولته التى يحكمها، بالإضافة إلى مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، بل عمل منابر بعض الدرل المجاورة والدول الحليفة مثل التسطنطينية والدوبلات العربية المجاورة (٣) .

ويعتبر السلطان طغرليك هو أول سلطان سلجوقى قرئت باسمه الخطية على منابر المساجد في فارس ، والعراق ، وبلاد ماوراء النهر ، والشام ، والقسطنطينية (١) ، فحينما دخل طغرلبك نيسابور سنة ٢٩٤هـ/٢٩ ، م قرئت الخطبة باسمه في يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان سنة ٢٩٥هـ/٣٧ ، أم بعد أن كانت تقرأ باسم السلطان مسعود الغزنوى(٥) . وفي سنة ٢٧هـ ١٥٠ م اعترف الخليفة العباسي بالسلاجقة ، وفوض طغرلبك البلاد التي تحت يده (١٠ فأصبح بذلك سلطان شرعى اكتسب شرعيته من الخلاقة العباسية . وفي سنة ٤٤٥هـ/ ٥٥ ، أم دخل طغرلبك بغداد لأول مرة ، فأمر الخليفة العباسي القائم بأمر الله أن تقرأ الخطبة باسمه على منابر بغداد ، وأن يكون لقب (السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبا طالب

⁽١) الراوندى: راحة الصدور ص ١٦٧ ، الحسيني : أخبار ، ص ٢٢ ، ٢٣ ، إقبال : الوزارة ص ٦٠ .

⁽٢) إدريس: رسوم، ص ٣٥.

 ⁽۳) این الأثیر : الکامل ، جه ص ۱۹۷ ومایعدها ، این المبری : مختصر ص ۷۲ ، این کثیر : البدایة
 والنهایة ، ۱۹۲ ، ص ۵۰ ، بارتولد : الترکستان ، ص ۶۵۹ .

 ⁽³⁾ ابن الأثير: الكامل ، چـ٩ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، القريزى: السلوك ، جـ١ القسم الأول ص ٩٧ .
 اتماط المنانا ، جـ٢ ص ٣٣٠ .

⁽٥) البيهتي: تاريخ ، ص ٢-٣ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٨ ، ١٩٢ .

 ⁽٦) ابن الجوزى: المنتظم جـ٨ ص ١٦٦ ، ابن خلكان : وفيات جـ٧ ص ٤٤٠ حسن ابراهيم حسن : تاريخ
 الإسلام جـ٤ ص ١٠ .

طغرلبك محمد بن ميكاثيل بن سلجوق) (١١)، ثم عممت الخطبة باسمه في سائر أنحاء الدولة العباسية بعد ما قضى على فتنة البساسيري سنة ٥١هـ/٥٩ ١٦ (٢١).

وفى سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٠م ، وسنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م أقيست الخطبة لطغرلبك والخليفة المعباسي فى مسجد القسطنطينية ، بأمر من الإمبراطور قسطنطين التاسع موناماخوس ، والإمبراطورة ثيودورا (٣٠/ . حينما بعثت ثيودورا (٤٤٧هـ-١٥٥٨هـ/١٠٥٥ - ١٥٥م) بهدايا وسفارة إلى طغرلبك الذى كان فى بغداد حينئذ ، وقد وصلت هذه السفارة إلى العاصمة البيزنطية عبر أراضى الأمير المرواني نصر الدولة الذي سارع هو الآخر بإقامة الخطبة لطغرلبك في بلاده (٤٤) .

كما أقام الملك بفراخان القرخاني (٩) الخطبة لطغرليك وللخليفة العباسي على منابر بلاده في كاشغر عندما توطنت العلاقات بين السلاجقة والقراخانيين (٦).

كما أقيمت الخطبة لطغرلبك على سائر منابر البلاد والمدن التي أعطى حكمها لأمراء السلاجقة(١٧) وهذا دليل على قوة السلطان السلجوقي ، رزيادة نفوذه ، واتساع رقعة دولته .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥٩ ، ابن الأثير : الكامل ،، جـ٩ ، ص ١٦٩ .

⁽٢) ابن الجوزي: المنتظم ، جلا ، ص ١٦٧ .

⁽٣) إبن الآثير: الكامل، وجه ص ٧٠٧، المقريزى: اتصاط الحنفا جه ص ٧٣٠، سميد عاشور: الشركة الصليبية جه ص ٨٨ ومايمدها . ومن الملاحظ أن البعض يشك في إقامة الخطبة لطغرلبك على منابر مسجد القسطنطينية على الرغم من الإشارات الصريحة في المصادر العربية إليها ، واجع: عبد الرحمن العبد الفنى: موقف البيزنطين من ظهور الأثراك السلاجقة ص ٣٨، ٤٠٠.

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، جد ، ص ٣٢١-٣٣٥ .

⁽ه) الملك بغراخان القرخاني : ملك الدولة القراخانية وهم الأثراك الشرقيين الذين كونوا لهم أول إمارة تركية إسلامية تركستان عرفت باسم القراخانيين ضبلت البلاد الواقعة إلى الشمال والشرق من بلاد ماورا - النهر حتى حدود الصين وقراخانيون تشتمل على مقطعين - قرا ، وهى كلمة تركية بمنى أسود ، خانيون جمع خان وهو صاحب السلطة الرئيسية أو الملك ، ولذلك سمى القراخانيون بالأتراك السود ، انظر : حسن محمود: الإسلام في آسيا الوسطى ص ١٣٦ ، بارتولد : التركستان ، ص ١٣١ ، تاريخ الترك ، ص ١٨ ، ادريس : تاريخ المراق ص ١٣٠ .

⁽٦) البيهقي: تاريخ ص ٥٧١ - ٥٧٤ ، زامياور: معجم الأسرات ، جـ٧ ص ٣١٢ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٧ .

ولما استقرت السلطنة الألب أرسلان سنة ٥٥٥هـ/٦٣ - ١م ، وبعد موافقة الخليفة العباسى على سلطنته أعلنت الخطبة ياسمه في بغداد إلى جانب اسم الخليفة ، وقبل في الدعاء " اللهم أصلح السلطان المطم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود" (١) .

كما أقيمت الخطبة على منابر مدينة الرى حينما أجير أخاه غير الشقيق سليمان الطفل ، على التنازل عن العرش ، وإقامة الخطبة لنفسه (٢) .

كما قرئت الخطبة باسم ألب أرسلان فى مدن فارس وإيران ، وأذربيجان ، وبلاد الكرج وأرمينية وآنى ، ومعظم بلاد ماوراء النهر(٢) وفى بعض مدن الشام(٤) وفى مكة والمدينة(١) وبعض مدن آسيا الصغرى وملاذكرد ، والقسطنطينية(١) .

ولما تولى ملكشاه السلطنة ٢٥هـ/ ١٠٧م أمر الخليفه العباسى بأن تقرأ له الخطبة على منابر بغداد ، وسائر أرجاء الدولة العباسية ، ولقبه بلقب السلطان (معز الدنيا والدين ملكشاه)(١٧) .

كما كان يخطب له من أقصى بلاد الترك في كاشغر وحدود الصين حتى بيت المقدس غريا، ومن القسطنطينية شمالا إلى بلاد الخزر جنوبا(١٨)، ومن شمال بحيرة خوارزم وصحراء

⁽١) ابن الجوزى : المنتظم جـ٣١ ص ٩٧ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ- ١ ص ١٣ ، الراوندى : راحة ، ص

 ⁽۲) البنداری: : آل سلجوق ص ۳۰ ، این الأثیر: الكامل ج۱۰ ص ۱۰ ، آیو الفداء: المختصر ج۱
 ۸۵۱ ، ۱۸۱ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ٢٨ ، ٢٩ ، إتبال : إيران ، ص ٢٤٣ .

⁽٤) ابن الأثير: الكامل ، ج. ١ ص ٢١ .

⁽٥) ابن الجوزى : المنتظم ، جد ، ص ٢٤٣ ، اقبال : ايران ص ٢٤٦ .

 ⁽۲) البنداری : آل سلجوق ، ص ۱۰ ، و ما بعدها ، حسانین ربیع : دراسات ص ۱۹۰ ، و ما بعدها ، فایز
 اسکندر : استیلاء السلاجقة ، ص ۷ – ۷۷ .

⁽٧) الراوندى: راحة الصدور ، ص ١٩٧ ، ابن الجوزى: جـ م ص ٢٧٦ ، ابن الأثير: الكامل جـ ١ ص . ٢٠٠ . ٣٠ . ٣٠ . ٣٠ .

⁽٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، جـ٧ ، ص ٥٨٧ .

ثالثا: التلقب بالألقاب:

اللقب عزيز دائما ، والحفاظ عليه جزء من شرف الملكة (١٠٠٠ ، ولذلك حرص مسلاطين السلاجقة ورزراؤهم ، وأمراؤهم على التلقب بالألقاب الدينية والدنيوية إلى جانب أسمائهم

⁽١)الراوندى : راحة الصدور ص ١٩٩ ، الحسيتى : أخيار الدولة ص ٥٧ ، أبو الغداء : المختصر جـ١ ص ٢٠٠ ومابعدها .

⁽٢) اقبال : تاريخ إيران ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

⁽٣) التزويتي : تاريخ كزيدة ص ٩٦ ، الحسيني : أخيار ص ٥١ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ ، ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

 ⁽٥) اين الأثير : الكامل ، جه ص ٣٩٨ ، ٢٦١ ، إقبال : تاريخ إيران ص ٢٥٣ . مراهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٢٨ .

 ⁽٦) أبر الفداء : المختصر جـ١ ص - - ٢. المقريزى : اتماط الحنفا ، جـ٢ ، ص ٣١٥ ، اين العديم : زيدة الحلب ، جـ٢ ص ٣٠ ومايعدها ، حلمى : السلاجقة ، ص ٢٨ .

⁽٧) ياقرت : معجم البلدان ، جـ١ ص ٢٦٩ ، سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ١ ص ١٠٤ .

⁽٨) ابن العديم : زيدة الحلب جـ٢ ص ١٠١ ، ١٠٣ .

⁽٩) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٩٩ ، الحسيني : أخيار ، ص ٩٧ ومابعدها .

⁽١٠) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٩١ .

الأصلية ، حتى أصبح من المظاهر الرسمية في العصر السلجوقي الإكثار من الألقاب المسلاطين وذوى النفوذ من الوزراء خصوصا التي اصطلح على تسميتها بالنعوت ، أي الألقاب المركبة التي تتكون من أكثر من لفظ واحد ١١١ .

وكان الخليفة العباسى يمنع اللقب للسلطان السلجوقى ، إذا ما وافق على تفريضه السلطنة والحكم (٢) ، فإلى جانب لقب السلطان الذي نعت به طفرليك حينما دخل بغداد لأول مرة سنة ٧٤٤هــــ/ ١٠٥٥ (م(٣) لقبه الخليفة بـ(المعظم ركن الدنيا والدين أبى طالب طغرلبك محمد بن مسلجوق)(٤) .

وحينما قابل طغرلبك الخليفة العباسى لأول مرة سنة ١٤٤هـ/٥٠ م خلع عليه الخليفة لقب (ملك المشرق والمغرب (٥٠) ، بل زاد في ألقابه (بين أمير المؤمنين)(١٠) ، كما وجد هذا اللقب على نقشه المضروب بمدينة السلام سنة ٥٥٥هـ/٦٣٠ ، (٧٠) .

وبعد القضاء على فتنة البساسيرى في بغداد سنة ٥١١هـ/٥٥٩ (ألقب الخليفة -طغرلبك - بلقب (شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب ، محب الإسلام ، حليف الإمام يمن

⁽١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٣ ، والمعروف أن سلاطين السلاجقة اتحذوا اسين ، أحدهما الأصلى وهو الاسم التركى الذى كان يسمى به قبل دخوله الإسلام والدولة الإسلامية مشل طغرليك وألب أرسلان ، واسم آخر عربى ، حسانين : سلاجقة إيران ، ص ١٩٦ .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدير ، ص ١٥٩ ، إدريس : رسوم ، ص ٣٥ .

⁽٣) البقدادي : تاريخ بقداد ، جـ٩ ، ص ٤٠٤ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥٩ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ١٦٩ .

⁽٥) اين الجوزي : المتنظم ، جد ، ص ١٨٧ .

⁽١) يين أمير المؤمنين: يشير هذا اللقب إلى أهمية الملقب إلى أمير المؤمنين، كأهمية البد البمني للإنسان، وهو يعدد إعدى مراحل التطور في العلاقة بين السلطان والخليفة، الحسيني : أخيار، ص ١٩. حسن الباشا : الأثقاب الإسلامية، ص ٢١٤.

 ⁽٧) محمد باقر الحسيني: دراسة إحصائية للكنى والألقاب للمغروبة بالرى (المحمدية) ، مقال منشور
 چجلة المسكركات ، العدد السابع (بغداد ، ١٩٧٦م) ص ٢٤٠ ، نقود السلاجقة : رسالة وكتوراه غير
 منشورة (آداب القاهرة ، ١٩٩٨م) ص ٢٠٤ .

 ⁽A) ابن الجرزى : المنتظم ، جـ٨ ص ٢٠٠ ، المقريزى : اتماظ ، جـ٧ ص ٢٩٧ ، ابن القلانسي : دَيل ،
 ص ٨٩ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ١٧٥ ، ١٧٩ .

خليفة الله أمير المؤمنين) (١) ، مما أعطى لطغرلبك صفة النقذ لأنه أنقذ الخلافة من الضياع ، كما وجد اللقب نفسه (شاهنشاه المعظم) على ديناره الذهبى المضروب في نيسابور سنة ٢٧٥هـ/ ١٥٥ . م وفي الري ، وأي الري ، ومدينة السلام وغيرها (١) .

كما يتضع من خلال النقرد التى ضربها طغرلبك فى المدن التى استولى عليها ، الكثير من الألقاب التي تنقب به الألقاب التي تلقده الذهبية والقضية ، ومنها "الأمير الأجل" لقب به طغرلبك على نقده الذهبي المضروب فى نيسابور سنة ٣٣٤هـ/١٤٥ (م. أم ، ولقب (الأمير السيد أبو طالب) المضروب على نقده الذهبي في الرى سنة ٣٤٤هـ/١٤٠ (٥٠) ، وسنت ٥٣٤هـ/١٤٠ /م (٥٠) ، وسنت ٥٣٥هـ/١٥٠ /م في هراة (١٠) .

وأطلق لقب السلطان على ألب أرسلان حينما وافق الخليفة العباسى على أن يكون سلطانا على أن يكون سلطانا على السلاجقة ولقبه بـ (السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملك(٧) أبا شجاع ألب أرسلان بن داود) (٨)، ووجد أيضا لقب السلطان سنة ٥٩٤هـ/٣٦٠ م في نقش صينية من الفضة في إيران(١٠).

Lane Poale: Cataluge of Collection of Arabic Conis, London 1897) p. 430.

⁽١) ابن الجرزي: المنتظم جـ٨ ص ٢٢٣ .

 ⁽٢) أيلج: من مدن القرس تقع بين خوزستان وأصفهان ، وهي أجل منفها ، ياقوت ، معجم البلدان ،
 جا ص ٢٨٨ .

⁽٣) محمد باقر الحسيني : مجلة المسكركات ، ج٧ ص ٢٤٠ .

Selcu Kluderaisi, III, 1971, p. 441 . (£)

⁽٥) محمد باقر : تقرد السلاجقة ص ١٨٩ - ١٩٣ .

⁽٧) تاج الللة : التاج الإكليل الذي يوضع على الرأس ، وأضيف هذا اللقب إلى الكثير من الألقاب وربح الله الله وربح على الرأس ، وأضيف هذا اللقب إلى أن الملقب أعلى الطائفة التي ينتمي إليها ويزنتها ، ومثله "تاج الرؤساء" وتاج الملوك وتاج المربع وقد أطلق على عصد الدرلة البويهي ، انظر : المقريزي : السلوك ، جدا ، ص ٢٨ ، حسن الباشا : التقاف الإسلامية على ٩٤ ، ٢٨ .

⁽٨) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٨٥ .

⁽٩) حسن الباشا: الألقاب، ص ٣٢٥.

وفى سنة ٣٦هه/ ١٠٧٠ م حينما تم النصر الألب أرسلان فى ملاذكرد (١) بعث الخليفة العباسى برسالة إليه يهنئه فيها يهذا النصر العظيم ، ولقيه بأرفع الألقاب "الولد السيد الأجل المؤيد المنصور المظفر ، السلطان الأعظم ، مالك العرب والعجم ، سيد ملوك الأمم ، ضياء الدين ، غياث المسلمين ، ظهير الأيمان ، كهف الأثام ، عضد الدولة القاهرة ، تاج الملة الباهرة سلطان ديار المسلمين ، برهان أمير المؤمنين (٣) ، حرص الله تمهيده وجعل من الحبرات مزيد (٣).

كما لقب ألب أرسلان يلقب (ناصر أمير المؤمنين)(٤) ، وهذه اللقب يحدد إحدى مراحل التطور فى العلاقة بين الحلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة ، حيث اعتبر السلاجقة أنفسهم جنود للخلافة العباسية قدموا ليردوا لها هيبتها ، ولذلك تلقبوا بألقاب ترمز إلى مهمتهم فى

(۱) البنداری : آل سلجوق ص ۲۰-۵٪ ، الراوندی : راحة الصدور ، ص ۱۸۹ ، ابن الأثیر : الکامل جـ ، ۱ ص ۲۷ ابن القلائسی : ذیل تاریخ دمشق ، ص ۹۸ ، ستیدن رئسیمان : تاریخ تاریخ الحروب جـ۱ ص ۱۰-۹-۱ ، فایر اسکندر : موقعة ملاکرد ص ۱۳ ومابعدها .

(۲) برهان أمير المؤمنين : البرهان بعمنى المُعبة ، وكان اللقب يطاق على السلاجقة ، وشاح استعماله في دولة سلاجقة الروم (۱۹ - ۱۹ مد/۱۹۳ م ، كما أطلق لقب (براهين أمير المؤمنين) على سلاطينهم دولة سلاجية السومين أمين المؤمنين) على سلاطينهم لحي آسيا الصغرى أيضا وبلاحظ الاستمرار في استعمال اللقب بعد انتقال المخلاقة العباسية إلى القاهرة سنة ١٢٦١ م على يد الظاهر بيبرس البندقدارى ، ١٣ - ١٣٠٩ م/ ٢٠١ - ١٣٧٧م ، على يشير إلى اعتراف سلاجقة الروم بسيادة المساليك ، حسن الباشا : الألقاب ، ص ١٩٨٨ ، أحمد الشامى : دولة المساليك البحرية ، آداب الزقاري و ١٩٨٩ ص ٢٥ - ٢٠٠٠ .

(٣) ابن الجرزى : المنتظم ، ج.٢ ، ص ٧٦٠-٢٦٥ ، الخسيني : أخبار ، ص ٧٣ ،

(3) تاصر أمير المؤمنين: عرف هذا اللقب في أوائل المصر الأمرى حين تلقب به (هبد الرحمن بن الأشمث) لما ثار على المجتبع: و وهكذا كان من أوائل الألقاب المضافة إلى أمير المؤمنين ظهورا ، وعرف أيضا في بداية عصر السلاحقة وفي إطلاقه على سلاطين السلاحقة تم حمية في نصرة المؤلفة المهامية ، وحماية الملكونة المهامية ، وحماية الملكونة المهامية ، وحماية الملكونة المهامية ، وحماية الملكونة المهامية ، وان لم يتنجه هذا من الاستبداد كلية بشتون الحكم والإدارة بعد ذلك ، وقد توارثه سلاطين السلاحقة في أغلب دولها ، واستعمله الأبريبيون في مصر وبعض سلاطين المساليك البحرية ، والملك الأشرف خليل قبل سلطته ، كما ورد بصيفة ناصر الخلافة العباسية ضمن ألقاب تاييجاي ٧٥٧- ٨٦١٥ .

الانتصار للخليفة العباسي(١٠) ، وإن لم يمنعم هذا من الاستبداد كلية بالخليفة وشئون الإدارة والحكم بعد ذلك .

كما لقب ألب أرسلان بلقب "الأمير الأجل" قبل توليه السلطنة ، وقد وجد هذا اللقب على إحدى نقوه طفرلبك الفضية (۱۲) ، وقد ذهب بعض الباحثين عند قراءته للقب (الأمير الأجل) إلى أن طغرلبك كان قد نصب ألب أرسلان وليا لعهده ، ولكن ورود اسم "ألب أرسلان" مقرونا باللقب (الأمير الأجل) على هذا الدرهم ، لايقضى أن يكون قد عين وليا لعهد عجه طغرلبك كما ذهب (زامباور) ، إذ لو كان ألب أرسلان وليا لعهد طفرلبك لنقش اسمه على جميع نقرده ، ولظهر على النقود التي ضربها ألب أرسلان بنفسه في مرو ٥٣ هـ ١٠٩٨ م ، وهراة سنة ٥٥ هـ ١٩٣٤ ، م عندما كان واليا على خراسان زمن عمه طفرلبك (١٢) .

وأكبر الظن أن تسجيل اللقب (الأمير الأجل) على هذا الدرهم هر رغبة من السلطان طفرليك في استرضاء ألب أرسلان للاستعانة به ، وليس لكونه وليا لعهده (٤٤) .

كما لقب ألب أرسلان بلقب "السلطان المنظم شاهنشاه ملك الإسلام"، وذلك على نقده النهبى المضروب فى هراة سنة ٧٥٤هـ/١٠٤م، وقاشان سنة ٧٥٤هـ/١٠٤م، ونيسابور فى نفس العام (٥)، كما لقب أيضا بلقب (ملك المشرق والمغرب) على نقده النهبى المضروب فى نفس العام (٥)، ٢٥هـ/١٠٩م، وأصفهان سنة ٤٥٩هـ/٢١٠م، وصرو سنة ٤٦هـ/ دي. (٢٥هـ/٢١٠).

كما تلقب بلقب (ركن الدين) على نقده الذهبي المضروب بالري سنة ٢٦٩هـ/١٠٨م . وفي هراة سنة ٢٦٤هـ/٢٩ ١م(٧) وورد لقب (تاج الأمة) على نقد ذهبي لألب أرسلان ضرب

Seleuku p. 481.

Op. cit. p. 482. (%)

(٧) محمد باقر : تقود السلاجقة ، ص ١٩٢ .

 ⁽١) البندارى : آل سلجوق ص ١٧ ، ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٢١ ، حسن الباشا : الألقاب ص
 ٢٠٤ . ٢١١ .

⁽٢) محمد باقر : تقود السلاجقة ، ص ١٩٣ .

 ⁽۳) البنداری : آل سلجوق ص ۲۷ ، السيوطی : اختلفاء ص ٤١٩ ، ٤٢٠ محمد باقر الحسينی : نقود السلاجقة ، ص ١٩٤٨ ، ١٩٣٠ .

⁽٤) محمد باقر الحسيثى ؛ تقود السلاجقة ص ٤٨ .

فى هراة ومرو سنة ٦٣عه/ ١٠٧٠م (١٠ وكان من ألقابه أيضا (سيف الله) ٢١) ، و (ظهير الإسام) (٢١) ، و"أبو شجاع" وكلها ألقاب وردت على نقوده الذهبية المضروبة فى المدن التى فتحها(١٤) .

وتتفق المراجع التاريخية والنقوش والعملة على أن لقب (سلطان) أطلق على ملكشاه . فعينما استقرت له الدولة ، لقبه الخليفة بلقب (السلطان معز الدنيا والدين ملكشاء) (١٠) ، وأضاف المقريزي (٢) أنه لقب بالسلطان جلال الدولة أبو الفتح ملك شاه بن عضد الدولة ، بينما يرد لقب (السلطان المعظم) ضمن ألقابه في نقش بتاريخ ٢٥٥هـ/ ١٠٨٢ في الجامع الأموى بدمشق(٣) ، ويژيد الحسيني (٨) هذا اللقب حينما ذكر أيام (السلطان الأعظم جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه) .

وقد ورد فى تاريخ آل سلجوق (١) لقب (السلطان جلال الدنبا والدين أبر الفتح ملكشاه) بن ألب أرسلان يمين أمير المؤمنين) ، ويؤيد قول البندارى أن لقب يمين أمير المؤمنين قد أطلق على ملكشاه فى نص أنشئ بتاريخ ٥٧٥هـ/٨٦٠ ١م فى الجامع الأموى بدمشق ، وآخر بتاريخ ٧٩ههـ/٨٦٠ / م ، فى ضريح الصالحين بحلب باسم (عضد الدولة أبى شجاع أحمد يمين أمير المؤمنين)(١٠) .

⁽۱) محمد باقر : نفسه ص ۱۹۳ ، ۱۹۴ .

⁽۲) سبف الله : لفظ وخل في تكوين كثير من الألقاب المركبة التي تحسل حميمها معنى القوة ، وأول من نعت به في الإسلام هو "خالد بن الوليد" لقبه به التبي (صلى الله عليه وسلم) بعد انسحابه بجيش المسلمين من مؤته ، حسن الباشا : الألقاب ص ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٥ ، أحمد الشامى : تاريخ العرب قبل الإسلام ط٣ (الأنجل المصرية ، سنة ١٩٨٥) ص ٢٤٩ .

 ⁽٣) ظهير الإمام: الظهير في اللغة المين، وقد استصملت كلقب الرحال العسكريين، وقد وجد على
 بعض نقود الغزنويين، الكرملي: التقود العربية، ص ١٣٧، . حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ١٣٦.

⁽٤) محمد باقر : تقوة السلاجقة ، ص ٢٠٨ - ٢١٤ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٧ ، ابن الجرزي : المنتظم ، جلا ، ص ٢٧٦

⁽٦) السلوك ، جـ٢ ص ٣٣ .

⁽٧) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ٣٢٥.

⁽٨) أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٥ .

⁽٩) البنداري ، ص ٥٧ .

⁽١٠) الرأوندي : راحة الصدور ص ١٩٧ ، حسن الباشا : الألقاب ، ص ٢١٤ .

على أن الراوندى(١١) قد ذكر ملكشاه بلقب (قسيم أمير المؤمنين(١٦) ، وهو لقب رفيع يعنى مقاسمة أمير المؤمنين في سلطانه ، ويمكن تصديق ذلك بناء على اتساع ملك ملكشاه ، والذي قاسم به القائم ، والمقتدى العباسي في سلطانهم ، خاصة حينما ساءت العلاقات بين ملكشاه والخليفة المقتدى بأمر الله (١٢) .

ومن ألقاب ملكشاه (معز الدين ركن الإسلام) على نقده اللهبى المضروب فى أصفهان سنة ٢٦٤هـ/٢٧- ١م ، ونيسابور ٤٧٠هـ/٧٧- ١مى(٤٠ ، وعلى نقده الفضى المضروب فى سرخس سنة ٤٧٤هـ/١٠٨ (٥٠ .

(٧) تسيم أسير المؤمنين: من الألقاب الرقيعة المصافة إلى أمير المؤمنين، ومعناه مقاسم أمير المؤمنين في سلطانه، وأطلق هذا اللقب على أبي نصر الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه في ضارس والحراق (٠٤٠-٧٤/هـ/١٥٠ - ١٠٥٠ / إذ ورد ضمن ألقابه، ويعبر عن صدى ما وصلت إليه سلطة الخليفة من المسمحلال في آخر عصر بني بويه ، ولم يتخذ سلاطين السلاجقة في أول عهدهم هذا اللقب ، فقد كانوا المسمحلال في آخر عصر بني بويه ، ولم يتخذ سلاطين السلاجقة في أول عهدهم هذا اللقب ، فقد كانوا يعتبرون أنفسهم جنودا للفلالة ، ولكن لم يلبث أن ظهر هذا اللقب (تسيم أمير المؤمنين) ثانية فأطلق على ملكاء وأولاده ، فقد أطلق على أبي شجاع محمد بن ملكاء في نص تصمير بتاريخ سنة ٣ - هد/١٠ ١٨ السلاجقة ، ثم نقل إلى ملوك الدول الآبية بعد السلاجقة مثل طوك الدول الآبية بعد السلاجقة مثل طوك الدول الأبية عمد المسلاجة ، وظل مستحملا لكبار السلاطين حتى سقطت الخلاقة المباسية في بغداد سنة ١٩٥٣/ه ، وانتهى بنهايتها ، ولكن سنة ١٩٥٩/ ١٣٧٠ مسنط بعنما بعث المطافر بيبرس الخلافة العباسية من جديد في القاهرة ، وقلد ظيفة جديد عرف بالمستنصر لقب طيفة ميد المؤمنين ، وظل شأنما في المصر الملوكي ، لأزيد من التفاصيل راجع : القلقشندي ، صبح المؤمنين ، وظل شأنما في المصر المطركي ، الديد من التفاصيل راجع : القلقشة محمد كمال عز الأخصى ، بدي من ١٩٦٧ ، إبي دوت ١٨٩٥/ ، إن من ١٩٠١ ، إبي دوت ١٩٨٥/) جلاس م ١٠٠٠ ، أحمد الشامي : دولة الماليك البحرية ، ص

(٣) البندارى: آل سلجوق ، ص ٤٩ - ٥١ ، ابن الجوزى: المنتظم جا، ص ٣١٧ ، ابن الأثير : الكامل
 جـ ١ ص ٣٤ - ٤٥ .

Salcuku, p. 485. (£)

⁽۱) راحة الصدور ، ص ۱۹۷ .

⁽٥) محمد باقر : نقرد السلاجقة ، ص ٢٠٨ .

كما لقب ملكشاه أيضا بلقب (السلطان المعظم شاهنشاه) على نقده الذهبي المضروب في سرخس سنة ٤٤٤هـ/ ١٨٠ م ، والري سنة ٤٧٣هـ/ ١٨٠ م وصرو سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٠ م مرخس سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٠ م مرخس سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٠ م مراكن الدين أبو العباس) على نقده المضروب بمدينة السلام سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٠ م ، ولقب (ذخر الدين (٢) أبو الفتح) كما ورد في نقوده الذهبيه المضروبة في نيسابور وأصفهان والري وبغذاه (٢) .

أما أخطر الألقاب التى لقب بها ملكشاه فهو لقب (أمير المؤمنين) ، وقد ورد على أحد نقود النحاسية المضروبة في أصفهان سنة 80هـ/ ١٩٧ . (م ك) ، على الرغم من أن هذا اللقب خاص بالخلفاء ، وكان طبيعيا أن يرد هذا اللقب للخليفة بأمر الله أو المقتدى وغيرهما من خلفاء بنى العباس ، وهذا دليل على اتساع ملك - ملك شاه - وسطوته على الخليفة العباسي (٥٠) ، ولكن يكن القول أن ذلك من باب التدليس والتزييف في العملة والكيد بين الخليفة والسلطان ملكشاه خاصة أنه ضرب من النحاس وليس من اللهب وكذلك ضرب في سنة 80هـ/ ١٩٠٩ ، وهو العام الذي شهد أرج الخلاك بينهما .

رابعا: تقش اسم السلطان على العملة:

Selcuku, p. 488. (\)

(٢) ذخر الدين : الذخر فى اللغة لما ينخر من النفائس ، وقد غلب استعماله كلقب للمسكريين فى عصر المساليك في عصر المساليك في المسلم عن ألقاب الملوك ، حسن المساليك في المسلم من ألقاب الملوك ، حسن الناشا ، الإناقات الإسلامية ص ٢٩٧ .

(٣) محمد باتر : تقود السلاجقة ص ١٩٣ ،

Selcuku, p. 488. (£)

- (٥) محمد باقر : تقود السلاجقة ص ١٩٢٠ .
- (٦) القلقشندي : مآثر الأثافة ، جـ١ ص ٢٢٤ .
- (٧) الرارندي : راحة الصدير ، ص ١٥٨ ١٥٩٠

السلاجقة(١) ، وكان أخوه جغرى بيك داود قد سبقه فى ضرب السكة باسمه فى مرو ، وخطب له فيها سنة ٤٢٨هـ/٣٠٩ - ١م٣١).

وإلى جانب اسم الخليفة العباسى ، ضرب طغرلبك اسمه على النقود الذهبية والفضية والنحاسية فى كل البلاد التى استرلى عليها (۱۳) ، ففى مدينة الرى ضرب طغرلبك نقوده سئة ٣٨٤هـ/١٠، د وفى سنة ٢٨٤هـ/١٠، د وكان لقبه (السلطان المطلق شاهنشاه طغرلبك أبو طالب) (٤٠) .

كما حرص ألب أرسلان على نقش اسمه على السكة قبل تولية السلطنة ، فعندما كان حاكم على هرأة زمن والده "جغرى بيك داود" منذ سنة ٤٤٤هـ/٥٥ ، م حتى سنة ٥٥هـ/٥٥ ، م ضرب نقدا ذهبيا ذكر عليه اسمه ، فقد ذكر في وجهه (لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ألب أرسلان) (٥) ، وبعد أن استخلف والده في خراسان ضرب نقودا باسمه سنة ٤٥هـ مرو (١٦) .

وعندما تولى السلطنة سنة ٥٥٥هـ/١٠٣م ، ضرب اسمه على النقود التى سكها فى الفترة من سنة ٥٥٥هـ/٢٥هـ/١٠٣٠ ١-٧٧٠م وهى مدة حكمه(١٧) ، إلى جانب اسم الخليفة العباسي الذي لاتخار نقود السلاجقة من ذكر اسمه(١٨) .

ونتيجة لاستقرار قواعد السلطنة للسلطان ملكشاه ، فقد زاد في ألقابه التي ضربها على العملة ، وحرص على نقش اسمه وألقابه وكتيته على كل النقود التي سكها في مدن مملكته

⁽١) البيهقي: تاريخ ، ص ١٠٤ ، ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ١٩٧ .

⁽٢) أبن الأثير: الكامل ، جـ٩ ، ص ١٦٧ .

⁽٣) محمد باقر : تقود السلاجقة ص ٤٣ .

Selcuku, p. 443.

⁽٥) محمد باقر: تقود السلاجقة ، ص ٥٢ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٨٥٥ - ٧٩٧ .

⁽٨) محمد باقر : ثقود السلاجقة ، ص ٤٣ .

الشاسعة ، ومعظمها ضرب في مدن الأهراز وبفداد ، وأصفهان ، ونيسابور ، والري وسرخس وهمذان في مدة حكمه الممتد من سنة ٣٠٥هـ/١٨٥هـ/٧٧ - ١-٩٣ . ام١١) .

علامات الحكم ورسوم دار السلطنة السلجوقية :

١- حراض السلاجقة:

اتخذ سلاطين السلاجقة حواضر خاصة بهم فى بلاد المشرق الإسلامى التى فتحوها وخضعت لسلطانهم ، ولم يتخذوا بغداد مقرا لإقامتهم كما فعل بنو بويداً ، ولكنهم أرسلوا نوابا لهم ليراقبوا نشاط الخلفاء العباسيين ووزرائهم ، وصاروا يصرفون شئون الحكم من عواصم (٣) .

والسلطان طغرليك هر صاحب السبق فى هذا الأمر ، لأنه هر الذى رسم سياسة السلاجقة ، واقتدى به من جاء بعده من سلاطين ، فقد رأى أن يكون بعيدا عن حاضرة الخلافة العباسية ، أو بغداد ليبتعد عن المشاكل السياسية والمذهبية التى كانت تتعرض لها الخلافة العباسية ، أو يفتح جنده من السلب والنهب ، كما حدث حينما دخل بغداد لأول مرة سنة ٤٤٤هـ/٥٥٠ م ، واعتدى جنده على العامة فيها(٤٤) ، أو ليتخذ قراراته وهو بعيد عن الخليفة .

ولذلك اتخذ مدينة الرى عاصمة لملكه فى أول أمره (۱۰) ، ثم جعل نيسابور عاصمة لحكمه ٢٩ عد/٢٧ - ١م حينما جلس على عرش مسعود الغزنرى (۱۱) ، ثم أعاد حكمه إلى الرى مرة أخرى بدليل أنه استعد لاستقبال زوجته ابنة الخليفة العباسى القائم بأمر الله فى الرى

Lestrange: Bagdad during the Abbasid caliphate, 323, (Y)
Altay, Tugurthay, p. 73.

⁽١) ولزيد من التفاصيل حول نقود السلاجقة ، أنطر الكتاب .

⁽٣) إدريس : رسوم ص ٤٥ .

 ⁽٤) البنداری : آن سلجوق ص ۱۰ ، الحسینی : أخبار ص ۱۸ ، ۱۹ ، الرواندی : راحة ص ۱۷۰ .
 البغدادی : تاریخ بغذاد جه ص ۲۰ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٧٧ .

⁽٦) البيهقي : تاريخ ص ٦٠٣ ، اين خلكان : وفيات جه ص ٦٦ .

باعتبارها دار ملكد (۱۱ ، وأنه دفن فيها بجرار قير أخيه جغرى بيك (۱۳ ، وكان سليمان الطفل وليا لمهده فيها ، واستخلص ألب أرسلان السلطنة والعرش منها (۱۳ .

ومع أن ألب أرسلان استخلص السلطنة لنفسه في الرى ، وأقيمت له الخطبة فيها (٤) إلا أنه لم يتخذها مقرا لملكه ، بل اتخذ مرو عاصمة له (١٥) ، ويرجع السبب في عدم اتخاذ ألب أرسلان الرى مقرا لحكمه ، وتفضيله مرو عليها ، إلى أن مرو كانت إحدى مدن خراسان التي حكم فيها سنتين من قبل بعد وفاة أبيه جغرى بيك ، ولأن مدينة مرو كانت مقرا وعاصمة لحكم والده قبله حتى وفاته سنة ٤٥١هـ/٥٠٩ ، (١٦) .

واختار السلطان ملكشاه مدينة أصفهان عن مدن سائر عملكته لتكون عاصمة لملكة ، ومقرا لعرشه الأنها كنانت أحب البلاد إليه(٧) ، وكانت أصفهان مقره الصيفى وبغداد مقره الشترى(٨).

٢- القصر أو السرايا (دار الحكمة) :

كان القصر علامة على سيطرة السلطان السلجوقي على كل أرجاء درلته (١١) ، وقد اتخذ طغرلبك لنفسه قصرا يدير منه شئون حكمه ، فعندما دخل نيسابور سنة ٢٩ عد/٣٧ ، م ، وجلس على عرش ممعود الغزنوى ، أدار دفة الحكم من قصر ممعود في نيسابور مؤقتا (١٠٠) حتى نقل عاصمة حكمة إلى الرى ، فيني بها قصرا ، ومن هذا القصر كانت

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٧٦ ، اليزدي : العراضة ص ٤٤ .

⁽٢) البنداري : أل سلجوق ص ٢٧ ، ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

⁽٣) أبن الأثير: الكامل جد ١٠ ص ١٠ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ص ١٨٥ ، ابن الأثير ، الكامل ج. ١ ص ١٠.

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جد ١٠ ص ٤٩ .

 ⁽٢) الراوندى: راحة الصدور ص ١٨٥ ، البندار: آل سلجوق ص ٣٣ ، ٣٣ ، دائرة المعارف الإسلامية مادة جغرى بيك .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠٦ ، البنداري : آل سلجيق ، ص ٨٥ .

⁽٨) سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ١٠٦ ص ١٠٦.

⁽⁵⁾

Altay : Tugrulbey, p. 76.

⁽۱۰) البيهقي : تاريخ ص ۹۰۳ ،

تخرج الرسائل السلجوقية إلى شتى أطراف دولته(١) ، وكنان قصرا غاية في الروعة والجمال(٢).

وعقب دخول طغرليك بغناد سنة 434هـ/ ٥٠ - ١م ، وقبضته على دفة الحكم ، وسقوط دولة بنى بويه وقتل الملك الرحيم البويهى آخر ملوكها (٢١) ، انتقلت قصورهم إلى السلاجقة ، حيث اتخلها طغرليك مترا لحكمه ، ينزل فيها عند زيارته لبغناد (٤١) . وأراد طغرليك أن يكون له قصر سلجوقى خالص ، فأمر بهنم مائة وسبعين من القصور الشاطئية البويهية ، وأخذ أنقاضها ، وبنى بها قصورا جديدة (١٠) ، وينيت فى الجانب الجنوبى من القصور البويهية ، وعرفت بدار السلطنة ، أو دار السلطان ، أو مدينة طغرليك (١٢) .

وفى سنة ٤٤٨هـ/٥٠ م بنى طغرلبك سورا حول داره وقصره الواسع ، وأدخل فيه قطعة كبيرة من المحرم (دار الحريم الطاهري) (٧) ، ودار الفيل(٨) ، وكان سور طغرلبك واسعا وجمع له الصناع ، ونقل إليه الأبراج والأخشاب ليعمره(٩) .

(Y)

 (٣) ابن الجوزى: المنتظم ، جـ ٨ ص ١٦٤ ، ابن الأثير: الكامل جـ٩ ص ٢٥٥ ، أبن الخطيب: تاريخ بغداد جـ٩ ص ٣٤ .

Altay: Tugrulbey, p. 76.

(٥) جررج مقدسى : خطط بقداد في القرن الخامس الهجرى ، ترجمة صالح العلى ، (بغداد ١٩٨٤) ص
 ٢٠ .

(٩) البغدادي : تاريخ بفداد ، جـ٩ ص ٤٠٤ ، جورج مقدسي : خطط بغداد ص ٣٩ - ٤١ .

(٧) دار الحريم الطاهري : من أشهر محلات الجانب الغربي من يغداد ، وسعيت بذلك نسبة إلى ظاهر بن الحسين وبد كانت منازلهم ، وكان من لجأ إليه آمن ، ولذلك سمى الحريم ، وكان أول من جعلها حريا عيد الله بن طاهر ابن الحسين ، ياقوت : معجم البلذان جـ٧ ص ٢٥٥ ، جورج مقدمي : خطط بغذاد ص ١٩٣٨م صالح العلى : بغداد مدينة السلام الجانب الغربي (بغداد ١٩٥٥م) ص ١٩٣ - ٢٠٥ .

(A) دار الفيل: من المعالم العموانية في الأطراف الجنوبية والفريية من بغداد . صالح العلى: بفداد ص
 ۱۸۵ .

(٩) جورج مقدسي : خطط بغداد ، ص ٣٩ .

⁽١) الراوندي: راحة الصدور ص ١٥٧ ، اليزدي: المراضة ص ٣٤ .

Aitay, Tugrulbey, p. 76.

وفى هذا القصر الذى اتخذه طفرليك مقرا له كلما دخل بغداد ، احتفل بزواج الأميرة العباسية ، احتفال بزواج الأميرة العباسية ، احتفالا لم يسبق له مثيل(۱) ، ولكن نشب حريق هائل فى دار السلطنة التى بناها طفرليك سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، حرب الكثير منها ، وأعيد بناء هذه الدار مرة أخرى(۱) ، إلى أن توفى طفرليك سنة ٥٤ههـ/١٠٦٧م ، أمر الخليفة القائم بهدم القصور الشاطئية التى تجت من هدم طفرليك ونقلت موادها إلى قصر الخلاقة(۱) ، واستصرت دار السلطنة السلجوقية ببغداد خلال سيطرة السلاجقة عليها ، إلى أن أمر الخليفة الناصر لدين الله العباسي ٥٧٥ – ١٦٣هـ/١٧٩٩م بنقضها سنة ٥٤هـ ١٨٥٨م/١٥) .

وقد اتخذ السلطان ألب أرسلان قصرا يدير منه شؤون الحكم قبل أن يتولى السلطنة فى اثناء حكمه لمنطقة خراسان بعد وفاة والده(٥) ، وعندما ولى السلطنة واتخذ مرو عاصمة له بنى فيها قصرا كان مضرب المثل فى الروعة والجمال(٢) ، أدار منه شئون الحكم ، وسمح لأمراء دولته ووزيره نظام الملك باتخاذ قصور فى العاصمة مرو نفسها(٧) ، كما اتخذ قصورا فى المن الكبرى التى كان يفتحها أو ينزلها فى المشرق الإسلامي(٨) ، إلى جانب دار السلطنة السلجوقية فى بغذاد التى كانت مقرا لسلاطين السلاجقة فى المراق ، والتى لم يقدر لألب أرسلان دخولها وزيارتها . وعندما اصطفى ملكشاه مدينة أصفهان لتكون مقرا لحكمه ، أكثر من بناء القصور فيها ، ويلغ من اهتمام ملكشاه أنه أشرف بنفسه على بنائها(١) ومعه وزيره نظام الملك وأعيان دولته ، ولاتوال آثار بعضها شاخصة إلى الوقت الحاض، (١٠).

⁽٢) الخطيب: تاريخ بغداد ، ص ٤٠٢ .

⁽٣) جورج مقدسي : خطط يفداد ص ٧١ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ج. ١ ص ٢٢٩ .

⁽٥) ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص ٢٣٣ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٥٧٨ .

⁽٧) الراوتدي: راحة الصدور ، ص ٢٧٦ .

⁽٨) إدريس : رسوم ص ٤٥ ، ٤٦ .

⁽٩) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

⁽١٠) حسانين : سلاجقة إيران ص ٨٣ .

وقد شُيد للكشاه قصور في كل مدينة كبيرة يصل إليها ، وتعلن ولاحها له ، إلى جانب دار السلطنة السلجوقية في بغداد ، التي نزلها ملكشاه ضيفا على الخلافة سنة ٧٩هـ/١٩٨ م ، والتي أدار منها حكم العراق أثناء وجوده فيه سنة ٤٨٤هـ/ ١٩٨ م(١١) .

رسوم السلطان السلجرقي في قصره:

أضغى سلاطين السلاجقة الهيبة على السلطنة السلجوقية حتى تبدر أبهى وأجمل قوة وهيبة ، يقول نظام الملك "لاينبغى لمن الخفضت أبديهم عن السلطان أن تعلو أيديهم على يده، وإلا تولد اخلل وذهب عن السلطنة بهاؤها وجلالها وهيبتها وقوتها" (٢) . فكان للسلطان السلجوقى مكانته الخاصة بين رعاياه ، وله احترامه الدائم فلا تعلو عليه سلطة ، ولا يتدخل في حقوقه أحد (٢) .

قلم يجعل سلاطين السلاجقة العظام للنساء مركزا في إدارة شئرن الحكم داخل الدولة ، لأنه إذا تسلطت امرأة على سلطان في عهد من العهود ينشأ الفساد ، ويضار الملك في جلاله ووقاره وحرمته ، ومانتج عن ذلك إلا الذل والعار والشر والفتنة والفساد (4) .

ولم نسمع طوال عهدى طغرلبك وألب أرسلان أن تدخلت أمرأة فى شئون الحكم ، إلا فى أواخر حياة طغرلبك عندما تزوج بأرملة أخيه جغرى بيك داود سنة ٥٩١،٩٤/٥٠ ١م فأوعزت إليه أن يجعل ابنها سليمان وليا لعهد٥١٠) .

وخلال المدة الأولى من حكم ملكشاه لم يسمع بتدخل النساء فى الحكم ، ولكن أواخر حياته ، زاد نفوذ تركان خاتون الجلالية ، التى تزوجها ملك شاه سنة ١٠٨٨/٨٨ ، م ، وكانت من سادات خانات التركستان ، وتسلطت على ملكشاه خاصة بعد أن ولدت له ابنه محصود ، والتى أرادت توليته ولاية العهد ثم العرش ، وكان نظام الملك الطوسى يناصر بركياروق أكبر أولاد ملكشاه ، نما أدى إلى حدوث تنافر بينهما ١١١) .

⁽١) البنداري : أنَّ سلجوق ، ص ٧٩ ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

 ⁽۲) نظام الملك : سياسة نامة ص٢٢٣–٢٢٦ .

⁽٣) إدريس: رسوم ، ص ٦٢ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ص ٢٢٤ .

⁽٥) البنداري : آل سلجوق ص ٣٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج- ١ ص ١٠ .

⁽٦) الراوندي: راحة الصدور ، ص ٢١٦ ، المسيني : أخبار الدولة ص ٦٨ .

ويقف على باب قصر السلطان السلجوقى ، غلمان مهيأون فى حلل بهية يبلغ عددهم عشرين غلاماً ، بيدهم السلاح الخاص المرصع يحفون حول عرش السلطان السلجوقى ، ومهمتهم الاحتفاء بالرسل القادمين من الأطراف ، لأن ذلك من زينة الملك وترتيب السلطنة(١١).

كما كان يوجد فى القصر السلجوقى مائتا رجل من المختارين (٢) ، المسلحين الذين يختارون عادة من ذوى المظهر الحسن ، والطول الفارع ، والرجولة والشجاعة ، ومهمتهم ملازمة الملك وخدمته فى حله وترحاله ، وكانوا يظلون بألبسة جميلة فى القصر ، وكان لكل خمسين منهم نقيب يتولى شؤونهم ، والإشراف عليهم ، وإسناد المهام إليهم (٢) .

وكان من رسوم السلطان السلجوقى فى قصره أيضا تخصيص يوم أو يومين أسبوعيا للمقابلات العامة والخاصة ، فبالنسبة للمقابلات العامة والخاصة ، فبالنسبة للخاصة يدخل ذوو التربى أولا ، فالمعروفون من الخشم ، فالناس من الطبقات الأخرى مثل ولاة الثغور والأمراء والأتمة(٤) ، وكان من إمارات المقابلة بالنسبة للخاصة رفع الستارة ، أما إسدالها فيعنى أنه لايسمع لأحد باللخول مالم يستدع(٤) ، ويشترط أن يكون برفقة كل واحد منهم غلام واحد فقط إما حاملا للسلام أو الطعام ، أو ذائقا الطعام(١٦) .

أما بالنسبة لرسوم العامة ، فيخصص يوم أو يومين للمقابلات العامة ، بحيث يكون الملك فيها في أرج انبساطه ونشاطه ، ولا يمنع أحد من المقابلة ، ويجب أن يخبر العامة بأن هذا

⁽١) نظام الملك : سياسة تامة ص ١٣٢ .

⁽۲) المختارين: يقال لهم بالقارسية (مفردان) ، وقد تكون الكلمة مأخوذة من كلمة الغرد العربية التي معناها اللي لانظير له ، وجسمها أقواد ، ويبدو أن هؤلاء هم الذين كانوا يسمون المختارين على عهد الخليفة المعتضد ١٩٧٩–١٩٨٩ م ١٩٨٩ م ، وهم حرص مستخلصون الموكب ، وملازمنا خليفة في الدار وللدخول أوقات جلوس الخليسة ، وملازمتا خليفة من أول النهار إلى أخره ، ويكن تسميتهم الحرس الخاص مثل الحرس الخاص مثل الحرس الماحوري الآن ، انظر : إبن منظور : لسان المرب جـ١٧ ص ١٣٣١ ، حسانين : قاموس الفارسية ، ص علاء آدم متر : الحشارة الإسلامية ، جـ١ ، ص ٢٥٣ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٣١ .

⁽٤) تظام الملك: تفسد، ص ١٥٩.

⁽٥) نظام الملك : نفسه ، ص ١٥٩ .

⁽٦) نظام الملك : نفسه ، ص ٩٥٩ .

البيرم يومهم ولا يأتون في الأيام التي تخصص للخاصة ، ويجتمعون في القصر ، لا يكون هناك فرق بين شريفهم ووضيعهم(١) ، وهذا دليل على عدالة السلاجقة .

وسار سلاطين السلاجقة على رسم دائم طول عهدهم ، وهو فتح دار السلطنة للمتظلمين(٢)، فلايد للملك من الجلوس للمظالم يومين في الأسيوع لاستلال العدل من الظالمين ، وإنصاف الرعية والبت في الشكاوى وإصدار حكمه فيها ٢٦٠ ، فكان يقف على باب القصر كثير من المتطلمين لا يفادرونه إلا إذا نظر في شكواهم ، حتى لا يكون سلاطين السلاجقة في موقف الطالمين لرعاياهم ، وحتى لا يحدث هؤلاء جلية أو ضوضاء يسمعها رسل الدول القادمون(٤).

ولقد نظم السلاجقة ديوان المظالم بحيث تجمع شكارى أهل كل مدينة أو ناحية من الماضرين على مدينة أو ناحية من الماضرين على حدة ، وتوضع فى مكان راحد ، ثم يأتى خمسة منهم إلى القصر لبيان أمرهم وعرض أحوالهم ، ويتلقون الجواب ، ويتسلمون الحكم(٥) . وكان من عادة السلطان السلجوقى أن يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح إلا بعد إنصافهم(٢١) ، حتى قيل إنه لم توجد على عهد السلطان ملكشاه مظلمة ، فإذا فرض وجاء متظلم لم يكن له من دونه حجاب ، يل كان يحدث السلطان مشافة ويطلب إليه انصافه(٧) .

ملايس السلطان في قصره:

كان للسلطان السلجوقي رداء خاص عند لقائه بالناس ، يرتديه عند جلوسه على العرش ، فكان طغرلبك بلبس الوازاري(٨) ، والبياض(٩) .

⁽١) نظام الملك : نفسه ص ١٦٠ .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٢ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٥٩ .

 ⁽¹⁾ الراوندى: راحة الصدور ص ۲۱۲ ، البندارى: آل سلجوق ص ۲۶۸ ، اين الجوزى: المنتظم ج۲۰.
 س ۳۰۹ .

⁽٥) نظام الملك : سياسة نامة ، ص٧٩٥ ، ٢٩٦ .

⁽٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٦١ ص ٣٠٩ .

⁽٧) الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٠٠٥ ، وقصة صاحب البطيخ الذى أخذه منه غلمان السلطان وردوه إليه مشهورة فى كثير من المصادر ، انظر : ابن الجرزى : المنتظم ، جـــا" ، ص ٣٠٠٩ . ٣٠٠

⁽A) الوزارى : أو الأودارى ، نوع من الشباب ، طول كل ثوب منه إذا كان كامل خمسون ذراعا فى عرض شبرين وتصف ، وهى تفصل ثويين كاماين ، وريما فضل من فضلة ، وأجودها ما دقق منه ، وصفق نسجه ، وكان أبيض اللون ، ويصنع من الحرير والقطن ، والكتان ، أنظر : أبو القضل الدمشقى : الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشرى الشوريجى (القاهرة ، ١٩٧٧م) ص ٤٦ .

⁽٩) البنداري : آل سلجوق ص ٤٨ ، ٤٩ ، الحسيني : أخبار ص ٢٢ ، ٢٣ .

وكان ألب أرسلان يلبس قلنسوة (١) طويلة عند جلوسه على العرش ، ويوم استقباله للعامة ، ويقال إن المسافة بين طرف لحيته ، وطرف قلنسوته بلغت ذراعين(٢) كاملين(٣) .

وسار السلطان ملكشاه على شاكلة والده وفى أثناء جلوسه للعامة ، فكان يلبس مثل والده (٤) ، أما عند استقبال السلطان السلجوقي للرسل والملوك ، وأمراء الدول المجاورة ، فكان يلبس البياض ويضع على رأسه التاج المرصع بالجواهر والقياه (٥) .

(١) قلنسوة : يمنى الطاقية التى توضع قعت المسامة ، وهى مرادف لكلمة طريوش ، أنظر : درزى : القاموس المفصل لأسماء لللابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، (يغداد ، ١٣٩١هـ) ص ٩٧ .

(٢) اللراع: هو أهم وحدات قياس الأطوال المستعملة في البلاد الإسلامية ، واختلف طول اللراع من قترة إلى أخرى ، والقراع سبعة أنواع أقصرها القاضية ، واليوسيفية ، والسواد والهاشمية الصغرى والهاشمية الكبرى والعمرية ، الميزانية لزيد من التفاصيل عنها أنظر : الريس : الراج ص ٢٩٩ ، هنتس : الكاييل والموازين ، ترجمة كامل العسلي (جوتنجن ، ١٩٥٥م) ص ٨٨ ، ٨٨ . إنستاس الكرملي : النقود العربية والإسلامية وعلم النميات ، ط٢ ، (القاهرة ، سنة ١٩٨٧م) ص ٢٧ - ٣٥ ، والقاضية : تسمى ذراع الدور فهي أقل من ذراع السوداء بإصبع وثلثي إصبع ، واليوسيفية وهي التي يقيس بها القضاة الدور ببغداد، والسوداء فهي أطول من ذراع الدور بإصبعين وثلثي إصبع، وأول من وضعها الرشيد، والهاشمية الصغري وهي البلالية وهي أطول من الذراع السوداء بإصبعين وثلثي إصبع وأول من أحدثها بلال بن بردة أمير البصرة وقاضيها ولاه خالد القرى عليها سنة ٩٠ ١هـ/٧٧٧م وهي أنقص من الزيادة ثلاثة أرباع عشر ويها يتعامل الناس في الكوفة والبصرة ، والهاشبية الكبرى : وهي ذراع الملك وأول من نقلها إلى الهاشمية المنصور وهي أطرل من الذراع السوداء بخمس أصابع وثلثي إصبع فتكون ذراعا وثمنا وعشرا بالسوداء الزبادية : وسميت يذلك لأن زياد بن أبيه مسح بها أرض السوداء الممرية : ذراع عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) والتي مسح يها أرض السواد بالعراق ، وتساوى ١٩٨٥ سم ، اليزانية : وأول من وضعها المأمون العباسي ، وتساوى باللراع السوداء ذراعين وثلثي إصبع ، لمزيد من التفاصيل : أنظر ، الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ، هنتس : المكاييل والوازين ص ٩٠-٩٠ ، والميزانية هي التي يقاس بها المساكن والأسواق وكراء الأتهار والحفائر: الماوردي الأحكام ص ١٩٦.

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ١٨٦ .

(٤) الراوندي : نفسه ، ص ٢٠٩ .

(0) القياء : لباس خارجى فارسى الأصل ، يطرى تحت الأبط بصروة متحرفة ، واسع شديد الشيق من أعلى ، يُر مرتين تُحت البطن ، ويشد تُحت اللراع ، وهر مقرو وله كمنان قصيران ، دوزى : القاموس ، ص . 4 ، البندارى أنّ سلجوق ص ٤٨ ، ٤٩ ، اين الأثير : الكامل جـ4 ص ٤٧ ، الراوندى : راحة الصدور ،

شارات السلطان السلجوقية:

١- الخيمة :

تعتبر الخيصة من أهم شارات السلطنة السلجوقية فهى مساوية قاما لقصر السلطان السلجوقية فهى مساوية قاما لقصر السلطان السلجوقى فى الأهمية لأنها تدل على حاكميته وسيطرته(۱) ، وكانت حمراء جهرمية(۱) لكى قيره عن سائر رعاياه من السلاجقة ، وكان لها خان أو أمين يشرف عليها(۱) ، ويجتمع فيها السلطان بهيئته لمناقشة الأمور السياسية ، كما فعل طغرلبك سنة ٢٩٨هـ٣٦٩ ، عندما تشاور مع إخرته وبنى عمومته ، بعد مقتل عمه "إسرائيل بن سجلوق(٤) حيث اجتمع بهم فى خيمة ضربت له قى خواسان(١٠٠٠).

وكانت هذه الخيمة تنقل بسفر السلطان لحروبه ، وهى عادة تركية قبلية تنفق وتقاليد السلاجقة البدوية ، فغى رجب سنة ، 80ه/أغسطس ١٩٥٨م ، اجتمع طغرلبك بقادته للتشاور في أمر القضاء على البساسيري (١٦) ، وفي شعبان سنة ٤٥٤ه/أغسطس ١٠٦٧م ، جلس السلطان طغرلبك في خيمته ينتظر قدوم عميد الملك الكندري ، بعروسة ابنة الخليفة العباسي (٧) .

وكان السلطان ألب أرسلان ثم ملكشاه كلما نزلا مدينة ، أو دخلا معركة كانت الخيمة تنصب للتشاور في أمر المعركة ، فبعد انتهاء ملاذكرد سنة ٢٣٤هـ/ ٧١ ، م ، أمر السلطان

Altay: Tugralbey, p. 76 - 77. (1)

(٢) جهرمية : المقصود بها الحيمة المصنوعة في مدينة جهرم الفارسية ، واشتهرت هذه المدينة بصنع هذه
 الحيام حتى قبل لليساط نفسه جهرم ، وهي بين شيراز وأصفهان ، ياتوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٩٤ .

Altay: Tugrulbey, p. 76 - 77.

- (٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص ١٦٣.
 - (۵) اليزدى : العراضة ، ص ٣٢ .
- (٦) البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٩ ، ص ٤٠٤ .
- (٧) ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص ٢١٩ ، الحسيني : أخبار ص ٢٣ ، إقبال : تاريخ إيران ص ٢٤٠ .

ألب أرسلان بنصب خيمة استقبل فيها الإمبراطور البيزنطي(١) . كما كانت الخيمة تضرب في الصحراء في أثناء خروج السلطان للصيد ، كما فعل السلطان ملكشاه (٢) .

٧- العلم أو الهيرق: ومن شارات السلطنة السلجوقية أيضا العلم أو البيرق، وكان الجميع الحكام عا فيهم الخليفة العباسي نفسه بيارق ، وكان بيرق أو علم السلاجقة أخضر اللون(٣) مكتربا عليه لفظ الجلالة ، واسم السلطان السلجوتي(٤) .

٣- التسخت: وهو يجلس عليه الملوك والسلاطين في المواكب ، ومعناه العرش أو السرير (٥).

 الميقاتي: الذي كان يقوم بدق الطبول أمام قصر الخليفة ، وقصر السلطان السلجوقي والأمراء ، رمن ينعم عليهم السلطان بهذه الميزة كالقضاة ، وبعض الوزراء ، وبعض القواد ، لدعد الصلاة(١٦) .

 التساج : ما يوضع على الرأس ، وبه يتوج السلطان نفسه ، ويتزين به في الأعياد الرسمية وفي المواكب(٢) ، وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب ، وتحف به صفوف من المجوهرات والأحجار الكريمة ، وربما يمنحه الخليفة للسلطان السلجوتي ليزين به رأسه(٨) ، وهذا دلالة على أعلى درجات للجد ، والفخار (٩) .

(4) Altay: Tugrulbey, p. 76 - 77.

(4) Altay: Op. Cit., p. 77.

(٥) أترري : اصطلاحات ، ص ٤٢ .

(1) Altay, Op. Cil., p. 77-78.

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ، حد ص ١٩٣ .

(٨) ابن الأثير: الكامل ، جد ، ص ٢٠٦.

(٩) درزي : العجم ، ص ٨٨ ، ٨٨ .

⁽١) ابن الأثير: الكامل جـ١٠ ص ٢٣ ، قابر اسكندر: البيزنطيون والأتراك السلاجقة ، ص ١١٣ ومايعنها .

⁽٢) الراوندي: راحة الصدور ، ص ٢٠٦ .

 إلىسيف: القبلج(١)، هكذا تسمية الترك، وسمته السلاجقة بنفس الاسم واستعمله السلطان طغرلبك بهذا المسمى في أغلب حويه(٢).

٧- القوس: القوس فى الأصل ، عمود من شجر جبلى صلب ، يحنى طرفاه بقوه ، ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصب الذى يكون فى عنق البعير ، وهر يشبه إلى حد ما قوس للنجدين فى هذه الأيام (١١) . وقد كان السلاطين السلاجقة يحملونه معهم ، ويحاربون به من فوق ظهورهم(١٤) ، وكثيرا ما استخدم أداة لشنق الخارجين عن سلطان السلطان السلجوقى (١٥) فقد قتل طغرليك أخاه إبراهيم ينال بوتر قوسه (١١) وكذلك فعل ألب أرسلان مع الخارجين عليه (١٧) .

A- السهم: القوس للرامى كالبندقية ، والأسهم كطلقاتها ، ولابد للرامى من أن يحتفظ فى كنانته بعدد من الأسهم عند القتال(٨) ، والسهم والنبل والنشاب(١) أسماء لشئ واحد ، وهو عود رفيع من شجر صلب فى طول الذراع تقريبا ، ويرمى بالسهام من بعد ، وهو سلاح قتال فتاك ، وبخاصة إذا سقى نصله بالسم(١٠) ، وقد أجاد السلاجقة الرمى به ، فهم من العرل أمهر رماة الحذق أى السهام(١١) ، وفى بعض الأحيان كانت السهام تستعمل كأداة للتخاطب ، يكتب عليها راميها ما يشاء ثم يرميها لمن يشاء ، حظا للسرية(١١) .

⁽١) انظر ترجمته وتعريقه من الكتاب.

Altay, op. cit., p. 77. (Y)

⁽٣) محمود شيت خطاب : المسكرية العربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٨ .

Altay: Op. Cit., p. 78. (4)

⁽٥) این تفری بردی : النجوم ، چه ، ص ۱۰۳ .

⁽٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جلا ، ص ١٩٠ - ١٩٢ .

⁽۷) این تغری بردی : النجوم ، جـ۵ ، ص ۱۰۳ .

⁽٨) محمود خطاب : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

⁽٩) انظر تغريفها ص من الرسالة .

⁽١٠) خطاب : المرجع السابق ص ١١٢ .

⁽۱۱) اين خرداذيه : المسالك ، ص ۱۱٦ .

⁽١٢) محدود خطاب : المرجم السابق ، ص ١١٧ .

٩- القياء والهوهج: ومن شارات السلطان السلجوقى تباء مرصع بالجواهر، وجواد مسرح بسرح أحمر، وفيل عليه هودج، يركبه السلطان عند مرورة وخروجه، وللفيل مروج خاص يتولى شؤونه(١١)، وقد اكتسب السلاجقة عادة ركوب الفيل من الفزنويين(١١). وكان من عادة السلطان طغرابك أن يركب هودجه على هذا الفيل، عندما سار إلى بغداد فى ذى الحجة سئة ١٠٠٨م، بعد أن قضى على البساسيري(١١).

السوق: وللسلطان السلجوقي بوق تركى يدق له في وقت الركوب ، أو النزول(٤٠) ،
 والبوق شيد منقار ملتوى الخرق ينفخ فيه فيعلو صوته ، فيعلم المراد به(٩٠) .

١٩ - جنود الخدمة: وللسلطان السلجوقى جنود يلازمون ركوبه ، مثبتة أسماؤهم فى الجرائد الديوانية وبلغ جنود ملكشاه المرافقين له ست وأربعين ألفا من الفرسان ، وكان السلطان يعطيهم أرزاقهم فى أيديهم إقطاعا (١١)، وإذا نزلوا بناحية من النواحى كانت نفقاتهم ، وعلوقة دوابهم معدة ومهيأة ، ويضم إقطاع كل قرية وضواحيها منازل واقعة على الطريق التي يستمر بها الركب السلطانى للإنفاق عليه (٧) .

١٣ - الحاتم والعوقيع: ومن رمرز وشارات السلطنة السلجوقية الخاتم ، وكان السلطان السلجوقية الخاتم ، وكان السلطان السلجوقي توقيع خاص به ، ويوقع به السلجوقي توقيع خاص به ، ويوقع به على المراسلات والمكاتبات ، واعتادوا أن يتخلوا الأسماء والعبارات الدينية رمزا لتوقيعهم ، كأن يستفتع بها السلطان مكاتبته أو دعاء يستحسنه ويتفاءل به (١) .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٣ .

⁽٢) البيهقي : تاريخ ، ص ٢٠٤ - ٣٥٦ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٧٥ .

⁽٤) الراوندي : نفسه ، ص ۲۳۰ .

⁽٥) اين منظور : لسان العرب ، چـ١ ، ص ٣٨٨ - ٣٩١ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠٤ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٣٨ .

⁽A) البنداري : تاريخ أل سلجوتي ، ص ١١٢.

⁽٩) [دریس : رسرم ، ص ۹۰ .

وقد بدأ السلطان طغرلبك هذا الرسم ، وكان توقيعه هكذا () على شكل الدبوس(۱) ، ولم يتخذ عبارات عربية لأنه كان لايمرفها ، أو رعا لأنه كان في مرحلة تأسيس للدولة ، وحروب مستجرة ، وأول من بدأ التوقيع بالعربية من سلاطين السلاجقة هو السلطان ألب أوسلان فكان توقيعه (ينصر الله) (۱) ، وهو يدل على طلب النصر من الله تعالى ، ولما استقرت أحوال الدولة وتعددت أطراف المملكة ، اتخذ ملكشاه عبارات تدل على زيادة قسكم بالدين مثل (استعنت بالله) و(توكلت على الله) ، و(اعتصمت بالله) (۱۲) وعبارة (الحمد لله على تعمة) والتي كانت علامة وزيره نظام الملك(٤) .

١٣- الشوان(١٠): كان القصر السلجرقي يحتوى على قاعات للطعام والجلوس ، وأماكن للغلمان والجلوس ، وأماكن للغلمان والخصيان(١٠) ، وكان السلطان السلجرقي ينصب الحوان في الصباح الباكر ، ويتكلف من ألوان الطعام أطببها ، حتى أنها كانت تثير عجب الأمراء والأتراك أثناء تناولهم الطعام(٢٠) .

وكان ألب أرسلان يطبخ في مطبخه خمسون رأسا من الفنم للفقراء ، كما خصص راتبا من الخزينة السلطانية للسماط اليومي (٩) .

⁽۱) الراوندى: راحة الصدور ، ص ۱۹۰ . ویذکر حسن أنوری أن السلطان طغرلیك كان له توقیها هو (اعتمادی علی الله) ، انظر : حسن أنوری : اصطلاحات دیوانی دوره غزنری وسلجوقی ، (تهران ، ۴۵۳۵ شاهنشاهی) ص ۱۷۵ .

 ⁽۲) الراوندى: نفسه ، ص١٨٦٠ . ويذكر أنورى أيضا أن السلطان ألب أرسلان كان توقيعه – اعتصمت بالله – انظر: أنورى: اصطلاحات ص ١٧٥ .

⁽٣) الرارندي : راحة الصدور ، ص ٢٠١ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ٥٩ .

كما يذكر أنورى أن السلطان ملكشاه كان من توقيمه "اعتمادى على الله" ، أنورى : اصطلاحات ديرانى، ص ١٧٥ .

⁽ه) انخران : ما يرضع عليه الطمام ليؤكل ، تعريب خوان ، وأصل معناها الطعام ، والوليمة ، أدى شير: الألفاظ الفارسية المرية ، (بيروت ١٩٥٠م) ، ص ٥٨ ، أنورى : اصطلاحات ديراني ، ص ٢١٣ .

⁽٦) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـ٢ ص ٤٤٠ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة تامة ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ . ١٧١ .

⁽٨) البنداري : آل سلجيق ، ص ٨٤ ، ٤٩ .

ويذكر الراوندى(١١) أن مطبخ السلطان ألب أرسلان كان يطبخ فيه أربع وعشرون ألف رأس من الغنم سنريا ، يديره شخص مستقل يتولى منصب رئيس المطبخ ، وكان السلطان ملكشاه يتصدق على الفقراء والدراويش بدينار لقاء كل صيد بصيده(١٣) ، وكان لايمنع أحد من تناوله طعامه(٢).

دور الحسوم: جعل سلاطين السلاجقة دور الحريم في مكان خاص بهن في دار السلطئة السلجوقية فإذا كان للسلطان السلجوقي غلمانه ، وعماليكه ، وخدمه الخاص^(٤) ، فلدور الحريم خصيان ونقباء وجواري ومطربات وإماء مغنيات^(٥) .

الفركاه (١): باب السلطنة السلجوقية ، والتي اهتم بها سلاطين السلاجقة اهتماما كبيرا حيث كان عليها غلمان قائمون على الخدمة من التركمان (يسمون غلمان القصر) عددهم ألف رجل ينصرفون إلى الخدمة ، ويتعلمون أداب السلاح والخدمة ، ويختلطون بالناس ، حتى تزول من نفوسهم وطباعهم النعرة التركية(٧).

وفي الدركاة كان يوجد عبيد السلطان من الخدم ، وهم عدد معلوم من الغلمان الموكلين بالماء والسلاح والشراب ، واللباس ، وكانت لهم عنابر ألحقت بسراى القصر ، وكان لهم ترتيب

⁽١) راحة الصدور : ص ٢٦٨ .

⁽٢) الراوندي : نقسه ، ص ٢٠٦ .

⁽٣) البنداري : آل سلجري ، ص ٦٠ ، ٦١ .

⁽٤) تظام الملك : سياسة تامة ص ١٧٢ .

⁽٥) الېنداري : آل سلجوق ، ص ۱۸۸ .

⁽٦) الدركاه: باب القصر فارسيته "دركاه" ومعناه الباب والسدة ، والدار ، وهو مركب من دارى - باب ومن كاه يعنى محل ، أدى شير : الألفاظ ، ص ٢٦ ، أنررى : اصطلاحات ، ص ١٥ ، ١٥ . ويممل بالدركاه السلطانية ومن يعنى لهم دخولها : أمير الأميرا » والأمير السلجوتي ، وأمير الجيوش ، وأمير المياب ، ومترلى خزانة السلام ، المنجاب ، وأمير العلب ، ورئيس الفراشن ، وصاحب مراسيم الاستقبال ، ومتولى خزانة السلام ، ومتولى الخزانة السلطانية ، والخدم ويوجد بها الصوبان - الملتب - ملعب الضرب - ولاعب الصوبان والخاصة ، والخزانة السلطانية ، والخدم والمرضون والأطها ، وصانع الخيمة ، والمحمل الملتب والمعالم الدواة ، وضارب الطهل ، وغلمان السراى دوانع الستارة التي تنصب حول خيمة السلطان في أوقات صيد ، والغلمان ، وحامل البيرية ، وحامل الليرة .

عنهم جميعا انظر : حسن أنورى : اصطلاحات ديراني ، ص ١٤ - ٤٦ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٤٣ .

معين حين دخراهم على السلطان ، وهو إسنال الستارة ورفعها (١) ، ومنهم من رقى حتى وصل إلى رتبة أمير الحجاب ، أو أمير إمارة ، أو ولاية(١) .

وكان مجلس السلطان السلجرقى مرتبا ، حيث يقف الكبرا ، وغير الكبراء حول سرير الملك ، ويلتفون فيقف خاصة الملك من حملة المسلاح ، والسقاة وأترابهم بالقرب من صرير الملك ، ويلتفون حوله، ويقف حاجب البلاط على بعد منهم ، يبعد كل غرب يندس وسط الحاشية (٣) . كما كان بالدركاه بما يساد كما المسلطان السلجوقى ينشئهم على القيام بالعمل فى الخدمة ، ومغنيات مخصصات للدركاه من الجوارى والإما ا (٤) .

الازانة السلطانية :

وفى دار السلطنة السلجوقية الخزانة الخاصة(٥) ، وكان للسلاجقة خزانشان ، الخزانة الأصلية، وخزانة الإنفاق ، وكانت الخزينة الأصلية تحوى المال الكغير ولا ينفق منها إلا للضرورة القصوى ، وعلى سبيل قرض يعاد إليها بعد ذلك ، أما خزانة الإنفاق قصالها قليل ، وهى التى ينفقون منها فى حياتهم اليومية وتوجد فى قاعة السلطان ، وكانت الخزانة الأصلية هى الرصيد المالى للدولة ، وكان لابد أن تظل عامرة دائما(٢) . فعندما أصبح طفرلبك سيد الموقف بعد هزعة البساسيرى سنة ٥١ عام/٥٥ ، ام ، ورجوعه إلى دار ملكه أمر أن تحمل الموارد المالية الرخانة الخاصة بدلا من خزانة الخليفة (٧) .

وكان السلطان ألب أرسلان يصطحب معه خزاتة الإنفاق دائما في تحركاته (١٨) ، وكانت له خزانة في تعركاته (١٨) ، وكان يستعان بها في حالة نقص الخزانة الأصلية فهي بمنزلة

⁽١) نظام الملك : سياسة نامة ص ٤٤٠ .

⁽٢) تظام الملك : نفسه ، ص ٤٤ / ، ٤٥ .

⁽٣) نظام الملك : نفسه ، ص ١٦٢ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ص ١١٠–١١٤ .

⁽٥) الراوندي: راحة الصدور ، ص ٢٧٤ .

⁽٦) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٢٩٣ .

⁽٧) اين الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ص ١٧١ .

⁽٨) نظام اللك : سياسة نامد ، ص ١٩٨ .

 ⁽۹) قلعة قراهان: تقع في هملان وهي إحدى وساتيقها أي قلامها تحيط بها يحيرة كبيرة ، ياقوت:
 معجم البلدان ، جـــ س ٢٤٥ .

احتياطى لها (١٠) . وكان السلطان السلجوقى يعرف بنفسه دخل دولته وخرجها (٢٠) وهو بذلك يسير أمورها المالية ، وكان للخزانة خازن خاص بها ، وكان السلطان السلجوقى يضع الجواهر التفيسة باخزانة الخاصة (٣) .

رثيس الفراشين :

ويدار السلطنة السلجوقية يوجد رئيس الفراشين ، وكان على عهد السلطان ألب أرسلان يسمى (جامع النيسابوري) وهو الذي كان بيده مطرقة ضرب بها قاتل ألب أرسلان في مجلسه قيما وراء النهر ، فقتله وأخذ بشأر السلطان ، وكان يلازم السلطان في كل مكان ، وكذلك صاحب المطلة وصاحب الطست (٤) .

حتوق السلطان:

كان السلطان السلجوقى يتمتع بحقوق سياسية ، وعسكرية ، ومالية مطلقة فإلى جانب كوند السلطة العليا في الدولة ، فقد دان أمراء السلاجقة بالطاعة والولاء لسلطانهم وليس أدل على ذلك حينما دان أمراء السلاجقة للسلطان طفرليك بالطاعة والولاء ، على الرغم من صغر سنه عن أخيد داود (١٠) .

وكان من حق السلطان السلجوقى تعيين ، وتوزيع ولايات الدولة على أفراد البيت السلجوقى ، وتلقيب كل منهم بلقب ملك ، فجغرى بيك داود أكبر أخرته كان حاكما على مرد، واختص بأكثر خراسان وكان يحمل لقب ملك ، وموسى كان حاكما على بست وهراة وسجستان وحمل لقب ملك وقاورد أكبر أولاد جغرى بيك كان حاكما على ولاية الطبسين وكرمان ولقب بملك هو الآخر (۱) ، وذلك لضمان وحدتهم مع الإذن لهم بفتح ما يشاءون من البلاد المجاورة ، وضمها إلى ولايته (۷) .

⁽١) نظام ألملك : سياسة نامة ص ٧٩٧ .

⁽٢) تظام الملك ؛ تنسد ، س ٢٩٨ .

⁽٣) ابن الأثير: الكامل، ج.١٠ ص ١٩٨.

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ص ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ .

⁽٥) ألحسيني : أخيار الدولة ، ص ٢٢ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ١٦٥ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٧ .

⁽٧) ابن الجوزي : المنتظم ، جد ، ص ١٩٣ .

وكان اختيار لقب ملك لهم يعنى أنهم تابعين للسلطان الذى له الكلمة النافذة فى جميع الدولية (١) ، ولم يعمل طغرليك على إقامة حكم فردى مركزى ينحصر فى شخصه ، بل ترك الحكم مشاركة مع حكام الولايات التابعة له(٢) ، كما تمتع ألب أرسلان وملك شاه ، بنفس الحقوق ، فقادرا جبوشهم بأنفسهم فى معاركهم حتى ضد معارضيهم من الأسرة السلجوقية نفسها (٢) .

كما كان من حق السلطان السلجوقى العفو عن الخارجين عليه من أفراد أسرته ، أو تتلهم، فعندما قرد إبراهيم ينال على أخيه طغرليك سنة ١٤٤هـ/١٠٤٩م فى همذان ، وإقليم الجسب الأنا، عفا عنه وأكرمه هذه المرة ، ولكن فى الاتشقاق الثانى الذى حدث سنة . ٤٥هـ/١٠٤٩م ، لم يرحم طغرليك أخاه ذا الشخصية التواقة إلى الاستقلال وعدم التبعية ، فأمر بقتله هذه المرة اف) ، ويكن التماس العذر لطغرليك هذه المرة لأن انشقاق أخيه هدد وحدة البيت السلجرقى ، وهدد الخلاقة نفسها لتعاون ينال مع البساسيرى (١) .

وكما فعل ألب أرسلان مع أخيه سليمان الطفل ، فبعد هزيمته اتخذه وليا لعهده (۱) ، ثمم أقاله رعين نجله ملكشاه وليا لعهده (۱۸) ، ولكنه استخدم أسلوب القتل مع عمد شهاب الدولة قتلمش بن إسرائيل ، عندما قرد عليه في المحرم سنة ٥٩١٩-١٥٦ ١ (١٠١) ، واتخذ ملكشاه نفس الأسلوب مع عمد قاورد حينما قرد عليه في كرمان وهملان فأمر بقتله دون تردد (١١) .

_

⁽١) القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص٤٤٧ . ٤٤٨ .

⁽٢) الحسيني : أخبار ، ص ١٧ ، عبد الرحين العبد الفني : موقف البيزنطيين ص ٣٤ - ٣٦ .

⁽٣) أفضل كرماني : تاريخ كرمان ص ١٠ ، حبد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ص ٩٩ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل جه ، ص ١٥٦ ، الخالدي : نظم ، ص ١٧٦ .

⁽٥) البنداري : آل سلجوق ص ١٨ ، المتريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٢٤٣ .

⁽٦) الشهزاري : السيرة المؤينية ص ١٦٥ ، ١٦٩ ، البقدادي : تاريخ بقداد ، ج٩ ، ص ٢٠٤ ، ٤٠٤.

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٨٥ .

⁽٨) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٩٧ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٤ .

⁽٩) البنداري : آل سلجوق ، ص ٣١ ، ٣٢ .

⁽١٠) أفضل كرماني : تاريخ كرمان ، ص ١٠ وما بعدها .

مراسم الاستقبال وتبادل الهدايا وإرسال الرسل :

استقبل القصر السلجوقي ، الكثير من الرسل القادمين من الأطراف المجاورة لهم ، وفي نفس الوقت خرجت منه الكثير من الرسائل السلجوقية إلى حكام الدول المجاورة .

وقد سار سلاطين السلاجقة على نظام معين فى استقبال هؤلاء الرسل ، فقد وضعوا عيونا وحراسا وسعاة على الطرق المعروفة ، وعلى حدود الدولة يستقبلون الرسل القادمين إليهم ، وخصصوا لهم رواتب شهرية ، وعينوا لهم نقباء لمراقبتهم والإشراف عليهم(١١) .

وكانت مهمة هؤلاء الحراس إلى جانب استقبال الرسل أن يعرفوا كل شئ ، ولا يعرفونه أى شئ وفى الوقت نفسه يبعشون فارسا إلى السلطان السلجوقى يسبق الرسول يخبرون السلطان عمن يكون القادم ؟ ومن أين أقبل ؟ وكم معه من الفرسان المشاة ؟ ومعداته وخدمه وحشمه ؟ وصفة تجملهم ؟ وآلاتهم ، وفيم إقبالهم(٢) ؟ حتى يكون السلطان على دراية تامة بهذا الرسول قبيل قدومه إليه(٢) .

وكانوا يبعثون مع الرسول القادم فارسًا أو خيالا يبلغ بد ، وعن معد مدينة معلومة ، ومن تلك المدينة يصحبهم فارس آخر عضى بهم إلى مدينة أخرى ، وهكذا دواليك حتى يصل إلى القصر (٤٠) . كما كان من رسومهم حسن استقبال الرسول ، وكرم ضيافته ، وحسن وفادته ، وتقديم أحسن ماعندهم من طعام ، حتى يرتحل الرسل فرحين في ذهابهم وإيابهم ، بعد ملاقاة السلطان السلجوقي (٩) .

وقد سار السلاجقة على هذا الرسم حتى فى الوقت اللى كانت تنشب فيه الخلافات ، ويستفحل المطر بين الملوك ، كان الرسل يفدون ويروحون ، فيؤدون الرسائل على النحو الذي كلفوا به دون أن يسهم ضراً وبقل الاحتفاء بهم كما جرت المادة ، لأن (رما على الرسول إلا البلاغ)(١) .

⁽١) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٣٢ ، حسن أنورى : اصطلاحات ديراني ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

⁽²⁾ نظام الملك : تقسه ، ص ١٣٣ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٤٢ ، ١٤٤ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة تامد ص ١٣٣ .

⁽٥) نظام الملك : تقس الصدر والصفحة .

⁽٦) سورة النور: آية ٤٤.

وكان للسلاجقة نظام معين في استقبال الرسل ، فيدخلونهم أولا على الوزراء في أي وقت ليخاطبونهم فيما يكون لديهم من مراد وملتمس ، وهي الرسائل الشفهية ، مثلما حدث حينما أرسل الخليفة العباسي إلى طفرليك بستنجد به ضد البساسيري ، فدخل رسول على الوزير أبي نصر الكندري أولاا) .

أما الرسائل المكتوبة فترسل للسلطان مباشرة ، مثل رسالة الخليفة التى حملها المارودى إلى طفرلبك (٢) وفيما يتعلق بالرسائل الشفهية ينقلها الوزير للسلطان السلجوقى ، مثلما نقل الكندرى رسالة الخليفة القائم إلى طغرلبك بعد مقتل الملك الرحيم البويهي٣) .

وللرسول أهمية كبيرة في معرقة أحوال السلطنة ، فيذكر نظام الملك (4) ، أند كان يلعب الشطرنج وجاء أحد الرسل ، وهو رسول خان سمرقند(4) ، وكان نظام الملك قد قاز على خصمه، فأخذ خاقة رهيئة ووقع نظام الملك الشطرنج ، ودخل الرسول ، ولما فرغ الرسول من المقابلة ، عاد إلى سعر قند ويصحبته رسول السلطان السلجوتي ألب أرسلان ليأتيه بالجواب ، فسأله الحان ، كيف ألفيت السلطان؟ وكم عدد جيشه ؟ فرد الرسول ، وأصمت في حق وكيف وجدت ترتيب القصر والبلاط والديوان وقاعة المملكة ؟ فرد الرسول ، وأحمن في حق السلطان، ولكنه قال (إن وزيره رافقي) لأنه رأى نظام الملك ينقل الحاتم من البد اليمني إلى البسرى ، فظنه رافقي ؟ لأن من يعمتق المذهب الإسماعيلي يلبس خاقاً من طين أبيض يكتب اليسام الإسماعيلي (1) ، واعتقد أن نظام الملك عندما كان يغير الخاتم من يدد ،

⁽۱) ابن الجُرزى : المنتظم جـً٨ ص ٢٠٣ – ٢٠٥ ، البغدادى : تاريخ بغداد جـ٩ ص ٤٠٤ ، القريزى : اتعاظ جـ٢ ص ٢٥٩ .

⁽۲) الراوندي : راحة الصدور ، ص ۱۹۸ ، ۱۹۹ .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٧٠ .

⁽٤) سياسة تامة : ص ١٣٤ – ١٣٦ .

⁽۵) خان سمرقند : هو ناصر الدين أبو الحسن شمس الملك نصر بن طمفاج خان ابراهيم ، كان أميرا على سمرقند وبلاد ما وراء النهر ، وكان تابعا للغزنوبين ثم السلاجقة ، ولى الإمارة في أيام ألب أرسلان ، ونوفي سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨ م وجه إلى ألب أرسلان جيشا بقيادة نظام الملك لتأديب ، لكنه أي ألب لقى مصرعه قبل أن يلتحم الجيشان ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٤٢٥ ، نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٣٤ .

⁽٦) مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، (بيروت ، ١٩٦٥م) ص ١٣ ، ١٩٨٢ ، ٢٨٧ ، برنارد يوس : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، راجمه خليل أحمد خليل (بيروت ١٩٨٠م) ، ص ٧٨ . .

أراد أن يريد اسم الإمام الإسماعيلي المكتوب على الخاتم (١) ، وهذا دليل على قوة ملاحظة الرسول الذي كان عليد أن يعرف أحوال المملكة معرفة تامة بل سرها كبيره وصغيره .

ولذلك سوف ينتقى السلاجقة رسلهم ، وأنشأوا نظام الاستطلاع ، حيث عهدها لرسلهم يعرقة المسالك والطرق ، وأحوال الملوك فى قصورهم ، ومعرقة أرباب الوظائف وخصائصهم ، وحياة الملوك الخاصة والعامة ، ومعرفة عدد جيوشهم ، وما يمكون من آلات وعدد ، واستطلاع خوان الملك ، ومجلسه ، وترتيب قصره ، ويلاه ، وكيفية مجالسته ومعاشرته، ومنادمته ، وصيده ولعبه ، سيرته ، وهباته ، وكرمه وسعيه ، ومظهره وأعماله ، أظالم أم أعادل ؟ أعجوز أم شاب ؟ أعامرة ولايته أم خربة ؟ أراضى جيشه أم متظلم ؟ أغنية رعيته أم فقيرة ؟ أشحيح أم بخيل ؟ ما يحب وما يكره ؟ أمتين فى أمرر اللدين أم ضعيف جاهل ؟ أيرغب فى الغلمان أكثر أم فى النساء ؟ ليكونوا على يبنة من أمر الملك ويسهل عليهم لقاؤهم فيما بعد (؟) ، مثلما فعل السلطان ألب أوسلان ، فقد أرسل رسولا إلى ملك الروم ، وحمله بعض الأسئلة ، وكان يخفى غرضه الأساسى ، وهو كشف سرهم ومعرفة أحوالهم(؟) .

وهكذا استخدم السلاجقة وبذكاء الرسل كجواسيس لهم على جيرانهم ، بل أنهم بثوا الميون في كل الأظراف ، في زى تجار ، وسياج ، ومتصوفة ، وبائمي أدوية ، لنقل كل ما يسمون من أخبار ، حتى لا يظل أي شئ خافيا ، وكانوا يقفون على مآرب الولاة ، والعمال ، وأى عدو قادم لمحاربة السلطان ، كما كانوا يبلغونه بأخبار الرعبة خيرها وشرها(٤) .

ولذلك دقق السلاجقة في اختيار رسلهم ، فاختاروهم من الشجعان ، وممن خدموا الملوك سابقا وممن سافروا كثيرا وطوفوا في البلدان (٥٠ ، ومن الفقهاء والشيوخ ، مثل رسالتهم الأولى إلى الخليفة العباسي ، والتي حملها أبو إسحاق الفقاعي (٦١ ، وكانوا يفضلون كبير السن، ويذكر نظام الملك (١٧ أن نديم السلطان في الرسل أفضل .

⁽١) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٣٣ .

⁽٢) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٣٤ .

⁽٣) البنداري : آلُ سلجرق ، ص ٤٢ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة ثامة ص ١١١ .

⁽٥) نظام الملك : نفسه ص ١٣٦ ، حسن انورى : اصطلاحات ديواني ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

⁽٦) الرارندي : راحة الصدور ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

⁽٧) سياسة نامة : ص ١٣٩ .

وفضل على كل هؤلاء الرسول الشجاع الشهم المبارز ، العارف بآداب السلاح والغروسية ، وذلك راجع إلى طبيعتهم البدوية القبلية ، التي تقوم على تقدير هذا النوع من الرجال ، مثلما فعل السلطان ملكشاه ، حينما اختار (سعد الدولة كوهرائين) شعنة يغداد ، ليأخذ العهد لمكشاه من الخليفة العباسي القائم بأمر الله ١١) .

وقد أفاد هذا الاختيار للرسل سلاطين السلاجقة كثيرا ، فقد كان الحكام المجاورون عندما يرون رسول السلطان السلجرقى على هذا النحو من الشجاعة والفروسية ، يبدو لهم أن قوة للجميع على شاكلته ، وإذا كان الرسول من الأشراف زادوا في إجلاله واحترامه لشرف لسبسبد(۱۲). واستبعد السلاجقة معاقرى الخير ، والمقامرين ، واللرثارين ، والمضورين من رسلهم(۱۳) ، وكان الشيخ العالم مثل القاضى يفضله السلاجقة في إرساله إلى دار الخلاقة العباسية توقيرا واحتراما ، فهم يستمنون من الخليفة الحقوق الروحية والدينية بل والشرعية خكم البلاد التي تحت سلطانهم ، مثلما فعل طغرليك حينما أرسل القاضى الرئيس محمد بن عبد الرحين النسوى (۱۶)، إلى دار الخلاقة العباسية (۱۵).

وكان للسلاجقة طريقة في التعامل استقبال رسول كل دولة يتعاملون معها سواء أكانت عدوة أو صديقة على النحو الآتي :

استقيال رسوم الفزنويين والهدايا المتبادلة بينهما :

بدأت العلاقات السلجوقية الغزنوية عدائية ، واستمر هذا العداء حتى سنة ٢٩هـ/١٣٠ م ، وهي السنة التي أنهي فيها السلاجقة قوة الغزنوين في داندنقان (١) ،

⁽١) البندارى : آل سلجوق ، ص ٤٩ ، ابن الجوزى : المنتظم ، جه ، ص ٢٨٤ ، ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص ٣٧ .

⁽٢) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٣١ ، ١٣٧ .

⁽٣) نظام الملك : تفس المصدر والصفحة .

⁽٤) النسرى: نسبة إلى نسا من بلاد خراسان ، وهو من شيوخ الشاقمية في بغداد ، ابن هداية : أبى يكر أبن هداية الله الحسيني ، طبقات الشاقعية ، حققه عادل نربهض جاً (ببروت ، ١٩٨٢م) ، ص ٨١ .

⁽٥) السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٣ ص ٧٤ .

 ⁽٦) البيهةي: تاريخ ، ص ٦٤٤ ومايعدها ، المسبني : زينة التواويخ ، ص ٤٤ ، البزدي : العراضة ص ٣٥ .

ولكن هذه العلاقات العدائية لم تخلو من أوقات تخللتها بعض المفاوضات ، وكان إرسال الرسل من كلا هو أسلوب ذلك التفاوض .

قفى أعقاب الهزيمة التى أوقعها السلاجقة بالجيش الغزنرى فى نسا سنة ٢٧هـ/٣٥، ١٩(١) ، أرسل السلاجقة كتهم إلى السلطان مسعود الغزنرى ، يعرضون إرسال رسول من قبلهم بعتلر للسلطان وهو شيخ من علماء بخارى ، وقد تقدم هذا الشيخ برسالة إلى الوزير الغنزنرى(١) ، تعرب عن ندم السلاجقة ، وتنم عن تواضع شديد ، وقد جاء فيها (ومعاذ الله ماكنا نجرؤ على امتشاق الحسام فى وجه الجيش المنصور ، لولا أنهم انقضوا على دورنا كما تنقض اللثاب على الحملان ، واعتدوا على نسائنا وأطفالنا ، مع أنا كنا حاصلين على الأمان ، فلم تجد بدا من أن ندافع عن أنفسنا والنفس عزيزة (١٢) .

كما طلب السلاجقة في رسالتهم من الرزير الغزنوى أن يرسل لهم أحد ثقاته مع رسولهم ، ليسمع أقوالهم ويتأكد من عيوديتهم وإخلاصهم وبأنهم لايبغون غير السلم⁽¹⁾ . وقسسرر السلطان مسمود إيفاد القاضى أبي نصر الصيني⁽⁰⁾ مع الفقيه البخاري (رسول السلاجقة) كي يستمع عن كثب لما يقول أعيان التركمان ، وحتى يتثبت من صدق نياتهم ، ومن ثم يمكن أن تبدأ المفاوضات بين الطرفين (٢) .

واهتم الغزنويون برسولهم ، مثلها اهتمرا برسول السلاجقة الذي قدموا له بعض الصلات والهدايا حيث استقبل السلطان مسعود القاضي أبو نصر الصيني قبل رحيله إلى السلاجقة ،

 ⁽١) الراوندى: راحة الصدور ، ص ١٥٥ ، ابن الأثير: الكامل جـ٩ ص ١٦٤ ، سهيل زكار: للدخل ص ٨٤.

 ⁽۲) يقصد به الوزير " أحمد بن عبد الصحد "أشهر وزراء الدولة الفزنوية في عهد السلطان مسمود الفزنوى : أنظر ، البيهقى : تاريخ ص ۵۱۸ - ۵۱۰ ، العتبى : تاريخ البينى جدا ص ۳۶ - ۸۵ .

⁽٣) البيهقي تاريخ ، ص ٢٤ه-٥٧٥ .

⁽٤) البيهقي : تاريخ ، ص ، ١٤٥ ، ٢٩٥ ،

⁽٥) أبر نصر السينى: كان رجلا شجاعا فصيحا من خلصاء السلطان مسعود ، وقائلنا عظيما حمّا قرس على الأعمال ، وخدم في بلاط مسعود اللى أطلع على جرأته وكفايته فعهد إليه بشؤون العرب خيرها وشرها ، البيهقى تاريخ ص ١٤٦٠ .

⁽٦) دائرة المعارف الإسلامية : مجلد ٢ ص ١٩٤ .

وتحدث إليه بشأن سفارته ، وحلره منهم (۱) ، وفي نسا استقبل أمراء السلاجقة القاضى الصينى أحسن أستقبال وأكرموا وفادته (۲) ، وقد عاد الصينى بصحبة ثلاثة رسل من قبل أمراء السلاجقة ، واستقر الرأى على أن تعطى بيفو وطفرليك وداود ولايات نسا وفراوه ودوستان (۲) .

وبعد قيام دولة السلاجقة في نيسابور سنة ٢٩هـ/٢٠٧ م، وقبل موقعة داندنقان الشهيرة ، حاول السلطان مسعود الغزنوى إرضاء السلاجقة أو التفاوض معهم ، فأرسل وزيره (أحد بن عبد الصحد) رسولا منه ٣٠٠هـ/٣٥ م (أبر الحاكم أبر نصر المطوعي الزوزوني)، الذي وصل إلى السلاجقة في نيسابور ، فاستقبله طغرابك أحسن استقبال ، ويجله ، وأنزلوه منزلا لاتقا ، وبعثوا معه الهدايا للوزير والسلطان٤٠) ، كما بعثوا معه أيضا رسولا من قبلهم إلى الرزير الغزنوي ، ثم عاد الزوزوني ثانية إلى السلاجقة يحمل رد الوزير فاستقباره أحسن استقبال ، وكان رجلا ذكيًا حيث يلمس ما تنظوى عليه نفوس قواد السلاجقة ، وإصرارهم على تكوين دولتهم(٥) .

ويبدر أن السلاجقة نظرا لكثرة انتصاراتهم على الفزنويين ، كانوا يستقبلون رسولهم بوجه، وحينما يختلون بأنفسهم يضمرون وجها آخر ، فقد ذكر الصينى بعد رجوعه للوزير "وجدت القرم في رحلتي هذه في غاية الغرور والخيلاء ، ومع أنهم عقدوا الميثاق إلا أنى لا أثق با عاهدوني عليه ، فقد سمعت أنهم كانوا يسخرون منا إذا خلو إلى أنفسهم ، ويدوسون القلنسوات ذات الركتين(٢) بأقدامهم(٧) .

⁽١) البيهقي : تاريخ ص ٢٧٥ ،

⁽۲) البيهقي ، نفسه ص ۸۲۸ ، غاميري : تاريخ بخاري ص ۱۳۲ .

⁽٣) أبر القداء : تاريخ ص ٩٤١ ، ٩٤٢ ، الحسيتي : زبدة التراريخ ، ص ٣٣ .

⁽٤) البيهتي: تاريخ ص ١٤٦ ، ١٤٢ ، ابن الأثير: الكامل ، ج٩ ، ص ١٦٥ .

⁽٥) البيهقي : تاريخ ، س ١٤٧ .

⁽٣) القلنسوة ذات الركتين: كانت إحدى الرتب الغزنرية التى أهداها الفزنرين للسلاجقة فى محاولة لتهذاها الفزنرين أساء للسلاجقة فى محاولة لتهذا الأحوال بينهم ، وهى خلفة من الخلع السلطانية فى البلاط الغزنرى ، فقد أعطى مسمود الغزنرى أمراء السلاجفة طغرباك دوادو والبيضر كلاث خلع وهى قلنسرة ذات ركتين ولراء ، وهلة مطرزة برسم المدولة الفزنرية، وجواذا وسرج وكسر من ذهب ، وثلاثين نوبا مخيطا بكل واحد منهم ، إلى جانب المخاطبة بلتب هدهقان ، والمؤلفة بلتب المخاطبة بلتب المخاطبة بلتب واحدة المؤلفة على ما 8 ما الروائدى : واحدة الصدور ص 8 ما ما بين خلدين ؛ الميز ، جما ص 4 ما المسينى ؛ أخبار ص ٥ ، عباس إقبال ؛ الرؤارة ص ٣٧ ، أحد حلى ؛ السلاجفة ص ٣٣ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥٧ ، البيهقي : تاريخ ، ص ٨٧٨ .

وبعد أن ترقت وحدة الدولة الفرتوية بعد داندنقان سنة ٢٩١هـ/٢٩ ، وسارت الحروب مع السلاجقة تتوالى (١) ، فكر السلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١–٤٨١هـ/ ١٠٥٩– ١٠٨٨م) اللي أعاد للدولة الفرنوية بعض هيبتها ونظم أمورها(٢) فكر وأدرك أن الحرب مع السلاجقة غير مجدية لعدم تفوق أحد الطرفين ، فعقد صلحا مع جغرى بيك داود(٢) .

وفي عهد السلطان ملكشاه استقبل قصره رسولا غزنويا يطلب ابنته لابن السلطان الغزنوي (إبراهيم بن مسعود) مما زاد المودة بينهما (٤٠) .

علاقة السلطان السلجوقي بالخليفة المياسي واستقبال رسوك والهدايا المتهادلة بينهما:

يسجل عام ٢٩ ١٩٠٩ / ١٠ م أول اتصال بين السلاجقة ، والخلاقة العباسية ، فبعد إعلان قيام دولتهم في نيسابور ، كانوا في حاجة إلى الاعتراف الشرعى بها ، حتى ولو كان اعترافا شكليا يرضى عنه الناس ، فيررى ابن الأثير (4) ، أن طغرلبك وداود والبيغو ، استقبلوا وفادة أرسلها الخليفة من بغداد مع رسالة ينهاهم فيها عن النهب والقتل والتخريب ، وكان رسول الخليفة إليهم هو "أبو بكر الطوسى" الذي عظمه السلاجقة وأكرموه وفادته ، وخلموا عليه ثلاث عشر خلعه ، وتباهوا برسالة الخليفة ، وازداد بها قوة ورفعة .

وفى سنة ٢٣٤هـ/ ٢٠٤٠م حمل العميد أبو اسحاق الفقاعى رسالة من السلاجقة إلى الخليفة العباسى ، يطلبون فيها اعترافه بقيام دولتهم ، ويعلنون فيها أنهم عبيد أمير الخليفة العباسى ، وسر الخليفة بهذه الرسالة كثيرا ٧١١) ، وأظهر رغبته في التقرب إليهم ، فأنفذ سنة ١٣٥هـ م قاضى القضاة أبا الحسن الماوردي محملا برسالة تتضمن رغبة الخليفة

⁽١) الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٨ .

 ⁽۲) ابن الأثير: الكامل ، جه ص ۲۱۷ ، ۲۱۸ ، ج۱۰ ص ۲ ، عصام عبد الرؤف: تاريخ الإسلام في
 جنوب غرب آسيا ، ص ۱۳۹ .

⁽٣) أبن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢١٨ .

⁽٤) خواندمير : حبيب السير ، جدا ص ٩٦ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٥٦ ، ط. ببروت .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جه ص ١٥٨ .

⁽٦) الينداري : ألَّ سلجري ، ص ٩ ، الرواندي : راحة الصدرر ، ص ١٦٦ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٦ ، البنداري : آل سلجيق ص ٩ .

نى عقد الصلح بين السلاجقة وبين الملك الرحيم البويهى ، وحسن معاملة الرعية (١١) ، ومسع الماوردى أرسل الخليفة الخلع السلطانية التي منحها لطغرلبك ، مع كتاب التقويض بحكم البلاد (١١) .

ولقد رسم طفرلبك لمن جاء بعده من سلاطين السلاجقة مراسم استقبال رسل الخليفة المباسى، الذي بجله وأكرمه ، فعندما علم أن رسول الخليفة في طريقه إلى خرج لاستقباله إجلالا لرسالة الخليفة ، وجلس جلوسا عاما ، شهده جميع أمراء دولته في قصره بالرى ، وظل الماوردى في ضيافة طغرلبك عاما كاملا ، عاد بعدها إلى بغداد (٢) ، محملا بالهدايا التي استفها طغرلبك كرد على رسائل الخليفة ، وكانت عشرين ألف دينار للخليفة ، وعشرة آلاف أخرى للحاشية ، وألف دينار لرئيس الرؤساء ابن المسلمة(٤) .

وهكذا توطدت العلاقات بين طغرليك والخليفة العباسى القائم ، وما زاد في توثقها أن السلاجقة كانوا يعتنقون المذهب السنى ، مذهب الخلاقة العباسية ، كما كانوا ينظوون إلى الحليفة على أنه الرئس الأعلى للمسلمين(٥) .

وليس أدل على توثق هذه الصلاقات من تبادل الرسل والهدليا بينهما ، فقد ذكر ابن الأثير(٦) أن طغرليك أنفل سنة ٣٤٤ه/ ١٥٠ ، م ، رسالة إلى الخليفة القائم يشكره فيها على ما أنهم عليه من الخلع والألقاب ، كما أرسل إليه مع رسله عشرة آلاف دينار عينا وأعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب ، وخمسة آلاف دينار للحاشية ، وألفى دينار لرئيس الرؤساء ، وقد أكرم الخليفة رسل طغرليك وأمر بإكرام وفادتهم .

⁽١) الراوندي راحة الصدور ، ص ١٦٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج٨ ص ١٦٦ .

⁽٢) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٦٦ .

۲۱۷ ابن الأثير : الكامل ، ج(۹ ، ص ۲۱۷ .

⁽٤) ابن الجوزى : المنتظم . جـ ، ص ٢٣٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعبان جـ ٢ ص ٤٤٠ .

⁽۵) يارترلد : تاريخ الترك ، ص ۱۰۸ – ۱۰۹ .

 ⁽٦) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ٢٤١ ، أبو الفداء: المقتصر جـ٣ ، ص ١٧١ ، السيوطى: تاريخ
 إخلفاء ص ١٩٧ .

وفى سنة 24.2هـ/ ٥٥ - ١م خرجت العلاقات بين طفرليك ، والخليفة المباسى عن نطاق
تبادل الهدايا والرسائل فما فما لبثت أن تطورت حتى فكر الخليفة فى الاستعانة به ، وبقوته
حماية الخلافة العباسية من خطر النفوذ الفاطمى ، وأبى الحارث البساسيرى(١١) ، فـــأرسـل
الخليفة رسولا إلى طغرلبك وهر بالرى وبصحبته أحد خواصه وهر (هبة الله بن محمد المأمون)
وأمره أن يتودد إلى السلطان السلجوقى ، ويستميله حتى يأتى إلى دار الخلافة ، ووعده
طغرلبك بالمسير إلى العراق إن أمكن ذلك(١١) .

وقد دخل طغرلبك العراق نعلا سنة ٤٤٤ه/ ٥٥ ٠ ١م ، وقد رحب الخليفة العباسى بقدوه ، ويتجلى ذلك فى الاستقبال الرائع الذى حظى به السلطان السلجوقى فى حاضرة الخلافة ، فعندما وصل إلى النهروان أرسل إلى الخليفة يستأذنه فى دخول بغداد ، فأذن له ، وخرج الوزير ابن المسلمة إلى لقائه فى موكب عظيم من القضاة والنقباء والأشراف ، والشهود ، وأعيان الدولة ، وصحبة أعيان الأمراء من عسكر الملك الرحيم البويهى ودخل بغداد يوم ٧٥ رمضان سنة ٤٤٧هـ/ ٥٥ ٥ / م ، ونزل بباب الشماسية (٧) .

على أن هذه العلاقات التى بدأت قوية وحسنة قبل قدوم السلاجقة إلى العراق ، ما لبث أن تبدلت على أثر دخول طغرليك بغداد ، فقد قبض طغرليك على الملك الرحيم البويهى ، وعلى كبار جنده ، وقد عد الخليفة هذا الإجراء خرقا خرمة العهود بينهما ، فقد استخلف وزير الخليفة المسلطان السلجوقي للخليفة وللملك الرحيم والأمراء والأجناد من قبل(أ) ، وهسد الخليفة السلطان بمفارقة بغداد ، إذا لم يطلق سراح الملك الرحيم ورفض طغرليك ، وصادر جميع إقطاعات عسكر الملك الرحيم ، وأموال الأتراك البغدادين(٥) .

 ⁽١) البغدادى: تاريخ بضداد ج٩ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ، سرور: النفسوذ الفاطمس في بلاد الشمام والعراق ص ١٠ .

 ⁽۲) الراوندی: راحة الصدور ص ۱٦٨ ، ١٦٩ ، البنداری: آل سلجوق ص ٩ ، ابن الأثیر: الكامل
 جـ٩ ص ١٨٥ .

 ⁽٣) ابن الجوزى: المنتظم جـ٨ ص ١٦٤ ، باب الشماسية: أحد أبواب بغداد الخارجية من يناء المنصور ،
 صالح العلى: بغداد ، ص ١٣٢ ، ١٤٢ .

⁽٤) ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، أبو الفداء : المغتصر جـ ٢ ص ١٧٣ .

 ⁽a) ابن الأثير : الباهر ص ٩٦ ، ٩٦ ، الكامل جـ٩ ص ٢١٨ ، القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٤٣٨ .
 ابن خلدون : المبرج٣ ص ٤٩٠ .

وهكذا رسم طفرلبك سياسة السلاجقة مع خلفاء بنى العباس ، فعلى الرغم من احترام طفرلبك للخليفة ، إلا أنه قد استغل ضعف الخليفة الذى لم يعد له سوى ذكر اسمه فى الخطية، ونقش اسمه على العملة ، ويعض الأرزاق ، والإقطاعات التى يقررها سلطان السلاجقة أسوة بما كان عليه فى العهد البويهي(١).

ولم يكتف طفرليك بما صادره من أموال ، بل عمد إلى أخذ أموال أخرى من الخليفة . ففى غمرة أحزان الخليفة بوقاة ابنه وولى عهده (محمد بن القائم) ، أرسل وزيره الكندرى إلى الخليفة وهو فى مجلس المزاء يطلب منه أموالا ، وحين استعظم الخليفة مقدار ما يطلبه السلطان ، أشاروا عليه بأن يطلق يده فى أموال الحريم فعظم ذلك على الخليفة ، وأجاب على رسل السلطان بأن "مال الحريم مازال مصونا ، وقد جرى فيه ما رأينا مكافأته فى ولدنا "١٧).

وعلى الرغم من زواج الخليفة العباسى القائم ابنة أخى طفرلبك سنة 43هـ/٥٠٥ ١م/١٠ ، م
إلا أن العلاقات بينهما لم تتحسن ، فقد بقى السلطان السلجوقى أكثر من ثلاثة عشر شهرا ،
دون أن يلقى الخليفة ١٤٠١ ، ولكن الأحداث التى استجلت سنة ٤٤٤هـ/٥٠ ١ ، ، والتى عرضت
الحلافة للخطر ، كانت سببا فى حدوث تقارب بين الخليفة والسلطان ، حيث دخل البساسيرى
الموصل ، فطلب الخليفة من طفرلبك إعادتها (١٠٠ ، فسار طفرلبك إليها ، وحارب البساسيرى ،
وأعاد الخطبة للقائم بأمر الله بالموصل (١٦) .

وسر الخليفة سرورا كبيرا بالنصر الذي أحرزه طفرليك ، وتأهب للاحتفاء بقدومه ، وخرج رئيس الرؤساء تائبا عن الخليفة لاستقباله ، وأبلغه سلام الخليفة ، فقبل طفرليك الأرض ،

Lestrang: Baghdad during the Abasside Caliphate, p. 323.

⁽١) ابن خلدرن : العبر ، جـ ٣ ص ٢٥٩ ، ٢٠٠ ،

⁽٢) ابن الجرزي : المنتظم جـ ٨ ، ص ١٦٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ ٩ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل مه ، ص ٢٩١ ، المسيتى : أخبار ، ص ١٨ ، ١٨ .

⁽٤) اين الجوزي : المنتظم ، جلا ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

⁽٥) ابن الأثير: الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٦١ .

⁽٦) ابن الجرزي : المنطع ، جلا ، ص ١٨١ - ١٨٣ .

ثم قدم له رئيس الرؤساء الهدايا والخلع التى جاء بها معه من عند الخليفة العباسى ، وكانت جاما(١) من ذهب فيه جواهر وفرجية(٢) .

وفى سنة ٤٤٩هـ/٥٥ ، ١م ، قابل طغرلبك الخليفة الأول مرة ، وجلس الخليفة جلوسا عاما حضره وجوه العسكر وأعيان بغداد (٢٦) ، ونظرا لحسن استقبال الخليفة لطغرلبك أرسل إليه خمسين غلاما تركيا ، وعشرين وأسا من الخيل ، وخمسين ألف دينار ، وخمسين قطعة ثياب(اع) ، كما منح رئيس الرؤساء خمسمائة ألف دينار وخمسين لباسا ، لشكره على المنح النبي أعطاها له الخليفة(٥) .

ولما ثار البساسيرى ببغداد سنة ٥٠ عد/١٥٥ م، وأخرج الخليفة العباسى منها ، وأقام الخطبة للمستنصر الفاطمى ، وتوالت استفاثات الخليفة العباسى لطغرلبك لإتقاؤه ، واستجاب طغرلبك ، وقضى على البساسيرى سنة ١٥٥هـ/١٥٥ م، وأعاد الخليفة إلى مقر عرشه ، وطمأنه (١٤٥) .

(١) الجام : إنّاء من فضة ممناه القدح أو الكأس ، وتستعمل بمنى الطيق ، النرشخى : تاريخ بخارى ص ٨٥ .

(٧) الغرجية : نوع من التياب يلبس فوق سائر الثياب وقد طوق ، يلبسه العلماء وتكون صناعته من المجود في المحتود فراجية ، المجود و المحتود أو مثقرية ، ويسميها البعض فراجية ، المجود و أكساء واسميها البعض فراجية ، وكانت وتكون أحيانا مفرجة من الأمام ، من أعلاها إلى أسفلها ومزورة بالأزرار ، وتوضع على الكتفين ، وكانت المخلم المطلب المجود و المحتود و المحتود و والعداء ، والقضاة و وغيرهم، انظر : دوزى : للعجم ، ص ٣٠٦ ، حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ١٥ حاشية (٤) ، الحالدى : المياسية ص ١٨٩ هامش ٧ .

(٣) أنظر: ص ٩٠، ٩٤ من الرسالة عن مقابلة الخليفة لطغرلبك.

Altay: Tugru;bey, p. 133.

(٥) ابن الجوزي : المتظم ، جـ٨ ص ١٨١ - ١٨٣ .

(٦٦) البقدادى: تاريخ جه ص ٣٩٩-٤٠٥ ، الراوندى: راحة ، ص ١٧٢ ، اين الأثير: الكامل ، جه.
 ص ٧٧٠ - ٧٧١ .

وزاد نفوذ طغرلبك فى ببغناد ، بعد القضاء على البساسيرى ، وبسط سلطته على العراق، وضعف شأن الخليفة العباسى ، ولم يعد له دور يذكر فى سياسة دولته ، فانزوى فى قصره ، وقوض الأمور إلى السلطان(١) وأصبح لا يستطيع التصرف حتى فى أملاكه الخاصة ، بل صار يعيش من إقطاعات مقررة يستولى على دخلها لسد نفقاته .

واستبد طفرلبك بالتليفة ، فأمر أن تحمل موارد العراق المالية إلى خزانته الخاصة بدلا من خزانته الخاصة بدلا من خزانة الخليفة (٢) ، وزانة الخليفة (٢) ، ورانع تحمد الأميد (٣) ، ورانع تحمد تصرفهما حامية الجند (١٥) ، ورانع تحمد تصرفهما حامية الجند السلح، قرره) ،

على أن أخطر مافعله طغرابك في حق الخليفة ، هو طلبه الزواج من ابنته ، فتخطى بعمله هذا تقاليد الخلافة العباسية ، إذ لم يسبق الأمير أعجمي أن تقنم لمحاهرة البيت العباسي ١٠١٠.

وكانت الملاقات قد ساحت بين الخليفة والسلطان قبل زواج طغرلبك ابنة الخليفة ، فقد أرسل طفرلبك عدة رسائل إلى كبار موظفى السلاجقة في بغداد والبصرة وواسط يأمرهم بحصادرة أملاك الخليفة ، وحاشيته ، ووضع اليد عليها ، على أن يترك للخليفة العباسى ما كان باسم الخليفة القادر بالله العباسى حا ١٠٠٠ - ١٠٠٠ م (٧٠) .

ولقد زال هنا الخلاف بعد أن وافق الخليفة على الزواج ، فأمر طغرلبك برفع الخجز عن الخليفة وحاشيته ، كما أنفذ إليه طغرلبك أموالا وهدايا كثيرة ، فأرسل ثلاثين غلاما وجارية

⁽١) حمد الله القزويتي : تاريخ كزيدة ص ٤٣٨ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جد ١ ، ص ٣ ، ٤ .

⁽٣) انظر: من الرسالة.

⁽٤) انظر: من الرسالة.

⁽۵) ابن الجرزى : المنتظم ، جمم ، ص ٢١٦ ، ابن دحية : النبراس ، ص ١٤٣ ، ١٤٣ .

 ⁽٦) الراوندى: راحة الصدور ، ص ١٧٦ ، البندارى: آل سلجوق ، ص ٢٧ ، البودى: العراضة ، ص
 ٤٤ ، فتحى أبر سيف : المصاهرات ، ص ٨٧ وما بعدها .

⁽٧) ابن الجوزي: المنتظم، جـ٨ ص ٢٢٢، ٢٢٢.

من الأتراك على ثلاثين قرس ، وخادمين وقرسا بركب ذهب ، وسرجا مرصعا بالجواهر الشمينة، وعشرة آلاف دينار باسم عروسه ، وهو ما كان قاتون المتوفاة "زرجة طفرلبك" بالعراق، وعقدرا فيه ثلاثون حية كل لؤلؤة بها مثقال ، ويرسم الأمير عدة الدين خمسة آلاف دينار ، ويرسم السيدة والدة الخليفة ثلاثة آلاف دينار ،

علاقة السلطان أثب أرسلان بالخليفة العباسي والهدايا والرسل المتبادلة بينهما:

كان زواج طفرليك ابنة الخليفة العباسى ، والذى لم يتم ؟ فجيعة بالنسبة للخلاقة العباسية، ولذلك آثر السلطان ألب أرسلان عقب توليه عرش السلاجقة أن يوطد علاقته بالخليفة العباسي فهر يعلم أن زواج عمه ابنة البيت الهاشمى تم على غير رضا الخليفة (٢) . قبادر ألب أرسلان في سبيل توطيد علاقتة بالخليفة وكسب رضاه إلى إرسال السيدة (ابنة القائم) إلى بغداد بعد أن منعها خمسة آلاف دينار لتستمين بها في العودة (٣) ، كما أمر أن يكن بصحبتها قاضى الرى أبر عصر محمد بن عبد الرحمن ، وزوده برسالتين إحداهما للخليفة، والآخرى لرزيره فخر الدولة ابن جهير (٤) .

وقد سر الخليفة المباسى القائم بأمر الله سرورا كبيرا ، ورحب برسول السلطان ، وأمر أن يخطب للسلطان السلجوقي في مساجد بغداد ، ولقبه (٥٠) ، ورد ألب أرسلان على إنعام الخليفة عليه بإنفاذ عشرة آلاف دينار وزنًا ، وماثتي ثوب أبريسمية (١٠) أنواعا ، وحوالة على الناظر ببغداد بعشرة آلاف دينار أخرى ، وعشرة أفراس ، وعشرة بغلات (٧) .

⁽١) البنداري : آل سلجوق ، ص ٢٣ ، ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ٢٣٦ ، شدور العقود : ووقة Altay : Tugrulbey, p. 134.

⁽٢) البنداري : آل سلجوق ص ١٩ –٢٢ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٦٨ .

⁽٣) ابن الجرزى : المنتظم ، جم ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

⁽٤) ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ، ص ٣٣١ .

⁽٥) الراوندي: راحة الصدور ، ص١٨٥-١٨٨ .

⁽٦) ابريسمية : الأبرسيم نرع من الحرير ، أجوده النقى المسن اللون السالم من الاختلاط ، والأرساخ الملبسه ليمض خبوطه ، وأن تكون خبوطه شكلا واحدا ليس فيها ما يعتبد غليظ وبعضه وقيق ، أنظر : الدمشقى : الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشرى الشوريجي ، القاهرة ، ١٩٧٧م م ، ص ٤٤ . ٤٥ .

⁽٧) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٨ ص ٢٣٤ . ٢٣٠ .

ولم يحدث خلال الفترة التى حكمها ألب أرسلان (80ء-80هـ ١ - ٢٧- ١ - ٢٧، ١ ما يكدر صفر العلاقات العباسية ، السلجوقية ، بل كان السلطان السلجوقي يؤثر أن تبقى يكدر صفر العلاقات العباسية ، السلجوقية ، بل كان السلطان السلجوقي يؤثر أن تبقى علاقته بالخليفة طيبة ، وليس أدل على ذلك من أن ألب أرسلان كان يستجيب إلى كل ما يرغب الخليفة في تنفيذه ، ففي سنة ٣١٥هـ/ ٧١ ، أرسل الإمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع رسالة إلى القائم بأمر الله يطلب إليه توسطه في عقد هدنه بينه وبين السلاجقة (١) وأجاب ألب أرسلان بقبوله وساطة الخليفة ودعوته إلى الصلح (٢) ، ولكن إمبراطور الروم نقض الهذنة وهاجم السلاجقة فهزمهم ألب أرسلان في ملاذكرد ، فأرسل الخليفة رسالة إلى السلطان ألب أرسلان يهتئه وينعته بأفضل وأفخم الألقاب (٢) .

وفى سنة ٤٣٤هـ/ ٢٠٧١م ، استجاب السلطان إلى طلب الخليفة بعزل شحنة بغداد آيتكين السليمانى ، وكان السلطان ووزيره نظام الملك قد أوفداه إلى بغداد ، وإلى دار الخلافة ، وسأل الخليفة العفر عنه ، فلم يجب طلبه واضطر السلطان إلى أن يرسل سعد الدولة كوهرائيين بدلا منه(٤) .

وليس أدل على حسن العلاقات بينهما من تبادل الرسائل والهدايا ، وذلك تعبيرا عن توثق العلاقات الدرية بينهما ، كما أن السلطان أرسل إلى القائم بأمر الله يستطلع رأيه في جعل ولده ملكشاه ولى عهده قوافق الخليفة على تعيينه ، وأرسل وزيره ابن جهير إلى الرى يحمل للسلطان السلجوقي ولولده ملكشاه الخلم والعهد(٥) .

وليس أدل على احترام "ألب أرسلان" للقائم إلا الحفاوة البالغة التى لقيها عميد الدولة ابن جهير من السلطان السلجوقى ، ومن وزيره نظام الملك حين أنفذه الخليفة إلى نيسابور ليخطب ابنة السلطان لولى العهد (المقتدى بأصر الله) ، ولما تم الزواج ، أصر السلطان أن يبالغ

_

⁽١) البنداري : آل سلجوق ص ٤٧ ، ٤٣ .

⁽٢) اين الجوزي : آل سلجوق ، جـ٨ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦٢ .

⁽٣) الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٥٣ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ص ٤٢ ، ٣٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ٢٩ . ٢٠

⁽٥) البنداري : آل سلجوق ص ٤٧ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ٢٩ .

في إكرام الوزير السلجوقي ، وذلك بمسيرة في مدينة أصفهان وهو في طريق عودته إلى بغداد ١١٠ ·

وعلى الرغم من الاحترام الذى أظهره السلطان ألب أرسلان للخليفة فى كشير من المناسبات، فإنه حاول سنة ٤٣٤هـ/ ٢٩٠ م، أن يتدخل فى تعيين أحد الوزراء ، فقد اختار المناسبات، فإنه حاول سنة ٤٣٤هـ/ ٢٩٠ م، أن يتدخل فى تعيين أحد الوزراء ، وقبه السلطان "أبا العلاء محمد بن الحسين" وهر أحد أفراد حاشيته ، وخلع عليه الخلع ، ولقبه بوزير الوزراء ، وأقطعه النصف من إقطاع الوزير ابن جهير ثم أرسله إلى بغداد ليكون وزيرا للقائم بأمر الله بدلا من ابن جهير ، وقد عد الخليفة هذا العمل من جانب السلطان تدخلا فى أمرر الخلاقة وخصائصها ، فلما وصل وزير الوزراء أبا العلاء - إلى بفداد ، أمر الخليفة بعدم الاحتفاء به ، كما امتنع عن مقابلته ، فجاء الوزير إلى باب النوبى وقبل الأرض ، وأقام أياما ثم رحل(٢) .

ولم يكتف الخليفة بهذا ، بل عبر عن غضبه من تصرف السلطان أكثر بطرد حاجبه أبى المعالى - وهو أخو وزير الوزراء أبى العلاء - المخلوع - من دار الخلافة ، فأصبح محجوبا بعيدا بعد أن كان حاجبا قريبا(؟) .

وعلى الرغم من هذا كله ، والذى كان إهانة بالغة للسلطان السلجوقى ، فإنه لم يغضب ، ولم يضغط ويهدد بتعيين الوزير الذى اختاره ، وإن دل ذلك على شئ فإغا يدل على التقدير الذى يكنه السلطان ألب أرسلان للخليفة القائم رمز السلطة الدينية والشرعية (٤١) .

علاقة السلطان ملكشاه بالخليفة المياسي ، والرسل والهدايا المعيادلة بينهما :

بدأت العلاقات بين السلطان ملكشاه ، والخليفة القائم ودية ، فحينما توطدت سلطة ملكشاه بمث سنة ٤٦٦هـ/٧٣ ، ١ م ، إلى الخليفة يطلب إليه تفويضا لحكم البلاد ، فجلس الخليفة جلوسا عاما ، وأعطاه لد(٥) .

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جمه ، ص ٢٢٩ .

⁽٢) البنداري : آل سلجوق ، ص ٤٣ رما بمدها .

⁽٣) البنداري : آل سلجوق ، ص ٤٣ ، ٤٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ص ٢٩ .

⁽٤) الخالدي: الحياة السياسية ، ص ١٩١.

 ⁽٥) الحسينى: أخبار ، ص ٥٤ ، ألرواندى: راحة ألصدور ص ١٩١ ، ابن الأثير: الكامل جد - ١ ص ٢٧.

واستمرت العلاقات بين الخليفة العباسى ، والسلطان ملكشاه يسودها الرد ، إلى أن توفى الحليفة القائم بأمر الله سنة ٤٦٧هـ/٧٤ م ، ويويع حفيده المقتدى بأمر الله(١١) ، الذي أرسل إلى ملكشاه يطلب منه البيعه فأعطاها له عن طريق وزيره ابن جهير الذي استمر في ضيافة ملكشاه لمدة عام كامل(١٢) .

وقد مرت الملاقات السلجوقية العباسية في عهد ملكشاه برحاتين :

الأولسيسي : تبودات فيها الرسل والهذايا بين الخليفة ، والسلطان واستمرت حتى سنة ١٧٤هـ/١٧٨ م .

الشائية: تأزمت فيها الملاقات بينهما ، ويرجع السبب فى ذلك إلى تدخل ملكشاه فى شؤون الخلاقة فقد أنفذ رسالة إلى المقتدى بأمر الله سنة ٤٧١هـ/١٠٨ م ، يطلب إليه فيها عزل فخر الدولة بن جهير من الوزارة . كما تضمنت عدم إرسال رسول من دار الخلافة إلى خراسان مقر حكم السلاجقة(٢) .

ولم يستجيب الخليفة إلى طلب السلطان ، فأرسل ملكشاه شحنة بغداد سعد الدولة كوهرائين ، وأمره بعزل الرزير ، فجاء كوهرائيين إلى دار الخلافة ومعه الجند ، وطلب من الخليفة عزل الرزير⁽¹⁾ ، فاشتكى الخليفة للسلطان شحنته عن طريق رسول ، فاعتدى كوهرائيين على رسول الخليفة ونهبوا ما كان معه واستطاع كوهرائيين بتهديده للخليفة أن يعزل الرزير بن جهير⁽⁰⁾ ، وهذا يدل على ضعف الخلافة ، وقوة السلطان وموظفوه ، سواء أكانوا شحنة ، أو رزراء حيث يرجم أن ذلك كله كان من تدبير نظام الملك(١).

 ⁽۱) لين طباطبا : القخرى ، ص ۲۱٦ ، السيبرطى : تاريخ الخلفاء ص ۱۹۱ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين جدا ص ۲۸۵ . القلشندى : مآثر الأنافق ، جا۲ ص ۱ ، ۲ ، ۷ .

⁽٢) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٩٤ ، البنداري : آل سلجوق ص ٥٣ ، ٥٤ .

⁽٣) اين الجرزي : المنتظم ، جد ، ص ٣١٧ .

⁽٤) البنداري : آلُ سَلْجِرِيّ ، ص ٤٥ ، ٥٥ .

⁽a) ابن الجرزي : المنتظم ، ج. ٨ ، ص ٣١٧ ، ٣١٩ ، القلقشندي : مآثر الإتاقة ج. ٢ ص ٣٠ .

⁽٦) البنداري : آلُ سلجريّ ، ص ٤٤ ، ٥٠ .

ولقد استاء الخليفة من تصرف السلطان وشعنته ووزيره ، ورقض طلبهم ، ولم يعين وزيرهم المفروض عليه (عميد الدولة) وأمره بعدم مبارحة داره على أثر وصوله إلى بغداد (١١) ، وعين بدلا منه الوزير أبى شجاع محمد ابن الحسين ، على أن يكون نائبا له فى الديوان (١١) ، وأسام إصرار السلاجقة استسلم الخليفة لضغوطهم وأعاد ابن جهير ثانية إلى الوزارة سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٧٩ م ، بعدما تصالع مع نظام الملك (١٢) .

على أن سنة ٤٧٤هـ/ ٨٨ ، م ، شهدت تحسنا طفيفا فى الملاقات بين ملكشاه ، والخليفة المقتدى بأمر الله فقد صاهر الخليفة ، السلطان السلجوتى بخطبة ابنته لدا¹¹ ، وكنان لهده المصاهرة أثر كبير فى تحسن العلاقات بينهما ، فبعدها أوسل ملكشاه إلى الخليفة رسالة تتضمن "الدعاء" له للمواقف المقدسة ، والاعتذار عن تأخوه" (١٠) .

ولما قدم السلطان إلى الموصل بعد فتح بلاد الشام ، أرسل الخليفة لاستقباله النقيبين العباسي والعلري(٢) في موكب عظيم ، ويذكر ابن الجوزي(٢) أن السلطان ملكشاء قام وقبل الأرض حين أبلغ بتهنئة المقتدى بأمر الله بسلامة وصوله ، وبعد أن قرغ السلطان عن زياراته ، جلس له الخليفة جلوسا عاما ، فنخل ملكشاه وأمره الخليفة بالجلوس "فامتنع وتواضع حتى ارتفع ، ثم أقسم عليه حتى جلس"(٨) ، وكان نظام الملك يأتي بأمير أمير إلى اتجاه السدة الشريفة ويقول للأمير : هذا أمير الأمير ، ويقول للخليفة هذا فلان ، وعسكره فلان ، وولايته كذا . . ربعد أن فرغ الخليفة من استقبال كبار القواد خلع على ملكشاه الخلع السلطانية ،

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جد ١ ، ص ٣٤ - ٤٥ .

⁽٢) ابن الجرزي: المنتظم، جه ، ص ٣١٧ - ٣١٩ .

⁽٣) البنداري : آل سجلوق ، ص ٥٥ ، ٥٦ ، أبن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ٤٤ ، ٤٥ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ٧٢ ، ابن الأثير : الكامل ، ج- ١ ص ٤٩ .

⁽٥) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٦ ، ص ٢١٦ - ٢١٨ ، ط. بيروت .

 ⁽٦) ابن الجوزى: للنتظم ، جـ٦١ ، ص ٣٧٧ ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٤٤٨ ، ٤٤٨ ، ط.
 بيروت.

⁽٧) المنتظم: ج١٦ ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ط. بيروت .

⁽٨) البنداري : آل سلجوق ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

وقوضه أمر البلاد والعباد ، وأمره بالعدل فيهم(۱) ، وطلب السلطان أن يقبل يد الخليفة فرفض، فسأل أن يقبل خاتمه فأعطاه أياه ققبله ووضعه على عينيد ، وأمر الخليفة بالعودة إلى دياره ، وخلع على نظام الملك(۲) . وفي سنة ، ٨٤ه/٨٥٨ م أوسل ملكشاه إلى الخليفة يطلب منه أن يجعل من ولده "أحمد" وليا لعهده ، فأذن له الخليفة ، وأمر خطباء المساجد في بغداد بذكر اسمه على المنابر بعد اسم أبيه ، ونشرت الدنانير على الخطباء احتفاء بهذه المناسبة ۱۲) .

ولكن هذه العلاقات الودية سرعان ما تبدلت ، وخاصة في أواخر أيام الخليفة المقتدى بأمر الله الذي ظهر أمام السلطان ضعيفا متخاذلا حتى لم يبق له من الأمر شئ "وصار لايتعدى حكمه بابه ، ولايتنجاوز جنابه(٤) " ، ويرجع السبب الرئيسي في سوء العلاقات إلى عزم السلطان على جعل الأمير جعفر ابن الخليفة من ابتته وليا لعهد المقتدى بدلا من المستظهر بالله الذي بايعه والده لولاية العهد من بعده(٩) ، وقد قصد ملكشاه من وراء ذلك نقل الخلافة العباسية من الفرع الهاشمي إلى التركي ، كما حاول طفرليك من قبل ولم ينجع .

رفض الخليفة المقتدى طلب ملكشاه بجعل حفيده الأمير جعفر وليا لعهده ، وخاصة حينما عرف نيات السلطان السيئة نحوه ، ونما يؤيد ذلك ما ذكره الراوندى(١٠) مسن أن أخست(١٧) السلطان كانت تنادى على الأمير جعفر في حضور أبيه المقتدى بعبارة : يا أمير المؤمنن ،

⁽١) ابن الأثير: الكامل ، جلا ، ص ٤٤٩ ، ٥٥٠.

⁽۲) البنداري : آل سلجري ، ص ۷۸ .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جا١ ، ص ١٥٦ ، ٤٥٣ .

⁽٤) ابن دحية : النبراس ص ١٤٤ .

⁽٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١٦٤ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، جـ ١ ص ١٩٧ - ١٩٩ .

⁽٦) راحة الصدور ، ص ۲۰۸ ، ص ۲۱۹ .

⁽۲) تذكر معظم المصادر على انها ابنة السلطان التي تزوجها الخليفة المقتدى ، وكان اسمها "مهلك خاتون" وليست أختد كما ذكر الراوندي في ص ۲۱۳ ، لمزيد من التقاصيل راجع : ابن الأثير : الكامل ، بح. م ص ۲۵۲ ، دو ۲۵۲ ، ابن دقماق : الجدور الشين جدا ص ۲۸۳ ، القلقشندى : مآثر الأنافة ، جد ، مرح.

وكان العزم قبل وفاة ملكشاه أن يبنوا دارا للخلافة وحرما ملحقا بها في أصفهان .. وأن يقيموا الأمير جعفرا فيها ، ولكن الخليفة أحس بهذا الأمر(١١) .

وفى سنة ٩٩/٤٨٥ ، م ، عزم ملكشاه فعلا على عزل الخليفة المقتدى ، فقدم بغداد وأرسل للخليفة رسالة يقول له تحرج من بغداد ، وقكن أي بلد شئت (٢٠) ، فانزعج المقتدى ، وطلب إليه أن يجهله شهرا ، فقال ملكشاه : ولا ساعة واحدة ، وترددت الرسل جينهما ، ثم استقرت الحالة بواسطة تاج الملك أبى الغنائم وزير ملكشاه ، على أن يؤخر عشرة أيام ، فوافق السلطان على ذلك ٢١) ، وفى خلال هذه الفترة مرض السلطان ، ثم ترفى فجأة فى شوال سنة ٨٥هـ ١٨٠هـ من كرسى الملطان ، ثم ترفى فجأة من كرسى الملكة المقتدى من شركاد يطبح به من كرسى الملكفة المقتدى من شركاد يطبح به من كرسى الملكفة.

استقياله رسوم البيزتطيين والهدايا المتبادلة بينهما:

ورث السلاجقة العداء الإسلامي البيزنطي ، وقد ظهر السلاجقة في وقت ضعفت فيه القسطنطينية ، ولذلك أعلن طغرليك أن هدفه الثاني بعد دخول بغداد ، وتأمين طريق مكة ، هر تأمين الطريق نحو أرمينية ، فممتلكات بيزنطة في آسيا الصغرى ثم عملكات الفاطميين في مصر والشاء(٥).

ويماونة تواده هاجم طفرلبك الإمارات الكرجية ، والأرمينية والبيزنطية ، وكان إبراهيم يتال ساعده الأين في هذه المعارك ، حيث شن صنة ، ٤٤هـ/١٠٤ ، ام حملة على أرمينية اكتسح فيها وادى باسيان وكارين ، وقكن من إلحاق هزية منكرة بالجيش البيزنطى في معركة بوترو (إحدى قلاح سهل باسيان) ، وكان يسائد الجيش البيزنطى في هذه المعركة حكام أرمينية ، وأمير الكرج (الأبخاز) - ليباريت - الذي وقع في أسر السلاجقة ، ولم يجد الإمبراطور

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١٦ .

⁽٢) اين طباطيا : الفخري . ص ٢١٦ ، اين دحية : النيراس : ص ٢١٦ .

⁽٣) ابن المبرى : للختصر ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ابن طباطا : الفخرى ، ص ٢١٦ .

 ⁽٤) أبن الجوزى : المنتظم ، جـ١٩ ص ٤٨١ – ٤٨٥ ، البندارى : آل سلجوق ، ص ٨٠ القلقشندى :
 مآثر الأثاقة ، جـ٢ ص ٣ ، اين طباطيا : الفخرى ، ص ٢١٦ .

⁽٥) سهيل زكار : المنخل ، ص ٦١ .

قسطنطين التاسع مونا ماخوس (١٠٤٧-١٥٥٠م/١٠٥٥عـ ١٤٤٩هـ) حلا لإطلاق سراحه ، سوى الدخول في مفاوضات مع طفرلبك(١٠) . وظلت هجمات السلاجقة على أملاك بيزنطة ، حتى حاصر طغرلبك ملاذكره(٢١) ، وفتح الكثير من المدن البيزنطية(٢١) ، وكان رد فعل البيزنطين لاحتواء خطر السلاجقة هو إرسال الرسل ، وتبادل الهدايا والسفارات بين الطرقين (١٠) ، فكانت هناوين في عهد طفرلبك :

السفارة الأولى: قت سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٠م ، بين طغرليك والإمبراطور قسطنطين التاسع مونا موخاس بعد تعرض قواته ، وقوات حلفائه من الأبخاز والأرمن إلى هزية ساحقة في إقليم باسيان كما أسلفنا ، وكان الهدف منها عقد هدنة بين الجانبين مدتها أربع سنوات ، وإقامة علاقات ودية بينهما ، وإطلاق سراح الأمير الكرجى (ليباريت) ، وكان رسول البيزنطيين إلى طغرليك هو شيخ الإسلام (أبا عبد الله بن مروان) موفدا من قبل نصر الدولة بن مروان حاكم ديار بكر ، والوسيط بين البيزنطيين والسلاجقة(٥) .

وقد استجاب طغرليك لهذه الرسالة والسفارة ، فأطلق سراح ملك الأبخاز دون فداء ، فسر الإمبراطور سرورا كبيرا بذلك ، فأرسل الهدايا إلى السلطان وكانت عبارة عن ألف لياس حريرى ، وخمسمائة لباس متنوع ، وخمسمائة حصان ، وثلاثمائة من دواب النقل الإجمالي ، وثلاثمائة حمار مصرى ، وألف من الماعز ومائتي دينار من اللهب الخالص (٦) ، إلى جانب إقامة الخطبة للعباسيين ولطغرليك في مسجد القسطنطينية بدلا من الفاطميين(٧) ، فكان أول سلجوقي تركى يرتفع اسمه في سماء القسطنطينية المسيحية .

_

 ⁽١) إبن الأثير : الكامل جـ٩ ص ١٨٨ ، المقريزى : السلوك ، جـ١ ص ٥٢ ، حسانين وبيع : الدولة
 البيزنطية ص ١٨٢ .

⁽٢) سعيد عاشور: الحركة الصليبية جـ١ ص ٥٢ .

⁽٣) قايز اسكندر : أرمينية ، س ٨٨ . ٨٨ .

⁽٤) عبد الرحمن العبد الغنى : مرقف البيزنطيين ص ٣٧ ، ٣٨ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، المتريزي : السلوك ، ج١ ص ٥٧ .

⁽١) Aliny : Tugrulboy, p. 334) الرشيد بن الزيبر : كتاب الدخائر والتحف ١ ، حققه د/ محمد حمد الله (الكريت ١٩٩٩م) جـ١ ص ٧٩ . . .

⁽٧) المقريزي : السلوك جدا ص ٥٧ ، قاير اسكندر : أرمينية ، ص ٢٤٧ .

السفارة الثانية : قت بين طغرليك، والإمبراطورة ثيودورا ٧٤٤-٤٤٨/٥٥٠ ١-١٠٥٨م، محيث بعثت الإمبراطورة ، بهدايا وسفارة إلى طغرليك وهو في بغداد ، ووصلت هذه السفارة عبر آراضي الأمبر المرواني نصر الدولة ، وكانت هدايا الإمبراطورة الى السلطان طغرليك عبارة عبر خيرل ويغال بيضاء ، وخاتم سليمان وفي وسطه خط دقيق من الياقرت الأحمر يزن ٤٥ مثقالا ، ومائة وخمسين وعاء صينيا ، وخمسمائة لباس متهم مائتا لباس سقلاطون(١١) ، ومائتا لباس سقلاطون(١١) ، وكافور ، وعود بقيمة ألفن وأربعمائة دينار ، وخمسون ألف دينار نقدا ، وكثير من الملابس الأرجوانية(٣) ، وقد رغبت الإمبراطورة في إقامة علاقات ودية بين الجنبين(١٤) . وكاد رد السلطان طغرليك إيجابيا ، حيث أرسل سفارة تحمل بعض الهدايا طالبا فيها إعادة بعض مدن الحدود الإسلامية مثل ملاذكرد ، والرها ، وأنطاكية ، ودفع جزية سنوية له ، وإقامة الخطبة له وللخليفة العباسي على منابر القسطنطينية(١٥) .

(١) سقلاطرن: ترج من الثياب بعنى سقلط أو سقلطة ، وينيفى أن يكون خماسيا لرقع النون وجرها مع الراح المن المرب ، ج٣ ، ص ٢٠٤٧ . وهر ما يمرف بالمسبت أى الذي لا يخالط لونه أو هو الراح ، ابن منظور: لا ليخالط لونه أو هو الله على جميعه (حرير) لا يخالطه قطن ولا غيره ، وهو تسيج رقبق وهو ثباب من الحرير موشى باللهب ويكون عماس منقوشة عليها ، الدمشقى : الإشارة إلى معاسن التجارة ، ص ٢٧.

(۲) عشامى : توج من الملابس ، وتنسب الملابس المسابية إلى صحابى جليل هو عشاب بن أسيد ، وأنشرت صناعتة في يفداد وإشتهرت به إحدى ملاحتها ، وهى ثباب مخططة تصنع من خيوط القطن واغرير من مختلف الأقوان وانتقلت صناعته إلى خارج بغداد ، كأصبهان ، وصارت له شهرة عالمية حتى وصل إلى أوريا ، حيث قلد الأندلسيون صناعته ، وصدوره من هناك إلى فرنسا وإيطالها ، وصار يعرف في فرنسا باسم "سابسي حلط" (عام تعالى الإشارة إلى محاسن السبسي - ٢١١) محوفا ، انظر : ابن جبير : الرحلة ، ص ٢١٧ ، الدمشقى : كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٢٠٧ ، الدمشقى : كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٢٠٧ ، محبن مؤنس : عالم الإسلام ، (دار المارف يصر ٢٩٧ م) ص ٢٤٧ .

(٣) الأرجوانية : هي ملابس الإمبراطور البيزنطي ، وتصنع من الحرير الخالص ، وكانت تستوردها بيزنطة من بلاد الهند ، انظر : هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدني في المصور الوسطى ، ترجمة أحمد وضا ، (الهيئة المصرية للكتاب ، صنة ١٩٩٤م) جـة ، ص ١٧٩ - ١٨١ .

(4) Aliay : Tugrulbey, p. 334. (4) ، يورفيروجنيتوس : إدارة الإمبراطورية الهبيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع ، عرض وتحليل وتعليق سعيد عمران ، (دار النهضة العربية ، ١٩٨٠) ، ص ٧٧ .

⁽٥) المقريزي : السلوك ، جـ١ ص ٥٢ ، حسانين : إيران ، ص ١٨٤ .

وقد ورث ألب أرسلان سباسة عمه العنائبة والسلمية مع بيزنطة فواصل حروبه معها ، وهاجم الثغور البرية مثل ملطية (١٦) ، واجتاحت قواته كباد وكيا (١٢) ، وكانت ملاذكرد وهزيمة رومانس الرابع هي قمة المأساة في الملاقات البيزنطية السلجوقية .

وقبل ملاذكرد ، وفى أثناءها تبودلت الرسائل والسفارات والرسل بين الإمبراطور البيزنطى والسلطان السلجوقى ألب أرسلان عبر الخليفة العباسى وغيره ، فيذكر البنداري(٢٠) وابست الأثير ، أن السلطان أرسل رسولا إلى الإمبراطور البيزنطى أثناء المعركة يطلب إليه الهدنة ويكشف سره ، ويقف على حقيقة عند جيشه ، ولكن الإمبراطور رفض وتكير ، وقال (لا هننة إلا بالري) ، ويقصد بذلك أنه سبحارب حتى يصل إلى عاصمة ألب أرسلان (الري) ، عا أثار حفيظة السلطان فكانت الهزعة للبيزنطين والتصر للسلاجقة(١٤) .

وبعد النصر ، وأسر الإمبراطور ، وقبول الفدية منه ، عقد ألب أرسلان معاهدة لمدة خمسين سنة ، اشترط فيها تحرير أسرى المسلمين ، وأن تكون جيوش الإمبراطور مستعدة لساعدة ألب أرسلان عند الطلب الذي يكفيه وفي الوقت الذي يحتاج إليه ، وخصص له سرادقا كبيرا ، وأعطاه خمسة عشر ألفا دينار ليصرف منها ، وخلع عليه خلعة شريفة ، وبعث معه كتيبة سلجوقية لحراسته (⁶⁾ ، ولكن في عهد ملكشاه أستمرت الحروب ، والانتصارات حتى أقام السلاجقة لهم دولة في آسيا الصغرى عرفت باسم سلاجقة الروم (⁽⁷⁾) .

⁽١) عليه عبد السميم الجنزوري : الثغور البرية الإسلامية (الأنجلي المصرية) ١٩٧٩ ، ص ٣. ، ١٠٤ .

وملطبة : بفتح أوله وثانيه وسكرن الطاء ، بلدة من بلاد الروم تناخم بلاد الشام بناها الإسكندر المقدوني. ياقوت : معجم البلدان جـا ص ١٩٢٧ .

⁽٢) سعيد عاشور: الحركة الصليبية ، جدا ، ص ٨١ .

⁽٣) آل سلجوق : ص ٤٦ ، ٤٢ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ط. بيروت .

⁽٤) سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ص ٨١ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص ٢٣ ، قايز اسكندر : موقعة ملاذكرد ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

⁽٦) ایس العدیسم : زیدة الحلسب ، چـ٢ ص ٩٦ ، ٩٧ ، سعید عاشسور : الحركـة الصلیبیــة چـ١ ص . ٨٠ . ٨٠ .

ثانيا: ولى العهد:

اختيار السلطان السلجوقي لولي عهده :

لم يضع السلطان طفرلبك نظاما معينا لاختيار ولى العهد السلجوقى ، يلتزم به أفراد البيت السلجوقى من يعده (١٦) م وذلك يرجع إلى أنه كان عقيما لم ينجب (٢) م إلى جانب أنه كان ذا طبيعة بدوية قائمة على النظام القبلى السائد آنذاك لدى السلاجقة حيث يتولى القيادة أقواهم، وأشجعهم ، والكل يدين له بالولاء والطاعة ، مشلما حدث عندما تولى هو عرش السلاجقة (٢)، إلى جانب انشغاله الدائم في حروب مستمرة على كل الأطراف .

ولكند في أواخر حياتد قد عهد بالسلطنة من بعده لابن أخيد (سليمان بن دواد) وكان طفلا صغيرا(1) وكانت أمه بعد زواجها طغرلبك قد أوعزت إليه بجعل ابنها ها، وليا لعهده(1) , ومن هنا برزت مشكلة التنازع والتنافس على عرش السلاجقة بعد وفاة طغرلبك ، فعندما علم ألب أرسلان حاكم خراسان ، والأخ الأكبر غير الشقيق لسليمان بولايته ، وأخذ الكندري وزير طغرلبك البيعة له في الري ، وقرئت الخطبة باسمه متجاهلا أخاه ألب أرسلان ، سار ألب أرسلان بوزيره نظام الملك إلى الري بجيوش قوية ، وأجبر سليمان على التنازل عن العرش لألب أرسلان ، وأقيمت له الخطبة في الري على أن يكون سليمان وليا لعهده(١) . ولكن

ثم سار السلاجقة بعد طغرلبك على رسم معين في اختيار وتولية ولى العهد ، فكان السلطان السلجوقي يعين أكبر أولاده وليا لعهده قبل وفاته ، وإذا لم يكن للسلطان ابن فيولى أخوه وليا لعهده ، ويشترط أن يكون ذا شخصية قوية فضلا عن قتمه بمكانة سامية بين أفراد

⁽١) حسانين : إيران ، ص ٥٣ .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٩ ، البنداري : آل سلجوق ص ٢٧ ، ٢٨ .

⁽٣) الحسيني : زيدة التواريخ ، ص ٢٢ ، حسين أمين : نظم الحكم ، ص - ٢١ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ٣٠ ، اين الأثير : الكامل ، ج.٠ ١ ، ص . ١ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٤ ص ٦٤ .

⁽٦) البنداري : آل سلجرق ، ص ٣٠ ، ٣١ ، ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٦٠ .

البيت السلجوقي(١) وأول من ولى ابنه العهد من بعده في حياته من سلاطين السلاجقة ، السلطان ألب أرسلان الذي عهد لابنه ملكشاه بولاية العهد(١١) .

وفى سنة ٠٨٠٩/٨٠/ ١ م ولى ملكشاه العهد لابنه "أبى شجاع أحمد" وكان أكبر أولاده ، ولقبه (بملك الملوك عضد الدولة وتاج الملة عنة أمير المؤمنين ، وأرسل إلى الخليفة المقتدى ليخطب له ببغداد ، فخطب له ، ولكنه مات بعد سنة (٢١) ، فصارت ولاية العهد الأخيه بركياروق(١٤) .

رسوم تعيين ولى العهد:

١- كانت أولى الخطوات التى سار عليها السلاجةة فى تميين ولى المهد تمتعه بالشجاعة، والترة، والتأييد من أمراء البيت السلجوقى ، وموافقتهم عليه سلطانا فيما بعد⁽⁴⁾ ، وهدة هى سمات المجتمع التركى الذى كان السلاجقة جزءا منه .

۲ موافقة الخليفة المباسى ومن رسوم تعين دلى العهد ، موافقة الخليفة المباسى ، حتى يتمتع ولى العهد بحقوقه الشرعية التى يستمدها من الخليفة العباسى بحكم البلاد التى تحت يده عندما يتولى السلطنة .

قلما قتل ألب أرسلان سنة ٤٥هـ/١٠٠٣م ، وكان قد عهد لابته ملك شاه بولاية المهد من بعدد(١٠) ، أرسل ملكشاه إلى الخليفة العباسي يطلب الاعتراف بولايته للعهد قرافق الخليفة(١٧) .

(۲) أبن الجوزى: المنتظم ، جـ٨ ص ٢٦٠ ، الرواندى: راحة الصدور ص ٢١٥ ، الحسينى: أخبار الدولة
 ٧٥ . ٧٠ .

⁽۱) إدريس : رسوم ، ص ۷۷ .

⁽٣) أين الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

⁽٤) الرارندي : راحة الصدور ، ص ١٥ ، الحسيشي : أخبار الدولة ، ص ٧٥ .

⁽۵) إدريس : رسرم ، ص ۷۷ .

⁽١) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ٢٧٦.

⁽٧) ابن الأثير: الكامل ، جـ٨ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

ولما ولى ملكشاه ابنه أبو شجاع أحمد ولاية العهد سنة ١٩٥هـ/١٠ ١ م ، أرسل إلى التليفة المقتدى ليخطب له في بغداد ، ويأخذ موافقته على تعيينه (١١) ، وعندما قتل ملك شاه سنة ١٩٥هـ/١٩ ، ١ م ، وكان قد عهد بالسلطنة لابنه بركياروق من بعد (١١) ، أرسلت زوجته تركان خاترن إلى الخليفة المقتدى بأمر الله تطلب المرافقة على سلطنة ولدها محمود الذي لم يتجاوز الرابعة وشهور ، فأجابها إلى ما طلبت (١٣) .

٣- مرافقة الجند السلجرتى :

جعل السلاجقة موافقة الجند على تعيين ولى العهد من الشروط الواجب توافرها عند اختياره ، فطفرلبك عندما أراد تعيين سليمان الطفل وليا لعهده ، بعث إلى وزيره الكندرى ، وطلب إليه أخذ البيعة لسليمان من الجند والأمراء ، بل أصدر أمرا بذلك ، ومنح جنوده بهذه المناسبة سبعمائة ألف ديناره وستة عشر ألف ثوب من ديباج وسقلاطون ، وسلاحالله .

وسار ألب أرسلان على هذه النهج حينما أمر وزيره نظام الملك سنة ٢٣هه/ ٧٠ م ، بجمع المساكر وأمراء دولته ، وأخذ عليهم العهود والمواثيق لابنه ملكشاه ، وقال لهم (أعهد إليكم أن تسمعوا لولدى ملكشاه وتطيعوه ، وتقيموه مقامى ، وقلكوه عليكم ، فقد وقفت هذا الأمر عليه ، ورددته إليه) ، فأجابوه بالدعاء والسمع والطاعة (6) بل أمرهم بأن يخطب له على مناير بلادهم ، وبهذه المناسبة أقطعهم البلاد (٧) .

وهكذا كانت مواققة الجند السلجرقى على تعيين ولى العهد عاملا مهما لتدعيم السلطنة بعد وقاة السلطان ، فعينما قتل ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ/١٠٢٣ م ، استخلف نظام الملك جميم العساكر والأمراء بالبيعة لولى العهد ملكشاه فعلقوا له(٧٧ .

⁽١) ابن الأثير: الكامل ، ج٨ ، ص ٤٥٢ .

⁽٢) الرارندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٨ ، ابن الأثير : الكامل ، جه ص ٤٨٤ .

⁽٣) البنداري : آل سلجوق ص ٨١ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٨ .

⁽٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جه؟ ، ص ٨٤ . ٨٥ .

⁽٥) ابن الجرزي : المنتظم ، جام ، ص ٧٦٠ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٣٧٦ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، بدا ، ص ٣٩٤ .

٤- موافقة الوزير السلجوقي :

وكان من رسوم تعيين ولى العهد ، موافقة الوزير السلجوقى ، فعندما أراد طغرلبك تعيين سليمان وليا لعهده ، بعث إلى وزيره عميد الملك الكندوى ، وأخذ منه البيعة لسليمان واستصدر منه أمرا بذلك(١١) .

وحينما رأى الكندرى غلبة ألب أرسلان ، أعلن أنه تابع له ، وتخلى عن سليمان الذى وافق على أن يكون وليا لعهد أخيه (٢١) ، وكان نظام الملك الطوسى هو الذى أوحى إلى ألب أرسلان بتعيين ملكشاه وليا لعهده (٢١) ، وكان هذا إينانا بمبايعته له بولاية العهد ، ولما مات ملكشاه كان نظام الملك يبابع بركياروق ولده الأكبر بولاية العهد ، ودخل فى نزاع من تركان خاتون زوجة السلطان وأم ولده محمود من أجل ذلك (٤٠) .

٥- اقامة الخطبة :

وكان من رسوم تمين ولى العهد إقامة الخطبة له على منابر بغداد ، وعلى منابر كل بلاه دولة السلاجقة التي يحكمها أبوه (٥) ، وخلع عليد الخلع ، ففي سنة ٢٤٤هـ/ ٧٨ ، بعث الخليفة المباسى القائم بأمر الله السلطان ألب أرسلان خلعه ، كما بعث بخلعه أخرى لولى عهده ملكشاه ، وسيرت الخلع مع عميد الدولة بن جهير (١) ، كما كانت تنشر الدنانير بهذه المناسبة وتهدى للجنود الهدايا وتقم لهم الإقطاعات بحكم البلاد (٧) .

وكان ولى المهد يشترك مع والده السلطان في حرويه ، فقد أشرك السلطان طغرليك ألب أرسلان في حرويه(٨) ، وقد ظن البعض أن هذا إيلان منه برلاية العهد من بعده .

⁽١) ابن الجرزي : المنتظم ، ج٨ ، ص ٢٣١ .

⁽٢) البنداري : أل سلجوق ، ص ٧٧ ، ابن الجوزي : المنتظم ، جـ١٩ ص ١٩٣٠ .

⁽٣) أبن الأثير: الكامل، جلا، ص ٣٧٦.

⁽٤) الراوندي: راحة الصدور ، ص ٢٠٧.

⁽٥) ابن الأثير: الكامل، جـ٨ ص ٣٧٦.

⁽٦) ابن الأثير: الكامل ، ج٨ ص ٣٩١ ، ٣٩٢

⁽٧) ابن الجوزي : المنتظم ، جه ص ٢٣٦ ، ابن الأثير : الكامل جه ص ٢٧٦.

⁽٨) ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٣٧٧ .

وكان السلطان ألب أرسلان يصحب معه ابنه ملكشاه فى كل حروبه ، بل أرسله وهر شاب ومعه نظام الملك إلى وادى الرس ، وبلاد الكرج لمحاربة البيزنطيين والأرمن^(١) ، وشهسد ملكشاه معركة ملاذكرد مع والله ألب أرسلان ، وأبلى معه بلاءً حسنا فيها ، وحينما قتل والده فى سمرقند كان ملكشاه بصحبته ، وأخذت له البيعة بالسلطنة من بعده^(٢) .

وكانت ولاية العهد مثار نزاع وفتن ومشكلات طوال العهد السلجوقى ، وليس أدل على ذلك مما حدث عقب وفياة طغرلبك ، وملكشاه ، والتى حسمها بركياروق لنفسه سنة ٨٥ـ٤هـ/١٩ م وأرسل إلى دار الخلافة للاعتراف بد (١٣) .

ثالثا : الوزارة (٤)

تطور منصب الوزير :

منصب الرزير قديم قدم الحضارات القدية ، فلابد للحاكم من الاستعانة بأبناء جنسه لأنه ضعيف بحمل أمرا ثقيلا(٥) ، وقد عرفت الحضارة المصرية القدية منصب الرزير(١) ، وعرفها الفرس وبنر إسرائيل فهي ليست من مستحدثات الإسلام(١٧) .

⁽١) ابن الجرزي: المتعلم، جا١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل جـ٨ س ٣٩٤ ، ٣٩٠ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل جلا ، ص ٤٨٥ ، الرارندي : راحة الصدور ، ص ٢١٩ ، ٢١٦ .

⁽٤) يقرر علماء اللغة أن لفط الرزراة مشتق من ثلاثة أربعه: (١) مشتق من الرزر بعضى الشقل ، لأن الرزير وهر اللجأ ومنه توله تعالى (كلا لاوزر) أي لا الرزير وهر اللجأ ومنه توله تعالى (كلا لاوزر) أي لا ملجا لأن ألملك يقبأ إلى رأى الرزير ومعرفته ، (٣) مشتق من الأزر وهر الظهر ، لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر ، أنظر: الماوردى : أبو الحسن بن على (قوانين الرزارة ، تحقيق صلاح الدين يسيوني ، (القاهرة المدن من ٣٠ ، وقد عرفها ابن خلدون بقوله هي أم الخطط السلطانية والرتب السلوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإمانة ، المقدمة ص ٢١١ ، أحمد الشامي : المساورة عن ٢١٠ ، أحمد الشامي : المساورة عن ٢١٠ ،

⁽٥) ابن خلدون ، المقدمة ص ١٠١ .

⁽٦) وله ديورانت : قصة الحضارة ، جـ٧ ، المجلد الأول ص ٩٧ .

⁽٧) أحمد الشامي : المطارة ، ص ٣٧ .

ونما يؤكد ذلك قول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام (واجعل لى وزيرا من أهلى ، هارون أخى ، أشدد به أزرى ، وأشركه فى أمرى (١١١ ، وفى قوله تعالى : (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معد أخاه هارون وزيرا) (٢١ وموسى كان فى مصر القديمة ، ولايمكن أن تستخدم هذه الكلمة إلا ولها وجود فى العصر الذى يعيش فيه .

وقد وجد منصب الوزير فى صدر الإسلام بالمعنى وليس باللفظ ، فيروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إنه لم يكن قبلى نبى إلا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء رزراء ، وأنى أعطيت أربعة عشر) (١) ، وهذا يثبت أن النبى عليه السلام استخدم هذه الكلمة على الرغم من عدم تعيينهم وزراء ، بل كانت مهمتهم استشارية فقط .

واستخدم المسلمين الأوائل هذه الكلمة في سقيفة بني ساعده حينما قال المهاجرون (نعن الأمراء وأنتم الوزراء) (٤) ، وكان أبو بكر الصديق بمنزلة وزير لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان عمر بن الخطاب بمنزلة وزير لأبي بكر الصديق (وضى الله عنهما) ، وكان عثمان وعلى وزيران لعمر ، كما كان مروان بن الحكم وزيرا لعثمان بن عفان (٩) .

وفي العصر الأموى ٤٠-١٣٦هـ/ ٢٠- ٧٤٤م ، استخدم الأمويون من يقومون بعمل الوزراء وسمرا بالكتاب مثل عبد الحميد الكاتب اللى كان بمنزلة وزير لمروان بن محمد ١٨٥- ١٩٣هـ/ ٧٤٤م آخر خلفاء بني أمية ٢٠١ ، كما سمى مشيرا ٢١١) .

⁽١) سيرة طد: آيد ٢٩ ، ٣٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

⁽٧) سورة الفرقان : آية ٣٥ .

 ⁽٣) ابن حنيل: الإمام أحمد بن حنيل ، المسند ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، ط.ك ، (القاهرة ١٩٥٤م) ,
 ج.٧ ، ص. ١٧٦٤ .

 ⁽³⁾ الطيرى: تاريخ ، جـ٣ ص ٢٢٠ ، السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص ٧٠ ، أحمد الشامى: الحضارة
 ص ٣٧ ، ٣٨ ، الحلفاء الراشدون ، ط٢ ، (المهشة للمصرية ٩٨٢)م ، ص ٣٦ .

⁽٥) اين خلدون : المقدمة ، ص ٢١١ ، ومابعدها .

 ⁽٢) ابن خلدون: القدمة ، ص ٢١١ ومابعدها ، أحمد أمين: ضحى الإسلام (القاهرة ١٩٤٢م) ص
 ١٧٧ .

⁽٧) احبد الشامي : الحضارة ، ص ٣٨ .

ويتفق رأى المؤرخين على أن منصب الوزارة ولقب الوزير لم يظهرا رسميا إلا في العصر العباسي ، حينما لقب أبو عبد الله السفاح وزيره أبا سلمة الخلال (بوزير آل محمد) (١١) .

وهكذا فإن فكرة الرزارة لم تكن غريبة عن الفكر الإدارى الإسلامي (١) ، وهذا ينفي فارسية اللقب (١) ، وهذا ينفي فارسية اللقب (١) . وقد أطنب الكتاب والمؤرخون في الحديث عن وزارة الدولة الإسلامية بعصورها المختلفة ، وانصب اهتمامهم على قلب الدولة الإسلامية دون أن تحظى بقية أطراف الدولة أز بعض الدوللات المستقلة بنفس القدر من الاهتمام ، بل وظهر مؤلفون(٤) دارت كتابتهم حول الدول الإسلامية نفسها دون غيرها .

وطوال العصر العباسي الأول ٣٣١ - ٣٣٣هـ/ ٩٧٤ م ، كانت الخلافة قوية ومسيطرة ، الأمر الذي جعل الوزير شخصا مطيعا ، فكثيرا ما تكب الخليفة بوزوائد(*) .

أما في العصر المباسى الثاني ٣٣٧-٣٣٤م. ٩٤١-٩٩٦٩م، والذي عرف بعصر نفوذ الأتراك ، أخذ تفوذ الخلفاء في الضعف ، وبالتالي ضعف منصب الوزارة (١٦) ، وفي سنة ١٩٣٣م/٩٤٦٩م دخل البريهيون بغنداد على عهد الخليفة المستكفى بالله العباسي ٣٣٣هـ/٩٤٤م ، واستبد البريهيون بالحكم دون خلفاء بني العباس وزال نفوذ الوزراء لأن الرزارة صارت من جهة البريهيون (١٧)، وأصبح للخليفة كاتب يدير شؤونه(٨) .

(١) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٦٣ ، أحمد الشامى : الدولة الإسلامية ، ص ١٧٢ .

(٢) محمد عبد الله الشيباني : نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية (القاهرة ، ١٩٧٩م) ، ص ٩٢.

(٣) حسن إبراهيم حسن ، على إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، (القاهرة ١٩٣٩م) ، ص ٣٦ .

(٤) ابن الصيرفى: تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم على بن منجب ، الإشارة إلى من نال الرزارة ، حققه أين فؤاد سيد ، ط1 (الدار المصرية اللبنائية ، القاهرة ، ١٩٥٠م) ص ١١-٣٨ ، الجهشيارى : أبى عبد الله بن محمد ابن عبدوس ، الرزارة والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا رآخرون ، (القاهرة ، ١٩٣٨م) ، والصابى : تحفة الرزراء أو تاريخ الرزراء (القاهرة ١٩٥٨م) .

(٥) عن ذلك أنظر: ابن طباطبا: الفخرى، ص ٠٩ - ٤، ابن خلدون: المبرجة س ٢٧٩ ومابعدها.
 دائرة المعارف الإسلامية، مادة برمك ، أحمد الشامى: الدولة الإسلامية، ص ١٢٠ - ١٣١.

(٦) حسين أمين : نظم المكم ، ص ٢١٣ .

(۷) أين طباطيا : الفخرى ، ص ۱۹۹ .

(A) ابن ألأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٩٥ ، الزهرائي : الرزارة في الدولة المباسبة في المهدين البويهي والسلجوقي ، (بيروت ، ١٩٨٢م) ص ٧ ، نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة المباسبة ، بيروت . ١٩٨٢م) وقى سنة ٤٤٤هـ/ ١٥٥ م ، دخل السلاحقة بغناد ، فعاد نظام الرزارة ، وأخل الخليفة فى تعيين وزيراً له(١) إلى جانب وزير السلطان الذى كان من أهم المناصب الإدارية ، لأن الوزير كان يرأس جميع رجال الديوان ، ويشرف على جميع أعمال الدولة ، ويرأس جميع موظفيها ، ويستطيع أن يوجد سياستها فى الداخل والخارج(١) .

ويقصد بالوزارة في العصر السلجوقي مجموعة الإدارات التي تختص كل إدارة منها بشأن شؤون الديوان وتعرف باسم الصدارة ، ويطلق على القاتم بأعمالها اسم (خراجة بزرك) أو الصدر أو اللستور أو الوزير وكانت تشكل أكبر المناصب الحكومية(١٠) ، فعصرت الوزير السلجوقي (بالصدر الأعظم أو السيد الأعظم) وكان منصبه يساوي منصب رئيس الوزارة في العصور الحديثة ، وكان يرأس جميع الدوارين التي تقابل الوزارات في نظم الحكم الحديثة(١٤).

وكام من الطبيعى أن يلجأ سلاطين السلاجقة الأوائل ، وهم غير مثقفين إلى استخدام عدد كبير من الموظفين الإداريين لاستعمالهم في المهام المختلفة(١٠) ، وكان هذا هو العامل الوحيد اللى عجل بإنجاز حوائجهم ومكن سلاطينهم من المحافظة على بلادهم ، فوجود طبقة الكتاب وعمال الدوارين الإيرانيين عن أمضرا عمرهم في خدمة السامانيين ، والفزنويين واخلفاء كانوا على دراية تامة بدقائق أعمالهم ، ويذلك كان ديوان السلاجقة هو نفسه ديوان الغزنويين والسامانيين من قبلهم ، وكان أول من تولى لهم في خدمة الفرس والغزنويين(١١)

وإذًا طبقنا تقسيم الماوردي للوزارة إلى وزارة تفويض ، والتي تجمع بين كفايتي السيف والقلم ، وهي أسس الرزارة (٧) ، لأن الوزير فيها إلى جانب تنفيذ أوامر الملك يفوض في أمور

⁽١) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢١٢ .

⁽٢) عبد النعيم حسانين : إيران ، ص ١٩٢ .

⁽٣) أتبال : الرزارة ، ص ٤٣ .

⁽٤) حسانين : إيران ، ص ١٦٢ .

⁽٥) سعاد ماهر : أثر الماوردي في الفن السلجوقي ، مقال بجلة المؤرخ (بغداد سنة ١٩٩٨م) ص ٤٥ .

⁽٦) إقبال : الرزارة ، ص ٣٨ .

⁽Y) المارودي : قوانين الرزارة ، ص ٥٢ .

لا يرجع للملك فيها(١) بل ويقود الجيوش بنفسه ، ثم وزارة تنفيذ لأن الوزير فيها ينفذ أوامر الملك فقط ، ويكون سفيرا بين الملك وأهل عملكته(٢) .

وإذا طبقنا هذا التقسيم على العصر السلجوقى ، وخاصة وزراء السلاطين العظام ، سنجد أن التقسيم كان موجودا منذ اتخاذ طغرليك الوزراء ، فكان هناك وزير تنفيذ ، ووزير تغريض، فإذا كان وزراء طغرليك إما فيهم أشهرهم وهو "أبو نصر الكندرى" ، وزراء تنفيذ عليهم فقط تنفيذ ما يملى عليهم من دار السلطنة السلجوقية (") ، فإن نظام الملك وزير ألب أرسلان وملكشاه ، وأشهر وزراء السلاجقة على الإطلاق ، قد جمع بين الوزارتين ولذلك لقب "بتاج الحضرتين" (أ) ، فكان وزير تنفيذ ، ووزير تغريض لأن السلطان فوضه تفويضا تاما في إدارة المسالحوقية (من ملكشاه لمدة السلجوقية زمن ملكشاه لمدة عشرين عاما كاملة (١) .

وسوف يتضح كل ذلك من خلال عرضنا لأشهر وزراء طغرلبك وألب أرسلان ، وملكشاه , وطريقة اختيارهم ، ومهامهم ، ومناصبهم .

وزراء السلطان طفرليك :

يعتبر السلطان طغرلبك أول سلطان سلجوتي استن اتخاذ وزير للخليفة العباسي(٧) .
ووزيرا للسلطان السلجوتي يقيم معه في حاضرة السلطنة السلجوقية ببلاد المشرق ويقوم
بساعدة السلطان في سفره وحضره(٨) ، ويساعده في مهامه السياسية والإدارية والمالية

⁽١) أحد الشامي : المضارة ، ص ٣٩ .

⁽٢) المارردي : قوانين الوزرارة ، ص ٩٤-٩٨ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٥١ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ٧٥٠ .

⁽٤) خواندمير : دستور الوزراء ، ص ١٥٠ – ١٥١ .

⁽٥) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٠ ، أبر شامة : الروضتين جدا ص ٢٦ .

⁽١) يحيى اختشاب : نظام نظام اللك ، ص ١٥٥ .

⁽٧) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢١٥ .

⁽٨) عباس إقبال: الرزارة ، ص ٤٤ .

والعسكرية ، وهو من أهم المناصب في سلك الوظائف السلجوقية ، لاتساع نفوذه وسلطانه وكونه المنصب التالي بعد منصب السلطان في الدولة السلجوقية بمختلف أقاليمها (١١) .

ولم يتخذ السلطان طغرليك وزيرا له منذ أن اعتلى عرش مسعود الغزنوى فى نيسابور سنة ٢٩هـ/١٠٣، ٢م مياشرة ولكن بعد أن استقر حكمه ونقل حاضرته إلى الرى سنة ٤٣هـ/٢٠٤ م (٢٠) ، بدا فى اتخاذ وزير يساعده فى مهامه .

اتخذ السلطان طفرلبك خمسة وزراء ، إلا أن الفترة التي قضاها كل وزير غير معروفة على وجه التحديد (٣) وهم :

١- أبو الفتح الرازي :

تولى الرزارة سنة ٣٤٤هـ/ ١٠٤ م ، ويعتبر أول وزير لأول سلطان سلجوقى (١٠) وكان يعمل في بداية أمره في خدمة الملك علاء الدولة بن كاكويه ، ت ٢١٠٤ م ١٠٤ م ، حاكم أصفهان ، ومؤسس دولة الأكراد الكاكوية في فارس (١٠) ، ثم لازم ولله فرامرز الذي أرسله برسالة إلى طفرلبك فلما وقع بصره عليه ، وقع منه موقع القبول ، وأمره بالبقاء في بلاطه ، فأبدى هو الآخر رغيته في ذلك ، فخلع عليه صفركيك ، وأسند إليه منصب الرزارة ، وأغضب ذلك فرامرز الكاكوى ، فأمر بنهب قصر أبى الفتح ، ومصادرة أملاكه (١) .

وبعد مدة حاصر طغرلبك مدينة أصفهان ، وكان بها قرامرز (٧) ، وانتهى الأمر بعقد صلح بينهما واشترط طغرلبك فيه أن يدفع له قرامرز ماثة ألف دينار ، وعاد طغرلبك إلى طبرستان، وأرسل أبا الفتح الرازى إلى أصفهان ليتسلم المال من قرامرز ، ولما عاد أبو الفتح من مهمته ،

۱۹۳ مسانین : ایران ، ص ۱۹۳ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، ج. ٩ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، عصام الفقي : النول الإسلامية ص ٥٣ ، ٥٤ .

⁽٣) هند رشاه پن سنجر : تجارب السلف ، طهران ، ١٣٤٤هـ – ش) ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، إقبال : الوزارة ص ٦٠ .

⁽٤) تجارب السلف : ص ۲۹۰، ۲۹۱ .

⁽٥) عصار عبد الربوف : الدرل الستقلة ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

⁽٦) تجارب السلف: ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

⁽٧) ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص ١٧٦.

وأوصل المال لخزانة السلطان سر غـاية السرور ، ونعتـه بالأمين ، وقال : لو أنـه أخذ المال ولجأً إلى بعض القلاع وتحصن بها لصعب علينا الوصول إليه(١١ .

وفجأة طلب أبو الفتح الاستقالة من منصبه ، فوافق طغرلبك ، فتوجه أبو الفتح إلى الملك أبى كاليجار البويهي ٣٥٤هـ- ٤٤٤/١٤٥٠م ، وتولى منصب الوزارة لديه ، ولم يستمر طويلا فيها حيث عزله الملك البويهي ، وقبض عليه في شعبان سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٤٧م. ١٨

وفى عام ٤٣٤هـ/١٠٤ م هاجم جيش طغرلبك مدينة أصفهان ، وقد توجه البها من الرى، لكن أبا منصور فرامرز بن علاء الدولة كاكويه ٤٣٣هـ/ ٥٤هـ/١٠٤ ١-١٠٩٣ م ، فاوضه طلبا للصالح وقمكن بأمواله من صرفه عن السيطرة على تلك المدينة ، ثم توجه طغرلبك إلى جرجان وطبرستان بعد أن استولى على همذان فتكون وزارته لطغرلبك ، بناء على ذلك - واقعة في المفترة ما بين إحضار رسالة فرامرز وتوجه طغرلبك إلى أصفهان أى أنها بدأت سنة ٤٣٤هـ/١٥ ٢ م (٣) ، ولكن مدتها غير معلومة .

ولم يرد ذكر أبى الفتح الرازى كوزير لطفوليك فى أى كتاب من كتب ومصادر التاريخ(١)، ويتضح مما أورد صاحب تجارب السلف(٥) من أخبار حول وزارته لأبى كاليجار البويهى ، والقاء القبض عليه ، يتضح بما لايقبل الشك أن المقصود هوذر السعادات محمد بن جعفر بن محمد بن فسائجس الذى تولى منصب الوزارة سنة ٣٦هه/١٤٤ م عند دخول الملك أبى كاليجار بغداد ، فيذكر ابن الأثير(١) أن أبا كاليجار دخل بغداد فى رمضان سنة ٣٦هه/١٤٤ م ، ومعه وزيره ذو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسائحس."

⁽١) إقبال: الوزارة، ص ١٦.

⁽٢) تجارب السلف : ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

⁽٣) إقبال: الرزارة ، ص ٦٢ .

⁽٤) إقبال: الوزارة ص ٦٢ .

⁽۵) ص ۲۹۰ ، ۲۲۱ .

⁽٦) الكامل: جـ٨ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

وقيض الملك أبر كاليجار البويهي على ذى السعادات سنة ٢٩٠٩هـ/ ١٠ م ، وظل سجينا إلى أن مات فى شهر رمضان سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٠ م فى سجنه ، أو قتل بأمر من أبى كاليجار نفسد ، وكان عمره آنذاك إحدى وخسين سنة (١) ، ولاتدرى ماهى الأسباب التى دعت أبا كاليجار إلى سجن وقتل وزيره إلا أن كانت مكيدة من كمال الملك أبا المعالى بن عبد الرحيم اللى وزوه من بعده (١٢) .

وكان ذو السعادات كاتبا ناجحا ، وشاعرا تفيض أشعاره بالعذوية ، فقد كتب وهو في سحك :

أودعك ما وانن قو اكتئاب وأرحل عنكم والقلب آبى وان فراقكم فى كـل حـال لأوجع من مفارقة الشهاب أسير وما دُنت لكم جـوارا ولا ملست منازكم ركابىي لكم منى المودة فى اغتراب وأنتم ألف نفس فى اقترابى (٣)

وكما أورد صاحب تجارب السلف أن لقب هذا الشخص هو أبو الفتع⁽⁴⁾ ، ويلقب ابن الأثير (⁶⁾ تارة بأبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ، وتارة بمحمد بن جعفر بن أبي الفرج ، ويحتمل أن يكرن هناك خطأ في متن أحد الكتابين فيما يتعلق بهذا الأمراد) .

ولما كان ذو السعادات قد تولى منصب الوزارة لطغرلبك سنة ١٩٤٤هـ ٢١ . ١م ، ولأبى كاليجار سنة ٢٩١هـ/١٤٤ ، ١م ، وكان أبى كاليجار قد أصبح سلطانا بدلا من جلال الدولة قبل هذا التاريخ بمام واحد ، فان هذا يعنى أن وزارته لطغرلبك لم تدم طويلا ، فيهدر أنه

⁽١) ابن الأثير: الكامل جه ص ٢٨٠ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جه ص ٩٨٠ .

⁽٣) أين الأثير : الكامل ، جا. ، ص ١٨٠ ، عباس إقبال : الرزارة ص ١٣ .

⁽٤) إقبال: الرزارة ص ١٣ ، تجارب السلف ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

⁽۵) الكامل: جـ۸ ص ۲۹۷ ، ۲۸۰ .

⁽٦) إقبال: الرزارة، س ٦٣.

منذ جلوس أبى كاليجار على العرش فى شعبان سنة ٣٥٥هـ/١٠٤م قد التحق ذو السعادات بخدمته ، والذى كان ينافس أبا منصور فرامرز مخدوم ذى السعادات الأول (١١) .

٢- أبر القاسم عبد الله الجريثي (الكرباتي):

أول وزير لطغرلبك فى نظر ابن الأثير(٢) ، ولعل ذلك يرجع إلى عدم وجود معلومات لدى ابن الأثير تتعلق بوزارة ذى السعادات "أبى الفتح الرازى" فى جهاز طغرلبك الإدارى ، أو لعل المدة القصيرة التى قضاها فى الوزارة ، وانتصار وزارة البويهيين عليد(٢) ، قد تسبب فى أن يكون موضوع وزارته أمرا لايستحق الذكر فى نظر ابن الأثير(٤) .

وتولى الجوينى الوزارة لطغرلبك سنة ٣٥هـ/٤٤٠ . أم كما ذكر ابن الأثير(١٠) ، وبناء على ذلك يكون قد تولى الوزارة بعد أن ترك ذو السعادات الوزارة لطغرلبك(٢) .

والجوينى نفسه هو "أبر القاسم الكوباني" الذى ذكره مؤلف راحة الصدور(٢) ، ضمن من تولوا الوزارة لطغرليك قبل عميد الملك الكندرى ، وضبط (الكوبائي) - كما ورد فى راحة الصدور ، ضبط غير صحبح ، وصحة الاسم (الكوبائي) . . و(كوبان) أو (كوبن) هو الشكل الفارسي لكلمة (جوين)(٨)، ومعناها المتكلم أو المتعدث(١) .

وأبو القاسم الجويني هو نفس الشخص الملقب (سالاربوزكان) ، ومعناها بالفارسية "رئيس المديرة الله المديرة الله المديرة الله المديرة الله المديرة الله المديرة المديرة الله المديرة الله المديرة ال

⁽١) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ٢ ، ص ٨٣ - ٨٩ ، إقبال : الرزارة ، ص ٣٣ .

⁽٢) الكامل: جـ ٩ ، ص ١٨١ .

⁽٣) أين الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٢٨٠ ، ط. بيروت .

⁽٤) إقبال: الوزارة ، ص ٦٤ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص ١٨١ .

⁽٦) إقبال: الوزارة ، ص ١٤.

⁽٧) الراوندي : ص ٩ه١ .

⁽٨) إقبال: الوزارة ، ص ١٤ .

⁽٩) حسانين : قاموس الفارسية ، ص ٥٨٠ .

⁽١٠) حسانين : نفسه ، ص ٣٤٥ ، البيهتي : تاريخ ، ص ٢٠٤ ، أحمد معوض : تاريخ ، ص ٨٨ .

ولما قدم طفرلبك إلى نيسابور سنة ٢٩٤هـ/٣٠، ١م ، ساعده في دخولها والتحق بخدمتد١١)، وبلغ منصب الرزارة سنة ٤٣١هـ/٤٠٤ م . فلما عزل عاد إلى رئاسة الديوان مرة أخرى ، وعمل جابيا لأملاك طغرلبك (دهقانا) وظل على هذا الرضع حتى نهاية عمرو١١) .

ويبدو أن أهل ذلك العصر لم يكونوا راضين عن كبار رجال الجهاز الإدارى لطغرليك ، فيقول أبو ناصر القايد المهلبي أحد شعراء العصر هاجيا كبار رجال الدولة :

إن المقابح والفضائح كلها مستجمعات في ابن عبد الله كلب تصدر للوزارة وهو عسن أم العزيز وخالتيسه تباهسي أضحت أمرر الملك واهية به وكذلك إن يقيت عليه كما هر.(١٦)

ويقصد بابن عبد الله - الشيخ أبو القاسم على بن عبد الله الجويني (٤) ، ويمكن تصديق هذا الشاعر لأن سالار رزكان هذا قد تغير ولاء من الغزنويين إلى السلاجقة بسبب عدائد لسورى بن المعتز حاكم خراسان في عهد الغزنويين(٥) .

٣- رئيس الرئاساء أبر عبد الله الحسين بن على بن ميكاثيل(٦) أو ابن ميكال الفزنوي(١٧): يبدو أن وزارته لطغرلبك ونهايتها أمر غير معلوم(٨) ، فلم يحدد ابن الأثير وغيره من المؤرخين متى تولى ابن ميكائيل الوزارة لطفرلبك ، ومتى تركها ، ثم تولى ابن ميكال منصب رئاسة ديوان الرسائل والإنشاء لطغرلبك في عهد رزارة عميد الملك الكندري(٩).

⁽١) البيهقي : تاريخ ، ص ٢٠٤ .

⁽٢) الباخرزي : على بن الحسن بي أبي الطيب ، دمية القصر ، جـ١ (بغداد ، ١٩٧١م) ، ص ٦٣.

⁽٣) الباخور : نفسه ، جدا ، ص ٦٣ ، إقبال : الرزارة ص ٩٥ .

⁽٤) إثبال : الرزارة ص ٩٥ .

⁽٥) البيهقى : تاريخ ، ص ٢٠٣ .

⁽٦) ابن الأثير: الكامل ، جـ٩ ص ١٨١.

⁽٧) إقبال: الرزارة ، ص ٦٤ ، خواندمير : دستور الرزارة ، ص ٣٢٨ .

⁽٨) إقبال: الوزارة ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

⁽٩) الباخرزي : دمية القصر ، جـ١ ص ٦٣ .

أبر الحسن النفستاني :

هو الصاحب حسين الميكالى الذى كان من أسرة مرموقة فى نيسابور ، قدمت العديد من العلماء الدينيين الذين خدموا المذهب الحنفى ، فضلا عن الكثير من الإداريين والموظفين وكان يعمل فى خدمة الفزنويين من قبل عندما أسرة السلاجقة ثم ألحقوه بخدمتهم(١١) ، وقد تولى الوزارة لطفرليك بعد (رئيس الرؤساء ميكائيل) .

وأبو محمد الدهستاني هذا هو نفسه "نظام الملك أبو محمد حسن بن محمد الدهستاني" الذي ذكره ابن الأثير(٢) وأنه أول من تلقب بنظام الملك(٢) .

وبالنسبة لما جاء فى راحة الصدور⁽⁴⁾ بخصوص وزارة "أبى أحمد الدهستانى عمروك" فإنه يبدر أن "واوا" ، كانت بين كلمتى (دهستانى) و(عمروك) ، وأنها سقطت من النسخة ، وأن العبارة كانت (أبا أحمد الدهستانى وعمروك) ، وأبو أحمد بالصورة الواردة فى راحة الصدور مكذا أخطأ وتحريف لأبى محمد الدهستانى كما ذكره ابن الأثير⁽⁹⁾ ودمية القصر .

وعمروك أو عمرك هو "عمرك رباط قصار "المستوفى فى عهد طغرلبك ، ويبدر أن الدهستانى وعمروك أو "عمرك" كانا يقومان يرئاسة بقية الدواوين أبان صدارة أبى القاسم الجوينى ، ومع أن رئيس الديوان كان يعنى الوزير إلا أنهما لم يحصلا على الصدارة(٢٠٠) .

ويبدر أن الدهستاني قد اشتهر بالجور والظلم ، وملاً جوره وظلمه خراسان والعراق ، ولقد شكاه أحد الشعراء عصره بقرله :

> لله در عصابـــة نادمتهــم كانوا عصارة هذه الأعصــار فبليت بعدهــم بكـل مؤاجـر ما بين قصار إلى عصــار(٢)

⁽١) أحدد معوض : أضواء على تاريخ ، ص ٨٨ ، ٨٨ .

⁽٢) الكامل: جـ٩ ، ص ١٨١ .

⁽٣) إقبال: الوزارة، ص ٦٤.

⁽٤) الراوندي : ص ١٥٩ .

⁽٥) الكامل: جـ ٨، ص ١٨١ ، دمية القصر للباخرزي ، جـ ٢، ص ٦٤ .

⁽٦) إقبال: الرزارة ، ص ١٥ .

⁽٧) الباخرزي : دمية القصر ، ج.٢ .

وهر يقصد بقصار . . عمرك الرباطئ الذي كان يشغل منصب المستوفى في عصر طغرلبك، ويقصد بعصار أبا محمد الدهستاني(١) .

٥- عميد الملك الكندري:

اشهر وزراء طغرلبك ، وساعده الأين ، هو أبو منصور بن محمد بن نصر أبو نصر الشهر وزراء طغرلبك ، وساعده الأين ، هو أبو منصور بن محمد ابن منصور (۱۱) الكندرى من بنى شببان ، ولد بناحية كنور من قرى نيسابور سنة ۱۵ كفر ۱۸-۲۵/ ۱۸ ، وقرأ الأدب ، وكان معروفا بالذكاء والقروسية (۱۱) ، وقسد اشتهر عنه أنه كان علل بالعربية والفارسية (۱۱) ، ومن أجل ذلك قدمه الإمام (الموفق الليسابورى) إلى طغرلبك الذي ألحقه بخدمته وجعل كاتبا له حيث أن طغرلبك كان يبحث عن رجلا رجلا المفتين (۱۱) ، وقد خدم الكندرى طغرلبك خدمات جليلة وعظيمة ، فقد كان رجلا فاضلاحانها مددًا عاقلا حكمها (۱۱)

وقد بدأ الكندرى حياته العلمية بدراسة الفقه ، حتى وصل فيه إلى درجة عالية ، فاستفاض فيه على يد الشيخ "الواثق أبر محمد الشاقعي" أحد أعلام الشاقعية في هراة(٧) ،

⁽١) إقبال: الرزارة ، ص ٦٦ ، ٦٦ .

⁽۲) يكتب محمد بن منصور في ابن خلكان وشفرات الذهب لأبن العماد المنبلي ، وتاريخ آل سلجوق للبنناري ، ومرآة الزمان لسبط بن الجوزي ، وتجارب السلف لهند وشاه ، ويضيف صاحب تجارب السلف ص ۴٦١ ، أن نسبه هو محمد ابن منصور الكندري الجراحي ، ويتنسب الجراحون إلى بني شببان تلك القبيلة العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية إلى هراة ، بينما يذكره العبني في عقد الجمان ، وابن الجوزي في المتعلم ، وابن الأثير في الكامل ، وابن كثير في البناية والنهاية يكتب (منصور بن محمد) .

⁽٣) خوالنمير : دستور الرزراء ص ٤٤٤) ، ويضيف صاحب دستور الوزراء أنه كان يتمتع بوفور العقل وصنوف الفضل والكياسة ، وله صنعة في الإنشاء والفصاحة وان الاستيفاء ، وله يد بيضاء في إحياء مراسم السلاجقة ، أنظر : غياث الدين همام : دستور الوزراء ، تصحيح سعيد نفيسي (طهران ، ١٣٤٧ هـ.من) ، ص ١٤٩ ، ١٤٨ .

⁽٤) القريزي : اتعاظ الحنفا جـ١ ص ٢٥٦ ، سبط بن الجوزي : حوادث سنة ١٥٤هـ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٠ ، العينى : عقد الجسان : حوادث سنة ٤٥٧هـ ، براون : تاريخ الأدب ، ص٢١٨ ، إقبال : الرؤارة ص ٦٧ .

⁽٦) هند وشاه : تجارب السلف ، ص ٢٦١ . ابن تفرى بردى : النجرم : جـ٥ ص ٧٦ .

⁽٧) تجارب السلف ص ٢٦١ .

فصار موضع اهتمامه ، وفوض الشافعي إليه إدارة أمواله وأملاكه ، ولم تمض بعد ذلك إلا فترة قصيرة حتى فوض إليه نيابته في بلاط طفرل بيك فلفت نظر السلطان إليه ، فقريه وجعله من مشيريه ، ثم أعطاه حكومة خوارزم ، إلا أن عميد الملك حاول التمود على السلطان في خوارزم ، فما كان منه إلا أن تحرك بجيشه إلى هناك ، وقبض عليه ، وأمر بخصيد(١٠).

أما البندارى ، وابن الأثير ، وابن الجوزى(٢) وغيرهم من المؤرخين فلهم رأى آخر في مسألة خصى الكندرى فيقال إن طغرلبك في مبدأ أمره ، قد بعث الكندرى إلى خوارزم ليخطب له امرأة وهو في ربعان شبايه ، فعصى طغرلبك ، وخطبها انفسه ، وتزوجها ، ولما ظفر به طغرلبك بعد ثلاث سنوات أقره على خدمته بعد أن خصاه ، واستبقاه في خدمته ، احتياجا إلى كفاء مدالاً ، وقبل إن أعداء أشاعوا عنه أنه تزوجها ، فخصى نفسه بعد أن حلق لحيته ، لحقية من السلطان (٤) .

ويكن تصديق الرأى الأول في مسألة خصى الوزير الكندرى ، والتى يبدو أنها كانت إحدى العقوبات في المصر السلجوقي بدليل قول الباخزري(*) .

⁽١) تجارب السلف ، ص ٢٦١ ، رتبال : الرزارة ص ٦٨ .

 ⁽۲) أن سلجوق: ص۳۱، المنتظم ج۸، ص ۲۳۹، الكامل ج٠٠ ص ۱۱، الحسيني: أخبار الدولة.
 ص ۲۶،

ابن طباطا : اللغرى ص ١٨ ، ٩٩ ، ابن تغرى يردى : النجوم ، جـ٥ ، ص ٧٩ ،

⁽٣) اين الجوزي : المنتظم ، جه ، ص ٣٩ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٣١ .

⁽٤) البنداري : آله سلجوق ص ٣١ ، ومايعدها ، الحسيني : أخيار الدولة ص ٢٤ ، ٢٥ .

⁽ه) الباخرزى: على بن الحسن الباخرزى: هو أبر الحسن على بن الحسن ابن أبى الطيب الباخرزى . الشاعر المشهور ولد بناحية باخرز من نواحى نيسابور ، وله العديد من المؤلفات منها (دمية القصر) ت سنة ٢٧٤هـ/٨٠٣ م تعيلاً أنظر ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٣ ، ص ٣٨٧ .

⁽٦) ابن الأثير: الكامل جد ١ ص ١١ ، المسينى : أخبار اللولة ص ٢٤ ، على جواد الطاهر : وزراء السلاجقة فى شعر عصرهم مقال نشر بمجلة للجمع العلمى العراقي. المجلد السابع (بغناد ، ١٩٦٠م) ص ١٩٧٧ ، وهندما دخل الكندري بغناد منحة أبر الجوائز الواسطى وقال أنه كان لطغرلبك ما كان الصحابة لمحد (صلى الله عليه وسلم) ، المباخزي : دمية القصر ، ص ١٢٠ ، على جواد الطاهر : نفسد ، ص ١٩٧ ،

ويعتبر عميد الملك الكندرى أول وزير سلجوقى مشهور ، ففى فترة وزارته التى بلغت ثمانية أعوام وثمانية شهور وثمانية أيام (١١) ، على حسب قول صاحب تجارب السلف(٢١) ، وإن كان من المكن أن نقول إنه أمضى منذ قربه طغرليك إليه وجعله مشيرا له قرابة عشرين عاما(٢١) .

وكما لاشك فيه ، أن التحاق الكندري بخدمة طغرليك لا يكن أن يكون قد تم في العام الذي دخل فيه طغرليك لا يكن أن يكون قد تم في العام وقتها في الرابعة عشر أو الخامسة عشرة من عمره ولابد أنه التحق بخدمة طغرليك بعدة سننوات(٤) ، وخلال فترة وزارته هذه بلغت الدولة السلجوقية أقصى ومنتهى اتساعها(٥)، وخلا فترة وزارته هذه بلغت الدولة السلجوقية أقصى ومنتهى اتساعها(٥)، ودخل طغرليك بغداد سنة ٧٤٤هـ/٥٥ ، أم وكان الكندري معه ، وتقابل مع وزير الخليفة ابن المسلمة نائبا عن السلطان طغرليك(٦) ، شارك طغرليك في كل تحركاته ، حيث شاركه في المتضاء على فتنة البساسيري وقتله(٧) ، وهو الذي خطب له ابنه الخليفة القائم بأمر الله المباسى عليه(٨) .

وعا يؤخذ على الكندرى أنه كان شديد التعصب على الشافعية وخاصة الأشاعرة ، حتى أنه أمر بلعثهم مع (الرافضة) الشيعة على منابر خراسان ، بعدما سمع سيده طفرلبك ينمهم (١) ، لأن الكندرى كان حنفيا متشدها ولأن سيده طغرلبك قد أعتنق الإسلام على

⁽١) البنداري : آل سلجرق ص ٣١ . إقبال : الرزارة ص ٦٦ ، ٦٧ .

 ⁽٢) هند وشاه : تجارب السلف ، ص ٢٩١ ، أى أنه تولى الوزارة لطفرليك سنة ٤٤٤هـ/٥٥ - ١م ، وأنها
 تلت وزارة نظام الملك الدهستاني ، إقبال : الوزارة ص ٨٨ .

⁽٣) معوض : أضواء ص ٩٠ ، وهذا يعنى أن طغرابك لد قريه منذ سنة ٤٣٥هـ/وعمره عشرون عاما فقط .

⁽٤) إقبال: الوزارة، ص ٦٧.

⁽٥) البنداري : آل سلجرق ص ١٢ ، إقبال : الرزارة ص ١٦ ، ٦٧ .

⁽٦) البنداري : آل سجاري ، ص ١٢ ، ١٣ .

⁽٧) البغدادي : تاريخ بغداد ، ج. ٩ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٤ .

⁽٨) لمزيد من التفاصيل راجع صد ٣٨٧ من الرسالة .

⁽٩) نظام الملك : سياسة نامد ص ١٥٦ ، برأون : تاريخ الأدب ، ص ٢١٨ .

المذهب الحنفى فتعصب لد(۱) . وروى أنه أمر بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على المنابر فشق ذلك على المسلمين(۱) ، عما اضطر علماء البلاد المرموقين أمثال القشيرى وأبى المعالى الجسوبنين(۱) إلى الهرب من البلاد ، والتوجه إلى الحجاز عاكفين فيها ، مجاورين لبيت الله الحرام حتى سمى الجويني إمام الحرمين(۱) ، وإن كان الكندرى قد عدل عن التعصب لمذهبه فيها بعد ، ليؤلف بين الحنفية والشافعية ، والجمع بينهما كما ذكر البنداري(۱) .

وعندما مات طغرلبك ، كان الكندرى بعيدا عن الرى ، وكان طغرلبك قد بعث إليه قبل موته ، فحضر قبل أن يدفن وأخذ البيعه لسليمان بن داود ، لأن طغرلبك كان قد نص عليه(۲)، ما أثار عليه حفيظة ألب أرسلان ونظام الملك فقتلاء سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٠ م(۲) .

وزراء ألب أرسلان وملكشاه:

١- تظام الملك الطوسي

أعظم وزراء السلاجقة على الإطلاق ، وواحد من أكبر الوزراء في تاريخ المشرق الإسلامي . جمع في يديد كل مهام ممالك الدولة السلجوقية في الفترة ما بين أواخر عمر جغري بيك داود سنة ٥١هـ/٥٩ - ١م(٨) وقبل شهر واحد من من وفاة ملكشاه سنة ٥٨هه/ ٩٣ ١م(١٩) ، وهي فترة تتجاوز الثلاثين عاما(١٠) .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٤٦

⁽٢) برأون : تاريخ الأدب ، ص ٢١٨ .

⁽٣) أنظر النصل الثاني .

⁽٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٧ ص

⁽٥) البنداري : آل سلجوق ، ص ٣٠ ، ٣١ ,

⁽٩) ابن الجوزي : المنطم ، ج٨ ص ٧٣١ ، ٧٣٢ ، البنداري : آل سلجوق ص ٧٧ .

 ⁽٧) البندارى: آل سلجوق ص ١٠ ، ١٣ ، ١١ ، اين الأثير : الكامل جـ١٠ ص ١١ ، الحسيني : أخبار الدولة
 ص ٢٥ ، الراوندى راحة الصدور ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ولمزيد من التفاصيل حول مقتل الكندرى راجع :
 التنافس وزارة بين الكندرى ونظام الملك في الفصل الثاني .

⁽٨) البنداري : آل سلجوق ص ٣١ .

⁽٩) ابن الأثير : الكامل جه ص ٤٨١ .

⁽١٠) إقبال: الرزارة ص ٢٩ ، ٧٠ .

وبحسبنا أن نقول أنه كان الوزير القدير لألب أرسلان وملكشاه 600-64ه/ 77. ١٠ وإنه وسع آفاق دولة إيران ترسعة لم ير لها فى إيران نظير فى هذه الألف والأربعمائة سنة من تاريخ الإسلام ، وإنه لم يكن فى شتى أنحاء كاشفر ، وبلا ساغون ، وما وراء النهر ، وخراسان ، وسجستان ، وكرمان ، وعراق العجم والعرب ، وأرمينية ، وآران ، والشم ، وبيت المقدس ، وأنطاكية من يتأخر فى تنفيذ أوامره وتطبيقها (۱) ، حتى أن أعظم سلاطين السلاجقة ألب أرسلان وملكشاه كانا يطيعان أوامره ويقران تصرفاته حتى أنه أصبح الحاورة) .

ولم يكن خلفاء بنى العباس دائما ، غيلون عن رغبته وإرادته ، حتى أن أباطرة بيزنطة ، وحكام غزنيين عاشوا فى ظل خدمته ، أما ملوك الأطراف وبعض ملوك العرب ، فكانوا يضعون كتبه ورسائله على رؤوسهم وأعينهم وبعدون ارتداء خلعته شرفا لهم (٣) ، ويرجع إليه الفضل فى إرساء دعائم الدولة السلجوقية وتثبيت أركانها ودوامها واستمرارها ، وكان أحرى وأحدى غدر المدى (٤) أمير الشعراء فى قوله :

أثبت الوزير السعيد البذي بفضيل كفاءتك رفعت دولة السلاجقة رأسها إلى عليين . . واستقر أنت المشير المصدوح البذي صبار قلصك . . قريبن سيب الملك في الفتسوح والطفسسر

⁽١) ذبيح اللهصفا : تاريخ أدبيات درايران ص ٢ (طهران ١٣٣٦ ش) ص ٩٠٥ ، هند وشأه : تجارب السلف ص ٢٧٨ ، خواندمير : دستور الزراء ص ٧٤٥ .

⁽٢) يحيى الخشاب: نظام اللك وللدرسة النظامية ، ص ٥٥٧ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة تامة ، المقدمة ص ١٣ ، ١٤ .

⁽٤) للعزى: أمير الشمراء عبد الله صحيد بن عبد الملك البرهاني ، من كمار الشمراء في العصر السلمراء في العصر السلموقي ، كان أبره عبد المملك شاعر بلاط ألب أرسلان ، توفي أوائل سلطنة ملكشاء في تزوين رهو في سفره ، ولم يظفر المعزى بالقرب من السلطان ملكشاء إلا بعد أن توسط له الأمير على قرامرز من أقرباء السلطان وأطلق عليه لقهه أمير الشمراء ، وبعد منة صار في خدمة سنجر من ملكشاء فأصبح من أشهر شعراء عصره . أنظر : ذبح المله : تاريخ أدبيات جـ٢ ص ٣٨٤ ، وضا زاده شفق : تاريخ الأدب القارسي ، ترجمة موسى هنداوي ، (دار الفكر العربي ١٩٤٧م) ص ٩٩٠ .

والحديث حول حياة نظام الملك ، ونشأته وتعليمه وتعرجه في الوظائف ، مدون ومفصل في كثير من كتب التراث الإسلامي باللغات العربية والفارسية والتركية ، إلى جانب كثير من اللغات الأجنبية وللذلك ليس هدفنا تقصى أخبار حياته ، فقد أفسحت هذه المسادر لذلك مجالا وإسما ، وما سوف يقال عن حياته هو تكرار ، فلنتجاوز ذلك ، ونكتفي فقط ببعض نقاط أساسية تتصل به وبوزرائه .

ولد "الحسن بن على بن اكم نظام الملك " سنة ٨ - ١٠ / ١٠ / ١٠ ، في (نوقان) إحدى قرى الراقان بطوس (٢) في أسرة من الدهاقين ، وماتت أمه قبل فظامه ، وأصيب أبره بعد ذك بكثير من الأزمات المالية(٣) ولكنه على الرغم من ذلك استطاع أن ينال قسطا من التعليم ، وتعملم وقرأ الترآن الكريم في طوس ، وفيها تعلم اللغة العربية ، وفقه الشاقعية ، والحديث في مدن خراسان الأخرى مثل مرو ، ونيسابور(٤) ، وفي ذكائه وطفولته وصباه ومهارته أحاديث كثيرة لاداعي لذكرها ، فقد أفاضت المصادر التاريخية وكتب الأدب الفارسية(٥) في ذكسر أنضاله ، بل لقد منحه الشعراء منذ طفولته حتى وفاته(١) .

⁽۱) يرى أغلب كتاب السير أن اسمه (الحسن بن على) ، ويرى بعضهم الآخر أن اسمه (الحسين بن على) وعن يرين الرأى الأخير اللهذي ، ١٣٧٧هـ) وعن يرين الرأى الأخير اللهذي ، ١٣٧٧هـ) وعن يرين الرأى الأخير اللهذي اللهذي ، ١٣٧٩ هـ) ٩٠٠ من واختيلفوا أيضنا في نسبه ، ومكان ولادته وتاريخه ، فيبرى البعض أنه ولد سنة ١٩٥٠ من ١٩٥٨ من الهذي المنافقة عن ١٣٧هـ ١٠ من ١٩٥٨ من ١٩٥٨ من ١٩٥٨ من ١٩٥٨ من ١٩٥٨ من الله عن ١٩٥٨ من ١٩٥٨ من ١٩٨٩ عن الله الله الله عن ١٩٨٩ عن من ١٩٨٩ من ١٨٩٨ من ١٨٩٨ من ١٩٨٩ من ١٨٩٨ من ١٨٩٨ من ١٩٨٩ من ١٩٨٩ من ١٩٨٩ من ١٩٨٩ من ١٨٨٩ من ١٨٨٩ من ١٨٨٨ من ١٨٨ من ١٨٨٨ من ١٨٨ م

⁽٢) طوس : مدينة بخراسان ، تشتمل على بلدانيون يقال لإحداهما الطابران ، وللأخرى نرقان فتحت أيام عشمان اين عقان (وضى الله عنه) وبها قبر هارين الرشيد ، وعلى بن موسى الرضا ، ياقوت : معجم البلدان جـــــك ص ٤٠ . . ٥ .

⁽٣) يراون: تاريخ الأدب، ص ٢١٩.

⁽٤) نظام الملك : مقدمة سياسه نامد ص ه ١ .

⁽٥) انظر على سيبل المثال : البنداري : آل سلجرق ص ٩٧ - ١١ ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٤٧٨ رما انظر على سيبل المثال : المتعلم جـ١١ ص ٣٦٠ ، ٣٠٧ ، المسينى : أقبار الدولة ، ص ٣٦ - ٧١ ، خواتدمير : دستور الوزراء ص ٣٦٥ ، دهد رشاه : تهارب السلف ص ٣٦٦ ، وما بعدها ، دبيح الله : تاريخ أدبيات جـ٢ ص ٣٠٥ ، إتبال : الوزارة ص ٣١ - ٨٧ ، براون : تاريخ الأدب ، ص ٣١٩ ، ٢٢٠ .

⁽٦) أنظر: إقبال: الرزارة ص ٢٩-٨٧، على الطاهر: وزراء السلاجقة في شعر عصرهم ص ١٩٨ -

وقد تتلمذ نظام الملك على يد عالم عظيم واسع الشهرة هو (هبة الله الموقق النيسابوري) ، الله تدم الكندري لطغرلبك من قبل(۱) ، ولما بلغ المشرين من عمره ، قرت أسرته إلى غزنة خوفا من السلاجقة وكان ذلك سنة ٢٨هه/٣٦٠ ١ م ، وهناك أخقه أبوه بوظيفة فى البلاد الفزنوي ، ولما سيطر السلاجقة وأقاموا دولتهم ، وضعف شأن الفزنويين ، ولمن يهم الموقق نفسه وانتظم فى خدمتهم ، عمل نظام الملك بعد انتقاله إلى (بلغ) كاتبا لواليها السلجوقى من قبل جغرى بيك داود - العميد على بن شادان (۲) - وكان ابن شادان كلما جمع النظام شيئا من المال أخذه منه ، فكره العمل معه ، وهرب إلى مروراً ، واتصل بجغرى بيك داود حاكمها ، فأعجب به ووز و (واك) .

ولما أدركت جغرى بيك الوفاة أرسل نظام الملك برسالة إلى ابنه ألب أرسلان يقول فيها "عليك أن تعين هذا الشخص كاتبا ومستشارا لك ، ومسئولا عن تلبير أمورك*(٥) ، ونفسا ألب أرسلان الوصية فأصبح نظام الملك وزيرا له وهو أمير ، ومسئولا عن خراسان وأعمالها ، إلى أن آل المرش السلجوقي إلى أن ألب أرسلان سنة ٥٥١هـ/٦٣ ، (١) ، فاتخذه وزيرا ، ووكل إليه تنبير الأمور في عملكته الواسعة العريضة(٧) ، ولكنه بدأ وزارته ، وبدأ اسمه في الظهور على صفحات التاريخ بفعلة شنعا ، وهي قتل الكندري وزير طغرلبك(٨) ولذلك يعيب

_

⁽١) ابن الأثير: الكامل جـ، ١ ص ١٠.

⁽٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ٣١ ص ٣٠٣ ، ٣٠٣ ، براون : تاريخ الأدب ص ٢١٨ ، وأبو على بن أحمد بن شادان هر أحد عظماء خارران من أعمال خراسان ، وزر لبنى سامان ، وطال عمره ، فوزر اللّهاء والأبناء . وكان يحكم من قبل جغرى بيك فى بلغ ، القزوينى : آئار البلاد ، ص ٣٥١ .

⁽٣) اين الجوزى : المنتظم ، جـ١٦ ، ص ٣٠٧ ، خواندمير : دستور للوزارة ، ص ٢٤٥ .

 ⁽³⁾ خواندمير: دستور الوزارة ص ٢٤٥، عبد الهادى محبوبه: الوزارة ونظام الملك الوزير السلجوتى ،
 رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

⁽٥) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ ١٦ ، ص ٣٠٢ ، خراندمير : دسترر الوزراء ، ص ٢٤٥ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٨٥ ، يحيى الخشاب : نظام الملك والمدارس النظامية ص ٥٥٢ .

⁽٧) براون : تاريخ الأدب ، ص ٢١٨ ، عقيلي : آثار الرزراء ، ص ٢٠٧ .

⁽۸) براون : نفسه ، ص ۲۱۸ .

عليه كثير من المؤرخين أن ببدأ حياته الوزارية بمثل هذا التصرف المخالف للشريعة الإسلامية ، والذى أصبح سنة علمت سلاطين السلاجقة قتل وزرائهم ، وذاقها نظام الملك نفسه حيث قتل قتلة شنيعة دامية(١) . ولكن العصر السلجوقي كان يبيح كثيرا عا نحظره اليوم(١٢) .

وتررز البندارى الأب أرسلان وملكشاه فعرف بتاج المضرتين الأنه وزر لسلطانيين (۱۲ ، وقد بلغت الدولة السلجوقية في عهده أقصى درجاتها ، فقد أدار المملكة والسلطنة السلجوقية في ترتيب ونظام دقيقين يشهدان بما كان يتمتع به من دراية وحدكة وتدبير ، وقد عاونه في إنجازاته عمال متعرسون وكتاب مهرة (٤٠ ، وسائده أبناؤه الأكفاء الاثنا عشر ، والذين ظفروا وأحفاده فيما بعد بنصب الرزارة (٥)

ويذكر البندارى (١) أن جميع ما وصلت إليه الدولة السلجوقية من رخاء وترسع وانتصارات وصحد كان بفضل نظام الملك وحسن تدبيره ، فكان نافذ الكلمة ، يقضى بأمره فى جميع الشئون ، ويلتف حوله الجند ، ويقود الجيوش(١٧) ويخشى السلطان نفسه أن يعزله (٨١) . وكان لنظام الملك وأولاه الفضل على سلاطين السلاجقة ، ويكفى القول إن إجلاس ألب أرسلان على العرش كان صنيعة نظام الملك (١١) ، وكان استقرار الأمور لملك شاه ، والقضاء على منافسيه المديدين كله بغضل النظام وكفاء مد١١) .

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جد ص ٤٧٨ ، عقيلي : آثار الرزارة ، ص ٢٠٧ .

⁽٢) يحيى الخشاب: نظام الملك ، ص ٥٥٣ .

⁽٣) خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٤٥ – ٢٦٥ ، عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٠٧ – ٢١١ .

⁽٤) البنداري : ألَّ سلجرق ، ص ٧٠ - ٧٧ ، إقبال : الرزارة ص ٣٩ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠٦ ، البداري : آل سلجوق ص ٧٤ ، ٧٦ . ٨٢ .

⁽٦) آل سلجري ، ص ٥٧ -- ٦١ .

⁽٧) أين الأثير: الكامل جه ص ٣٨١ ،

⁽٨) حسانين : ايران ، ص ١٦٥ .

⁽٩) اين الأثير : الباهر ، ص ٩ ، ٠ ٩ ، إقبال : الوزارة ، ص ٣٩ ، ٠ ٤ .

⁽١٠) ابن خلكان : وقيات الأعيان ، جه ، ص ٢٨٤ ، أبر المحاسن : التجوم الزاهرة ، جه ، ص ١٣٥٠.

حقيقة أن السلطان ألب أرسلان كان معتدا بنفسه ، وكانت الفترة التي حكم فيها خراسان نيابة عن والده ثم بالإضافة بعد وفاته ، كافية لأن يتقن فئون الحكم ، إلا أنه كان يترك كثيرا من أمور الدولة إلى وزيره نظام الملك وقد وجه الوزير القدير سياسة السلطان الخارجية نحو الفتح والغزو ، وقاد معه بنفسه المعارك في المشرق الإسلامي وحلب ومكة والمدينة ، وجورجيا، وملاذكرد (١١) ، فعهد إليه بتربية ولده ملكشاه ولقبه - الأتابك (الأمير الوالد المربي) وهو لقب خاص بالأمراء السلاجنة (١١) .

ومع ما كان لنظام الملك من النفوذ أيام ألب أرسلان ، فقد زاد نفوذه وهيبته ، وعلت منزلته في عهد ملكشاه والذي فوضه تفويضا تاما في إدارة دولته ، فأصبح لايجرى أمرا دونه، أو عن طريق أولاده الدين تصب كل واحد منهم على عمل أو رلاية ٢٦) .

كان نظام الملك مسموع الكلمة ، تفوق قوته وسلطته - في بعض المواقف - قوة السلطان السلجوقي ، وسلطته كما كان يتمتع بشعبية عارمة بين العامة (٤) ، وكان يزن الأمور بمقياس المعقل والتروى مما جعله موضع ثقة السلطان ملكشاه ومحل تقديره ، فيرى أنه لما آلت السلطنة إلى ملك شاه ، وثار عليه عمه قاورد بك ، حاكم كرمان (١٥) ، وحاربه ملك شاه وأسره ، وأحضر بين يديه ، أخبره قاورد بأن أمراء أي أمراء ملكشاه هم الذين كاتبوه ، وحرضوه على

⁽۱) لأزيد من التفصايل حول دور نظام الملك في حروب السلطان ألب أوسلان ، واجع ص ٤٦ - ٤٥ من الرسالة وفي ذلك يقول الشاعر : ومي يتواحيها الفسرات فأقبلت مفيسة الأعطاف تلج الشاكب وخاص بها جيحان يلظم مرجمه ملاطمة الخصم الآلد المشاغسب قلص الثري ترتم عند أخريات المساوب يلفهم بالرعب قبل طوادهسم ويهزمهم بالكتب قبل الكتائيب

انظر : على جواد الطاهر : شعر وزراء السلاجقة ، ص ١٩٨ .

⁽٢) السبكي : طبقات الشافعية ، حـة ص ١٠٣ ، أحبد الشامي : صلاح الدين ، ص ٣٧ .

 ⁽٣) ألزاوندى: راحة الصدور ، ص ٢٠٦ ، إين خلكان: وفيات الأعيان ، جه ص ٢٨٤ ، إبو المحاسن :
 التجوم ، جه ، ص ١٣٥ .

⁽٤) إِنْهَالُ : الوزارة ، ص ٣٩ .

⁽٥) أفضل الدين : تاريخ كرمان ، ص ١٠-١٧ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٣٧ .

الثورة وقدم لملكشاه الرسائل التي وصلت إليه منهم ، فأخذها ملك شاه ، وناولها نظام الملك ، فأخذها وأحرقها فورا ، فأطمأن الأمراء الذين حرضوا قاورد بك على الثورة ، ودانو للسلطان بالطاعة(١) ،

وكان نظام الملك يولى عناية كبيرة لكل جزئية من جزئيات الجيش السلجوقى ، ويهتم بكل شأن من شتون البلاد (۱۱) ، ويعطينا ابن الأثير (۱۱) مثالا آخر على بعد نظر نظام الملك وحسن تدبيره ، فيذكر أن السلطان ملكشاه استعرض جيشه سنة ۲۷هد/ ۱۰۸ م ، وأسقط منه سبعة آلات جندى ، لم يعجبه حالهم ، فاعترض نظام الملك على ذلك الإجراء ، وقال للسلطان "إن هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ، ولا خياط ، ولا من له صنعة غير الجندية ، فإذا أسقطوا لا نأمن من أن يقيموا منهم رجلا ، ويقولوا هذا هو السلطان ، فيكون لنا منهم شفل ، ويخرج عن أيدينا أضعاف ما لهم ، فلم يقبل السلطان ملكشاه قوله ، فسار أولئك الجند إلى تتش أخر السلطان بيوشنج (١٤ فقرى بهم .

ولم يكن النظام بارعا في السياسة ، وصاحب قلم بارع فحسب ، إغا كان فضلا عن ذلك كله ذا خبرة واطلاع على أكثر العلوم (١٠ ، وكان سلطان السلاجقة من أقصاه إلى أقصاء تحت نفوذه وسيطرته ، وكان أمره نافلاً في كل مكان ، يسانده أبنا « وغلمانه الذين يعرفون بالنظامية والذين كانوا بمنزله جنوده ، المخلصين الذين يفتدونه بأرواحهم إذا لزم الأمر (١٦) .

وكان يتمتع بنفوذ واحترام كبير في الأوساط الدينية ، با كان يتحلى به من روح دينية مذهبية ، وباحترامه للزهاد والعلماء ، والشيرخ ، فيذكر ابن الجوزي(١) أنه كان إذا دخل

-

⁽١) أبن خَلَكَان : وقيات الأعيان ، جـه ، ص ٢٨٤ ، أبر المحاسن : النجرم جـه ص ١٣٥ .

⁽٢) نظام الملك : سياسة نامد ص ١٣٩-١٤١ .

⁽٣) الكامل: ج.١ ص ١١٨–١١٩ .

 ⁽٤) برشنج : بلدة حصينة بين فراة وخراسان ، ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ص ٩٠٨ ابن الجوزى : المتظم ، ج٩ ص ٩٥ .

⁽٥) خواندمير : دستور الرزراء ، ص ٢٤٥ - ٢٦٥ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٤٨٥ ، إقبال : الرزارة ، ص ٣٩ .

⁽۷) ج۱۱ ، ص ۲۰۳ ،

عليه أبو القاسم القشيرى وأبو المعالى الجوينى يقوم لهما ويجلسهما فى مكانه ، إلى جانب عطفه على الفقراء والمعرزين حتى قبل إنه كان قد أخرج لهم ذات مرة ثمانين ألف دينار(١١) .

وأحب نظام الملك الصوفية ، وكانوا محط أنظاره ، ومررد عنايته ، حتى قيل أنه لم يكن يعبر اهتمامه لغير الأثمة والمتصوفة(٢) ، وكان ينفق عليهم ويؤمن لهم نفقاتهم سنويا ، ويهتم بإيجاد (خانقاهاتهم)(٣) ، ويعتقد في شيوخهم ، حتى عُد مريدا لأبي سعيد بن أبي الخير٤)، ومن البديهي أن تزيد هذه العوامل من أهميته لدى المسلمين .

أما أشهر أعمال نظام الملك على الإطلاق ، فهو تأسيس المدارس النظامية (٥) ، صحيح أن تأسيس المدارس في ديار الإسلام كان سابقا عليه ، وأنه لم يكن مبتكر له ، ولكنه وفي نظر الجميع كان أول من سن نظاما جديدا في حق التربية والتعليم ، وهو تميين رواتب ، وتخصيص مساكن لطلاب العلم ، وتأمين سكن ونفقات للمدرسين ، لقد كانت المدارس النظامية في بغداد ونيسابور وغيرها من المدارس المجهزة ليل نهار (١) .

لقد انشغل نظام الملك في السنوات العشر التي وزر فيها الألب أرسلان ، والعشرين سنة التي عمل فيها مع ملكشاه يتنفيذ مبدئين :

أولهما : العمل على جعل المذهب السنى مذهبا عاما للمسلمين ، ومحاربة الشيعة عامة ، والباطنية خاصة(٢١) حربا لاهوادة فيها ، وإقامة الوحدة الإسلامية على هذا الأساس .

⁽١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٦٦ ، ص ٣٠٣ ، خواندمير : دستور الوزواء ، ص ٢٥٦ .

⁽٢) العروضي السمرقندي : جهار مقالة ص ١٧ ، ١٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعبان جـ١ ص ٣٩١ .

 ⁽٣) الخانقاء : مكان يجتمع فيه الصوفية للذكر والعبادة ويعرف بالتكية فارسى الأصل ، عبد المنعم
 حسانين ، قاموس الفارسية ص ٣١٣ .

⁽¹⁾ انظر ترجمته ص ٤٦٧ من الرسالة .

 ⁽٥) خوانندمیر : دستور الوزراه ، ص ۲٤٦ ، البنداری : آل سلجوق ، ص ۸۸ - ۲۱ ، این الأثیر :
 الکامل ، ج۸ ، ص ۲۷۹ ، إقبال الوزارة ص ۲۹ – ۷۹ ، یعیی اغشاب : نظام الملك ، ص ۲۵۷ .

⁽٦) نظام الملك : مقدمة سياسة نامد ص ١٧ ، يحيى الشاب : نفسد ص ٥٥٨ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة نامة ص ٢٠٣ ، ومايعدها .

ثانيهما : إنشاء المدارس النظامية ، وجعل نظامية بغداد جامعة تضاهى أزهر الفاطميين ، وتقرم بنشر الدعوة للملهب السنى ، وترد على الباطنية(١) .

أما ثانى أروع أمبال نظام الملك ، فهو ذاك الأثر الأدبى الرائع كتاب (سياسة نامد) وهو أهم الكتب القيمة التى كتبت نثرا بالفارسية ، لأنه بشتمل على قدر كبير من الأخبار ، والروايات التاريخية ، ولأنه من ناحية أخرى يشتمل على الأراء السياسية التى كان براها ، واحد من أنبخ الوزراء فى المشرق الإسلامى ، والذين بلغوا مبلغا من القوة والحكمة ، لاتستطيع تقدير مداه إلا بالنظر إلى الفوضى المتصلة ، والحوب الداخلية المستمرة التى أعقبت وفاتداً) ، وقد أهدى كتابد العظيم إلى السلطان ملكشاء ، والذي قال عنه (لقد اتخذت هذا الكتاب إماما لى وعليه سأسير "ا") .

وكان نظام الملك دائم الحث للسلطان على محاربة الباطنية ، وقتالهم (١٠) ، حيث كانت الفكرة السائدة في العصر السلجوتي أن السلطان التركي يحمى الإسلام ، يذكر الراوندي (٥) أن أبا حنيفة (رضى الله عنه) في آخر حجة له دعا إليه أن ينصر مذهبه إن كان حقا ، فأجابه هاتف من الكمية بأن مذهبه حق وأنه باق ما يقى السيف في يد الترك ، وسواء صحت هذه الراوية أم لم تصح فقد اعتقد فيها السلاجقة جميعا فأصبحوا أشد المذافعين عن المذهب السنى وخاصة الحنفي .

وعلى الرغم من النسائس التى حيكت لمناهضة ومقاومة نظام الملك من قبل عمال الديوان ، فإنه ظل شامخا كالجبل ، واسخ القدم في منصبه ، حتى بعد أن تقدمت به السن ، واعتلت

 ⁽۱) يحيى الخشاب: نظام الملك ، ص ۱۹۵۷ ، عبد الكريم عرايب ، العرب والأتراك ، (ط. دمشق ۱۹۹۱م) ص ۹۸ .

 ⁽٢) أنظر ، ترجمة الكتاب ، ط. ١٩٧٩ ، ط. الدوحة قطر تحقيق يوسف حسين بكار ، براون : تاريخ الأدب ، ص ٢٥٩ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة بامة ص ٤٤ ، ٤٤ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ص ٢٠٣ – ٢٠٨ .

⁽٥) راحة الصدرر : ص ٥٦ .

صحته ، وسئم ملكشاه طول بقائه في الوزارة ، وساءته سيطرته وأولاده على المسالك ، وساء تحكم أبنائه وأصهاره ، وخدمه في أطراف البلاد وأكنافها(١١) .

وساءت العلاقات بين السلطان ووزيره البارع القدير بفعل اللسائس والفتن التى لايخلو منها عصر ، وتبودلت الرسائل بينهما(٢) ، والتى ترضع مدى نفوذ الوزير العظيم، ومقدار تحكمه وتهديده للسلطان ، وتعددت أسباب العداء بين السلطان ونظام الملك ودخل الواشون والمفسدين بينهما(٢) ، وشاء القدر أن يقتل النظام على يد ألد أعدائه وأبغضهم إلى قلبه وهم الباطنية(٤) ، واتهم ملكشاه بقتله(١) ، وقد رثاه الشعراء ومدحوه ، فقال فيه الحكيم الأنورى(٢) :

لقد رحل حامى العالم من ظلم الأقلاك -

ورحل وحيد عصره وقريند زمانسه .

(۱) أخكيم الأنورى: هو الأنورى الخاروانى شاعر السلطان سنجر السلجوتى، ولد فى قرية (مهنة) من
قرى (أبيورد) فى صحراء (خاروان) ، وتاريخ مبلاده غير معروف حتى الآن بالتحديد ، كذلك تاريخ وقاته
غيسر معبروف بشكل قباطع ، والأرجع أن وضاته قند حدثت فى عام ٥١٨هد/١٨٩ ، أو بين سنتى
مهم مهموف بشكل قباطع ، والأرجع أن وضاته قند حدثت فى عام ٥١٨هد/١٨٩ ، أو بين سنتى
ومتبر الإيرانيون الأنورى واحدا من ثلاثة شعراء كبار يعتبرون أكبرهم وعلى وأسهم الفردوسى ثم الأنورى
ومتبر الإيرانيون الأنورى واحدا من ثلاثة شعراء كبار يعتبرون أكبرهم وعلى وأسهم الفردوسى ثم الأنورى
واحدا من ثلاثة شعراء كبار ، والسمدى ، وكان له إلمام يعلوم الفلك والهندسة ، والمنطق ، والمرسيةى
والإيليات والأحكام ، بل أنه يوز فى كل علم نظرى أو عملى يعرفه واحد من معاصريه ، وهو أعظم شعراء
التصيدة فى إيران . لمزيد من التفاصيل راجع : وضا زاده شفق : تاريخ الأدب القارسى ، ص ١٦٨ -
بران : تاريخ الأدب ص ٢٤١ - ٤٩٤ ، إدريس : سلطان السلاحقة الأعظم (السلطان سنجر) ، ص ١٦٠ .

⁽١) خواندمير . دستور الرزارة ص ٢٥٦ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٦ .

⁽٢) أنظر نص الرسائل من الكتاب .

⁽٣) خُواَندمير : دستور الوزارة ، ص ٢٠٦ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٨ .

⁽٤) الحسيني : أخبار ص ٦٥ ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٤٧٦ ، إقبال : تاريخ إيران ص ٢٥٩ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٤٧٦ ، أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

ورحيسل منظم ومديسير العاليسم .

ورحل برحيله السرور والصفاء على العالم.

وقد مدحد الطفرائي (١١) ، والباخرزي ، وابن الهبارية(٢١) ، وشبل الدولة(٢) ،وغيـرهم ولاتكاد تعرف من مراثيه غير قول (ختنه) شيل الدولة مقاتل :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤه نفيسة صاغها الرحمن من شرف عزت قلم تعرف الأيام قيمتها قردها غيرة منه إلى الصدف(٤)

(۱) الطغرائي : أبر اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصحد ، يعرف بألقاب عده هي العميد ، الأستاذ ، المنشئ ، الأصفهائي ، صويد الدين ، ولكن الطغرائي هو الاسم الغالب عليه ، ولد سنة ١٤٥هـ/ ٢١ ، أم ، في جي من أعمال أصفهان ، في عائلة شريفة مجيدة ، وهو أحد شعراء المصر السلجرتي المجددين ، وله ديران عرف باسمه ، عنه انظر : على أكبرد هخدا ، لفت نامه (تهران ، ١٣٦٥ ، شمس) ج٣٦ ص ٢٥٧ ، على جواد الطاهر : الطفرائي حياته - شعره - لاميته ، (بغداد سنة ١٩٦٣) ص ١٨-٨ ،

والطغرائي نسبة إلى صاحب الطغراء وهي الطرة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الطلبظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتباب عنه ، وقبل إنها لفظة أعجمية محرفة من الطرة ، وقبل إنها علامة تكتب على التوقيمات ، وهي تركية الأصل ، أنظر : ابن خلكان ، وقبات ، جـ١ ، ص ٢٨٤ ، ياقوت: معجم البلدان ، جـ١ ص ٥٧ ، دائرة المارف الإيرانية مادة طفرا .

(Y) ابن الهبارية : هو محمد بن محمد بن صالح بن حمزة ، الشريف أبر بعلى نظام الدبن المعروف بابن المورف بابن المعروف المعروف بابن المعروف المعروف المعروف بابن عدوه اللدود تاج الملك أبى بليفا ، من شحراء نظام الملك بأمر من عدوه اللدود تاج الملك أبى المعتام حينما أغراء على ذلك ، فشفع فيه أحد خوابس نظام الملك ورحل إلى كرمان بعد ما عنا عند نظام الملك بعد أن سبه وشتمه في شعرد ثم عاد ومدحه ، وله عدة كتب منها (تتاج القطنة في نظم كليلة ودمنة) وديرانه كبير يدخل في أربع مجللات ، لمعروف ما المعروف المعروف

(٣) شبل الدولة : هر أبر الهيجاء مقاتل بن عطيه بن مقاتل البكرى خان نظام الملك ، لأن نظام الملك كان
 قد زوجة ابنته ، أنظر ابن خلكان جـ٣ ص ١٣٠ ، الحسيني أشبار الدولة السلجرقية ص ٧١ .

(٤) اين خلكان: وقيات الأعيان ، جـ١ ص ٢٥٧ ، اين الأثير: الكامل جـ٨ ، ص ٤٧٩ ، على جواد
 الطاهر ، وزارة السلاجقة ، ص ٢٠٠ .

ومن الناس من قرح لموت الوزير ، قرد عليهم سديد الملك المفضل بن عبد الرازق (العارض في أيام ملكشاه)(١١) .

> قتل الوزير فكلهم جنذلان لاتشمتوا فوراء الحدثان الملك بعد أبى على لعبة يلهر بها النسوان والصبيان(٢) وقد نقل جثمانه إلى أصفهان ، ودفن في مكان يليق بدا؟).

> > ٢- تاج الملك أبو الفنائم الشيرازي :

هو الرئيس ابن الغنائم جمال الدين تاج الملك مرزبان بن خسرو فيروز الشيرازى(٤) ، ولـد في فارس سنة ٣٨هـ/٤٦، ١م من أب كان يشغل منصب الوزارة ، وعن والده تعلم تاج الملك آداب الكتابة ، وصناعة الوزارة وفنونها (٩).

وفى بداية حكم السرهنك(٦) "قطب الدين عماد الدولة ساوتكين ، لكرمان وفارس والعراق سنة ٢٥هـ/٢٧٠ ، أم ، وهو العام الأول من بداية حكم السلطان ملكشاه ، التحق أبو الغنائم مرزيان بخدمة الأمير السلجوقى وحظى باهتمامه ورعايته ، وظل يزاول عمله إلى أن قدمه ساوتكين إلى السلطان ملكشاه على أنه كف، لأعمال الديوان ، فقبله فى جهازه الإدارى ، ووكل إليه بعض أولاد (٧) ، والذين أصبح بعضهم سلطانا فيما بعد (٨) .

(٧) هو الأمير أبو شجاع أحمد الملقب بملك الملوك عضد الدولة تاج الملة عدة أمير المؤمنين ، ابن ممكشاه الذي عامرة من المناوية على المنا

⁽١) اقبال : الوزارة ص ١٠٥ .

⁽٢) الباخزري : الخريدة ، حـ١ ص ٤٩ ، ٥٠ .

⁽٣) خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٥٨ .

⁽٤) البنداري : أل سلجوق ، ص ١٤ ، إقبال : الوزارة ، ص ١٤٤ .

⁽٥) خواندمير : دستور الرزراء ص ٢٥٦ ، إقبال : الرزارة ، ص ١٤٤ .

⁽۱) السرهنك : تمنى الثاند ، ورتبة في الجيئ بدرجة مقدم ، حسن أنــورى : إصلاحـات ديــــواني ص ١٣٣٠.

⁽٨) إقبال : الوزارة ص ١٤٤ .

ووثق ملك شاه فى تاج الملك فأودع بين يديه خزائنه الخاصة ، وبيوته السلطانية فأصبح مشرفا على شئون الملابس السلطانية(١١) ، كما كلفه بالاتصالات ، والمهام المسكرية ، وجعل له ديوان الانشاء والطفراء(١٣).

وكان تاج الملك رجلاً فصيحًا ماهرًا سخيا شهما (٢) ، لكن حبه للجاه ، ورغبته في تيل منصب الوزارة جعلاه متلونا ، متقلبا ، فهو يوقر الخواجه نظام الملك ، ويعظمه غاية التعظيم ، بينما يشوه صورته لدى السلطان ملكشاه ، الذي ساءت العلاقات بينه وبين وزيره المسن في أواخر أيامهما (٤) .

وقد تآمر تاج الملك مع بعض خواص السلطان ، وعلى رأسهم مخدومته "تركان خاتون" زوجة ملكشاه العدوة التقليدية لنظام الملك(٥) ، واشترك معهما في المؤامرة ضد "النظام" مجد الدولة القمى المستوفى بديل شرف الملك أبى سعد(٢) ، وسديد الملك أبو المعالى العارض ، بديل كمال الدين أبي الرضا العارض(٧) ، وكانا من أشد أعداء نظام الملك .

وقد اجتهدت هذه الجماعة وعلى رأسها - تاج الملك - في إبعاد الخواجة نظام الملك عن الوزارة وأقلحت في ذلك ، وأمسك تاج الملك ، ومجد الملك ، وسديد الملك ، بزمام أمور الديوان كما سيق ، واستولوا على أموال الدولة ، وأعمال المملكة ، وباتوا يصرفون شنونها كيفما شاموا(۱۸) ، وهم الذين أبلغوا السلطان رسالة وزيره المسن الخشنة القاسية(۹) ووأغروا صدره عليه .

⁽۱) الراوندي : راحة الصدور ص ۲۰۷ .

⁽۲) البنداري : آل سلجري ص ٦٤ ، ٦٥ .

⁽٣) البنداري : آلُ سلجرق ص ٦٤ ، الرارندي : راحة الصدور ص ٢٠٧ .

⁽٤) خواندمير : دستور الوزواء ، ص ٢٥٦ ، الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٢٩٠ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠١ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ص ٢١٠ .

⁽۷) الرارتدى: نفسه ، ص ۲۱۰ .

⁽٨) إقبال: الوزارة، ص ١٤٥.

⁽٩) أتظر نص الرسالة في الفصل الثاني .

وقد تآمر تاج الملك أبر الغنائم على قتل الوزير الحسن ، ويقال إنه هو الذى حرض أبا طاهر (۱) أحد فدائى الإسماعيلية على قتل نظام الملك(۱) ، ويبدو أن ملكشاه كانت له يد أن هذه المؤامرة رغبة فى التخلص من سيطرة وزيره ، وسطرة أبنائه الاثنى عشر وأتباعه ، خاصة بعد أن أوغرت تركان خاتون صدره على النظام بقولها "إن لنظام الملك اثنى عشر ولداً فهم بمنزلة الاثمة الاثنى عشر وهذا جعله محيويا فى نظر الناس ، وقد قسم حكومات الولايات عليهم"(۱) .

وكان مقتل نظام الملك قد عجل بتولى تاج الملك الوزارة لملكشاه ، والتى كان قد رشح لها حتى أن الجميع كانوا يقولون إنه الوزير بدلا من الخواجة نظام الملك⁽¹⁾ ، ولكن لم يهنأ تاج الملك بوزارته لملكشاه ، ففى اليوم الذي اختاره المنجمون لملكشاه للجلوس وتفويض تاج الملك بالوزارة وهو يوم الجمعة منتصف شوال سنة 6٨٥هـ/ ١٩٧ م ، خرج ملكشاه يوم الأربعاء للصيد ، فأصيب بالحمى⁽⁶⁾ ، وفى يوم الجمعة الذي وقع عليه الاختيار لتنصيب أبو الغنائم وزيرا . . مات ملكشاه (۱۷) .

ومن نفس الكأس الذى أذاقه نظام الملك للكندرى وزير طفرليك ، والتى أذاقها أياه تاج الملك ، تجرع تاج الملك الكأس ، فبعد وفاة ملكشاه مباشرة . نادى تاج الملك - الذى كان يشغل أيضا منصب الززارة لتركان خاتون ، نادى بابن مخدومته (واسعه محمود) سلطانا على السلاجقة ، وأطلق عليه لقب ناصر الدنيا والدين ، وكان عمره يتجاوز الرابعة ببضعة أشد (٧) .

⁽١) خواندمير ؛ دستور الرزراء ، ص ٢٥٧ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٤٧٨ .

⁽٣) خواندمير : دستور الرزارة ، ص ٢٥٦ ، الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠٦ .

⁽٤) هندوشاه : تجارب السلف ، ص ۲۸۱ .

⁽ه) البنداری : آل سلجوق ، ص ۲۵ ، المسینی : أخبار ص ۷۱ ، وانظر تفاصیل موت ملکشاه ، ص ۵۳ هامش ۱ .

⁽٦) إقبال: الرزارة، ص ١٤٧، ١٤٧، دهخدا: لفت نامه جـ١٤ ص ٩١، ٩٢، ٩٠

⁽٧) أبن الأثير: الكامل جه ، ص ٤٨٤ .

وأخفى تاج الملك وتركان خاتون موت السلطان ، وأرسلا شخصا إلى أصفهان العاصمة السلجوقية ، للقيض على ولى العهد بركياروق الابن الأكبر لملكشاه ، وقاما بحبسه (۱۱ ، وثار النظامية (جند نظام الملك وأتباعه) والذين كانوا قد حنقوا عليه لتيقنهم بأنه قاتل سيدهم (۱۲ ، وانضموا إلى بركياروق وخلصوه من سجنه ، ونقلوه من أصفهان إلى الرى ، وجهزوا أنفسهم لمقابلة تركان خاتون وتاج الملك ، والتقوا في بروجرد (۱۲ في آواخر ذي الحسجة سنة ۵۸۵ مـ ۱۹۲ ، ۱۹۲ مـ (۱۵) .

وانتصر بركياروق ، وفرض حصارا حول بروجرد ، فتقدم إليه تاج الملك مظهرا تلونه ، وخضوعه وطاعته له ، وكان قد فر من موقعة بروجرد ، وألقى القبض عليه بعد فراره بحده قصيرة (٥) ، وأراد بركياروق - بادئ الأمر - أن يقلده الوزارة ، وكان تاج الملك مستعدا لدفع مائتى ألف دينار بصفة تعويض لبركياروق والنظامية (١) ، لكن النظامية الذين كانوا يكنون له حقدا شديدا ، ويرغبون في أن تظل الوزارة محصورة في أسرة الخواجة ، ثاروا عليه وأخبروا بركياروق بأنهم لايقنمون إلا برأس تاج الملك (٧) .

وانتهى الأمر بهجومهم عليه في الثاني عشر من محرم ١٠٩٣/هـ/١٩ م، ومزقوا جسده إربا، ووزعوا أجزاء منه على ولايات السلاجقة التي يحكمها أبناء نظام الملك، حتى حمل الى نغداد أحد أصابعه(١٠).

⁽١) البنداري : آل سلجرق ، ص ١٨١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

⁽٢) إثبال : الوزارة ص ١٤٧ ، عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢١١ .

 ⁽٣) بررجرد : بالفتح ثم العنم ثم السكون ، وكسر الجيم ، بلدة بين همذأن ربين الكرج ، وهي مدينة حصينة كثيرة الخيرات تحمل فراكهها إلى الكرج ، ياقرت : معجم البلدان ، جـ١ ص ٤٠٤ .

⁽٤) أين الأثير : الكامل ، جـ ، ص ٤٨٥ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٨٤٤ .

⁽٦) ابن الأثير : تفسد ، جد ص ٨٥٥ .

⁽٧) إقبال: الوزارة ، ص ١٤٧ ، عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢١١ .

 ⁽A) ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ص ٤٨٥ ، دهنذا : لفت نامه ، جـ١٤ ، ص ٩٢ ، ٩٢ .

وكان تاج الملك - كسائر أعيان بلاط ملكشاه - ممدوح كبار شعراء عصره ، وقد امتدحه المعنى بقوله :

في كل ساعة يزداد لدى السلطان جاهك .

فلا عجب أن يزداد قدرك في المملكة والدولة وعن أبنائها لا يغيب.

فأنت المتصرف في بيت الملك المحروس.

وأنت الوزير الشهير لابنه العزيز الحبيب .

لقد صار رأيك في الشرق والغرب بطل ملكه.

وصار حكمك في البحر والير - ترجمان سيفه المظفر(١١) .

بينما أطلق بعض الباحثين ألسنتهم في هجائه ونسيوا إليه اقتصال التدين والتصوف والزهد واتباع الرياء ، مستندين إلى أنه بعد أن أثر عنه أنه كان يصوم عيل إلى التدين والتصوف ، ويجمع الكثير من الفقراء عند الإفطار ، هجر كل ذلك بعد أن احتل منصب الوزارة ، وفي هذا الصدد يقول ابن الهبارية :

> قد كان صور الدهر يجمعنا فالآن قرق بيننا الدهر وقكنت منهم مكيدتسه فمضى النفاق وأمكن الجهر(٢)

> > وقال عنه الطغرائي في ديوانه ص ١٥١ :

يقولون تاج الملك بعد خمولسة تعزز واستولى على الأمر والنهى فقلت لهم لاتحسدوه وأبصروا عواقب ما تأتى به نوائب الدهر(٣)

وتحققت نبوءة الطفرائى ، فقد قتل تاج الملك بعد قليل من وزارته وهو فى السابعة والأربعين من عمدود⁽⁾⁾ ، ومن أهم أعماله بناؤه تربة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، وبناء المدرسة التي إلى جانبها ورتب لها شيوخها ومدرسيها(⁽⁶⁾ ، أسوة بنظام الملك .

⁽١) إنبال : الرزارة ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، على جراد الطاهر : وزراء السلاجقة ، ص ٢٠١ .

⁽٢) هند وشاه : تجارب السلطان ، ص ٢٨١ ، على جواد الطاهر : وزرأ ، السلاجقة ، ص ٢٠١ .

⁽٣) إقبال: الرزارة ، ص - ١٥ ، على جواد الطاهر ، نفسه ، ص ٢٠٧ .

⁽٤) ابن الأثير: الكامل ، جه ص ٤٨٥ .

⁽٥) ابن الأثير: الكامل ، جه ص ٤٨٥ .

التنافس على الوزارة السلجوقية:

أولا: التزاع بين عميد الملك الكتنرى ونظام الملك الطوسى ومصرع الكتنرى: عندما علم ألب أرسلان بجلوس أخيه الطفل سليمان سلطانا على السلاجقة في الرى عقب وفاة طغرليك ٥٥ عكد/١٣٠ م، على يد عميد الملك الكندري(١١) ، تحرك يشاركه وزيره الخواجه نظام الملك الطوسى بجيش جرار نحو الرى ، للقضاء على الكندرى ، والطفل سليمان .

وبالفعل تم لأنب أرسلان ، ووزيره نظام الملك ما أرادا ، ونصب ألب أرسلان سلطانا ، وأصبح أخوه سليمان وليا لمهده(٢) ، والأدهش أن الكندرى قد رضى بذلك ، وبدأ يتقرب إلى السلطان الجديد بالهدايا وحاول كسب رضاه بالقول والعمل ، أملا في الاحتفاظ بالرزارة(٢) .

ولكن نظام الملك استطاع بدهائه أن يفير مشاعر السلطان ألب أرسلان تجاه الكتدرى ، ودفعه إلى الشك في نواياه ، وإلقاء القبض عليه واعتقاله في مرو الروز (١٠٠ ، خاصة بعدها رأى نظام الملك بنفسه حب جنود السلطان طفرليك ، لمميد الملك الكندرى ، والتقافهم حوله ، فحينما ذهب نظام الملك في زيارة إبناس واعتلر إلى نظام الملك ، وقدم بين بديه منديلا به خمسمائة دينار ، اعتلر نظام الملك ، وانصرف الكندرى من عنده ، فسار أكثر المسكر في خدمته ، فخوف النظام - السلطان ألب أرسلان - من غائلة ذلك وعاقبته (١٠).

وهنا أصدر ألب أرسلان أمره بالقبض على الوزير القدير عميد الملك الكندرى سنة ١٩٥٨هـ/١٥٠ م، واعتقاله حيث بقى في الأسر سنة كاملة ، وكان محبرسا في دار عميد خراسان ، ثم نقل إلى مرو الروز ، وحبس في دار فيها في حجرة ضيقة(١).

⁽١) ابن البرزي : النتظم ، ج.٨ ، ص ٢٣١ .

⁽٢) البنداري : آل سلجرق ، ص ٢٧ .

⁽٣) حسانين : إيران ، ص ٥٦ .

⁽٤) مرو الروز: المرو ، الحجارة البيض تقتدح بها النار ، والروذ بالقارسية النهر ، فكأنه مرو النهر ، وهي مدينة قريبة من مرو الشاهبان وهي نهر عظيم بقارس ، مات بها المهلب بي أبي صفرة ، أنظر : ياقوت: محجم البلدان جده س ١٩٧٣ ، ١٩٧٣ .

⁽٥) البنداري : آل سلجوق ص ٣٠ ، ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ١٠ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٥٤ .

⁽٦) ألحسيني : أخيار الدولة ص ٢٥ ، ويقول الراوندي ص ١٧٧ ، أنه سجن في مدينة بنيسابور .

وقد قال وهو في محسد:

الموت مس ولكني إذا ظمشت نفسى إلى العبر مستحل لشربه وزارة باض في رأس وساوسها تدور فيه وأخشي أن تبدور به وقال أبضا:

إن كان بالناس ضيق من منافستتى فالموت قد وسع الدنيا على الناس مضيت والشامت المقبور يتبعني كل لكأس المنابا شارب حاسر (١١)

ولكن نظام الملك لم يقنع بإيداع الكندري السجن ، بل ظل يحرض السلطان . ويخوفه من بقائه على قيد الحياة حتى أمر السلطان بقتله سنة ١٥٧هـ/ ٦٥ ، حين سير إليه السلطان غلامان فدخلا عليه ، وأخيراه بأن قتله امر محتوم ١٢١

وعندما علم الكندري بخير موته اذعن لقضاء الله . فدخل الحجرة وأخرج كفئه ، وودع ابنته الوحيدة وأغلق باب الحجرة . واغتسل وصلى ركعتين ، وأعطى الذي هم بقتله مائة دينار، وقال له · حتى عليك أن تكفني في هذا الثوب الذي غسلته من ماء زمزم ، وذلك يوم الأحد السادس عشر من دي الحجة سنة ٤٥٧هـ/ ٦٥ ١١٥١٠

ودخل عليه الغلامان وضرباه بالسيف وأخذا رأسه وحملاه إلى السلطان بكرمان ، وأما جثته فقد لفت في خرقة ودفن في قبر أبيه مكتدر عن عمر يناهز الأربعين عاما(٤) ، ومين المشهور والعجيب عنه أنهم حصوه في صباه في حوارزم حيث دفترا ذكره بها. ثم قتلوه في مرو الروز فأخذوا جسده إلى موطنه كندر فدفنوه بها ، وأخذوا رأسه ماعدا قحف جمجمته إلى نيسابور فدفنت بها ونقل قحف جمجمته إلى كرمان حيث يوجد نظام الملك والسلطان(٥)

⁽١) البنداري : آل سلجرق ، ص ٢٩ ، ٣٠ ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ١١ ، المسيني : أحمار الدولة ص ٢٥

⁽٢) البنداري: آل سلجوق ، ص . ٣ . ٣١ .

⁽٣) المسيني : أخبار الدولة ، ص ٢٥ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ص ٣١ .

ة برالأثم لكامل بد د ين ١٠٠٠ براوز - تاريخ الأدب ، ص ٢١٨ - ٢١٩

وقبل تنفيذ حكم الإعدام في الكندري والذي طلبه بحد السيف ، وليس بالشنق(١١) ، نبه إلى خطورة هذه السنة السيئة ، فالتمس من قاتله أن يحمل رسالتين ، واحدة للسلطان ، وأخرى للوزير ، أما رسالته إلى السلطان ففيها يقول : "قل للسلطان لقد خدمتني خدمة جليلة، وأن هذه أجل خدمة أديتها لي ، فقد أعطاني عبك ملك العالم الدنيري لأتصرف فيه ، فلما أمرت بقتلي أعطيتني ملك العالم الآخر جزاء لاستشهادي ويذلك تم على يديكما امتلاك ملك الدارين الفائية والباقية ، فقد منحني عمك الدنيا لأحكمها ، ومنحتني أنت الشهادة ، وطفرت بأحد الشهادة ،

أما رسالته إلى الوزير نظام الملك "وقل لنظام الملك إنك قد سننت سنة سبئة بقتل الوزراء بئسما عودت الأتراك - يقصد السلاجقة - قتل الوزراء ، وأصحاب الديران ، ومن حفر قليبا وقع فيه ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، وأنى أدعو الله أن يصيبك ويصيب ذريتك ما أصابني(٣) .

ولقد استجاب الله تعالى دعوة الكندرى ، فقد قتل نظام الملك ، ومات أغلب أولاده بهذه الميتة السيئة التي استنها ، والتي من المعزن حقا أن رجلا كبيرا ووزيرا عظيما "كنظام الملك" ،

(٣) الحسيني: أشهار الدولة ، ص ٢٥ ، الراوندي: واحة الصدور ، ص ١٨٧ ، وقد صدفت نهو عميد الملك المن الوزير نظام الملك ، وقد صدفت نهو عا معيد وكان يشرقي واستجاب الله لدعوته ، فقد وودت الأشبار إلى بشداد بوقاة جمال الملك أبن الوزير نظام الملك ، وقد قبل في سبب موته أن جعفرك أحد مضحكي السلطان ملكشاه كان يسخر من الوزير نظام الملك في خلواته مع السلطان ، وقا بلغ جمال الملك ابنه ، طوى المراحل إلى والده وإلى السلطان وهما بأصبهان ، فاستقبله أخواه فخر الملك ومؤيد الملك ، فأغلظ لهما القرل الإغماضهما عما بلغهما السلطان وهما بأميهم ، ولما مثل جمال الملك بين يدى السلطان رأى هذا المضحك يساره ، فانتهره ، فلما خرج جعفرك أمر جمال الملك يإخراج لسانه من فمه ، وقطعه فمات ، ثم سار مع السلطان وعم أبيه إلى خراسان ، وأقاموا بنيسابور مدة ثم أوادوا المودة إلى أصفهان ، وتقدمهم الوزير ، وقد أوعز السلطان إلى أحد خدم جمال الملك يمتعله ، فدس له السم في إناء ، فمات ثم لحق بوزيره وعزاه في ابنه ، ابن الأثير الكامل جد ، و. 6.

⁽١) براون : تاريخ الأدب ، ص ٢٣٨ .

⁽٢) الراولدي : راحة الصدور ، ص ١٨٧ .

لايبدأ أسمه في الظهور على صفحات التاريخ ، إلا متصلا بهذه الفعلة الشنعاء التي أصابت الكندري(١) .

وقد رثاه الشيخ على بن الحسن الباخرزى مخاطبا السلطان ألب أرسلان قائلا :

وعملك أدناه وأعلى محلمه وبوأه من ملكم كنفا رحبا
قضى على مولى متكما حق عبده قخوله الدنيا وخولته العقبى(٢)
ومدده صدد (٣) بقوله :

عمت فراضله البرية فالتقى شكر الغنى ودعوة السكين ساس الأمور فليس تخلى رغية من رهية وبسالة من لين(1)

ولم يستطع شعر العصر السلجوتى أن يفى بعض مكانة الكندرى ، وأن يحفظ لنا ما كان له من خطر وشأن ، وما كان عليه من عصامية (٥) ، فبالرغم من صلة الباحرزى الوثيقة بعميد الملك الكندرى ، والذى أثنى على معارفة وعلمه باللغات بما فيها التركية والفارسية ، والفقه والفلسفة وكان من المنتظر أن يرثيه ويبكى نهايته المؤلة التي أذاقها أياها "النظام" وألب أرسلان ، ولكنه لم يحقق هذا الطن ، فقد كانت قصيدته هزيلة ، وأبياتها سخيفة تنبئ عن اللوق الذي استقبار به خبر مقتله (١)

⁽١) برارن : تاريخ الأدب ص ٢١٨ .

 ⁽٢) أخسيني : أخبار الدولة ص ٢٥ ، ٢٦ ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٣٦٥ ، على جواد الطاهر :
 وزراء السلاجقة ، ص ١٩٧ .

⁽٣) صرور: هو على بن الحسن بن على بن الفضل الرئيسي أبر منصور الكاتب المعروف بصرور ، الشهور على بن الفضل الرئيسي أبر منصور الكاتب المعروف بصرور بن الشهار كان يلتب يصرور لأن أباه كان يلتب يصرور لا أبن يصرور لا ابن يصرور لا ابن يصرور لا ابن صرور لا ابن المور، عنه انظر: أبن خلكان: وقيات الأعيان ، ج٣ ص ٣٥٠ ، المذهبي : العبر ، ج٣ ، ص ٣٥٠ ، ابن المحاد الحنيلي : شلارات ، ج٣ ، ص ٣٥٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج٨ ص ٣٥١ ، ابن الأثير الكامل ، ج٠ ١ ، ص ٨٨ ، ابن تفري يردي : النجرم ، جـ ٤ ص ٩٠٠ .

⁽٤) على جواد الطاهر : وزراء السلاجقة ص ١٩٧ .

⁽٥) على جواد الطاهر : تقسه ، ص ١٩٧ .

⁽١) على جواد الطاهر : تقسه ، ص ١٩٧ .

ولكن ماهي الأسباب التي أدت إلى قتل الكندرى ؟ وما هي الدواقع التي دفعت نظام الملك وألب أرسلان على قتله ؟

أول هذه الأسباب كما قلتا أن الكندرى كان يناصر الطفل سليمان بن جغرى بيك ، وولى عهده طغرليك ، وعلى الرغم من أن الكندرى قد أعلن ولا « لألب أرسلان ، وأعلن الخطبة باسمه فى الرى إلا أن النفوس لم تهدأ ، فقد ظل الحقد وسوء الظن بالكندرى ، من قبل السلطان ووزيره قائما ، عما أدى إلى الدس له وعليه قأمر ألب أرسلان بقتله .

وهناك سبب آخر فى قتله ، وهو أن نظام الملك أراد ألا ينازعه أحد فى الوزارة ، فحرص على اعتقاله وقتله .

أما السبب الرئيسى فى مقتل الكندرى ، قهو موقف الكندرى من "الأشعرية" والذين أمر بلعنهم على منابر خراسان ، ومنهم الإمام أبر القاسم القشيرى و الإمام أبر المعالى الجوينى وغيرهما ، وكثر لعنهم على منابر المساجد والجوامع ، ففارقا خراسان ، وأقام الإمام الجوينى بمكة أربع سنوات يدرس هناك حتى لقب بإمام الحرمين ، ولم يعد إلا بعد مقتل الكندرى سنة ٧٥ كهر ١٩٥٠ ١م (١١) وكان هذا سببا رئيسيا فى التحريض على قتل الكندرى من نظام الملك ، والدليل على ذلك أنه يجرد قتل الكندرى وبناء النظامية ، أمر الخطباء بالتوقف عن سب الأشعرية ، والاستمرار فى لعن الرافضة (الشيعة) فأرضى بذلك جماعة كبار الفقهاء الذين أكرمهم وأحسن إليهم (١٢).

وهناك سبب آخر قد يكون له مغزى فى قتل الكندرى ، فرعا اتصل الخليفة القائم بأمر الله العباسى بنظام الملك أو بالسلطان ألب أرسلان ، وحرضهما على الكندرى ، وذلك بسبب موقف الكندرى وتأييده زواج سيده طغرلبك من ابنة الخليفة ، وإصراره على إقام الزواج(٣) .

⁽١) السبكى : طبقات الشافعية جـ٣ ، ص ٤٣٤ ، ابن هناية الله : طبقات الشافعية ، ص ١٢٣ ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، المسيقى : أخيار ، ص ٢٥ .

⁽٢) القزويني : آثار البلاد ، ص ٤٤٧ ، يراون : تاريخ الأدب ص ٢١٩ . ٢٢٠ .

۳) الراوندى: راحة الصدور ، ص ۱۷۱ ، اليزدى: العراضة ، ص ٤٤ ، فتحى أبو سيف ، ص ٧٥ -

وكان مقتل الكندري على هذه الصورة البشعة ، قد وضع حدا للتنافس بين الوزراء في بداية العصر السلجوتي ولكنه أصبح سنة طوال هذا العصر بين الوزراء .

ثانيا: النزاع بين نظام الملك الطوسى ، وتاج الملك أبي المنائم الشيرازي:

كما سبق أن ذكرنا فقد ساحت العلاقات بين ملك شاه ، وبين وزيره القدير المسن نظام الملك في أواخر حياتهما لأسباب عديدة ، أهمها وشاية تاج الملك أبي الفنائم وجماعته ضد النظام عند ملكشاه(۱) ، وقد انتهت هذه الوشاية بتكليف تاج الملك بالوزارة ، وإبعاد نظام الملك عنها، ولكن القدر لم يهلد لتوليها لموت السلطان كما أسلفنا(۱) .

وفى أثناء الصراع بين نظام الملك ، وتاج الملك ، لقى نظام الملك الطوسى مصرعه مقتولا على يد أحد الإسماعيلية ، فحينما زاد حتق ملكشاه على وزيره ترك أصفهان إلى بغداد ، فلحقه نظام الملك ولما وصل إلى أحد مزارع القصب ، اعترضه أبر طاهر الأوابى ، ركان من بين فدائى الإسماعيلية ، ويتحريض من تاج الملك أبى الفنائم ، وكان متوصف وقد المنظام روقة ، ظنها مظلمة ، فانشغل بقراءتها ، وطعنه أبو طاهر طعنة قاتلة بخنجر أودت بحياته (١٣) ، وهكذا ذاق نظام الملك نفس الكاس التى أذاقها لسلفه عميد الملك الكندرى، وسوف يشرب منها تاج الملك ، فقتل هو الآخر على يد الجند النظامية سنة الكندرى، وسوف يشرب منها تاج الملك ، فقتل هو الآخر على يد الجند النظامية سنة

⁽١) أنظر: النصل الثاني.

⁽٢) أنظر: النصل الثاني.

⁽٣) خراندمير : دستور الرزراء ، ص ٢٥٧ .

يجمع المؤرخون على أن مصرع نظام الملك كان في غرب إيران بين هملّان وكرمانشاهان عند حدود نهارتد وبدوجود ، في العاشر من رمضان ١٩٠٨/ ١٩٠٧ م ، عن عمر يناهز ٧٥ أو ٧٧ سنة ، وحمل أصحابه جشته إلى أصفهان ودفنوه في محلّة كران في موضع جميل رائع قرب مجرى ماتى كبير ، ويطلق الأصفهاتي على ضريعه اسم (ترتب نظام) ، إقبال : الوزارة ص ٧٤ ، ٧٥ ، ورعا تكون جثته قد نقلت فيما بعد إلى نيسابور ودفئت في مقابر الأمرة في طوس ، إقبال : الوزارة ، ص ٧٠ .

⁽٤) أين الأثير: الكامل ، ج. ٨ ، ص ٤٨٥ .

رسوم تميين الوزير في العصر السلجوقي :

يعتبر السلطان طفرلبك هو أول سلطان سلجوقى يضع رسما معينا لتعيين الوزير السلجوقى، فقد كان اختيار الوزير يتم من السلطان شخصيا فعندما يقع نظر السلطان على شخص يتلق معه على تولية الوزارة ، ويسجل عقدا يوقعه كل من الطرفين المتفقين ، وتختلف صيغة العقد باختلاف درجة المنصب ، كأن يقال (تقليد شريف بأن يفرض إلى الجناب العالى ، الفاش ، ضاعف الله نعمته .. الوزارة الشريفة بالمالك الإسلامية أعلاها الله تعالى .. (١).

فإذا ما وقع العقد بين الطرفين يبدأ الرزير في اتخاذ شارة الرزارة ، وهي دواة يضعها أمامه كشارة لقيامه يمهام وظيفته(٢) ، ويذلك أصبحت الدواة من شارات الرزير السلجوقي ، ثم يصدر السلطان منشورا بحق وزيره ، وهو أشبه ما يعرف باصطلاح العصر الحاضر (المرسوم) يبلغ به الشخص المنتخب(٢) ، ويبدو أن الرزير هو الذي كان يضع صبغة المرسوم ويثبت الشروط التي يرد تحقيقها ، والتي جرى التفاوض بشأنها والاتفاق عليها(٤) .

فإذا ما تم اختيار الوزير سواء كان وزيرا للخليفة أو السلطان السلجوقي ، فعليه أن يركب من داره إلى دار الخلاقة ، أو دار السلطنة السلجوقية في لبس التشاريف ، وبين يديه الحجاب والقواد والفلمان ، بعد أن يحمل إليه مرسوم التعيين أميران من أمراء الدولة(٤) ، وبأتي راكبا بغلة خاصة عليها قماش مطرز بالذهب ، وسرج من حرير ، وبوسطه جلد فهد ، يقودها الغلمان حتى وصوله إلى دار السلطنة ، ثم يحصر الأعيان والقضاة ، وأركان الدولة ، وينعقد الحفل ، ويتلو نص التقليد وبعد الانتهاء ، يقبل بد السلطان ويخدم ، ويقول "لقد قبلت وتقلدت" ، ورعا بقلده الخليفة أو السلطان بسيف ، وعقد له لواء(٢) .

⁽١) القلتشندي : صبح الأعشى ، جـ١٠١ - ١٠٣ .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٢٧ .

⁽٣) حسين أمين: نظم الحكم ص ٢١٦ .

⁽٤) البيهقي : تاريخ ، ص ٢٩٧ .

⁽٥) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٥٥ .

⁽٦) المصابى : تحف الوزراء ، الباب الرابع ، ورقة ١٣ ؛ حسين أمين : نظم الحكم ص ٢١٦ .

ثم يخلع السلطان على وزيره خلع الوزارة ، وهي القباء ، والسبف ، والمنطقة ، المحليين بالذهب ويخرج الوزير على قرس يحوكب ذهب إلى داره ، ويرانقه الأمراء ، والحجاب ، والقواد ، وكبار رجال الدولة(١١) ، فإذا وصل حضر الناس على طبقاتهم للسلام والتهنئة (١١) ، فإذا بدأ عمارسة سلطاته ، كتب للأمراء ، والعمال خارج بغداد إضعارا بتوليه الوزارة (٢١) ، ويختم الحفل بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم ، وإنشاد ما نظمه الشعراء لهذه المناسبة من مدائح (١٤).

ويرسل إلى الوزير المعين ، مال وثياب وطيب وطعام وأشريدا^{ه)} ، وبعد ذلك يرسل الوزير – إنهاء – إلى دار السلطنة أو الخلافة يتضمن الدعاء ، والثناء على الخليفة والسلطان ، وإعلامه بتسلمه منصبه(١٦).

ثم يحضر الوزير بعد صدور المرسوم بتعيينه إلى دار السلطنة مرة أخرى ، ومعه هدايا خاصة يقدمها للسلطان في هذه المناسبة ، وكانت عبارة عن الآلات والتحف والخيام الجهرمية ، وهي الخاصة بالسلطان ، ومعه الطبول والأسلحة ، والدروع الجميلة ، فيقدمها هدية للسلطان ، ثم يتولى وزارته(٧) .

وكان من رسوم السلاجقة عند تعيين الوزراء ، التدقيق في اختيارهم ، فقد كان المتبع أن يختار الوزير من المثقفين ثقافة أدبية وخاصة من طبقة الكتاب(٨) ، غيرتهم الإدارية وتدرجهم في المناصب وأعمال الدواوين المختلفة(٩) .

_

⁽١) مسكوية : تجارب ، جـ٢ ص ٢٤٠ ، الصابى : تاريخ الرزراء ص ٢٨ .

⁽٢) الصابي : تعنة الرزراء ، ص ٢٨ .

⁽۳) الصابي : تنسد ، ص ۳۱ ،

⁽¹⁾ ابن خلكان : وقيات الأعيان ، جـ٦ ، ص ٢٣٣ .

⁽٥) آدم مئز : جا ص ١٤٦ .

⁽٦) ابن الديشي : محمد بن سعيد بن محمد ، تحقيق مصطفى جواد ، ج٣ ، المختصر المحتاج إليه. (يفداد سنة ١٩٧٧م) ، ص ٢٩ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٢٠ .

⁽٨) خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٥٤ ، سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ، ص ٣٨ .

⁽٩) ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ٣ ، ١٠١ ، إدريس : رسوم ، ص ٤٧ .

كذلك كان السلطان السلجوقي يعتمد على خاصته في اختيار وزبره ، ويسير وفق مشورتهم ، فأول سلطان سلجوقي أشار عليه كاتبه "هية الله الموفق النيسابوري "في اختيار الكندري وزيرا له ثم قدم ناصر خسرو الكندري إلى طغرلبك ، واتفقت وجهات نظره مع وجهة نظر كاتب السلطان هبة الله الموفق(١) .

وقد قدم هية الله النيسابورى نظام الملك الطوسى أيضا إلى الملك جغرى بيك داود ، والذى قدمه بدوره إلى ابنه ألب أرسلان(٣) ، وقد أشار السرهنك ساوتكين على ملكشاه بتوزير تاج الملك أبى الغنائم(٣) .

مهام ومتاصب وأعمال الوزير السلجوالي :

يعتبر منصب الرزير أو الصدر الأعظم أو (خواجة برزك)(٤) من أعلى المناصب فى الدولة السلجوقية ، وللما قتع وزراء الدولة السلجوقية ، وخاصة فى عصر سلاطينها العظام بنفوذ خاص ، كما قاموا بدور مهم فى وضع أسس قواعد هذه الدولة ، ولذلك أصبح منصب الوزير يلى السلطنة مباشرة ، فقد فوض سلاطين السلاجقة وزرا هم تفريضا تاما فى إدارة دولتهم ، كما حدث لنظام الملك الطوسى ، والذى فوضه السلطان ملك شاه تفريضا تاما ، فأصبح لا يجرى أمر فى الدولة إلا عن طريقه ، وكان أمره نافذا ، لأن سلطان السلاجقة من أقصاه إلى أقصاء كان تحت سيطرته ونفوذه وقصة الحوالة المشهورة أى الكتابة إلى أنطاكية بالشام لدفع أجرة الملاحين بجيحون ، والتى وردت فى أغلب المصادر (١٠) والتى أراد نظام الملك أن يعرض من ورائها سعة المملكة ، ونفاذ أمر السلطان ، أو نفاذ أمره هو – فى الحقيقة – غوذج آخر من فاخير أهميته ونفوذه .

⁽١) السبكي : طبقات الشَّافعية ، جـ٤ ص ٣١٣ ، ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ٣ ، ٢٠٦ .

⁽٢) خراندمير : دستور الرزراء ، ص ٢٥٥ .

⁽٣) البنداري : آل سلجرق ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

 ⁽٤) ضواجه پرزك : خواجة تعنى بالفارسية الوزير ، وبرزك : تعنى : العظيم أى الوزير العظيم ، حسانين:
 قاموس : ص ٢٢٧ .

⁽٥) هند وشاه : تجارب السلف ، ص ٢٦٧ ، خواندمير : دستور الوزرة، ص ٢٥٦ .

كان الوزير السلجوقى يرافق السلطان فى جميع الاحتفالات ، والمواكب والمجالس ، والزاكب والمجالس ، والزيارات التى يقوم بها السلطان فى شتى مدن العراق والمشرق والسلطانة ، وخاصة بغداد (١) كما كان يحضر مجلس السلطان العام (١٦) ، فالكندرى وزير طغرلبك رافقه فى دخول بغداد لأول مرة سنة ٤٤٤هـ/٥٥ ، ١م (١٦) ، وكذلك حضر معه مجلس الخليفة فى أول مرة يقابل طفرلبك فيها الخليفة سنة ٤٤٤هـ/٥٥ ، ١م (١٠) ، وقام بدور المترجم بين الخليفة والسلطان ، وكان ذلك من مهام الرزير السلجوقى . وعند زيارات ملك شاه لبغداد ، رافقه نظام الملك الطوسى سنة ٤٧٤هـ/٥٠ ، وقد بجل الخليفة نظام الملك كاحترامه للسلطان .

وكان الرزير السلجوقى كثيرا ما ينوب عن السلطان فى مقابلة الخليفة أو رزيره ، فقد
تقابل الكندرى مع الوزير رئيس الرؤساء ، وزير القائم ثم الخليفة نبابة عن سيده السلطان
طغرلبك سنة ٤٤٤هـ/٥٥٠ ١م(١) للتمهيد لنخول طغرلبك بغداد . وكان الرزير بمثابة
المستشار الشخصى للسلطان ، وعليه تنفيذ وصية السلطان ، فقد أوصى طغرلبك وزيره عميد
الملك الكندرى بأخذ البيعة لسليمان بن داوه ، وتوزيع الهدايا على الجنود(١٧) ، وقد نفذها
الكندرى عما كانت سببا فى قتله فيما بعد . وأصبحت هذه الوصية سنة فى دولة السلاجقة ،
ينفذها الوزير مباشرة ، ودليل ذلك أن نظام الملك نفذ وصية ألب أوسلان ، وجمل ابنه ملكشاه
ولى عهده سلطانا من بعده(٨) .

⁽١) ابن الأثير: الكامل، جلا، ص 224.

⁽۲) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٥٩ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ص ١٧٠ ، ١٧١ .

⁽٤) البنداري : آل سلجرق ، ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٨٤٤ ، ٤٤٩ .

⁽٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جد ، ص ١٦٣ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١٠ ص ١٠ ، ابن تغرى بردى : النجرم جـ ٥ ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

⁽٨) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

وكان الوزير السلجوقى كاتبًا لديوانه ، فقد اتخذ الكندرى شاعرا يدعى (دهخدا أبا البنز مظفر بن دهخدا أبا الحسن على بن محمد القصرى) كاتبا لديوانه (١١) ، وكان تاج الملك أبو الفنائم كاتبا فى بداية حياته فى ديوان الصدارة لنظام الملك الطرسى(١٢).

وكان الوزير يشرف على جميع الدواوين السلجوقية (۱۱) ، وكان عليه تقديم النصع والمشورة للسلطان (٤) ، وتنفيذ رغبته ، وعليه أن يقوم بدور السفير بين الخليفة والسلطان ، مثلما حدث عند زواج طغرليك ابنة الخليفة العباسى القائم بأمر الله ، وكان الكندرى سفيرهما في إقام السنواج (١٥) ، ومثلما حدث عند زواج ابنة ملكشاه بالخليفة المقتدى بأمر الله العباسى، وكان نظام الملك سفيرا بينهما (١١) .

وكان الوزير السلجوقى يشارك السلطان فى حروبه الخارجية ، فقد اشترك الكندرى مع طغرلبك فى هزيمة البساسيرى(٧) ، وقرد ابراهيم ينال الأخير سنة ٥٠٥هـ/٥٠ ، ١٩/٥، ، ولمب نظام الملك دررا مهما فى معركة ما نزكرد مع السلطان ألب أرسلان(١٠) ، بل قاد بنفسه يعاونه ملك شاه وهو أمير حملة على قلعة فضلون بفارس(١٠) .

⁽١) إقبال: الرزارة، ص ٨٨،

 ⁽٢) البندارى : آل سلجوق ، ص ١٠٤ ، ٦٥ ، إقبال : الوزارة ص ١٤٤ ، ولقد يلغ تفوذ الكندرى حدا أند
 كان يفصل فى الخلافات بين البلاطين العياسى والسلجوقي قصالح طفرلبك ، إقبال : تاريخ إيران ، ص ٢٤٠ .
 ٢٤١ .

⁽٣) إقبال: الوزارة ص ٤٣ ، حسانين: سلاجةة ص ١٩٢.

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٧١ ، ٢٠٦ .

⁽٥) الحسيني : أخبار الدرلة ، ص ٢١ ، ٢٢ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل جـ. ١ ص ٤٩ .

⁽٧) البشنادى : تاريخ يفناد ، جـ٩ ، ص ٣٩٩ – ٤٠٠ ، حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٦١ .

⁽٨) أبن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٢٢١ ، ٢٢٣ .

⁽٩) أبن القلائسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٩٧ ، الحسيني : أخيار ص ٤١ ، ٤٢ .

⁽١٠) ابن الأثير : الكامل جه ص ٣٩٢ .

كما شارك ملك شاه وهو سلطان في حروبه ضد خانات بلاد ماورا - النهر ، وبنى جنسه من السلاجةة (۱) ، ولقد بلغ نفوذ الوزير السلجوقى حدا أدى إلى تدخله في تعيين وزرا - الخليفة نفسه ، فقد ترتب على وجود وزير للسلطان ، ووزير للخليفة حدوث احتكاك بينهما ، وكان وزير السلطان أكثر نفوذا وسلطة من وزير الخليفة العباسى ، لأنه كان يستمد نفوذه من قوة السلطان السلجوقى صاحب النفوذ الفعلى وقعلاك (۲) .

ولقد بلغ من نفوذ الوزير السلجرقى أن جاهر بعدائد لوزير الخليفة ، وأخذ يتدخل فى تعيينه وعزلد بل كان أحيانا يقيض عليه ويرغمه على أدا ، بعض الأموال مقابل إطلاق سراحه ، وقد بدأ أول تدخل من الوزير السلجوقى فى عزل وزير الخليفة سنة ٥٣ عهـ/ ٢٠١ م حينما استدعى الخليفة القائم بأمر الله أبا الفتح بن دارست لتولى وزارته ، فلم علم عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ، كتب إلى الخليفة يخبره بعدم رغبة السلطان فى تعيين ابن دارست وزيرا له ، بحجة أنه غير كف الوزارة ٢٠٠) .

وفى سنة ٧٩/ع٢/١ م ، أجير نظام الملك الخليفة المقتدى ، على عزل وزيره أبى نصر محمد بن جهير الملقب يفخر الدولة ، حيث اتهمه "النظام" بإثارة الحنابلة على الإمام القشيرى الذى قدم بغداد للتدريس فى النظامية ، وكان القشيرى على مذهب الأشعرية الشافعية الذى كان يعتنقه النظام ، فكتب إلى الخليفة بعزله (عا) ، كما كتب إلى شحنة بغداد (ابن كوهرائيين) يأمره بالقبض على ابن جهير وآله فلما علم ابن جهير ، سير إلى نظام الملك ولده (أبا منصور عميد الملك) ، وتمكن من إصلاح الفساد بينهما فكتب نظام الملك إلى الخليفة وشحنة بغداد يبدى موافقته مرة أخرى على إعادة "ابن جهير" إلى الوزارة (ه) ، إلى جسانسب أنسه

⁽١) ابن العديم : زيدة الحلب ، جـ٢ ص ٢٦ ، البنداري : آل سلجوق ص ٧١ .

 ⁽۲) حسن محمود ، والشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ۵۸۰ ، الزهرائي : نظام الوزارة
 س. ۱۹۹ .

⁽٣) البنداري : آل سلجرق ص ٢١ ، ٢٢ .

 ⁽³⁾ ابن الأثير: الكاسل جـ١ ص ١٠٩، ١١٠، ابن خلكان: وقيات الأعيان، جـ٥ ص ١٢٨، ابن
 كثير: البداية والنهاية، جـ١٧ ص ١٩٩،

⁽٥) البنداري : آل سلجوق ص ٧١ ، ابن خلكان : وفيات الأعبان ، جـه ص ١٢٨ .

زوج عميد الملك ابن جهير من ابنته ، وعاد فخر الدولة إلى بغداد ليتولى وزارة المقتدى سنة ٧٧٤هـ/١٩٤ م(١) .

كما تدخل نظام الملك أيضا في عزل الوزير أبا شجاع محمد بن الحسين الهمائاتي الروذاروري سنة ١٨٤هه/ ٩٩ م لعدة أسباب ، منها اختلاف الرزير أبي شجاع مع أبي سعد الههودي ، وكيل السلطان ملكشاه ، ووزيره نظام الملك ، لأن أبا شجاع قد ألزم أهل اللمة بلبس الغيار(٢) ، وكذلك أنه سعى في عزله لكي يولي أحد أبنائه وزارة الخليفة(٢) ، ولكن السبب المقيق في عزل الوزير العباسي أبي شجاع هو عدم رغبة نظام الملك في بقائه لما أظهره من كفاية عظيمة في الوزارة(١٤) ، ووقوقه بشدة في وجه أطماع رجال الديوان ، وقادة الجيش السلجوقي(١٤) ، وعلى رأسهم شحنة بغداد سعد الدولة كوهرائيين الذي سار بنفسه إلى أصفهان شاكيا من أبي شجاء(١٢) .

ويرجع الفضل إلى وزراء السلاجقة في تثبيت أقنام السلاطين على العرش ، ويكفى ما فعلم نظام الملك وأولاده من أجل سلاطين السلاجقة فكان الاستقرار الذي نعمت به الدولة السلجوقية يعزى إلى كفاءة هذا الرجل وبنيه ، فقد كانت الأسرة السلجوقية والدولة كلها وهن تصرف أسرة آل آسحق أي نظام الملك ، وأبناء إخرته وأبناء أعمامه ، وأولاده ، وأصهاره ١٧٧ .

ألقاب الرزراء :

تلقب الوزير في العصر السلجوقي بألقاب فخرية جديدة ، مضافة إلى أسمائهم (٨)، ويرجع السبب في تعدد الألقاب في هذا العصر سواء أكان لوزواء السلاطين ، أو وزواء الخلفاء

⁽١) ابن الجوزي: المنتظم، ج٨، ص ٣١٧، ٣١٩ ابن الأثير: الكامل ج١٠ ص ١٠٩، ١١٠.

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جا ، ص ٤٥١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ص ٤٧٥ .

⁽٣) این تفری برد ی : النجوم ، چه ، ص ۱۳۲ .

⁽٤) الزهراني : نظام الوزارة ، ص ١٣١ .

⁽٥) اين الجوزى : المنتظم ، جه ، س ٥٦ .

⁽٦) اين الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ١٨٦ ، اين خلدون : ج.٣ ص ٤٧٦ .

⁽٧) خواندمير : دستور الرزراء ، ص ٤٥٤ ، ٢٨٠ ، إقبال : الرزارة ، ص ٤١ . ٢٠ .

⁽A) حسن الباشا : الألقاب ، ص ١٤ .

إلى عاملين أولهما : أن يعض الرزراء كان يحمل لقبا قبل أن يلى الوزراء ، فلما ولى المنصب لقبه الخليفة لقبا ثانيا كالمتيم في تقليد الوزراء(١٠) .

ثانههما : حرص الخلفاء والسلاطين على منع الرزراء الذين يبذلون جهدا كبيرا في خدمة الدولة ألقابا خاصة تقديرا لكفاءتهم ، وقد ظهر تمدد ألقاب وزراء الخلاقة العباسية بشكل واضع خاصة في أثناء نزاع الخلاقة مع السلطنة السلجوقية للتخلص من نفوذها(١٧) .

وتجلت فى الألقاب ظاهرة بالإضافة إلى الدين ، بالنسبة لوزراء الخلفاء العباسيين ، كظهير الدين ، وجلال الدين ، وعون الدين (٢٠) ، أما بالنسبة ، لوزراء السلاطين السلاجقة فكان يضاف إلى ألقابهم (الملك) مثل عميد الملك ، ونظام الملك ، وفخر الملك ، ومؤيد الملك ، وتاج الملك(٤٤) .

ويعتبر السلطان طفرليك أول من أضفى لقب الملك إلى وزيره ، مثل نظام الملك الدهستانى أول من لقب بنظام الملك (*) وعميد الملك الكندرى ، الذى زاد فى ألقابه بـ (سيد الوزراء) مضافا إلى عميد الملك عندما قطى على فتنة البساسيرى(\') .

ويمتبر نظام الملك الطوسى أول وزير سلجوقى ، يتلقب بأكثر من لقب فى العهد السلجوقى، ويرجع هذا إلى إخلاصه فى عمله ، ومكافأة له على جهوده ، فقد كان فى عهد أب أرسلان يلقب بنظام الملك (خواجه برزك) - أى الوزير العظيم - ثم زاد الخليفة القائم فى تكريمه فلقيه به (قوام الدين والدولة رضى أمير المؤمنين) (٧) ، ولما ولى ملكشاه السلطنة زاد فى أنابله الجيوش(٨) .

⁽۱) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ۱۱ ص ۱۰۱ - ۱۰۳ .

⁽۲) الزهراني ؛ نظام الرزارة ، ص ۱۳۱ .

 ⁽۳) الراوئدى: راحة الصدور ، ص ۱۸۵ ، خواندمير: دستور الرزراء ، ص ۲۵۵ ، حسن الباشا:
 الألقاب ص ۱۵۰ .

⁽٤) خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٥٤-٢٩٤ ، إقيال : الوزارة ، ص ٢٩. .

⁽٥) اقبال: الوزارة، ص ١٤.

⁽٦) البنداري : آل سلجوق ، ص ٢٠ .

⁽٧) ابن الجبوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٣٦٥ ، ابن الأثير : الكاسل جـ ١ ص ٨٠ ، البنداري : أل سلجوق ، ص ٧٧ ، وما بعدها ، نظام الملك : القنعة سياسة نامه ص ١٥٠ .

⁽٨) نظام اللك: القدمة ، سياسة نامة ، ص ١٥ ، خواندمير : دستور الوزراء ص ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ابر الأكير ، الكامل جد١ ص ٨٠ .

ولقب أيضا بتاج الحضرتين لأنه وزر لسلطانين ، في حين أن الخلفاء لم يمنحوا لقبا لأى وزير سلجوقى غيره(١) ومدحه الشعراء بهذا اللقب فقال أحدهم : أى نظام الملك المحمود ياشمس العصر وزين الدنيا والدين وزينته الناس يهتفون (رضى أمير المؤمنين) بحر إذا تحرك، طود إذا سكن(١).

كما لقب أيضا من قبل سلاطين السلاجقة بلقب (قوام الدين) وصدر الإسلام ، وسيد الوزراء والخواجة الكبير ، الصدر الأجل ، خليفة السلطان ، غياث دولة السلطان ، وزير ملك بلاد السلاجقة غياث الدولة ، والصدر الأجل ، قوام الدين (٢) ، وظل بعض هذه الأاتاب كقوام الدين بلقب به وأولاده ، وأحفاده ، عن شغلوا منصب الرزارة لسلاطين السلاجقة ٢٠) .

علامات (شارات) الوزير :

للرزير السلجوتي علامة خاصة به في التوقيع أسوة بالسلطان ، فالوزير السلجوتي العظيم نظام الملك كانت علامته في التوقيع (الحمد لله على نعمة) (١٠) ، وظلت هذه الشارة سارية طوال عهد أسرة نظام الملك شأتها شأن علامة السلطان السلجوتي والتي تعبر عن شكر الله على نعمة ، وكانت الدواة من شارات الوزارة السلجوتية أيضالاً ، إلى جانب القلم والسيف.

العلاقة بإن الوزير والسلطان :

كانت العلاقة بين السلطان السلجوتي ، ووزيره قويه ، فهو الذي اختاره ، ووزوه ، وهو ساختاره ، ووزوه ، وهو ساعده الأين ، والأعلم بسره ، بل هو الذي فوضه بالسلطة فقد قال ملك شاه لنظام الملك : "قد رددت إليك الأمور كبيرها وصفيرها ، ولا رد لما يحدون منك ، وأنت السوالد(٧) ، وحلف له ، وأقطعه طوس يلده ، وأنت السوالد(٧) ، وحلف له ، وأقطعه طوس يلده ، وتقدم بإطسافة

⁽١) خراندير : دستور الوزراء ص ٢٥٤ – ٢٥١ .

⁽٢) نظام الملك : المقدمة ، سياسة نامة ص ١٥ .

⁽٣) اقبال: الوزارة ، ص ٧١ -- ٧٥ .

⁽٤) ألراوندي : راحة الصدور ، ص ٢١١ ، أين الأثير : الكامل ، جه ص ٢٠٥ ومابعدها .

⁽٥) البنداري : آل سلجوق ، ص ٥٩ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جد ، ص ٤٧٩ ، الحسيتي : أخبار الدولة ، ص ٦٥ .

⁽٧) ابن البرزي : المنظم ، جه ، ص ٢٧٨ .

الخلع عليه ، وأعطاه دواة وعليها ألف مثقال ، ومدرجة ٢٧] محلاة بألف مثقال ، ومائدة ثوب ديباج ، وعشرين ألف دينار ، ولقبه أتابك ، ومعناه الأمير الوالد(٢) .

وإذا لاحظ السلطان خطأ في تصرفات وزيره ، استدعاه إلى حضرة السلطنة ، وحلره من عاقبة تكواره ويرى نظام الملك (٢٦) أن ذلك أفضل من معاقبته جهرا لأن ذلك يفيض ماء وجهه، ولا يداني مقامه الأول مهما حسنت أحواله بعد ذلك .

وإذا نشأ خلاف بين الرزير وبين بعض أرباب الوظائف العليا ، تدخل السلطان حتى لاتسوء العلاقة بين الرزير ، وموظفى الدولة ، ففي سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٠م أرسل خمارتكين شحنة بقداد إلى السلطان طفرلبك يشكر وزيره عميد الملك الكندرى ، فورد كتاب من السلطان لوزيره يأمره بالرفق ، وأن لا يخاطب في هذا الأمر إلا بالجميل ٤١٠.

وجرى الوزير السلجوقى على وسم خاص عند لقائه بالسلطان ، وهو تقبيل الأرض بين يديه، فعندما زار ملك شاه دار نظام الملك - وكان معه اثنان شاكيان خرج نظام الملك مسرعا وقبل الأرض بين بديه ، وعرض السلطان عليه الشكرى ، فقبل الأرض ، وسار فى خدمته ثم عاد (ه).

ولم يحدث طوال عهد طفرلبك ما يمكر الصفو بينه وبين وزيره الشهير الكندري ، ولا في أثناء تولى ألب أرسلان ووزيره نظام الملك ، ولكن العلاقات ساحت بين ملكشاه ونظام الملك في أواخر حياتهما وتبادل الاثنان الرسائل إلى تنم عن الكراهية التي تولدت بينهما ، وانتهت بقتل "الخراجه برزك" ، والذي اتهم ملكشاه بقتله(") .

⁽١) مدرجة : نوع من الثياب .

⁽٢) أين الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ٢٩ ، ٣٠ ،

⁽٣) سياسة نامة ص ١٦٧ .

⁽٤) أبن الجوزي : التنظم ، جلا ، ص ٢٢٠ .

⁽٥) ابن الجوزي : المنظم ، جلا ، ص ٧٧ .

⁽١) خواندمير : دستور الوزراء ص ٢٥٩ ، ٢٥١ ،

راتب الوزير:

كان من الطبيعى أن يتقاضى الوزير في العصر السلجوقى راتبا منتظما سواء أكان وزيرا للخليفه ، أو وزيرا للسلطان السلجوقى ، على اعتبار أنه يتقلد منصبا من أهم مناصب الدولة ١١١ .

ولكن يجب أن نقرر من البناية أن بعض من تولوا منصب الوزارة فى العصر السلجوقى كانوا من الأثرياء ولم يكن الراتب الشهرى دافعا لهم للتطلع للوزارة ، فالوزير أبو الفتح بن دارست ، وزير القائم كان من كبار التجار ولم يتقاضى راتبا أثناء وزارته للخليفة(٢) ، وكان الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذارورى علك حين تولى الوزارة سنة ١٨٥٤هـ/ ٨٣ مملغا مقدارة ستمائة ألف دينار ٢١) .

وكان نظام الملك أشهر وزراء السلاجقة ينفق كل سنة على الفقهاء ، والقراء والمتصوفة ، ستمائة ألف دينار (٤) ، وقبل سبعمائة ألف(٩) ، حتى قبل - "لر جيش بها جيش لفزا باب القسطنطينية" (١) ، وكانت سببا في العداوة بينه وبين تاج الملك أبي الفنائم .

كذلك كان أولاد الوزير نظام الملك الذين تعاقبوا في وزارات السلاجقة أثريا، ، ولم يهمهم أن يتقاضوا مرتبات من خزيئة الدولة يقدر حرصهم على الوزارة ، ويذكر الراوندي(٢١) أن (فخر الملك بن نظام الملك قدم للسلطان بركياروق عند توليه الوزارة هدية عظيمة من التحف والآلات والخيام والطبول والأسلحة ، والأدوات المرصعة بالجواهر والخيول العربية الفارهة ، والصقور المدرية على الصيد والدوع الجميلة".

⁽١) الزهرائي : نظام الوزارة ، ص ١٢٨ .

⁽٢) البنداري : آل سلجوق ، ص ٢١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ١٤ .

 ⁽٣) أبن الجوزى: المنتظم جـ٩ ص ٩٠ ، سبط بن الجوزى: مرآة الزمان جـ٨ ووقد ٢٢٣ ، ابن كشير :
 البداية جـ١٩٠ ،

⁽٤) العروض السمرقندي : جهار مقالة ص ٨٣ .

⁽٥) الحسيشي : أخبار الدولة ص ٦٧ .

⁽٦) ألحسيني : نفسه ص ٦٧ .

⁽٧) راحة الصدور ص ٢٢٠ .

وكان راتب الوزير السلجوقى مقناره عشر ماتحصل عليه الدولة من إيرادات الإقطاعات (١)، ويعتبر نظام الملك هو أول من ابتكر هذا النظام (٢)، وقد صرف هذا الراتب لمن جاء بعده من الوزراء أسوة به (٢)، هذا فضلا عن الإقطاعات التي كان يقطعها سلاطين السلاجقة لوزرائهم، فقد أقطع ملك شاه وزيره نظام الملك سنة ٢٥هـ/ ٧٧، م إقطاعات جديدة كان من جملتها مدينة طوس مسقط رأس وزيره (٤).

وكان لفخر الملك ابن نظام الملك إقطاعات في فارس أقطعها والده له(١) ، وإلى جانب ذلك وجدت دخول أخرى لرزراء السلاجقة ، مثل اشتغالهم بالتجارة ، فقد عمل فخر الملك ابن نظام الملك بالتجارة ، أثناء وزارته للأمير ملكشاه عندما فوضت إليه مملكة فارس سنة ١٨٤هـ/١٧٠ م ، نيابة عن والده ألب أرسلان(١) .

وقد تأثر خلفاء بنى العباس بسلاطين السلاجقة ، خاصة حينما منحوا وزرا معم رواتيهم عن طريق الهبات والإقطاعات فقد منح الخليفة المقتدى بأمر الله العباسى وزيره أبا شجاع الروذارورى سنة ٧٧٤هـ/ ٨٠٤ م ، اقطاعا ببضعة عشر ألف دينار(٧) .

وظل منع الوزير اقطاعات كراتب له معسولا به في الدولة السلجوقية ، والعباسية ، وغيرها من الدول الإسلامية التي عاصرتهم وأعقبتهم(^\) ، وكنان الوزراء يوكلون إدارتها

⁽۱) ابن الأثير: الكامل ، جـ ۱ ص ۱۳۱ ، القزويتى : آثار البلاد ، ص ٤١٣ ، حسين أمين : تاريخ العراق س ١٩٣ ، نظم المكم ص ٢١٦ ، حسن محمود : المالم الإسلامي س ١٩٥ - ٥٥ ، محمود اسماعيل : الإقطاع الإسلامي منتصف القرن الخامس إلى أوائل القرن الماشر الهجري ، حوليات كلية الأداب (الكريت ١٩٨٩م) للمولية ١١ ص ٤٥ ، ٤٩ .

⁽٢) سياسة نامة ص ١٧٤ ، ابن الأثير : الكامل ج١٠ ص ١٩٣١ .

⁽٣) الزهراني : نظام الوزارة ص ١٣٩ .

⁽٤) ابن الأثير: الكامل جـ ١٠ ص ٨٠ .

⁽ه) عبد الهادى محبرية: ، من رسائل اللك ، مثال منشور بجعلة معهد للخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، القاهرة ماير ١٩٩١م) ص ٣٠ ، ٣١ .

⁽٦) عبد الهادي محبوبة : تفسه ص ٢٠ .

⁽٧) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٩ ، ٩٠٩ .

⁽٨) محمود اسماعيل: الإقطاع: ص ٤٨ ، ٥٠ .

إلى وكلاء عنهم(١١) ، أما أقصى ما حصل عليه وزير عباسي في هذا العهد فكان فكان ألف دينار سنويا(١٢) .

وزير الخليفة ووزير السلطان :

عندما دخل السلاجقة بغداد سنة 433هـ/٥٥٠ م تنفس الخليفة العباسى الصعداء وسمحوا له باتخاذ وزيرا(٣) له ، وكانت سلطة الوزير السلجوقى قوية يستمدها من قوة سلطانة(٤) فكثيرا ما تدخل الوزير السلجوقى في أمر وزير الخليفة(٥) وكثيراً ما جاهر الوزير السلجوقى بعدائه للخليفه ووزيره ، وأخذ يتدخل في تعيينه(٣) .

وحاول بعض سلاطين السلاجقة ، تعيين وزير للخليفة ليكون عينا له على الخليفة ، ففي سنة ٤٣٤هـ/ ٧١ - ١م حاول السلطان ألب أرسلان أن يعين أحد خواصه وهر أبو العلاء بن الحسين وزيرا للخليفة القائم ، غير أن الخليفة رفض تعيينه(٧) .

وتدخل نظام الملك أشهر وزراء السلاجقة بدرجة كبيرة في تعيين الوزراء العباسيين ، فغي سنة ٧٧٨هـ/٧٨ م عزل الوزير فخر الدولة بن جهير(٨) كما سبق القول ، ولكن فخر الدولة أزال هذا الجفاء بينه وبين النظام بل زوج ابنه من نظام الملك فأعاده إلى الوزارة ، فقال الشاعر

 ⁽۱) ابن الساعى: الجامع المختصر فى عيون التاريخ والسير ، چه (بغداد ، ۱۹۳۵م) ، ص ۲۷ .
 ۲۹۳ ، يدرى محمد فهد : تاريخ المراق فى العصر المياسى الأخير ، (بغداد ۱۹۷۳م) ص ۲۲۹ .

⁽۲) ابن الجرزي : المنظم ، جه ، ص ٩٠ ، ابن كثير : البداية ، جـ١٧ ، ص ١٥٠ .

⁽٣) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢١٤ .

⁽٤) أبن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٧٥٠ ، حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٧١٤ .

⁽٥) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢١٤ .

⁽٦) البنداري : آل سلجرق ، ص ۲۱ ، ۲۲ .

⁽٧) البنداري : أنَّ سلجوق ، ص ٣٦ .

 ⁽A) أبن الجوزى: المنتظم ، جلا ، ص ٢٥٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ابن الأثير : الكامسل جد ١ ص ٤٤ ،
 ٥٤ .

ابن الهبارية في ذلك :

قل للوزير ولا ترهبك هيبتسه

وإن تجبسر واستعلسي بمرتبسة

لرلا صفية ما استرزرت ثانية

فاشكر حرأ صرت مولانا الوزير به

وصفية التي يقصدها الشاعر هي ابنة نظام الملك التي تزوجها ابن الوزير ابن جهير (١١) .

وفى سنة ٧٤٤هـ/ ١٠٨١م أرسل الخليفة المقتدى وزيره فخر الدولة بن جهير إلى السلطان ملك شاه ليخطب له ابنته ، فنجح الوزير فى مسعاه ، وعقدت المصاهرة بمعاونة الوزير نظام الملك(٢١) ، وهكذا كان يقوم الوزير العباسى بدور السفير بين السلطان والخليفة .

وكان السلطان السلجوقى يتنخل فى قرارات الخليفة بالنسبة لوزيره ، فحينما غضب الخليفة المقتدى على عميد الدولة ابن جهير سنة ٢٠٥هـ/١٠٨ م ، وعزله من الرزارة طلب السلطان ملكشاه ، إلى الخليفة أن يسمح لبنى جهير بالتوجه إليه ، فسار بنو جهير إلى ملكشاه الذى أنعم على فخر الدولة وولاه ديار بكر ، وسير معه العساكر العساكر للاستيلاء عليها ، كما سمح له أن يقيم الخطبة لنفسه ويضرب السكة باسمه (۱۳) .

وفى سنة ۷۹،ه۹/۷۰ م طلب نظام الملك إلى الخليفة المقتدى عزل وزيره أبى شجاع بن الحسين الهمدانى الذى وزر له عدة مرات ، وعين تائبا فى الرزارة ، وأمره أن يستوزر عميد الملك بن جهير فأجابه إلى ذلك ، وخرج الهمدانى من الرزارة ، وقد تعرض الهمدانى أكثر من مرة لغضب السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك ، حتى عزل نهائيا من الرزارة سنة علام الملك ، حتى عزل نهائيا من الرزارة سنة علام الملك ، وقد ينشد تولاها وليس له عدو .. وفارقها وليس له صديق (٥) .

⁽١) أبن الجوزي: المنتظم ، جـ٨ ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

⁽٢) أبن الأثير: الكامل، ج.١٠ ، ص ٤٩ .

 ⁽٦) أبو للحاسن : التجوم الزاهرة ، جدة ص ١١٦ - ١٣٠ ، ابن طباطبا : القطرى ص ٢١٥ ، ٢١٧ .
 ٢١٨ .

⁽٤) أبن الأثير : الكامل ، ج.١٠ ص ٤٤ ، ٥٥ .

⁽٥) أين طباطيا : الفخرى ص ٢١٨ .

والوزير العباسى فى العصر السلجوقى كان ينظر فى أمر الأموال والأجناد ، ويسوسها على مايليق به ، وعليه النظر فى جميع الدواوين ، ويستعرض حساباتها وأعمالها ويقوم معوجهم ويصلح فاسدهم(١١) .

ولقب وزراء بنى العباس فى العصر السلجوقى بألقاب جديدة وكثيرة ، مضافة إلى أسمائهم ، ولم يكن من قبل قد ألفوا هذه الظاهرة ، فعظم الوزراء العباسيين كانوا يعرفون بأسمائهم ، ولم يكن من قبل قد ألفوا هذه الظاهرة ، فعطم الوزراء العباسيين كانوا يعرفون بأسمائهم دون لقب بوزير ألّ محمد ، وهو أبر سلمة الحلالا؟) ، ولكن فى العصر السلجوقى أصبح لهم ألقاب كثيرة ، فأول رزير عباسى فى هذا العهد ، وهو أبو القاسم بن المسلمة تلقب بأكثر من لقب ، منها رئيس الرؤساء ، جمال الورى ، شرف الوزراء (؟) ، ولقب ابن جهير بلقب فخر الدولة (ه) ، كما لقب ابنه المنصور بلقب عميد الدولة (ه) ، كما تلقب الوزير أبو الفتح بن المظفر بلقب زعيم الرؤساء (١٦) ، ولقب الوزير أبو شجاع الهمدائي بلقب ظهير الدين (١٧) .

ومن أشهر وزُواء بن العياس عصر السلاطين العظام :

أبر القاسم على بن الحسن بن المسلمة : الملقب برئيس الرؤساء ، الذى وزره الخليفة
 القائم بأمر الله بعد أن اتخذه كاتبا له(٨) ، وقام بدور كبير فى فتنة البساسيرى ، وقتل على يديد(٩) .

⁽١) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢١٤ .

⁽٢) أصد الشامي : الدولة الإسلامية ، ص ٤١ - ٤٦ .

⁽٣) ابن الجوزى: المنتظم ، جه ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

⁽٤) ابن طباطيا : القخرى ، ص ٢١٨ .

⁽٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢١٨ .

⁽٦) ابن الأثير: الكامل، جد١، ص ٥٢.

⁽٧) ابن طباطبا : الفخري ص ٢١٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٦١ ص ٢٢٧ .

⁽٨) ابن طباطبا : الفخري ص ٢١٥ .

⁽٩) ابن الجوزى: المنتظم ، جـ ٨ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، البشدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٩ ، ص ٣٩٩ ، ٢٠٠ . ٢٠٠ . ٢٠٠ . ٢٠٠ .

٢- أبو الفتح بن دارست : الذي وزر للقائم وعزل سنة ١٥٤هـ/٩٢- ١م(١١) .

٣- محمد بن محمد بن جهير : الملقب يفخر الدولة ، وزر للقائم سنة ٤٥٤ه/ ١٣ م م وهو الذي أخذ البيعة للمقتدى بالله سنة ٤٨٥هـ/ ١٥ . ١م بعد رفاة جده القائم ، وتولى وزارته ، وظل وزيرا حتى عزل سنة ٤٧١هـ/ ١٨٧ م بناء على أمر نظام الملك ، ثم عاد لها ثانية سنة ٤٧٤هـ/ ١٩٠١ م (١٦) .

٤- أبو شجاع محمد بن الحسين الهمداني : الذي عزل بناء على أمر ملكشاه سنة ٨٤هـ/١٠٩١م ١٦] .

٥- أبر الفتح بن المظفر : الملقب بزعيم الرؤساء وعزل سنة ٢٧٦هـ/١٨٣ م (٤) .

منصب ثائب الوزير:

لم يكن منصب نائب الوزير من مبتكرات العصر السلجوتى ، ولكنه ظهر بشكل واضح فى هذا العصر ، حتى ألف الناس وجوده ، وأصبح مظهرا من مظاهر تطور الوزارة(ق) ، فقد ظهر هلا المنصب فى بعض فترات العصر العباسى ففى سنة ٢٥٥هـ/٩٣٩م استوزر الخليفة الراضى بالله (٣٢٧هـ/٣٢٩مـ/٩٣٤م عالم الخراج بمصر والشام ، فأناب أبو الفتح عنه فى وزارة الخليفة ببضاد أبا بكر بن على النقرى(١) ، وفى أوائل العصر البويهى كان أبو محمد الحسن بن المهلبى ينوب فى الوزارة للأمير معز الدولة البويهى عنه نفذاد(١) .

ولكن نيابة الوزارة هذه ، لم تكن منصبا ثابتا ضمن وظائف الدولة الكبرى ، كمنصب الرزير ، وكاتب الإنشاء وقاضى القضاة مثلا ، بل أنه كان منصبا مؤقتا ، وكان الخليفة

(٧) ابن الأثير: الكامل جد ، ص ٤٨٥ .

⁽١) ابن طباطبا : الفخري ص ١٩١٥ .

⁽٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جلا ، ص ٢٥١ ، ٣١٧ .

⁽٣) أبن طباطيا : الفخري ، ص ٢١٨ .

⁽٤) أبن الأثير : الكامل ، ج.١٠ ، ص ٥٢ .

⁽٥) الزهراني : نظام الوزارة ص ١٣٥ ، ١٣٩ .

 ⁽٦) ابن مسكويه : تجارب ألأمم ، جـ١ ص ٣٦٨ ، ٢٩٠ ، أبن الأثير : الكامل جـ٨ ، ص ٣٥٥ .

العباسى أو السلطان السلجوقى يعين نائب للوزير خاصة فى الفترات التى تلى عزل أحد الوزارة حتى لاتتعطل أعمال الديوان الإدارية والمالية فإذا ما تم اختيار وزير جديد سرعان ما يعزل نائب الوزير(۱).

وكان الوزير فى بعض الأحيان يعين نائبا عنه فى الوزارة ، إما لغيابه عن حاضرة الخلاقة أو
لاتشغاله فى قيادة الجيوش لمحاربة أعداء الدولة ، وقد يلجأ الوزير إلى تعيين نائب له إذا
أيقن أنه لايستطيع بقوده القيام بأعبال الوزارة ، ففى سنة ١٠٨١هـ ٨١ م سار الوزير ظهير
الدين بن الحسين إلى الحج ، وأناب عنه ابنه "وبيب الدولة" ونقيب النقياء طراد بن محمد
الزينين ٢١) .

وكان يراعى فيمن يلى نيابة الوزارة ، أن يكون من كبار موظفى الديوان ، ككاتب الإنشاء، أو قاضى النيوان ، ككاتب الإنشاء، أو قاضى القضاة أو نقيب النقباء ، وذلك إضافة إلى أعمالهم الأساسية ، حيث كانت نيابة الوزارة عملا مؤقتا دعت الحاجة إليه ولهذا لم يكن لمزل نائب الوزير تأثير في وظيفته الأساسية (٣) . وكان ذلك أيضا من رسوم السلاجقة ، حيث كان هناك نائب للوزير السلاجوقي يترلى شئون الرزارة إذا غاب الوزير في حرب أو حجراً).

محاسبة الرزير وعزله :

إذا لاحظ السلطان السلجوقى خطأ فى تصرفات وزيره يستدعيه إلى دار السلطنة ويحلوه من ماقبة تكراره(٥) .

أما عزل الوزير ، فقد جرت العادة أن يصدر توقيع من السلطان السلجوقي بعزله ففي سنة ٤٧٤هـ/١٠٨٣ م خرج توقيع في شهر صفر إلى الوزير عميد الملك بن جهير بعزله وجاء في هذا

⁽١) ابن الجوزي : المنتظم ، جلا ص ٢١٨ . ابن الأثير : الكامل ج. ١ ص ١٣٠ . ١٣١ . ٣١٧ .

⁽٢) ابن الأثير: الكامل، ج.١٠، ص ١٩٨،

⁽٣) الزهراني : تظام الوزارة ، ص ١٣٧ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٩٢ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ١٠٤ .

⁽٥) نظام الملك : سياسة تامة ، ص ١٦٢ ، ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٨ ص - ٢٢ .

التوقيع : "انصرف من الديوان إلى دارك ، وخل ما أنت منوط به"(١) فخرج والده وأهله ، من غير استئذان الخليفة ، وهذا يدل على سعة نفوذ وقوة السلطان السلجوقي .

وزير زوجة السلطان :

كان لزوجة السلطان السلجوقى وزير يدير شئونها خاصة عندما قويت الدولة السلجوقية ، فتركان خاتون بنت طمغاخ خان ، زوجة ملك شاه ، وأم ولده محمود (٢١) كان لها وزير خاص بها وهر "تاج الملك أبو الفناتم (٢١)" وكان يعهد لوزير زوجة السلطان بشئون الملابس السلطانية ، وبذلك يكون هذا الوزير مختصا بالشئون الخاصة بالسلطان السلجوقى - إلى جانب إدارته لشئون وجة السلطان - الادارية والمالية والمربية (٤) .

وزراء أمراء الأقاليم:

كان لكل وال من ولاة الأقاليم وزير ، يخضع للأمير مباشرة ، فهر الذي يعينه ويصرفه ، فأبو على شادان كان وزيرا لجغري بيك داود في أثناء ولايته على مرو^(ه) ، وعمل نظام الملك بمنزلة وزير لألب أرسلان في أثناء ولايته على مرو قبل سلطنته(١١) .

وقد أورد عباس إقبال مرسوما بتعيين وزير ، يتضع منه رسوم السلاجقة في تعيين وزرائهم، كما يبين مهام الوزير ، والشروط الواجب توافرها فيه ونصه .

ثالثا: الكتابة:

تطور منصب الكتابة: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم "الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم"(١) وقال سبحانه "ولايضار كاتب ولاشهيد (٨)" وقال تعالى "وإن كنتم

⁽١) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٦ ، ص ٢٢٧ .

⁽۲) الراوندي: راحة الصدور ، ص ۲۰۷ .

⁽٣) إقبال : الرزارة ، ص ١٤٤ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ .

⁽٥) القزويني: آثار البلاد ، ص ٣١٠ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ١٠ ، إقبال : الرزارة ص ٦٠ ،

⁽٧) سورة الملق ، آية ٤ ، ٥ .

⁽٨) سورة البقرة ، آبة ٢٨٢ .

على سفر ولم تجدوا كانبا فرهان مقبوضة (۱۱ ° ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قيدوا العلم بالكتابة (۲۱ ، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى لما خلق الحلق كتب كتابا ، أن رحمتي سبقت غضبي (۱۳).

ويحيى بن زكريا لعيسى (عليه السلام) كان كاتبا لابراهيم (عليه السلام) ، وكتب يوسف للعزيز ، ويحيى بن زكريا لعيسى (عليهها السلام) ، ويوشع وهارون لموسى (عليهم السلام) ، وكان على بن أبى طالب (رضى الله عنه) يكتب العهود للرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وكان الزيير بن العوام يكتب له أموال الصدقات ، وكتب له حذيفة بن اليمان رضى الله عنه المعاملات ، وكتب عثمان بن عفان وغيرهم رسائله إلى الملوك والأمرا ، (1) ، وقيل إن كتابه (صلى الله عليه وسلم) ، كانوا نيفا وثلاثون كاتبا ، وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه كاتبا لأبى بكر الصديق (رضى الله عنه) وكتب مروان بن الحكم لعثمان بن عفان لما ولى الحلاقة ، وكان عمود بن سعيد بن العاصى كاتب ديوان المدينة فى العصر الأموى (١٠) .

وهكذا كانت صنعة الكتابة لايستغنى عنها ، فشأنها شأن اللسان العربى (٦) ، وسار عليها الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بنر أمية الذين اهتموا بكتابهم ، فاتخذهم من صفوة المشقفين ، وتعدد الكتاب في عهدهم فصاروا خمسة الأول اختص بكتابة الرسائل ومخاطبة الملوك والأمراء وعمال الولايات والأمصار ، والثانى يتدرين الحساب للخراج والثالث يتيد أسهاء الجند وأعطياتهم ، والرابع للشرطة ، والخامس للقضاء (٧) ، وكان أعلاهم مركزا هو كاتب ديان الرسائل (٨) .

⁽١) سورة البقرة ، آية ٢٨٣ .

⁽٢) صحيح مسلم ، چڪ ، ص ١٨٣١ .

⁽٣) صحيح البقاري ، چـ٧ ص ٤٥١ .

⁽٤) القلقشندي : صبع الأعشى ، جـ١ ص ٩٢ ، السعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٤٥ .

⁽٥) أسعد بن عاتى : قرانين الدواوين ، حققه عزيز سوريال عطيه (القاهرة ١٩٤٣م) ص ٦٢ . ٦٤ .

⁽١) أبن خلدون : المقدمة ، ص ٢٤٦ .

⁽٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١ ص ٩٢ .

⁽٨) حسن ايراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، جـ١ ص ٤٥٢ .

الشروط الواجب توافرها في الكاتب:

يعتبر عبد الخميد بن يحيى بن سعيد كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ١٢٧-١٣٧هـ/١٨٤٠ - ٧٥م من أشهر الكُتُّاب في العصر الأمرى وغيره ، وقد بعث رسالة إلى زملاء المهنة قائلا فيها "يجب أن يكون الكاتب حليما في موضع الحلم ، مقداما في موضع الأقدام ، محجما في موضع الإحجام ، كتوما للأسرار ، عالما بالنوازل كما نهى الكتاب عن المطامع ، وسفاف الأمور ، وأن يتجنب الكبر والسخف والعظمة(١١) ، وكان الكاتب في المصر الأمرى هو الوزير في العصور التالية .

وينبغى أن يكون الكاتب كريم الأصل ، شريف العرض ، دقيق النظر ، عميق الفكر ، حرا مسلما صادقا ، أديبًا فقيها ، عالما بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) شديد الأنفة ، كريم الأخلاق ، عالما بالمربية وغيرها ، وبأشمار العرب ، وأيامهم وأحاديثهم وسيرهم، وعليه أن يكتب إلى كل إنسان بما يلائم أصله ونسبه وملته ، وأن يوجز في الكتابة لأن فصحاء العرب قالوا "خير الكلام ما قل ودل" الله.

ويعد أن استقر الحكم لبنى العباس سنة ٣٧هـ/ ٧٥٠ ، اتخذرا الكتاب والوزواء ، وغلب الفرس على دواوينهم منذ وقت مبكر^(٣) ، وزاد اهتمام بنى العباس بالكتابة ، فأصبح لكل ديوان كاتب ، كان أعلاهم كاتب ديوان الرسائل لقربه من الخليفة(٤) ، وقد ذخر العصر العباسى بطائفة من الكتاب لم يجود الدهر بمثلهم(٥) وقد أوردت أسماؤهم وصفاتهم كتب الأدب .

 ⁽١) ابن خلسدن: المقدمسة ص ٢٤٦ - ٧٤٧ ، العروضيي السمرقشدي: جهار مقالة ، ص ١٠١ .
 هامش (١٠) .

 ⁽٢) ابن خلدون: المقدمة ص ٢٤٦-٢٥١ ، ابن نماتي : قرانين الدواوين ص ٦٥ ، ٦٦ ، العروضي :
 چهار مثالة ، ص ٢٧ ، ٢٢ .

۲) القلقشندی : صبح الأعشی ، جـ۱ س ۱۰۳ .

⁽٤) القلقشندي : نفسه ص ٢٠٣ ، أحمد عبد الرازق : الحضارة الإسلامية ، ص ٦٠ .

⁽٥) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ، جـ، ص ٣٣٢ .

وإذا ما انتقلنا إلى العصر السلجوقى ، وجب أن نقرر أن السلاجقة كانوا بداة لا خبرة لهم بشئون الوظائف الإدارية ، والدواوين ، ولا علم لديهم بأخيار الملوك السبابقين ، وكانوا غير مثقفين ، فاضطرهم ذلك إلى استخدام عدد كبير من الموظفين فى الدواوين المختلفة(١١) .

ومن ثم برزت طبقة الموظفين من العرب والفرس والترك ، وازداد نفوذ بعضهم ، وخاصة طبقة الوزراء والحجاب والكتاب ، حتى أنهم استطاعوا في بعض الأحيان السيطرة على سلاطين السلاجقة وترجيههم وفق إرادتهم(٢) .

ولقد تعددت الدواوين في العصر السلجوقي (٣) ، فكثر عدد الموظفين العاملين فيها ، وخاصة الكتاب الذين اهتم يهم سلاطين السلاجقة ، وقد أدى تعدد الدواوين إلى تعيين عدد كبير من كبار الموظفين للإشراف عليها ، وكان كل واحد يسمى (الكتاب) وكان أشهرهم كاتب ديوان الرسائل ، وكاتب ديوان الجراج ، وكاتب ديوان الجند(٤).

وكان كاتب ديوان الرسائل من أهم هؤلاء الموظفين في البلاط السلجوقي ، نظرا لأن مهمته كانت تحرير الرسائل السياسية ، والأوامر السلطانية بعد اعتمادها من السلطان ، ومراجعة الرسائل الرسمية ، ووضعها في صيفتها النهائية ، ثم ختمها بخاتم السلطان ، وكان يجلس السلطان في مجلسه ، يتولى مخاطبته مباشرة(١٠) .

وحدد أبن الصيرفى ، وأبن خلدن الصفات الواجب توافرها فى كاتب ديوان الرساتل ، فيجب أن يكرن ذا دين رورع ، وأمانة ، فإنه بمنزلة تبيرة ورتبة خطيرة ، يتحكم فى أرواح الناس وأموالهم ، لأنه لو زاد كلمة أو حلف حرف ، أو كتم شيئا من علمه ، أو تاول لفظا بغير معناه أو حرفه عن جهته ، أدى ذلك إلى ضرر كبير ، ويجب أن يختار من أرفع طبقات الناس ، وأهل المروة ، وعارضة البلاغة ، ويجب أن يكون وقورا حليما ، كاتما للسر . .

⁽١) حسانين : سلاجقة إيران ، ص ١٦٧ .

⁽٢) سعاد ماهر: أثر الماوردي في الفن السلجوقي ، ص ٤٥ .

⁽٣) انظر : ص ١٥٥ من الرسالة .

⁽٤) نظام الملك : سباسة نامة ص ٥٩ ، ٥٩ ، حسانين : سلاجقة إيران ص ١٦٧ .

⁽٥) قانون ديران الرسائل ، ص ١٥-٢١ ، القنمة ، ص ٢٤٦-٢٤٨ .

ولقد دقق سلاطين السلاجقة في اختيار كتابهم ، لقريهم منهم واطلاعهم على أدق أسرارهم، فأول سلاطينهم طغرلبك اتخذ كاتبا يحرر له الرسائل التي كتبها ، ويعث بها إلى السلاطين والأمراء الفزنويين ، وأمراء الدول المجاورة ، واخليفة العباسي(١١) .

ومن أشهر كتاب طغرلبك وزيره عميد الملك الكندرى فى بدايته والذى اتخذ (دهخد أبا البدر مظفر بن دهخدا أبا الجسن بن محمد القصرى) كاتبا لديوانه (۱۲) ، وشيخ الدولة أبا الحسن على بن محمد بن عيسى البركردزى (۱۳) ، والشيخ أبا يكر المبدى الذى يعتبر من أشهر وأكبر كتاب طغرلبك وشعرائه ، وكان كاتب ديوان الوزير أبو القاسم الجويشى (۱۵) ، وكذلك الشيخ أبو بكر بن المستمين شريك الشاعر الباخرزى فى ديوان الميكالى الوزير (۵) .

ومنهم أبر الفتح مسعود بن محمد بن سهل وزير الأمير بيغو ، وأبر نصر أحمد بن حسن الباخرزى وزير حسن ابن موسى يبغر في هرات(١٦) ، وقد عمل نظام الملك الطوسى في بداية أمره كاتبا لجغرى بيك داود ثم لابئه ألب أرسلان في خراسان ومرو(١٧) .

ولقد اهتم ألب أرسلان وملكشاه بديوان الرسائل ، لأن رسائلهم التي صدرت من بلاطهم كانت كثيرة (١٨) ، ومن أشهر كتابهم نظام الملك الطوسي في بدايته ، وأبر الرضا فضل الله أبر نصر الزوزني ، وكمال الملك الأديب أبر جعفر محمد بن مختار الزوزني ، وأبر الغنائم تاج الملك المرزبان ، وعميد الملك جمشيد بن بهمنيار (٩) .

 ⁽١) الراوندى : راحة الصدور ، ص١٦٦-١٦٨ ، البندارى : أن سلجوق ص٧ ، ٨ ، ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٢١.

⁽۲) البنداري : آل سلجرق ص ۱۲ ، إقبال : الرزارة ص ۹۸ .

⁽٣) إقبال : الرزارة ص ٣٦ .

⁽٤) إقبال : الوزارة ص ٦٦ .

⁽٥) إقبال: الوزارة ص ٦٦ ، وكـان ابن حسـول أحد كـتـاب طغـرلبك . الرواتنى: راحة الصـدور ١٧٤-١٧٤ .

⁽٦) إقبال : الوزارة ص ٦٦ .

⁽٧) خواتدمير : دستور الوزراء ص ٢٥٤ .

⁽۸) نظام الملك : سياسة نامة ص ۱۰۸ ، اين الجوزى : المنتظم ، جـ۸ ص ۲۳۶ ، ۲۳۰ ، الخالدى : النظم في العراق ص ۱۸۷ .

 ⁽٩) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ، ص ٤٨٥ ، إقبال ، الرزارة ص ١٠٥ - ١٠٨ .

ولقد خط هؤلاء الكتاب الرسائل المهمة إلى الملوك والأمراء ، وخلفاء بنى العباس ، وأباطرة بيزنطة (١١) . كما عرف العصر السلجوقي كتابا آخرين للدواوين المختلفة ، فكان هناك كاتب لديوان الخراج ، وآخر لديوان عرض الجيش ، وكاتب لديوان الأشراف ، وكاتب ديوان الاستيفاء ، ويختار لها أشخاص عرفوا بالتدين وحسن الخلق والنزاهة والكتمان ، ويفضل من كان ذا خط حسن جمعار؟) .

على أن أشهر هؤلاء كان كاتب ديوان الرسائل ، لأنه كان يخالط السلطان وبلازمه ، ويتصل به اتصالا مباشرا فأطلع على أدق تفاصيل وأسرار السلطنة السلجوقية ، مما جعل الكتابة بهذا الديوان من المناصب المهمة ، والتي يكثر التنافس حدلها ٢٦) .

ومثلما اتخذ سلاطين السلاجقة كتابا لهم ، اتخذ خلفاء بنى العباس المعاصرون لهم كتابا أيضا فى دواوينهم (٤) ، وكان كاتب ديوان الرسائل من أشهر الكتاب فى العصرين السلجوقى والعباسى .

ألقاب الكاتب :

نظرا الأهبية الكتاب وأهميتهم السياسية والاجتماعية في البلاط السلجوقي ، فقد منحهم السلاطين أنقابا خاصا بهم ، فأبو القاسم الجويني (الكرباني) اللي كتب رسالة طغرلبك إلى الخليفة العباسي سنة ٤٣٧هد/ ١٠٤٠م كان يلقب به (سلار بوزكان) أي قائد ورئيس ومقدم القوم(٥).

وقد أفاض ألب أرسلان وملكشاه على كتابهم الكثير من الألقاب مثل نظام الملك ، وعماد الدين ، وكمال الدولة وكمال الملك ، وناصر الدين ، وجمال الدين ، وتاج الملك(١٦) ، عما يمدل علم ، أهمية الكاتب .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جا ص ١٠٤-١٠٦ .
 (٥) حسائين : قاموس القارسية ص ٤٨٧ . إتبال : الوزارة ص ١٤٠ .

(٦) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ٣٣٧ . إقبال : الرزارة ص ١٩٦ . ١١٦ . ١٤٤ . ١٣٥ . ١٥٩ .
 حسين أمين : النظم ، ص ٢١٩ .

_

⁽١) ابن الجوزي : المتنظم ، جـ٨ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٤٠ . ٢٣ .

⁽٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٤٧ ، ٢٤٧ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ١ ص ١٠٤-١٠٦ .

⁽٣) حسين أمين : النظم ص ٢١٩ .

رايعا : الحجابة :

تطور منصب الحاجب: يقصد بالحاجب الشخصى الذي يقف بباب الخليفة ليحجبه عن الناس ، ويغلق باب الخليفة ليحجبه عن الناس ، ويغلق بابه دونهم أو ينظم دخولهم عليه مراعيا في ذلك مكانتهم وأهمية أعصالهم (١١)، ولم يمنع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا الخلفاء الراشدون أحدا من الدخول عليهم ، بل كانوا يخاطبون الناس دون حجاب (١٢) ، كما يتضح من كلام ابن خلدون (٣) وأما مدافعة ذرى الحاجات عن أبوابهم فكان محظورا بالشريعة فلم يفعلوه .

ولكن بعد حادثة الخوارج ، وعمليات الاغتيالات التي تعرض لها على ومعاوية وعمرو بن العاص سنة ، عد/٢٥٩م ، وانتقال الخلاقة من الشورى إلى الملكية على يد معاوية بن أبى سفيان ، حتمت هذه الظروف ضرورة الاهتمام بباب الخليفة ، وسده دون الجمهور ، فاتخذ معاوية حاجبا له ، وسار سنة من بعده(٤) .

وقد اقتدى خلفاء بنى العباس ببنى أمية ، فاتخذوا الحاجب الذى اقتصر عمله فى أول الأمر على حفظ باب الخليفة ، والاستثنان للناخلين عليه ، ثم سرعان ما استبد بالأمر ، وصار عنع الناس عن مقابلة الخليفة إلا فى الأسور الهامة ، وهذا مايسميه ابن خلدون (١١)

⁽١) ابن خلدون : القدمة ص ٢٤٠ .

⁽٢) حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ص ١٨٤ - ١٨٦ ، أحمد الشامي : الحضارة ، ص ٩٣ .

⁽٣) القدمة : ص ١٩١ .

 ⁽³⁾ ابن خلدون: المقدمة ص ٢٤٠ ، أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، (دار الفكر العربي ، القامرة ١٩٩٠م) ص ٣٠ .

⁽⁴⁾ ابن خلين : القدمة ص ٢٢٠ .

⁽٦) المقدمة : ص ٢٩١ .

"الحجاب الشانى" ، وصار بباب الخليفة العباسى دارين ، دار الخاصة ، ودار العامة ، وكان الخليفة يقابل كل طائفة فى مكان معين على مايراه الحاجب(١١) .

ويذلك ارتفعت منزلة الحاجب في الدولة العباسية ، وأصبح الخليفة يستشيره في كثير من مهام الخلافة ، مما جعله يستيد في بعض الأحيان بالنفوذ دون الرزير ، وهذا ما يطلق عليه ابن خلسدون (٢) بالمجاب الثالث وهو أشد من الأولين ، الأمر الذي أدى إلى نشوب الخلاف بين الرزير والحاجب وكان سببا في خروج أحدهما من عمله (١٢).

الحاجب يرزك :

واستمر نظام الحجابة في كل الدول الإسلامية في المشرق الإسلامي ، وقد ورثد السلاجقة وأسبحت وظيفة الحاجب من الوظائف المهمة في المصر السلجوقي ، فقد استخدم سلاطين السلاجقة الحجاب بالدركاه (باب السلطنة السلجوقية) ، وأطلقوا على صاحبها "حاجب برزك" أي الأمير الحاجب الكبير أو الحاجب المعظيم ، لأنه كان من أهم اختصاصاته الاتصال بين الناس والسلطان السلجوقي ، أي أنه حلقة الموصل بين السلطان والرزير ، وكان يتلقى أوامره من السلطان الشقهية (ك) ، ويبلغها للرزير وعلى الوزير على الوزير عمل الموزير تنفيذها (ع) ، عاجل وظيفته حساسة ، وجعل منصيه من أهم المناصب في الدولة لشدة قريه من السلطان ، فكان من أهم رجال البلاط السلجوقي (١) .

ويدل أيضا على مدى حرص سلاطين السلاجقة على أسرارهم وأنفسهم ، أن جملوا الخاجب والأول مرة هو همزة الوصل بين السلطان والوزير على الرغم من قرب الوزير من السلطان ، وهكذا أصبح كلام الحاجب هو كلام السلطان وعلى الوزير وغيره من موظفى الدولة تنفيذ أقرالد ٧١) .

⁽١) ابن خلدرن : المقدمة ص ٢٩١ .

⁽٢) القدمة ، ص ٢٩١ .

⁽٣) حسين أمين : تاريخ العراق ص ١٨٣ ، ١٨٥ .

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ١٠٧ ، حسانين : إيران ، ص ١٦٤ .

⁽٥) عباس إقيال : الرزارة ، ص ٣٢ .

⁽٦) حسانين : إيران ، ص ١٦٤ .

⁽٧) إقبال: الرزارة ص ٣٢ ، حسين أمين: تاريخ العراق ص ١٨٣ ، ١٨٥ .

رسوم تعيين الحاجب السلجوقي (حاجب برزك) :

من رسوم السلاجقة فى تعيين الحاجب أنهم جعلوا تعيينه من اختصاص السلطان نفسه(١٠)، فإذا رضى السلطان عن أحد من خواصه رفعه إلى درجة الحجابة .

ولقد ورث السلاجقة الكثير من النظم السياسية والإدارية عن الفزئويين الذين احتكوا بهم قبل دخولهم العراق وقارس ، فتعيين الحاجب الكبير كان يتم عن طريق السلطان في كلا المصرين ، فإذا ما أسند المنصب إلى شخص ما ، فإنه يؤمر له بخلعة فاخرة ، ثم يدخل على السلطان مرتديا خلعة الحجابة ، وتتكون من قباء أسود اللون ، وقلنسوة ذات ركنين ، ثم يبارك السلطان له بها ، إلى جانب منطقة من ذهب ، والكؤوس والرايات العريضة والشارات والغلمان وأكس النقد و والكسوة (۱) .

وقد سار سلاطين السلاجقة على أن يكون لهم حاجب برزك أى عظيم واحد فقط ، بعكس الغزنويين الذين تعدد حجابهم للسلطان الواحد(٢) ، وإن كان وزراء السلاجقة وأمراء الأقاليم قد قلدوا وزراء الغزنريين وأمراء أقاليمهم في اتخاذ حجاب لهم(١) .

اختصاصات ومهام الحاجب الكبير:

يختص الحاجب الكبير بنقل أوامر السلطان إلى كبار رجال الدولة ، وطلبات ورغبات الوزير وكبار المرظفين إلى السلطان ومجلسه وششونه الخاصة ، ويستشيره السلطان في كل مهام الدولة صفيرها وكبيرها ، وكان يسند إليه مهمة قيادة الحملات الحربية ، ويمرض على السلطان الأمرر المهمة التي يجب على السلطان بحثها ، وابداء الدأي فيها (٥).

ومن مهام الحاجب تنظيم "الدركاه" فيعين مكان وقوف العبيد والحدم والأصاغر ، فيقف خاصة الملك من حملة السلاح ، والسقاه ، وأضرابهم بالقرب من صرير الملك ، ويلتفون حوله ، قإذا ما أراد شخص أن يندس بينهم أبعده حاجب البلاط (١٦) .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٦٧ ، ادريس : رسوم ص ٩٣ .

⁽۲) البيهقي : تاريخ ، ص ٤٩ ، ١٧٠ ،

⁽٣) البيهقي : تفسه ص ١٤٦ ، ١٦٥ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٧٤ .

⁽٥) البيهقي : تاريخ ص ٥٢ ، حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ١٨٣ .

⁽٦) نظام الملك : سياسة نامه ص ١٦٢ .

ومن أهم وظائف الحاجب الحافظة على شخص السلطان من الشورات الداخلية ، فيعمل على إخمادها(۱) ، وهر المشرف على سير الأمور في الدولة في بلاط السلطان ، ولد نائب يعاونه ، وهو نفسه "حاجب سلار" الذي كان في عهد الفزنويين(۱) . وكان السلطان السلجوقي يعهد إلى حاجبه الكبير بقيادة الجيوش لمحاربة أعداء السلطنة خارج حاضرة السلطنة السلطنة السلطنة عارج حاضرة السلطنة السلطنة عارج حاضرة السلطنة السلطنة عارج حاضرة السلطنة السلطنة عارب مثلاً كان الحال في العصر الفزنوي(۱) .

وكان الحاجب الأعظم (حاجب برزك) يشرف على الأمور في البلاط ، وكان نفوذه يصل – أحيانا – إلى درجة التدخل في شئون الدولة المختلفة ، وفي تعيين حكام الأقاليم وكثيرا ما استيد المجاب بهذه الشئون دون الوزراء ، فكان أصحاب الدواوين يرجعون إليهم في المسائل المتعلقة بدواويتهم ، ولايفصلون فيها إلا بعد الرجوع إليهم ، وكثيرا ما كان الحاجب يصبح هدفا لنسائس الوزير إذا زاد نفوذه ، وعظم استبداده بأمور الدولة لدرجة مخالفته لأوامر السطان السلجوقي (٤٠) .

وكان منصب الحجابة مصدر ثراء لمن يتولاها(٥) ، عما أدى إلى زيادة التنافس حول هذا المنصب . ويعاون الحاجب نائب له يعاونه في تصريف أصور الدولة(١) ، وعليه تبليغ ما يريده الحاجب وتنفيذ أوامره ، وتصريف أعماله(١) . وعندما يريد شخص مقابلة السلطان السلجوقي يسمح له بالدخول دون حجاب إذا كان للشخص مظلمة ، ويحدث السلطان مشافهة ، ويطلب إلىسسه إنسصساف، (٨) ، وكان السلطان ملك شاه من أحرص سلاطين المسلاجةة

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جـ، ١ ص ٢٦٧ ،

⁽٢) البيهقي : تاريخ ، ص ١٠٥ .

⁽٣) الرارندي : راحة الصدور ، ص ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، البيهقي : تاريخ ص ٥٠٢ ،

 ⁽³⁾ الراوندى: راحة الصدور س ۱۳۲۷-۱۳۲۸ ، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ، ج.٣ ، ص ۲۲۷ ،
 حسانين : سلاجقة إيران ، ص ١٩٦٦ .

⁽٥) أبن الجرزى : المنتظم ، جه، ١ ص ١٥٣ .

⁽٦) الراوندي: راحة الصدور ، ص ٢٥٩ .

⁽٧) حسين أمين : تاريخ المراق ، ص ١٨٣ .

⁽٨) الراوندي: راحة الصدور ، ص ٢٠٥ .

على السماح للمظلومين بالدخول دون حجاب ، حتى قيل أنه لم يوجد على عهده شخص له مظلمة (١١) ، ومن اختصاصات الحاجب أيضا الاتصال بالسلاطين والملوك ، وأمراء الدول المجاورة ، وعرض وجهات نظر السلطان الذي يقوم الحاجب بخلمته (١٢) .

ولم يتخذ الحاجب من قصر السلطان مقرا دائما له ، بل كان يساهم مع السلطان في حروبه خارج عاصمته (٣) وكان الحاجب بصحب السلطان السلجوقي في مواكبه ورحلاته داخل وخارج حدود الدولة السلجوقية ، ففي سنة ٤٤٤هـ/ ٥٥ ، ١م ، لما خرج طغرلبك قاصدا بغداد خرج رئيس الرؤساء ابن المسلمة لتلقى السلطان فلقيه الحاجب ، وقدم رئيس الرؤساء إلى السلطان طغرلبك ، وأمر حاجب السلطان رئيس الرؤساء بالنزول عن بغلته ، وأن يركب فرسا من مراكب السلطان الخاصة ١٤) .

حجاب طفرليك:

يعتبر السلطان طغرلبك أول السلاجقة الذين اتخذوا حجاباً لهم ، فكان أول حجابه الخاجب (عبد الرحمن اليزن الأغاجي) (٥) والذي كانت مهمته توصيل الأحكام والغرامين السلطانية إلى الأمراء ورؤساء الجيش الوزراء ، وقد ساعد الأغاجي طغرلبك في حروبه ضد أخيه ابراهيم ينال بالمشاركة مم السيدة خاتون زوجة طغرلبك الأولى (١) .

ولذلك حظى الأغاجى بالنجاح والتقدير لدى طغرلبك فأطلق عليه الألقاب ، التي تبين اختصاصاته ومهامه ، مثل لقب الأغاجي أي الرئيس أو القائد ، والذي يدل على أنه الواسطة

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠٥ ، البنداري : آل سلجوق ص ٧٠ .

⁽٢) حسين أمين : تاريخ العراق ص ١٨٣ .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم جلا ص ١٩٠ ، ١٩١ ، البقدادي : تاريخ يفداد ص ٤٠١ . ٤٠٠ .

⁽٤) ابن الجرزي : المنتظم جد ، ص ١٦٤ .

⁽ه) الأغاجى : أغا كلمة تركية المصدر (أغسق) بمنى الكبر وتقدم السن ، وأغاجى كلمة تركية معتاها الحاجب أو الخداج السلطان يبلقها إلى أعيان الحاجب أو الخدام للسلطان يبلقها إلى أعيان الحاجب أو الخدام المناص الله المناص الذي يؤذن له باللخول على الدولة وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، وعلى الخادم الخاص الذي يؤذن له باللخول على النساء : الراوندي : راحة المصدور ، ص ٢٠٠ ، النظام المدوضي : جهاز مقاله ص ١٣٠ ، حسين أمين : تاريخ المراق ص ٣٣٠ ، أحمد السعيد ، تأسيل ص ٧٠ .

⁽٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جلا ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

فى إبلاغ المطالب والرسائل التى يحملها من السلطان ليبلغها إلى أعيان الدول أو العكس(١)، كما لتبه بحاجب برزك أي الحاجب العظيم .

ثم ترلى الحاجب "قماج" الحجابة للسلطان طفرلبك(٢) .

حجاب ألب أرسلان وملكشاه :

استمر الحاجب قساج حاجبا لألب أرسلان (٢٠) ثم تولى مكانه الحاجب (بكّرك) ثم الحاجب عبد الرحين الآغاجي مرة أخرى (٤) ، ثم أعاد ملك شاه الحاجب :قماج " مرة أخرى (٩) .

ملابس الحاجب وأثقابه:

كان لباس الحاجب تباء أسود ، وعمامة سوداء ، وسيفا ، ومنطقة من ذهب (١٦) ، وكان يلقب ببعض الألقاب التي تدل على اختصاصاته مثلما طفرلبك حاجبه (عبد الرحمن ألبزن)

القصل الثالث

النظم الإدارية والقضائية

أولا : النظام الإدارى : المقسيمات الإدارية – أقباليم الدولة – المالية المولة – المالية المولة – المالية وإن السلطان الولاة – المالية وإن السلطان السلطان (الرؤارة) ، السلطوقي وولاة الأقباليم – الدواوين : ديوان المسئولة (الرؤارة) ، ديوان الطفراء (الرسائل) ، ديوان الاستيقاء ، ديوان عرض الجيش .

أرباب الوظائف الأطرى: وكهلنار السلطان (وكبيل البياب) -الطغرائى ، ثاثب الطغرائى - الستوفى ، ثاثب المستوفى - المشرف ، تاتب المشرف - عارض الجيش - العميد - الشحنة - الأسلسهالار -صاحب الشرطة .

النظام التصائي : تطور منصب القضاء - اقضى القضاة في مهد السلاجقة - أشهر من تقلد منصب القضاء زمن السلاطين المطام .

(أبر عبد الله الدامفاتي به أبر بكر أبي الطفر السماتي الشافعي) - تشكيلات القضاء في السلطنة السلجوقية (ثقافة القضاة وتراهتهم – مجالس القضاء – مذاهب القضاة – إبرادات القضاة (رواتهم)

ديوان القاضى وأعوانه ، الركلاء - المعامون ، تلاميذ القاضى ، مهابة القضاة عند سلاطين السلاجقة ، ملايس القضاة ، ديوان المطالم (قضاء المطالم) .

التظام الإداري:

كان لشجاعة السلاجقة ومهارتهم ، وقوتهم ، وكثرتهم العددية أثرها في صيرورتهم قوة إسلامية كبيرة لها وزنها في مشرق العالم الإسلامي ، وأدرك سلاطين السلاجقة العظام أن الراجب يحتم عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم للمحافظة على مكاسبهم ، والإبقاء على الصرح الذى شيدوه ، فرأوا أنهم فى حاجة إلى إقرار نظم إدارية ، وإلى تعيين موظفين وعمال ينجزون حوائجهم ، ويحققون متطلباتهم ، ويساعدونهم على الاحتفاظ بمالكهم الفسيحة(١١) .

وكما أسلفنا فالسلاجقة كانوا مجموعة من القبائل التركمانية البدوية ، لا خبرة ولا دراية لهم بمجال الإدارة ، والقوانين الإدارية ، على الرغم من مهارة رؤسائهم ، ولكن العامل الرحيد الذي عجل بقضاء حوائجهم ، ومكن السلاطين العظام من المحافظةعلى عالكهم الواسعة ، هو طبقة الكتاب وعمال الدواوين عمن أمضوا عموهم في خدمة السامانيين الفزنويين الديالمة الفرس، وخلفاء بني المباس واللين ترسوا في الأعمال الإدارية ، واكتسبوا فيها الخبرة والدراية ، ولأنهم – أي السلاجقة لاخبرة لديهم قط عن كيفية إدارة الممالك ، فقد أبقوا على هذه الطبقة من الموظفين بنفس تشكيلانها ونظمها الإدارية في العهود السابقة ، عا كان سببا في أن ديوان السلاجقة هو نفسه ديوان الغزنويين والسامانيين باستثناء بعض المصطلحات والتغييرات البسيطة التي اقتضاها العصر السلجوقي (٢) .

أولا: التقسيمات الإدارية (أقاليم الدولة):

نتيجة لاتساع الدولة السلجوقية في عهد السلاطين العظام ، فقد تألفت من عدد من الأقاليم الإدارية ، وكانت أشهر الأقاليم الإدارية التي شعلتها الدولة في أوج قوتها في عصر المسلاطين العظام ، خراسان ، وما وراء النهر ويست وهراة وسجستان وكرمان ، والري ، وهماذان ، وأبهر رؤنجان ، وأذربيجان ، وأصفهان ، ومرو ، ويلاد فارس ويلاد الشام ، وآسيا الصغرى(٢) وبعض أجزاء من أرمينية إلى جانب العراق .

وقد خضعت التقسيمات الإدارية في دولة السلاجقة العظام لعوامل سياسية ومالية نتج عنها قيام أقاليم جديدة أو إدمام أقاليم في أخرى⁽¹⁾، وكان من أثر اختيار السلاطين عواصم لهم بدلا من بغداد كالري ونيسابور في عهد طغرابك، ومرو في عهد ألب أرسلان، والذي

⁽١) أحدد حلى : السلاجقة ، ص ٢٠٨ .

⁽٢) إقبال: الرزارة، ص ٣٨.

⁽٣) حسانين : سلاجقة ، ص ١٩٩ .

⁽٤) مراهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ١٨٠.

تحاشى أن ينزل بغداد حتى لايتورط فى المجادلات المزعجة مع التليفة وعرب العراق ، تلك المجادلات التى عقدت الأمور فى العراق المجادلات التخيرة من حكم طغرليك الذى فرض فى العراق حقوق السلطنة بلا تهاون ، ولم يرى ما نما من استمرار بقاء الإمارات المستقلة القائمة على حدوده مثل بنى عقيل فى الموصل (١) وينى شداد فى آران (١) واتخذ ملك شاه أصفهان عاصمة له ، فكان من أثر ذلك أن أصبح العراق إقليما كغيرة من أقاليم الدولة ، غير أند كان يلى حكمه حاكم مدنى يعرف بعميد العراق (١٥) ، يساعده حاكم عسكرى يعرف بالشحنة (١٥) ، يساعده حاكم عسكرى يعرف بالشحنة (١٥) ، عنا أدى إلى تلاشى سلطة الخليفة العباسى الإدارية ، كما تلاشت من قبل سلطته السياسية (١٦) .

ثانيا: الولاة أو أمراء الأقاليم:

اتبع سلاطين السلاجقة العظام نظام اللامركزية في إدارة الولايات فعينرا أميرا على رأس كل ولاية من أفراد البيت السلجوتي^(٧) .. وقد قسم فقها المسلمين أنواع الولاية على البلدان إلى توعين عامة وخاصة (٨) ، وقسمت العامة إلى قسمين :

١- إمارة استكفاء:

وهى التى تنعقد بعقد عن اختيار السلطان أو الخليفة ، وتشتمل على عمل محدود ، ونظر معهود ، والتقليد فيها أن يفوض الخليفة أو السلطان إمارة بلد أو إقليم إلى الأمير ولاية على جميم أهله ..

⁽٢) دائرة المعارف الإسلامية ، جنا ، ص ١٩٨٠ .

⁽٣) آران : بالنتح وتشديد الراء وألف ونون ، اسم لولاية واسعة وبلاد كثيرة ، من أصقاع أرمينية ، وهو أيضا اسم لحراث ، البلد المشهور من ديار مصر ، كان يعمل بها المئز قديما ، انظر : باقوت : معجم البلدان .
جد ، ص ١٤٦ .

⁽٤) انظر : القصل الثالث ص ٧٨٠ - ٧٨٥ . .

⁽ه) أنظر: النصل الثالث ص ٢٨٥ - ٢٨٩ .

⁽٦) اين الجرزي : المنتظم ، جاء ، ص ١٦٤ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٨ ، مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٨١ .

⁽A) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٣٠ .

٢- إمارة استيلاء :

بعقد عن اضطرار بمعنى أن يستولى الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة أو السلطان إمارتها ، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها فيكون الأمير مستبدا بالسياسة والتدبير(١) .

أما الإمارة الخاصة :

فهى أن يكون الأمير مقصور الإمارة على تدبير الجيش وسياسة الرعية ، وحماية البيضة والذب عن الحريم ، وليس له أن يتعرض للقضاء والأحكام ولجياية الخراج والصدقات^(١٧) .

وإذا طبقنا هذا التقسيم على إمارات وولايات السلاجقة عصر السلاطين العظام ، فسنجد أن إمارتى الاستكفاء ، والإمارة الخاصة فقد كانتا موجودتين ، طوال عصر طغرلبك وألب أرسلان ، وملك شاه ، ولا وجود لإمارة الاستيلاء ، باستثناء بعض الفترات البسيطة التي كان يستولى فيها أمير على إمارته ، وسرعان ما كان يؤدبه السلطان .

ققد استطاع السلاطين المنظام بحكم تقاليدهم البدوية أن يضموا إليهم جميع إخوتهم وبنى عمومتهم ، وأبناء جلدتهم من السلاجقة ، وأخذوا منهم الطاعة والولاء بالرضا تارة ، وبالقهر تارة أخرى ، وقد استطاع أول سلاطينهم أن يكسب ولاء وطاعة جميع أفراد البيت السلجرقي^(١) ، ويهم بلغت الدولة في عهده أوج قوتها ، وأقصى اتساعها وضمت إليها مناطق جديدة (١).

وإلى طفرلبك يرجع الفضل فى وضع نظام اللامركزية فى الحكم ، فقد عين أمراء البيت السلجوقى كلا على تاحية من نواحى الدولة الوليدة ، ولقب كل واحد منهم بلقب ملك ، جغرى بك أكبر إخرته سنا كان حاكما على مرو ، واختص بمعظم خراسان ، وكان يحمل لقب ملك ، وموسى بيضوكلان "أكبر السلاجقة سنا حاكما على بست وهراة وسيتسان ، وما يجاورها من الجهات التى يستطيع فتحها ، ولقب بلقب ملك أيضا ، كما أصبح قاورد بك أكبر أولاد

⁽۱) الماوردي: تقسه، ص ۳۱ – ۳۳.

⁽۲) الماوردي : تفسد ، ص ۳۲ .

⁽٣) البنداري: آل ساحوق ص. ٨.

⁽٤) حسانين : السلاجقة ، ص ١٦٩ .

جغرى بيك حاكما على ولاية الطبسين وكرمان ولقب بلقب ملك ، وكان ابراهيم ينال حاكما على قهستان وجرجان (١١) أما الأمير ألب أرسلان فقد لزم خدمة عمد طفرلبك ، ويقى معه ليدير أمرور(٢١).

وتعاهد هژلاء الأمراء على الاتحاد والتعاون فيما بينهم ، وبذل طاعتهم لطغرلبك ، وقال لهم طغرلبك "فإذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم ، وتغلب علينا الأعداء ، وذهب الملك من أيدينا "٢١) .

⁽١) الرواندي : راحة الصدور ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

 ⁽۲) الحسيني : أخيار الدولة ، ص ۲۲ ، ۲۳ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ۱۹۸ ، يلمازا وزتونا :
 تاريخ الدولة المثمانية ، ص ۵۳ .

⁽٣) المسيئي : نفسه ، ص ٢٣ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ١٦٥ .

⁽٤) مازندران : بعد الزاي نون ساكنه ، ودال ميهمة ، وراء ، وآخره نون ، اسم لولاية طبرستان .

ياقىرت : مصيحم الملمان ، جە ص ٤١ . وهى طيرستان كىلھا وطيرستان تىمنى الجبل ، لىسترنج : بىلدان الحلالة الشرقية ، صض ٤٠٤ .

⁽ه) پقشور : تقع على طرف بحر الديلم ، وتشتمل على قرى واسعة ، وهى وسط جبال وعرة المسالك . ياقوت : معجم البلدان ، جدا ، ص ٣٣١ ، وهى مدينة بين هراة ومرو الريز ، القزويني : آثار البلاد ص٣٩٥.

 ⁽۲) اسقيزار: بالفتح ثم السكون ، وكسر القاء ويا ماكنة ، اسم ولاية على طرف بحر الديام ، وتشتمل على قرى واسعة ، أرضها جبال وعرة ومسالكها ضبقة ، ياقوت : معجم البلغان جا ص ۱۸۰ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ١٥٨ ، سهيل زكار : المدخل ، ص ١٣٠ .

 ⁽A) ابن الجوزى: المنتظم جـ ۱۹ ، ص ۱۹۸ ، عبد الهادى محبوبة: من رساتل نظام الملك ، ص ۲۸ –
 ۲۵ .

واتبع ملك شاه نفس النهج ، بل زادت الدولة اتساعا في عهده فبلغت أقصى اتساعها ، فمين على كل ولاية أميرا ، فكان سليمان شاه بن قاورد على كرمان ، وأسند ولاية فارس إلى الأمير ركن الدين قتلج تكين ، وإلى أخاه شهاب الدولة قتلمش على بلخ وطخارستان إلى جانب بلاد الشام ، وعين بروى برس بن دواد على هراة ونراحيها (١١) ، وجمال الملك بن نظام الملك بلخ وأعمالها (١٢) ، والأمير العميد أبا ظاهر عميد خوارزم على سمرقند (١٣) وعين قيم الدولة أقسنقر على ديار بكر وما يجاورها (١٤) ، وسليمان بن قتلمش على آسيا الصغرى (١٥)، الأمير أرتق على بيت المقدس ، والأمير برزان على الرها (١٦) ، وعين نظام الملك أولاده والأمير عشر كل على ولاية من ولايات الدولة الواسعة (٧) .

وعرف حاكم الإقليم أو الولاية بالأمير أو الوالى ، وروعى فى اختياره أن يكرن أحد أفراد البيت السلجوقى أولا (^(A)) وأن يكرن من كبار القادة العسكريين ، وبذلك اتسحت إدارة الولايات بالطابع العسكرى الذى يتفق مع روح السلاجقة (⁽¹⁾) ، ومرد ذلك إلى إرضاء قادة السلاجةة وللوقوف فى وجه الطامعين فى الخروج عن السلطان ، ولرد أى عدوان خارجى من الدوا المجاورة أو لمعاونة السلطان السلجوقى فى حروبه الخارجية ، حيث اختص كل أمير بتجهيز جيش كبير على أن يكون هر وجنوده فى خدمة السلطان وزيره ، ويسارع إلى تلبية

⁽١) الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٥٩ ، عباس إقبال : أخبار الدولة ص ٥٧ ،

⁽٢) ابن الأثير ، جد ، ٢٢٧ .

⁽٣) ابن الأثير: الكامل ، جلا ، ص ٤٢١ .

⁽٤) ابن الأثير: الكامل ، جد ١ ، ص ٤٨ .

⁽٥) ابن العديم: زيدة اخلب ، جـ٧ ص ٩٦ ، ٩٧ .

⁽٦) ابن القلائي : ذيل ، ص ١١٩ .

⁽٧) خرندامير : دستور الرزراء ، ص ٢٥٤ ، الرواندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٦ -

⁽٨) حسانين : سلاجنة ، ص ١٦٩ ،

⁽٩) مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٨٧ .

النداء إذا ما طلب إليه ذلك ، مثلما فعل إبراهيم ينال مع طغرلبك (١) ، وشهاب النولة قتلمش، وتاج النولة تتش مع ملك شاه (٢) . ولقد حققت هذه السياسة قنرا كبيرا من الأمن للسلطة السلجوقية ، وابقت عليها حينا من النهر .

وسمح سلاطين السلاجقة لحكام الولايات (توابهم) بفتح ما يشاعون من البلاد المجاورة لولاياتهم وضمها إليهم (۱۲) ، فكان من حق أمراء الولايات التوسع بشرط ألا يكون هذا التوسع على حساب أبناء جنسهم ، بل على حساب الولايات غير الخاضعة للسلطان السلجوقى ، وليست على دين الإسلام ، مثلما فعل سليمان بن تغلبش في آسيا الصغري (۵).

وترك سلاطين السلاجقة العظام إدارة الأقاليم في يد أمرائها الخاكمين من قبلهم ، دون تدخل من جانبهم في تنظيم الإقليم ، وتصرف أموره الداخلية ، فكان حاكم كل إقليم مستقلا أستقلالا تاما في إدارة إقليمه ، مع إعلانه الطاعة والولاء للسلطان(⁴⁾ .

كما سمح السلاطين لحكام الولايات باتخاذ الوزراء عا يدل على حريتهم فى تصريف أمور أقاليم ، فاتخذ جغرى بيك داود أبا على بن شادان - وزيرا له (١٦) كما اتخذ الأمير موسى بيغو- أبا اللتح مسعود بن محمد ابن سهل وزيرا له(٧) واتخذ حسن بن موسى بيغو حاكم هراة - أبا نصر محمد بن حسن الباخرزى وزيرا له(٨) ، وزر نظام الملك لألب أرسلان

⁽١) أبن الأثير: الكامل ، جه ، ص ٢٢١-٢٢٣ .

⁽٢) أبن الجوزى: المنتظم ، جـ٩ ، ص ٧٧ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٨ .

⁽٤) ابن المديم : زيدة الجلب ، جـ٢ ، ص ٩٦ ، ٩٧ . ابن القلائس : ذيل ، ص ١٩٩ .

⁽٥) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٨ ، إقبال : الوزارة ص ١٠ .

⁽١) القزويدي : آثار البلاد ، ص ٢٧١ ، إقبال : الوزارة ، ص ٦٠ .

⁽٧) إقبال: الرزارة ، ص ٦٦ .

⁽٨) إقبال: الوزارة، ص ٦٦.

فى أثناء ولايته على خراسان (١١) ، ووزر نظام الدين فخر الملك من نظام الملك لملكشاه فى أثناء ولايته على فارس (٣) ، واتخذ قاوره بك - ناصر الدين أبا عبد الله بن العلاء مجير الدولة وزيرا له ، كما اتخذ الأمير ركن الدين قتلج تكين أمير فارس فى عهد ملك شاه - عميد الدولة جمشيد بن بهمنيار وزيرا له (٣) .

واستمان كل وال وأمير من أمراء الأقاليم بعدد من الموظفين بعدد من الموظفين الذين التين اتصفوا بالسيرة الحسنة (1) يساعدونه في تسيير أمور دولته ، وسمح لهم باتخاذ الجند ، وتحوين الجيوش الخاصة بهم (1) ، فاستعاونوا بالقبائل السلجوقية التركية في تكوين جيوشهم، كما استعانوا بمجموعة كبيرة من موظفي الدواوين التي كانت على غرار الدولة الأم كديوان الرسائل ، والحراج ، والطغراء وغيره (١١) ، بل سمح لهم باتخاذ الحجاب ، والكتاب الخاصين بهم (٧) .

ألقاب حكام الأقاليم: لقب حاكم الإقاليم في المصر السلجوقي بلقب الوالي أو الأمير. كما لقبوا بلقب "شاه" أي ملك(^(۱) ، لأن هذا اللقب تابع للسلطان الذي كانت له السلطة العليا في الدولة ، كما أضيف إليهم لقب دهقان^(٩) .

تاثب الوالى: وكان يسمح لوالى الولاية بتعيين نائب عنه في ولاية أخرى ، إذا ما أستدت إليه ولايتان ، ويشترط في ذلك موافقة السلطان السلجوقي نفسه (١٠٠) .

⁽١) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص .

⁽٢) إقبال : الرزارة ، س ١٣٥ .

⁽٣) إقبال: الوزارة، ص ١٥١.

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٩٠ .

⁽٥) حسانين : سلاجنة ، ص ١٦٩ .

⁽٦) انظر : ترجمتها ص٢٦٣ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٥ .

⁽٨) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٨ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

⁽٩) البيهقي : تاريخ ، ص ٤٤١ .

⁽۱۰) الراوندي : راحة الصدور ، ص ۱۹۸ ، البيهتي ص ۲۹۷ ، ۲۷۱ .

مراسم تعيين الوالى: عند تعيين وإلى الولاية أو أميرها تجرى مراسيم التعيين المتبعة لللك فيعد له (الخلعة) أو الزي الخاص به ، وتكون فاخرة للغاية ، وتشتمل غالبا على منطقة من اللهب وقيعة ذات ركنين ، وسرج ذهبي بألف مثقال ، وعدد من الغلمان ، يتفاوت بحسب منزلة الوالي وأهميته ، ومقدار كبير من المال لا يقل عن مائة ألف درهم ، وعدد من الملابس والأفيال والكوسات(۱) ، والرايدة(۱) ، ويقوم الوزير عادة بإعداد وثيقة التولية ، وكتاب العهد، وتقرأ أمام السلطان في المجلس ، ويشهد عليها الحضور ، ثم يقسم الأمير على الوفاء، ويباركه السلطان (۱).

وغارس الوالى كافة السلطات المدتبة ، وبعين بدوره صاحب الشرطة والشحنة بكل مدينة أو ناحية فى ولايته ، وتسند إليه القيادة العامة للشئون العسكرية فى الولاية ، وهو بذلك يجمع بين السلطات المدنية والعسكرية عدا القضاء الذى كان من اختصاص الخليفة والسلطان (٤٠).

وعلى الولاة وجميع حكام الأقاليم اقامة الخطبة للسلطان السلجوقى فى ولاياتهم ، وضرب المسلمة باسمه فلما تولى جغرى بيك داود حكم مرو وخراسان ، ذكر طغرلبك فى الخطبة (**) ، وفى سنة ٢٤٤هـ/١٥٠ م سار طغرلبك إلى تبريز قاعدة أفربيجان ، وإطاعة أمهرها أبو منصور فرامرز البويهى ، وأعلن الخطبة له فيها (**) ، كما أقام ألب أرسلان الخطبة لعمه طفرلبك فى مرو وخراسان كلها بعد وفاة والده جغرى بيك (**) وأجبر ألب أرسلان أخاه قاورد على إقامة الحطبة له في كرمان سنة ٥٤هـ/١٤٠ ام (**) ، كما أجبر عمه بيضر على إقامة

⁽١ الكوسات : جمع كوست وهي الطبل الكبير ، البيهقي : تاريخ ، ص ٨٠٤ .

⁽۲) البيهقى : تاريخ ، ص ۲۹۱ ، ۲۹۳ .

⁽٣) البيهتي : تاريخ ، ص ٢٩٦ .

⁽٤) يدر عبد الرحمن : رسوم ، ص ٧٠ ، ٧١ .

⁽۵) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ٤٧ .

⁽٦) اين الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٧ .

⁽٧) البنداري : آل سلجوق ، ص ٣٠ .

⁽٨) ابن الأثير: الكامل ، ج. ١ ، ص ١٣ ، ١٣ .

الخطية له في هراة سنة ٤٥٧هـ/ ٢٥ - ١م (١١) ، وأقام سليمان بن قاورد الخطبة لملك شاه في كرمان سنة ٣٦هه/ ٢٥ / ١م (١٦) ، كما أقيمت له الخطبة في البلاد الواقعة بين كاشفر شرقا ، وأنطاكية غربا ومن بحيرة خوارزم شمالا حتى حدود اليمن جنوبا (١١) .

الملاقة بين السلطان السلجرقي رولاة الأقاليم :

دان أغلب ملوك وأمراء السلاجقة بالطاعة والولاء لسلطانهم ، وأعلنوا تبعيتهم له ، وخطبوا باسمه على على منابر ولاياتهم ، ورضوا بلقب الملك وهو لقب تابع السلطان (٤) ، ولقد مثل المللك بفرى بيك داود الأخ الأكبر لطغرلبك قمة الإخلاص فى الطاعة والتبعية لأخيه على الرغم من كبر سند(ه) ، ففى الوقت الذى كان طغرلبك مشغولا بالتوسع غربا وفى قمع الشورات التى يعلنها قادة التركمان ضده ، كان جغرى بيك مستقرا فى حكم المنطقة التى منحها إياه طغرلبك وهي خراسان ومرو ، وكافة الأراضى الواقعة شمال نهر جبحون نما قد يفتعها وكانت مرو عاصمته ، ومركزا لإدارة الجانب الشرقى من السلطنة السلجوقية(١٠) .

ولم يفكر جغرى بيك داود مطلقا أن يستقل بحكم هذه المناطق عن طغرلبك ، أو أن يقود ضده ثورة والذى كان بإمكانه أن يتوسع على حساب الغزنويين وغيرهم ، ولكنه آثر أن يكون حاكما للجانب الشرقى من الدولة حتى وفاته ستة ٥ هـ ٨ ٩ ٥ ٠ ١ م ٧ ، على الرغم من أنه جعل ابنه وخليفته ألب أرسلان يشاركانه فى تصريف الأمور بقدر ظل يتزايد فى السنوات الأخيرة من حياته (٨) .

⁽١) الحسيني : أخهار الدولة ، ص ٣٢ ، ٣٣ ، ابن تغرى يردى : النجوم الزاهرة ، ج. ٥ ، ص ٧٧ ،

إقيال : إيران ، ص ٣٤٣ .

⁽٢) أفضل الدين : تاريخ كرمان ، ص ١٠ .

⁽٣) الذهبي : دول الإسلام ، جـ١ ، ص ١٠ .

⁽٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، جدة ، ص ٤٤٨ ، ٤٤٨ ,

⁽ ه) الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٧ .

⁽٦) أحيد معوض: أخواء ، ص ٧٩ .

⁽٧) البنداري : آل سلجوق ، ص ٣٠ .

⁽٨) أحد معوض: أطواء ، ص ٧٩ .

ونتسا له الآن لماذا وقف جغرى بيك هذا الموقف من طفرليك ؟ ولماذا لم يقد حركات التصرد ضده مثلما قادها - قادة - التركمان الآخرون ؟ والإجابة هى : يرى بعض الباحثين أن شخصية جغرى بيك لم تكن مرعوقة فعالة ، وأنه أثر السلامة والخفاظ على الجانب الشرقى المخصص له من الدولة السلجوقية ، ولم يحاول أن يناطح طفرليك أو يناقسه (١١) . قانما بما تحت يده من إمارات ليحكمها .

ولعل السبب في هذا الحكم هو أن العلومات التي ذكرتها المصادر الأصلية عنه ، وعن أسلوب حكمه في بلاده لبست بالوفيرة ، ولكن التفكير المنطقى يبرر تصرف جغرى بيك ، وقناعته بالسلطة الراسعة التي كانت له في الشرق ، صحيح أنه لم يفكر في التمرد على شقيقه طفرلبك ، ولكن ما الداعي لهذا التمرد ، وهو يعلم أن طفرلبك ، ليس له أولاد يرثون ملكه من بعده ؟ ويعني هذا أن أحد أبناء جغرى بيك نفسه فو الذي سوف يعقب طفرلبك على أملاك السلاجقة الشاسعة ، وهذا ما حدث بالفعل بعد وفاة طفرلبك ، فتقلد ألب أرسلان أكبر أولاد السلطنة السلجوقية! "

كذلك كان أبناء جغرى بيك خير عون لطغرلبك طوال حياته ، فقد ساندود وآزروه ، فعاونه ألب أرسالان كثيرا خاصة في أثناء قرد إبراهيم ينال سنة - ١٥هـ/١٥٥ م ، عندما استدعاه طغرلبك فجهز جيشا كبيرا ساند به عمه في القضاء على الفتنة (٢٠٠١) ، ومكث إلى جوار عمد يسسانده في كل المواقف (٤٠٠) . واستدهان خراسان من السلطان مودود الغزنوي سنة ٢٥هـ/٥-١٥ . ١٩٥٥) .

ويضاف إلى ماسيق أن مهمة جغرى بيك وأميا « ومسئولياته ، ليست باليسيرة في المشرق فقد كان عليه أن يذافع عن منطقة الحدود الواقعة خلف نهر أترك⁽¹⁾ ، ونهر جيجون وهستتان

⁽١) كاهن : دائرة المعارف الإسلامية ، مادة جغرى بيك ، ص .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٨ ، أحمد معوض : أضواء ص ١٨٠ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص ٢٢١-٢٢٣ .

⁽٤) الراوندي: راحة الصدور ، ص ١٩٨ .

⁽ه) ابن الجرزي : التنظم ، جـ١٦ ، ص ،

 ⁽٦) نهر أترك: أحد أنهار جرجان أوكركان في جنوب شرقي بحر تزوين وهو يسقى السهول العريضة
 والأودية في إقليسم جرجان ، ومخرجه من سهدول خراسان بين نسا وجنوشان قرب منابع نهر الشهيد ، =

وخوارزم من غارات القنجاق ، وما قد يتجدد من نشاط معاد للسلاجقة من جانب القراغانين(١٠) .

كللك كان الشغل الشاغل لجنرى بيك هو تأمين العلاقة مع الفزنونيين الذين استمروا بضعة عقود ، يحلمون باستعادة الأقاليم الخراسانية ، فيذكر ابن الأثير آ أن إبراهيم بمن مسعود ٤٥١-٩٩عه/١٠٩٩م ، كان يتباكى على أراضى الفزنونيين السليبة ، ويعلن أسفه على أنه لا يستطيع استرجاعها ، وقد اعتاد أن يقول : إنه لو كان مكان أبيه مسعود ، بعد وفاة جده محمود ، لما كانت أراضى الدولة الفزنوية قد تداعت . . ولكنه ضعيف لا يستطيم أن يستعيد ما أخذه ملوك أقوياه آآ) .

واستمر الصراع الغزنري السلجوتي ، الذي لعب فيه جغري بيك دورا هائلا ، يسانده أمراء الأقاليم الآخرون ، فغي سنة 343ه/ ١٠٤ م قام أبو الفضل سنجر ، وارتاش أخو ابراهيم ينال بالهجوم على بست ، إلا أن السلطان مودود الغزنوي ٣٦٦- ١٤٤ه/ ١٠٠ - ١٠٠ م أحبط هـذا السهـــــــــرم (٤٠) وهاجم السلطان عبد الرشيد بن محمد الغزنوي ٤٤١- ٤٤٥هـ ١٤٥ - ٤٤٥هـ المدال منتجر ومرسى بيغو المدال منتجر ومرسى بيغو السلجوتي من الإقليم ، واضطره إلى الهرب إلى هراة ، وهزم السلاجقة ، واضطرهم إلى الانسحاب لفترة من كرمان وسجستان (٥٠) .

⁼ وفهر أترك عبين الفور ومعظمه صعب العبور ويصب في يحر تزوين ، وطول مجراه حوالي ٧٧٠ م. ويقال ان أسم أترك ترك وسمى فهر أترك يهذا لأن الأتراك يعبشون في زمن ما على ضفافه ، ولم يعثر على اسمه في كتب البلنانيين العرب الأوائل وذكره المستوفى في نزهة التفوس في الترن الثامن الهجري الرابع عشر المبلاد باسمه فهر أترك ، وهي التسمية التي يعرف بها للأن ، انظر : المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٥٠ . ٣٦٧ ، نسترنج : بلذان اخلالة ص ٤١١ ، ١٤١ .

⁽١) أحدد معرض : أشواء ص ٨١ .

⁽٢) الكامل: ج. ١ ص ١١١ .

⁽٣) أحدد معوض: أضواء، ص ٨١.

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ١٦٨ .

 ⁽٥) تاريخ سيستان لؤلف مجهول ، نشر ملك الشعراء معبد تقى يهار . (طهران ١٩٣٩/١٣١٤م) سى ١٩٨٢ ١٨ تعرب ١٩٨١ من ١٩٨٨ من ١٨٨ من ١٩٨٨ من ١٩٨٨ من ١٩٨٨ من

وهنا تحرك جغرى ببك ، ليعيد الحكم السلجوتي إلى سجستان من جديد ، وجعلها جغرى بيك هذه المرة تابعة له ، وأكد سيطرته عليها ، بعد أن أرسل في أول الأمر ابنه ياقوتي ، ثم جاء نفسه إلى رزنك عاصمة سيستان سنة ٤٤٨هـ/٥٦ - ٥٦ - ٥٣ ، وقيها سك العملات السد(١).

وأراد جغرى بيك بوصفه حاكم خراسان والمشرق ، أن يرد موسى يبغوا إليها على أن يكون تابعا له ، وأن تكون سجستان مقاطعة تابعة لخراسان ، إلا أن موسى يبغو لجأ إلى طغرلبك بوصفه رأس الأسرة السلجرقية ، فأرسل إليه تقليدا بولاية سجستان وأمر أن تكون الخطبة والسكة باسم موسى بيغو ، كما كانت من قبل ، دون مناقشة أو مراجعة (¹⁷⁾ . وظلت سجستان بعد موسى بيغو لابئه قرأ أرسلان بيرى ، الذي تمتع بنفس حقوق أبيه في سجستان ، وإن استصرت الإدارة المحلية في أيدى أبي الفضل سنجر الصناري حتى حتى وقاته سنة استمرت الإدارة المحلية في أيدى أبي الفضل من بعده (¹⁷⁾ .

وحاول جغرى بيك حصار غزنة واحتلالها ، إلا أن فرخ زاد بن مسعود الغزنوى رده عنها وأسر العديد من قادة السلاجقة المروفين ، إلا أن ألب أرسلان قد سارع بالقيام بعملية إنقاذ هزم فيها فرخ زاد وحرر أسر والله ومن معدا⁽¹⁾ .

وهكذا كان جغرى بيك مهموما بدولة السلاجقة ، وحروبها المستموة مع الفزنويين فلم يفكر مطلقا في التمود على أخيه طفرليك ، بل كان ساعدًا أعد له .

ولكن نيجة للتناقض بين الأساليب البدوية التأصلة في نفرس السلاجقة ، وبين الأساليب الإيرانية التي تؤله الحاكم ، وتجعل كلمته هي العليا^(ه) ، تمرد بعض أمراء البيت السلجوقي، وأعلنوا انشقاقهم ، وخروجهم على السلطان بل قادوا الثورات ضده ، فقد قرد موسى بيغو أكبر أفراد الأسرة السلجوقية سنا على طغرلبك في هراة وسجستان وبست ، ورفض أن

⁽۱) تاریح سیستان : ص ۱۳۹۸ – ۱۳۷۱ .

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ١٨٨-١٩٨ ، الحسيني : أخيار ، ص ٢٨-٢٩ .

⁽۳) تاریخ سیستان : ص ۳۱۸–۳۲۱ .

⁽٤) أين الأثير: الكامل، جه، ص١٩٨.

⁽٥) أحد معرض: أضواء، ص ٧٧.

يدين له بالطاعة والولاء ، فقد كان ينظر إلى طغرليك هو وأمراء التركمان ، على أقه عديل لهم وقرين، وليس رئيسا مطلق الكلمة والأمر ، تجب طاعته فورا (١١) ، فقد كان موسى بيغو، وابراهيم ينال ، وقتلمش بن إسرائيل – وهم أشهر من قادوا الشورات وحركات التمرد ضط طغرليك ، كانوا يعدون أنفسهم أشبه بمجلس رئاسة لللدولة ، يكون فيه السلطان هو المتحدث الرسمي أو المقرر حسب المفاهيم المعاصرة الآن (١١) . ولكن الموظفين الإداريين الإيرائيين اللين اعتادوا تأليه الحاكم وتقديسه ، ووضعه في مرتبه أعلى بمن عداه (١١) ، نمحوا في فترة وجيزة في أن يغيروا من طبيعة السلطان وفي أن يدخلوا في نفسه العجب والتبيه والفرود ، لدرجة أن طغرلبك عندما احتل نيسابور سنة نفي نفسه العجب والتبيه والمدود ، لدرجة أن طغرلبك عندما احتل نيسابور سنة تصرف الحاكم المطلق الإقليم خراسان ، فاتخذ لنفسه قصر السلطان مسعود الفزنوي في ضاحية الشادياخ (٤٠) ، وجلس على عرش مسعود ، ولم تمن فترة قصيرة على هذا المدث ، ضاعية الشادياخ الكه وانتهاك حرمته (١٠)

ولكن كانت أخطر الثورات في عهد طغرلبك ، هي ثورة أخيه غير الشقيق إبراهيم ينال ، والشانية وهي الأخطر سنة والذي انشق مرتين الإولى من سنة ١٩٤هـ/ ١٠٥٠م (١٦) ، والشانية وهي الأخطر سنة ٥٤هـ/ ١٥٥م (٧١) ، حيث كانت بفداد تحت سيطرة البساسيري ، واللي سعى لضم إبراهيم ينال فلد المرة أن انضمت إليه معظم القرات ينال إليه معظم القرات

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جد ، ص ٢٢٥ ، أحمد معرض : أضراء ، ص ٧٧ .

⁽٢) أحمد معوش : أضواء ، ص ٧٧ ،

⁽٣) أحمد الشامي : الدولة الإسلامية ، ص ٧١ .

⁽٤) البيهقي : تاريخ ، ص ٢٠٤–٢٠٥ .

⁽٥) البيهقي: تاريخ ، ص ٩٤٧ ، بارتوك : التركستان ، ص ٩٤٨ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٣١ ، خواتنمير : حبيب السير ، جـ٢ ص ٤ ، ابن خلدرن : المير، جـ٤ ص ٢٩٧ ، ٣٧٦ .

⁽٧) ابن تقري بردي : النجوم ، جـة ، ص ١٠٥ ، أبر الفناء : المختصر ، جـ١ ، ص ١٧٧ .

⁽٨) المؤيد الشيرازي : السيرة المؤيدية ، ص ١٦٥ ، ١٦١ ، البقدادي : تاريخ بغداد ، ج٩ ص ٣٩٩ -

^{. 6.1}

التركمانية التى كانت متيرمة من طغرليك لطول مقامة فى بغدادوالعراق ، ولقلة ما يصل إلى أيديهم من الفتائم بسبب هذا المقام ، وسبب ضرب طغرليك على أيديهم بعد أن عقوا بالمامة فى بغداد ، وأغضيوا الخليفة العباسي نفسد(١١) .

وقد أحسن إبراهيم ينال بالفيرة ، والمهانة لأن طغرلبك لم يعامله معاملة أخوية ، ولم يلقيه بلقب ملك مثل بقية أفراد البيت السلجوقي المساعد له في الحكم(٢) ، ومن ثم ثارت مطامعه بصورة لم يكن من الممكن تهدئتها إلا بقتله(٢) .

إلى جانب أن إبراهيم ينال ، وموسى بيغر ، وقتلمش بن إسرائيل كانوا قوادا من قواد السلاجقة ، وكان لكل منهم دوره فى وصول السلاجقة إلى السلطة فى إبرانا¹²⁾ ، وسن شم غانهم لم يستطيعوا قط أن يفهموا أن يتغير وضعهم فجاة من قادة مساوين لطغرلبك ، وأن يصبحوا بين عيشة وضحاها تابعين له تبعية مطلقة ، وكان هذا سببا رئيسيا فى تمردهم ، وروراتهم أها.

فإلى جانب كبر سن مرسى بيغو الذي لم يهدأ له غيار حتى عهد ألب أرسلان ، فإن قتلمش بن إسرائيل شمر بأنه أحق ، لأن حقه وحق والده إسرائيل الذي أطلق عليه شهيد السلاجقة (١٠) قد أهدر وضاع وأنه لم يكافأ على ما بلله هو ووالده من جهد كبير في توطيد أركان الده لة السلجوقية (١٠) .

وسببت هذه الثورات حرجا شديدا لطفرلبك ، فعندما ثار إبراهيم يتال سنة ٥٠ ٤هـ/٠٥٠ م م ومعه ابنا أخيد ارتاش ، شعر طغرلبك بالحرج وهو يسعى لإنقاذ بغداد من البساسيرى (٨)،

⁽١) ابن الجوزي : المنتظم ، ج.٨ ، ص ١٦٠ ، أحمد معوض ، أضواء : ص ٧٧ ، ٧٨ .

⁽٢) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٦٨، ١٦٩.

⁽٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٧ ، ص ٧٦ .

⁽٤) الرارندي : راحة الصدور ، ص ١٤١ ، ١٩٢ .

⁽٥) أحمد معرض : أضواء ، ص ٧٨ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥٣ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٩٣ .

⁽٨) اين الجوزي : التنظم ، جه ، ص ١٩١ .

فاستنجد بابن أخيه ألب أرسلان الذى حضر بجيش ومعه أخواه ، قاورد وياقوتى انضم به إلى قوات عمه واستطاعت هذه الجموع أن تخمد ثورة إبراهيم ينال ، والذى عثر عليه مشنوقا بوتر قوس أخيه ١١١) .

ويملق ابن الجوزى (١٦) ، على هذا الوضع بين التركمان بعد هذه الحادثة ، بأن طغرلبك قد حطم كل ثقة لدى أقرائه من الترك فيه ، ونزع كل إخلاص فى قلوبهم له ، ولابد أن يقمع الآخرين ، ويخضعهم لإرادته ، ويمحو من صفحة الوجود من لا يقبل سلطته حتى ولو كان أقرب الناس اليه ، هذا هو ما حدث بين أفراد الأصرة السلجوقية نفسها ، فقد كان الأمر أشد وأخط .

أما ما حدث بالنسبة لرؤساء الترك وتبائل التركمان ، وعامة الأفراد ، فأشد وأخطره ، حيث كان طغرلبك بالنسبة لرؤساء الترك وبيلة ، له عليهم حقوق بمقتضى هذه الرئاسة التى فرضوها إليه (١١٠) ، ولهم عليه حقوق تفرضها رئاسته لهم ، أما بعد أن انتقلرا من الحياة البدوية إلى الحياة المضرية ، فقدها لهم هذا النارق الكبير فى الوضع الجديد بين طفرلبك كسلطان وبينهم كرعية ، ومن هنا كانت سبل التفاهم موصدة بين الطرفين فصاروا مصدر إزعاج للسلطان ، خاصة مع وصول عناصر قبلية جديدة من وسط آسيا اجتذبهم الغرب لما رأوه من وجاهد طرأت على أقرائهم ، وبنى جلدتهم من السلاجقة (١٤).

ولم يسلم ألب أرسلان وملكشاه من بعده ، من قيام حركات تمرد ، وثورات ضدهما من قادة وأمراء ونوابهم من البيت السلجوقي وغيره ، ففي سنة ٤٥١هـ/١٠٢م ، قاد شهاب الدولة قتلمش بن إسرائيل مرة أخرى ثورة ضد ألب أرسلان ، وأعلن أنه أحق بالسلطنة منه لكبر سنه ، وأنه ابن شهيد السلاجقة (ه) وأعلن التمرد في الرى ، ولم يستجب لرسائل ألب

⁽١) البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص ٢٠١-٤ ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ص ٣٢٦ ، ابن تقرى بردى : النجرم ، جـه ، ص ١٠٥ ,

⁽٢) النظم: جـ٨ ص ٢٠٢ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٥٤ ، ١٥٦ .

⁽٤) أحمد معرض : أضواء ، ص ٧٩ .

⁽٥) الروائدي : رامة الصدور ، ص ١٥٣ .

أرسلان الودية ، فسار إليه بجيش كبير ومعه وزيره نظام الملك الطوسى ، وحاربه ، وقتله ، وأسر عددا كبيرا من جيشه^(١) .

ومرة أخرى يقود موسى بيغو ثورة ضده حفيده ألب أرسلان ، فى هراة وبست وسجستان ، وعز عليه مرة ثانية أن يصير تابعا لابن أخيه الأصغر منه سنا ، وحاول الاستقلال بالمناطق التى تحت يده ، ولكن ألب أرسلان حاربه سنة ٥٧ كه/ ١٥٠ . ١م ، وانتصر عليه فى هراة وتعهد البيغو بالطاعة والولاء والتبعية لألب أرسلان؟؟ .

وفى سنة ١٩٥٨- ١٥ م ، قاد - قاورد بك - شقيق ألب أرسلان قردا عليه ، فقد استرلى على كرمان زمن عمه طغرلبك سنة ٤٤٥هـ/ ٥٥ ، ١٥ م ، ونصبه ملكا عليها (١٦) ، وبسط سلطانه على شيراز سنة ٥٥هـ/ ٢٥ ، ١٥ أعلن أحقيته بعرش السلاجقة ، ولكن ألب أرسلان حاربه ، وأجبره على تبميته وإعلان الولاء له (٤١) - وإذا كنان هؤلاء المتصردون من الأسرة السلجوقية نفسها ، فإن هناك حكاما آخرين لأقاليم السلاجقة من غير السلاجقة ، قد خرجرا أيضا عن طاعتهم ، وأعلنوا عدم اعترافهم بالسلطنة ، ففي سنة ٥٩هـ ١٩٤٥ ، ١٥ ، تحصن أمير ختلان وصفانيان (٤١) ، واسلمه موسى بغلق بلاده وأعلن قرده ، فسار إليه ألب أرسلان أولله ، وتسلم القلعة ، وخضعت له هذه المناطق ، وعين عليها وإليا سلجوقيا (١٠) .

ولم تكن نهاية ألب أرسلان سنة ٤٦هـ/١٠٧ ، إلا على يد قائد أحد الولاة المعمردين عليه فيما وراء النهر حينما حاول شمس الدين نصر بن طمعاج خان أن يستقل بًا وراء النهر ، فخرج ألب أرسلان على رأس جيش كبير لمحاربة الخارجين عليم ، ولكنه قتل(٧) .

⁽١) ابن الأثير: الكامل، ج.١٠، ص ١٢، الحسيني: أخبار الدولة، ص ٣١، ٢٢.

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٠ ، ص ١٣ ، ١٣ .

⁽٣) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

⁽٤) أفضل كرماتي : تاريخ كرمان ، ص ١٠ ، ١١ .

 ⁽٥) ختلان وصفانيان: ختلان كورة بها وراء النهر، تقع وراء بلغ . أبر الفقاء ، تقديم البلدان ص ٢٠٥٠.
 صفانيان: كورة من كور ما وراء النهر وراء نهر جيحون ، ويقال لها بالأعجمية جفانيان ، أبر الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٥٠٥ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، جـ، ١ ، ص ١١-١٣ .

 ⁽٧) ابن الجرزى: المنتظم جـ٨ ، ص٢٨٧ ، ابن الأثير: الكامل ، جـ١٠ ، ص٢٥ ، الرواندى: راحة
 السدور: ص ١٨٨ ، براون: تاريخ ، ص ٢٧٤ .

ولم يهدأ أمراء السلاجقة ، وحكام الأقاليم ، خاصة في فترات انتقال السلطة من سلطان إلى آخر ، فيعد مبايعة الجند والأمراء لملكشاه بالسلطنة (۱۱) ، قاد عمه قاوره بك والى كرمان مؤامرة ضده ، بعدما أيقن أن حلمه القديم قد أصبح محكنا بعد وفاة شقيقه ألب أرسلان ، فأعد جيشا كبيرا سار به من كرمان لمحاربة ملك شاه ، وكان جزاؤه قتله بسبب تمرده الدائم (۱۲) ، وأبقى ملك شاه كرمان بيد سليمان شاه بن قاورد بك وتوارثها أبناؤه إلى سنة ۵۸۳هـ/۱۸۷۸ وأسسوا بها دولة سلاجقة كرمان (۱۱) .

وقاد أمراء وولاة الأقاليم من غير السلاجقة ثورات ضد ملك شاه هو ااخر ، فقى سنة ١٠٧٤هـ/١٧ م استغل ولاة بلاد ماوراء النهر فترة عدم الاستقرار التي أعقبت وفاة ألب أرسلان وقدوا على ملك شاه ، وكان والى بلخ (الخاقان شمس الملك) خو أول الخارجين ، فحاربه ملك شاه وقضى على قرده (ع) .

وفى سنة ٤٧٠هـ/٧٧، ١م ، استقل والى خوارزم بها ، ولكن ملك شاه أجبره على الدخول فى طاعته ، ثم أجبر والى كاشفر على إقامة الخطبة له ، وضرب العملة باسمه (١٩ وفى سنة ٤٧١هـ/٧٨، مقرد أمير فرغانة ، ومعه قبائل من الأتراك بالقرب من سمرقند ، بعجة أن مرتباتهم لم تصل إليهم فأخمد ملك شاه ثورتهم ، واستقرت له أحوال بلاد ماورا ، النهر(٢١) .

وكان على ملك شاه أن يرضى أسرة شهيد السلاجقة إسرائيل بن سلجوق فعهد إلى حقيده سليمان بن قتلمش بولاية آسيا الصغرى ، والذى بسط نفوذه على قونية ، وأنطاكية ، وكون ما يعرف فى التاريخ بدولة سلاجقة الروم(١٧) .

وكان ملك شاه قويا صارما حتى مع اخوته ، وهى سياسة ورثها عن جده طغرلبك ، ووالده ألب أرسلان ، فحينما زاد نفوذ أخيه تتش في الشام ، خاف ملك شاه من اتساع نفوذه ،

⁽١) ابن الأثير: الكامل ، جـ ١ ، ص ٢٤ .

⁽٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جلا ، ص ٢٨٩ ، أفضل كرماني : تاريخ كرمان ، ص ١٠ .

⁽٣) أفضل كرماني : تاريخ كرمان ، ص ١٠ - ٧٤ ، زامباور : معجم الدول والأسرات ، ص ١٣٥ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، ج٨ ص ٣٩٨ ، مراهب عبد القتاح :" الحياة السياسية ، ص ٢٨ .

⁽ه) إقبال: تاريخ إيران، ص ٢٥٧، ٢٥٣.

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

⁽٧) ابن خلدون : العير ، چـه ، ص ٩ – ١١ .

ولذلك لم يتركد ينعم بالشام منفردا ، فأمر معد أمراء آخرين عليها(۱) ، وحصر نفرذه في دمشق وفلسطين ، نما آثار حفيظته ضد ملك شاه ، فسار إليه سنة ١٩٨٤هـ/٩١ م وهو ببغداد يستأذنه في التوسع في بلاد الشام على حساب الفاطمين فأذن له السلطان(۱) .

والسؤال الآن؟ لماذا قاد حكام الأقاليم كل هذه الغروات ضد سلاطينهم السلاجقة المظام على الرغم من قوتهم وشدتهم ، وصرامة سيوفهم ؟ والجواب أن السلاجقة كانوا مجموعة من العشائر البدوية ، التى ألفت حياة الترحال ، واستخدمت النهب والسلب طريقة للحصول على ماكلها ومشربها ، ومن الصعب السيطرة على البدوى ، وضعه تحت سيطرة سلطة مركزية ، أرضين أنظمة معينة ، فهو ثم يألف هذه الحياة ن قبل ، ولذلك عمل سلاطين السلاجقة العظام على القضاء على هذه الصفات في نفوس قيائلهم ، وحرصوا على تركهم فتوحا خارجية في بلدان غير إسلامية ، أو بلدان لاتدين بالإسلام السنى ، ولقد كانت أرمينية وبيزنطة هى البلد الكان غير إسلامية ، أو بلدان لاتدين بالإسلام السنى ، ولقد كانت أرمينية وبيزنطة سلاطين السلاجقة من بداتهم لمد رقعة دوار الإسلام إلى حدود بيزنطة ثانيا ، السلاجقة من بداتهم لمد رقعة دوار الإسلام إلى حدود بيزنطة ثانيا ، والتخلص منهم ثالغا .

والسبب الثانى هو التنظيم القبلى السلجرقى ، الذى لم ينساه السلاجقة طوال حياتهم ، فقد عز عليهم أن يخضعوا لسلطان أقل منهم سنا ، أو مقاما ، مثلما فعل موسى بيضو مع طفرليك وألب أرسلان ، وقاد انقلابا ضد الاثنين انتهى بنشله ، ومثلما فعل قاورد بك مع ملك شاه ، ولم يقنع أمراء البيت السلجوقى بأن يكونوا تابعين لأمير مثلهم ، مهما كان شأنه ومهما كان أبوه . وما من شك في أن ثورات التركمان ضد سلاطين السلاجقة العظام إلها كانت تنل على أن رؤساء التهائل ورجالها لم يستطيعوا أن يتقبلوا ذلك التحول الذي وقع لقادة السلاجقة ، وارتفاعهم من رؤساء قبائل بدوية مثلهم إلى حكام مسموعى الكلمة ، مطلقى السلطة ، على الطريقة الإيرانية المروثة من عصور ما قبل الإسلام ، ومع ذلك فإنه في كل السلطة ، علما السلاطين العظام إخباد ثورة قامت ضدهم ، وتعاملوا مع قائدها ومحركها

⁽١) ابن الأثير: الكامل ، ج٨ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، سعيد عاشور: الحركة الصليبية ، ج١ ، ص١٠٤ . ١٠ ٢ . ١

⁽٢) ابن الأثير : الكامل ، بما ، ص ٤٤٥ .

⁽٣) سهيل زكار : المدخل ، ص ٦٣ .

تارة بكسب وده ، وأخرى بقتله ، كانت فى كل مرة تخمد فيها ثورة ، تشتعل فيه أخرى ضغم(۱۱) .

وعلى الرغم مما سبيه نظام الإمارات من عداوات وحروب ، فقد ساعد هذا النظام وتقسيم الحكم إلى ولايات على رقى المدن وازدياد مراكز الحضارة ، فكان كل أمير يجمع فى قصره الحكم إلى ولايات على رقى المدن وازدياد مراكز الحضارية بفضل هذا العلماء والشعراء مجتهدا فى ترقية حضارة مدينته ، ولقد انتقلت الحياة الحضارية بفضل هذا النظام رويدا من مراكزها القديمة فى البصرة ويغداد ونيسابور ، وغيرها ، إلى المدن الجديدة أمثال الرى وأصفهان وحوارزم وشيراز ، وجمع فيها الأمراء كتبًا وأنشأ مكتبات كبيرة (٢٢) .

كما ساعد هذا النظام على ظهور أهمية المدن والنفور ، وازدادت هذه الأهمية برور الزمن ، حتى صارت لبعضها شخصية واضحة بميزة لها قوامها كالرى ومرو وتبريز وغيرها ، كما أصبحت النفور تؤدى واجبا دينيا مقدسا ، هو صد أعداء الإسلام عن الديار الإسلامية ، مما أضفى عليها وعلى حكامها أهمية كبيرة ، وجعل ولاة النفور موضع تقدير المسلمين ، ومدح الشعراء والكتاب(⁷⁷⁾ .

وهكذا وكما رأينا قطوال عصر السلاطين العظام لم يستقل أمير واحد بإمارة على الرغم من خروج العديد منهم ولكن بعد وفاة ملك شاه سنة ٨٤٥ه/ ١٩٠ م، وانفراط عقد الدولة السلجوقية ، قل ولاء أمراء الأقاليم للسلطان السلجوقي ، وانعدم الانسجام والترابط بين أجزاء الدولة ، ولم يعد هناك نظام معين لحكام الأقاليم ، فسرعان ما قردوا على السلطنة وانفصلوا بأقاليمهم مكونين فيها دويلات مستقلة (٤) .

الدرارين :

تشكل الدواوين الأجهزة الإدارية المنفذة ، التي تقرم على تنفيذ أوامر الخليفة أو السلطان أو الملك وحكام الأقاليم ، ولقد غت هذه الدواوين وترعرعت بنمو الدولة الإسلامية وإتساعها

⁽١) أحبد معوض : أضواء ، ص ٧٩ .

⁽٢) بارتولد : تاريخ الحضارة ، ص ٧٣ .

 ⁽٣) تظام الكتجرى: شاعر الفضيلة الإيراني ، ط. القاهرة (١٩٤٥) ص ٥٨ ، حسانين : سلاجقة ، ص
 ١٩٩٩ .

 ⁽٤) عن هذه الدول السلجوقية المستقلة اتظر: الراوندى: راحة الصدور وآية السرور ، أفضل الدين الكرمانى: تاريخ كرمان ، ص ١٠-٢١، حسانين: سلاجقة إيران ، ص ٣٣-٣٠٠.

ولقد بدأ غرها خلال عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، فهو أول من دون الدراويين في الإسلام (١١) فأنشأ ديران العطاء ، وديران للجند ، وآخر للخراج ، ثم توسعت الدراويين بعد ذلك فأصبح هناك جهاز إدارى كامل يشمل عندا كبيرا من الدواويين في العصرين الأمرى والعباسي (١٢) .

ويقصد بالدواوين فى العصر السلجوقى مجموعة الإدارات التى تختص كل إدارة منها بشأن من شئرن الديران ، شأنها شأن الوزارات الحديثة ، ومع أن تشبيهها بالوزارات الحديثة من ناحية تشكيلها أمر بعيد عن الصواب كلية ، إلا أنها تتشابه معها من جهة الاختصاص المؤكولة لكل منها (⁷⁷⁾. وكانت الحاجة ماسة فى العصر السلجوقى إلى نشأة الداوين لأن دولة السلاجقة كانت قوية ، تضم ولايات كثيرة ، عا جعل كل ولاية فى حاجة إلى موظفين وديوان يشرف على إدارة الأمور فيها (¹⁴⁾.

ويجب أن نقرر من البداية أن ديوإن السلاجقة مقتبس من ديوان الفزنويين والسامانيين والبريهيين والعباسيين ، فقد كان لكل منهم دواوينهم (۱۵) ، فمثلا كان للخليفة المباسى عند دخول السلاجقة بغداد ديواند (۲۱) ، ، وللبريهيين ديوانهم (۲۷) ، ولقد أبقى السلاجقة على ديوان الخليفة الذي كان يضم عددا كبيرا من الدواوين (۵) ، وكان يشرف عليه وزير الخليفة (۱۱) .

⁽١) أحمد الشامي: الخضارة، ص ٤٩-١٥.

⁽٢) محمد عيد الله الشيباتي : نظم الحكم والإدارة في الدولة العباسية ، (القاهرة ١٩٧٩م ، ص ١١١).

⁽٣) إقبال : الوزارة ، ص ٤٣ .

⁽٤) حسانين : سلاجقة ، ص ١٧٠ .

⁽٥) إتبال: الوزارة ، ص ٤٣ .

⁽١) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ٦ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

⁽۷) مسکویه : نقسه ، چ۴ ، ص ۸۷ ، ۸۹ ، ۱۲۱ ،

⁽A) من أهم هذه الغوارين: ديوان السواد ، وديوان الرسائل ، وديوان الجيش ، وديوان الشرطه ، وديوان الشرطه ، وديوان الرسام ، البيد وديوان المحتلف ، وديوان المحتلف ، وديوان المحتلف ، وديوان المحتلف ، وديوان التعلم ، وديوان النقشات وغيرها : أنظر : هلال العسابي . تحققة الأصواء ، ص ١٣٠ – ٣٣٣ ، الخالدي : الحياة السياسة، ص ١٣٨ – ٣٣٣ ، الخالدي : الحياة السياسة، ص ١٣٨ .

⁽٩) ابن طياطيا: الفخرى ، ص ٢١٩ ، الخالدي: الحياة السياسية ، ص ٢٥٩ .

وكان لبداوة السلاجقة تأثير كبير على سير أمور دولتهم الإدارية ، فلم يقطنوا إلى دقائق النظم الإدارية فتجدهم ينشئون دواوين جديدة ، كديوان الإشراف الذي هو في حقيقة أمره جزء مكمل لديوان الاستيفاء والزمام ، ويدمجون دواوين في أخرى كديوان الرسائل والإنشاء الذي جعلوه جزءا من ديوان الطفراء على الرغم من أهميته في كل العصور(١١) .

وكانت شئون السلطة الإدارية في عهد السلاطين المظام في يد خمسة أشخاص ، لكل منهم الرئاسة على أحد الدواوين ، ولأهمية منصب كل واحد منهم ، لم يكن أحدهم يتدخل في شئون الآخر ، حيث كان لكل منهم منزلته ورتبتد(٢) .

وترتب الدواوين الخمسة حسب أهميتها على النحر الآتي :

١- ديوان الصنارة أو الوزارة :

يطلق على القائم بأعمالها "خواجة برزك" ، أو الصدر الأعظم الدستور ، أو الوزير ، وكانت تشكل أكبر المناصب الحكرمية السلجوقية ") لأنه يشرف على جميع مرافق ودواوين الدولة، يأتنس السلطان برأيه ويصحبه دائما ، ويتعامل معه مباشرة دون سائر رؤساء الدواوين (14) ، وكان هذا الديوان الأهميته وخطورته محل نزاع وتنافس (10) ، لأن الصدر الأعظم أو الوزير يشغل أو على الدولة بعد السلطان .

٧- ديوإن الاستيفاء :

هو أشيه ما يكون بوزارة المالية في العصر الحديث ، ويسمى أيضا ديوان الزمام ، فلصاحب هذا الديوان والذي يعرف "بالمستوفى" النظر في الأمور المالية ، والإشراف على حسابات الدولة، وتدقيقها ، وكثيرا ما كان يقوم بجولات تفتيشية لأجل ذلك ، وتلى منزلته منزلة الرزير السلجوقي(١٦) لأن عمله مرتبط بالشئون المالية والحسابات فهو الذي يقوم بضبط أموال الجيش والدولة ، ويتكفل بإدارة جميع أموال الديوان والمنصرف وضبط الحسابات(١٧) .

⁽١) البنداري : آل سلجوق ص ٧٧ ، إقبال : الوزارة ، ص ٤٣ ، ٤٦ .

⁽٢) إتبال ، الوزارة ص ٤٣ .

⁽٣) إقبال: الوزارة ، ص ٤٣ .

⁽٤) أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٢١٠ .

⁽٥) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ٢٥٥ .

⁽٦) إقبال: الوزارة، ص £2.

 ⁽٧) حسين أمين: نظم الحكم ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، تاريخ العراق ، ص ١٩٧ ، أنوري : اصطلاحات .
 ص ٥٦١-١٩٣ .

٣- ديوان العلفراء والرسائل والإنشاء :

الطفراء كلمة تركية استعملها أهل الديوان منذ استيلاء السلاجقة على إيران وهى تعنى الحط المقوس الذي كان يرسم في صدر القرمانات والمنشورات ، كما كان يحدث بالنسبة لعلاقة كل سلطة ، وبالنسبة للفظ الجلالة (بسم الله) ، وكان من يعهد إليه برسم هذا الخط يسمى بالعربية طغرائي – وبالفارسية طغراكش (۱۱) .

والطفراء كلمة تركبة من طغراج أى الختم ، وقد جاء به الأثراك الفز من غرب آسيا حيث راج بعد ذلك في بلاد السلاطين العثمانيين إلى عهد قريب ، وعرفته سائر الممالك بدورها (١٢).

ويسمى رئيس هذا الديوان باسم الطغرائى ، وكان يتعامل مع السلطان والوزير مباشرة لأن مهمته كانت توصيل الرسائل والفرمانات والمنشورات إلى السلطان وعهرها باسمه (٢٦) ، وهسو الذى يصدر عنه الأوامر الموقعة بتوقيمه ، والمهورة باسمه وخاقة والمذيلة بشعاره ، وهر الذى يصاحب السلطان عند خروجة للصيد إذا لم يخرج معه الوزير ، ويحل محله إذا غاب (١٤) .

ويعد هذا الديوان همزة الوصل بين السلطان وموظفى الدولة ، فالطفرائي يحمل الأختام ، وعن طريقة تصلهم الأوامر السلطانية موقعة ، وموشحة بالشمار السلطان(٤٠) .

ويشمل هذا الديوان فروعا وشعبا تدخل كلها فى تقسيمين هما ديوان الطفراء ، وديوان الرسائل والإنشاء (٦٠ الذى يرأسه شخص اسمه الرئيس أو الوزير أو صاحب ديوان الرسائل ، وهو فى الواقع رئيس دار الإنشاء السلطانية ، يأتم بأمره عدد كبير من الموظفين والمحروين المشتين بأسماء كتاب الرسائل وأضرابهم لما ينعمون بثقة الدولة ويحفظون أسرارها (٢٠) .

⁽١) حسانين : قاموس الفارسية ، ص ٤٤٧ .

 ⁽۲) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ص ٢٨٨ ، اتبال : الوزارة ص ٥٢ ، بارتولد : تأويخ الترك ،
 س ١١٩٩ ،

⁽٣) إنبال: الرزارة ص ٥٣ ، أنرري : اصطلاحات ديراتي ، ص ١٦-١٨٣ .

⁽٤) إقبال: الرزارة ص ٢٩، ٣٠، ٤٤.

⁽٥) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ١٩٤ .

⁽٦) البنداري : آل سلجوق ، ص ٩٣ ، إقبال : الوزارة ، ص ٥٣ ، ٥٣ حسانين : سلاجقة ، ص ١٧٠ .

⁽٧) إتبال : الوزارة ص ٥٣ ، أنوري : اصطلاحات ديراني ، ص ١٦٠-١٨٣ .

وكان يشترط في كاتب ديوان الرسائل أن يكون قد غرس في الكتابة ، وألم باللغة والأدب وعرف المتابة ، وألم باللغة والأدب وعرف القوائين (١١) . وأن يكون ذا دين وورع ، لأنه يتحكم في أرواح الناس وأموالهم (١٦) ، ماهراً في كتابة وقراء الخطوط الدقيقة وحسن عرض الموضوعات ، وصواب الرأى والمقدرة ، فقد حبس نظام الملك الشيخ مسعود ناصر بن عبد الله ، الذي عرف بحسن الخط في بيهق ، ثم نتله إلى طوس للاستفادة مند (١٣) .

ويشرق ديوان الرسائل أو الإنشاء على جميع المكاتبات الرسمية ، والمراسيم والبراءات ، وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم السلطان بعد اعتمادها منه ، كما كان يحضر المجالس وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم السلطان بعد اعتمادها منه ، كما كان يحضر المجالس المعاقدة التي يمقدها السلطان لسماح المظالم ، والنظر في شكاوى الناس ، ويقوم بتسجيل ما فريق من الكتاب الذين تتوافر فيهم نفس المزايا ويقسم هؤلاء الكتاب إلى طوائف تختص كل طائفة منهم يمكاتبة الملوك ، وهؤلاء يشترط طائفة منهم يمكاتبة الملوك ، وهؤلاء يشترط فيهم الإلمام بلغات حكام الدول المعاصرة ، ويعرفون بأمناء الأسرار ويختارون من الثقاة الذين يعرفون خفايا الملك ويحللون جميع المراسلات حتى يقفوا على معانى الكلمات ودقائق بعرفون خفايا الملك ويحللون جميع المراسلات السلطاني إلى شتى أنحاء البلاد ، يحملون الرسائل ويقومون بالوساطات وينجزون المهام الرسمية والسياسية (*) .

وهناك فريق داخل ديوان الرسائل يعرف بالمراجعين مهمتهم قراءة وتصفيح كل ما يكتب بهذا الديوان قبل رفعه إلى السلطان(١٧)، ومن الرظائف المهمة أيضا في ديوان الرسائل

⁽١) أبن الصيرقي : القانون في ديوان الرسائل ، ص ٧ . ٨ . ١

⁽٢) ابن الصيرقي : تلسه ، ص ٨ ، ٩ ،

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جه ، ص ١٣ . ٤٠ .

⁽٤) ابن ماتي : توانين الدواوين ، ص ٦٦ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١ ص ٤٣ ، ٤٤ .

⁽٥) التلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١ ، ص ٤٤ ، ابن خلدرن : المقدمة ، ص ٢٤٦ ، حسانين : سلاجقة، ص ١٧٠ .

⁽١) إقبال: الرزارة ص ٥٣ .

⁽٧) القلشندى : صبح الأعشى ، جـ١ ص ٤٤ ، ٤٥ ، جورجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، جـ١ ص ٧ ٧٠ .

وظيفة الخازن ، ويختص شاغلها بحفظ أصول المكاتبات التي ترد إلى الديوان مع إشارة موجزة حول ما تم بشأنها(١١

لقد كانت المهمة الرئيسية لديوان الرسائل هي تحرير الكتب الغراميين ، والرسائل السلطانية ، ولذلك دقق سلاطين السلاجقة العظام في اختيار رؤساء ديوان الرسائل ، وتحرر الدقة في تعيينهم ، فأولهم وهو طفرليك اتخذ رؤساء لديوان رسائله منهم أبو القاسم الكوبائي والدهستاني ، وعميد الملك الكندري(١٢) .

وكان أبر الرضا فضل الله بن محمد كمال الدولة أبى نصر الزوزونى رئيسا لديوان الإنشاء فى عهد طغرلبك وألب أرسلان ، وتوفى سنة ٤٧٦هـ/٨٣٠ م (٢٣) وكان السلطان ملك شاه من أكثر سلاطين السلاجقة تحريا ودقا فى اختيار رؤساء ديوان الرسائل (٤٠) . فضم عصره كتابا فضلاء كبراه (٥٠) . وكانوا موضع رقابة مشددة حتى لايستخدم أحدهم توقيع السلطان فى غرض له (٢٠) . لأن من مهام هلا الديوان كتابة العهود بالوظائف ، وللسلطان خاتم خاص يوقع به على تولية العهود والوظائف الكبرى(٧) .

٤- ديران الإشراف :

يختص هذا الديران بضبط المحاسبات ، والصادرات ، والراردات ، والموازنة بينهما ، وهو في الواقع مكمل لديوان الاستيفاء (^(A) في إدارة أموال الديوان وضبط الحسابات ، وإثبات الدخل والنصرف(^(P) .

⁽١) ابن الصيرفي : القائرن ، ص ١٥-٢٥ .

⁽٢) إقبال: الرزارة، ص ٦٣-٦٧، أنوري.

⁽٣) البنداري : آل سلجوق ، ص ٦٢ .

⁽٤) إقبال: تاريخ إيران ، ص ٣٦٧ .

⁽ه) البنداري : آل سلجرق ، ص ٦٢ .

⁽٦) نظام الملك : سياسة نامه ص ٢٠٢ .

⁽٧) ابن الجوزي : المنتظم ، ج٩ ، ص ٨٠ ، مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٨٦ .

⁽٨) البنداري : آل سلجوق ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

⁽٩) إقبال: الرزارة، ص ٥٥ ، أنورى: اصطلاحات ديواني ، ص ١٥٠–١٥٨ .

وترجع أهمية هذا الديوان إلى ما يقوم به من أعمال مالية ، ويرأسه رجل يعرف بالمشرف الذي يعد مسئولا عن كل ما يدخل أو يخرج من الدركاه (قصر السلطان) حتى يتمكن من تحقيق التوازن بينهما (۱۱) ، وكانت تسجل المعاملات المالية في وثائق تحفظ بالديوان وتخضع للمحاسبة (۱۲) ، وهو يشبه الجهاز المركزي للمحاسبات في الوقت الحالى ، لأن مهمة الاشراف كانت تستلزم ما يسمى "بالتقرير" الآن ، ولذلك فإنها لم تكن موضع الاحترام في نظر طغرلبك، فلقد شغل عميد الملك الكندري هذا المنصب في البداية قبل تولية الوزارة ، ولما كان طغرلبك برى أن الجاسوسية أمر لا يناسبه فقد عينه وإليا على خوارزم (۱۲) .

٥- ديوان عرض البيش:

كان يعرف بديوان "العارض" ومن يرأسه يعرف بالعارض(٤) ، أى عارض الجيش ، وكان يقوم بمهمة ضبط نفقات الجيش ومرتباته ، وتنظيم تغذيته ، وتفقد مظهر المجندين ورجال الجيش ، وكان له بدوره نائب يقيم دائما في المدن ، ويسير دفة إدارة هذا الديوان في حالة غياب العارض الذي كان يقيم معظم الوقت في المسكرات الخارجية المهمة(١٠) .

وكان هذا الديوان أيضا يشرف على تسليع الجيش واعداده وقرينه (١) ، ومن الطبيعى أن يهتم السلاحين المسلاحين المسلاحين عارض الجيش لم يكن له نفوذ قرى يذكر (١) ، حيث اقتصرت مهمته على المهام المنوطة به فقط . وهذا الديران مسؤول أيضا عن توفير العطاء للجنود غير الدائمين (المرتزقة) الذين لا إقطاع لهم ، وقد حرصت الدولة كل الحرص على ألا يكون عطاء هؤلاء الجند قليلا حتى لاينفروا من الخدمة ، وألا يكون كبيرا بالدرجة التي تجعلهم يستغنون به عن العمل

⁽١) مراهب عبد القتاح: الحياة السياسية: ص ٨٧ .

⁽٢) البنداري : آل سلجوي ، ص ٦٢ ، حسين أمين : العراق ، ص ١٩٩ .

⁽٣) إقبال: الوزارة، ص ٥١، أتررى: اصطلاحات، ص ١٥٠-١٥٨.

⁽٤) إتبال: الوزارة، ص ٥٧، أحمد عليي: السلاحِقة، ص ٢١١،

⁽٥) إقبال: الوزارة ، ص ٥٧ .

⁽٦) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢١ ، أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٢٩١ ،

⁽٧) إقبال : الوزارة ، ص ٥٧ ، أثوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٦١-١٤٧ .

فى الجندية ، كما فرضت عليهم رقابة شديدة فإذا تبين أن أحدهم قصر فى أداء مهامه عزل من الخدمة (١) ، ويهذه الصرامة والجدية سار العمل فى ديوان الجيش على أحسن ما يكون(١٧) .

وكان سلطان السلاجقة يشرف على إدارة هذه الدواوين الخسسة ، فى أوقات قرة الدولة وقاسكها بساعدة وزيره ، ورؤساء الدواوين التابعين له ، ولكن نظرا البداوة السلاجقة وتأثرهم بالنظام القبلى فلم يلتزموا بتطبيق نظم إدارية معينة فى تصريف الدواوين التى كثر فيها الموظفون فأصبحت من الأعمال التى يتنافس الناس على الظفر بها ٢٦٠ . وكان لكل صاحب ديوان من هذه الدواوين تائب يتولى مهام منصبه فى أثناء غيابه ، كما كان يعمل بكل ديوان عدد من الكتاب والموظفين بشترط فيه حسن السمعة والنزاهة والكتمان وسعة الثقافة وجمال المناها

وإلى جانب هذه الدوارين الخمسة ، والتي تعتبر من أهم الدواوين السلجوقية ، وجدت بطيعة الحال دواوين أخرى كالتي كانت موجودة في البلاط العباسي والغزنوي والساماني ، مثل ديوان الزمام الذي هو نفسه ديوان الاستيفاء ، وديوان الغزاج ، وديوان الشرطة ، وديوان الشرطة ، وديوان الشرطة ، وديوان المثلام الذي اهتم به سلاطين السلاجقة كغيرهم وكان مقره الدركاه (قصر السلطان) فكان كل من له مظلمة يذهب إلى باب السلطان السلجوقي ، ويحدثه مشافهة دون حجاب ، ويطلب إليه إنصافه ، ولا يبرج باب السلطان إلا إذا أجيب إلى طلبه (أه) ، وكان سلاطين السلاجقة المظلم يحرصون على إقامة المدل والحدود ، كما كانوا لا يقبلون شفاعة في إطلاق ظالم حتى ولو يحرصون على إقامة المدل والحدود ، كما كانوا لا يقبلون شفاعة في إطلاق ظالم حتى ولو ترجد في عهد مظلمة الا) ، وشلب على السلطان ملك شاه لفظ العادل ، حتى قبل إنه لم ترجد في عهد مظلمة الا) ، ودخلت الطمأنينة قلوب الناس وكان الباعة يطوفون بالتبن والدجاج وسط العسكر لا يخافون بطشهم ولا يبيعون إلا با يريدن (أه) .

⁽١) الطرطوشي : سراج الملوك ، ص ٩٩ ، حسين أمين : تظم الحكم ، ص ٢٢١ .

⁽٢) مراهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٩٢ .

⁽٣) حسانين : سلاجقة إيران ، ص ١٧١ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة تامه ، ص ٢٠٢ - ٢٠٧ ، أحمد حلس : السلاجقة ، ص ٢١١ .

⁽٥) نظام الملك : سياسة تامة ، س ٢٩٩ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٤ .

⁽٧) البنداري ، آل سلجري ، ص ٨٠ .

⁽٨) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ٩ ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

أرباب الوظائف الأخرى :

وإلى جاتب الدواوين الخمسة ، كانت هناك عدة مناصب إدارية لها وزنها وخطورتها في الجهاز الإداري السلجرقي ، يعين أصحابها من قبل السلطان وهي :

١- وكيلدار السلطان (وكيل البلاط) (وكيل الباب) :

هى وظيفة تشهد وظهفة (الحاجب برزك) ، ومنزلة هذا الموظف أخص من منزلة الحاجب الكبيس(١١) ، لأن صاحبه يكون ملتصقا بالسلطان ليعرف أخلاقه ومزاجه ، ويقف على ما يرضيه وما يغضبه ، حتى لا يحدثه فى أمر دون اختيار الوقت المناسب للحديث(١٢) ، وكان مؤهلات هذه الوظيفة ، "أن يكون بليغا فى المنطق ، مستقلا بإقامة الحجة عند الحاجة ، متجنبا للسماجة ، عارفا بأخلاق السلطان فى أوقات رضاء وسخطه ، وقبضه ويسطه ، فإذا متبنا للعلف فى تنشيطه نما يتفق عليه من الحديث الرائق ، حتى إذا رأى منه القبول ، حدثه بقصوده ، وإلا جرى فى الإمساك بمعهوده ، لأن السلطان لا يثبت خلقه على حالة ، ولابد له من ضجر وملالة(١٢) ، فكان عليه أن يختار الوقت المناسب للحديث مع السلطان لكى يقنعه (١٤) . لأنه يحدث السلطان لكى يقنعه أن يختار الوقت المناسب للحديث مع السلطان لكى يقنعه كمام الأقاليم إلى بلاط السلطان لإنهاء ما يخصم من أعمال ويأخذ راتبه من الوالى(١٠) بعكس وكيلدار السلطان السلجوقى الذى كان يقيم فى القصر السلجوقى ، ويأخذ راتبه من السلطان السلجوقى نفسه ، ويعين من قبل الوزير لأنه من أهم وظائفة أن يتردد فى المهمات السلطان السلجوقى نفسه ، ويعين من قبل الوزير لأنه من أهم وظائفة أن يتردد فى المهمات بين الوزير والسلطان ال، ويأتيه بهي الرئير والسلطان ال، ويأتيه بجواب المؤامرات والرسالات(٢٠) ، ويقال له فى بلاد العجم وكيذار أى وكيل البال الولي (١٠) .

Osborn, Islam Under the Khalifs of Baghded, London, 1978; p. 312-315.

⁽۱) البنداري : آل سلجوق ، ص ۹۱ ، أنرري : اصطلاحات ديواني ، ص ۲۵۲ ، ۲۵۷ .

⁽٢) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ١٨٦ ، أحمد حلبي : السلاجقة ص ٢١٢ .

⁽٣) البنداري : آل سلجرق ، ص ٩١ .

⁽٤) أحدد حلني : السلاجة: ، ص ٢١٢ .

⁽٥) البيهقي : تاريخ ، ص ٣٣٥–٣٣٦ هامش ٦١ .

⁽٦) البنداري : ال سلجوق ، ص ٩٩ .

⁽٧) البنداري : نفسه ، ص ٩١ ، حسانين : قاموس القارسية ، ص ٧٩٠ .

٢-- الطغرائي : (رئيس ديوان الطغراء والإنشاء) :

من أهم الموظفين في جهاز السلاجقة الإدارى ، اثنه يتعامل مع السلطان والوزير مباشرة (١١) ، والمقصود به رئيس الديوان (البلاط السلطاني) أي رئيس ديوان الطغراء والإنشاء (٢) ، وكانت وظيفته من الرطائف الخصوصية للسلاجقة (٢) ، فاختاروا الطغرائي من خواصهم ، ولذلك كان اختياره يتم عن طريق السلطان أو وزيره نظرا الأهمية الوظيفة التي يشغلها (٤) ، ومن الامتيازات التي كانت لهذا الموظف أنه يتمتع بصلاحيات الوزير ، حينما يكون الوزير السلجوقي خارج دار السلطنة مع السلطان في حرب أو صيد مثلا ، وكثيرا ما كان يعهد للطغرائي نيابة الوزارة (٥) وبذلك يكن أن نطلق على الطغرائي نائب الوزير (٢) .

لذلك اختار نظام الملك (٧) لهذا المنصب أحد التقاة الذين تتوفر فيهم مؤهلات معينة كقوة الشخصية وأسالة الرأى ، وعلو الثقافة ، وانتسابه إلى ذوى الجاه والمال والدهاء (٨) ، ولسه نائب يحل محله إذا لزم الأمر (٩).

وكان يعمل مع الطفرائى ، وينطوى تحت رئاسته كثير من المرطفين ، والكتاب العاملين بأسعاء كتاب الرسائل والمنشئين وأضرابهم (١٠) ، مثل الشيخ أبى بكر العبدى كاتب ديوان أبى القاسم الجوينى فى عهد طغرلبك(١١) .

⁽١) البنداري: آل سلجري ، ص ٩٤ ، ٩٤ ، أحيد حليم: السلاجقة ، ص ٢١٠ .

⁽٢) إقبال : الوزارة ص ٥٣ ، ٥٣ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٩٠-١٨٣ .

⁽٣) إدريس : رسرم ، ص ٩٩ ،

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ٩٢-٩٤ ، أدريس : رسوم ، ص ٩٩ .

⁽٥) إقبال : الوزارة ص ٥٣ ، ٤٤ ، أنوري : اصطلاحات ديراني ، ص ١٦٠-١٨٣ .

^{. (}٩) أدريس : رسرم ، ص ٩٩ ،

⁽٧) سياسة نامد : ص ٨٣ ، إتبال : الوزارة ص ٥٣ ، حسين أمين : نظم الحكم ص ٢٦٧ ، تاريخ العراق ص ١٩٥ .

⁽٨) البنداري : آل سلجيق ، ص ١٩٤ ، ١٩٤ .

⁽٩) البنداري : آل سلجيق ، ص ٥٦ ، إقبال : الرزارة ، ص ٨٩ .

⁽١٠) حسين أمين : نظم الحكم ٢١٧ ، تاريخ العراق ، ص ١٩٥ .

⁽١١) إقبال: الرزارة ، ص ٦٦ ،

وشيخ الدولة أبى الحسن على بن على بن محمد بن عيسى البركردزى كاتب ديوان الأمير أبراهيم ينال^(۱) وأبى الفتح أحمد بن حسن الباخرزى كاتب ديوان حسن بن موسى بيغر^(۱) ، و والشيخ أبى بكر المستعين كاتب ديوان رئيس الرؤساء أبى عبد الله الميكالى^(۱۲) ، والشساعر دهخدا أبا البدر مظفر بن دهخدا أبا الحسن على بن محمد القصرى كاتب ديوان عميد الملك الكندرى (¹²⁾ .

وكان سيد الرؤساء أبر المحاسن معين الملك محمد بن أبى نصر الزوزنى كاتبا فى ديوان الإنشاء أيام ألب أرسلان وملكشاه وكان أحد الكتاب المهرة فى فارس^(ه)، وقد اتهم مع والده كمال الدولة أبو الرضا رئيس ديوان الإنشاء بعدائهما للخواجد نظام الملك فسمل السلطان ملكشاه عينه (١٦) سنة ١٩٨٩/١٩٨ م .

وكانت قواتين الدولة السلجوقية تلزم الصدور (الوزراء) والأمراء والرؤساء والأعيان والأكابر والوجوه والمشاهير وقادة الجند ، وجميع الحشم والخدم ، ومختلف طبقات الناس ، وكافقة وعامة الشعب ، تلزمهم احترام الطفرائي (٢٠) ، على أساس أنه المنتخب من قبل السلطان السلجوقي للعمل بديوان الصغراء (٨) ، وعليهم أن يعرفوه ، ويشملوه بعنايتهم ، ويعاملونه بإجلال وإكرام وتوقير ، ويخاطب بهنا جميع الموظفين ، وعلى هذا فلينهجوا ويعملوا ويعمدوا ويعمدوا ويعمدوا

⁻

⁽١) إقبال: الرزارة ، ص ٢٦.

 ⁽۲) این فندق : أبر الحسن علی بن زید پیهتی : تاریخ پیهن ، جاب شاه طهران ، ۳۱۷ اشمسیه / ص
 ۷۳ .

⁽٣) إقبال: الوزارة، ص ٦٦.

 ⁽٤) إقبال : الرزارة ، ص ١٨٥ ، سيد على مزيد ثابتى : تاريخ نيشابور ، (طهران ٢٥٣٥ ، شاهنشاهى)
 ص ٢٩٠-٢٩٥ ، حسنعلى مؤيدى : يقدرت رسيدن طفرل سلجوقى ، ص ٨٩٠-٩٢٧ .

⁽٥) إقبال : الوزارة ص٨٩ ، مجلة يادكار : وفيات سلطان ملكشاه سلجوق ص ٦٣ ، ٦٣ ،

⁽٦) ابن الأثير : الكامل جه ص ٤٣٥ ، إقبال : الوزارة ، ص ٨٩ .

⁽٧) إقبال: الوزارة، ص ٥٣، ٥٣.

⁽٨) حسين أمين : تظم الحكم ، ص ٢١٧ .

⁽٩) إقبال : الوزارة ، ص ٥٣ ، ١٥ .

وطائف الطغرائي :

أهم وظائف الطغرائي هي حمل الرسائل والفرمانات والمنشورات إلى حضرة السلطان(۱)، وأيضا من وظائفه في الإدارة السلجوقية أنه حامل الأختام، ويتولى استصدار الأوامر السلطانية وتبليغها إلى أنحاء الدولة بعد حتمها بخاقة وتوقيعها بتوقيعه، والمهورة بخاقة، والمذيلة بشعاره(۲۱) لأن للطغرائي شعارا خاصا بضعه على أوامر السلطان بجانب ختم السلطان السلجوقي(۲۱)، وبذلك يتم صحة الرسائل وقدسية الأوامر السلطانية.

كما كان يتولى توصيل وتسلم المراسلات والمكاتبات والكتب من وإلى السلطان ، أو وزيره (٤) في ديواند المعروف بديوان الطفراء أو الرسائل (١٠) ، وينوب عن الوزير في غيابه (٢) ، كما كان يتولى في بعض الأحيان الوزارة نفسها ، مثلما تولى أبر الفتائم جمال الدين تاج الملك مرزبان فيروز الشيرازي رئيس ديوان الطفراء والإنشاء في عهد السلطان ملكشاه (٧) ، تولى الوزارة بعد مقتل نظام الملك سنة ١٨٥٥هـ/ ٢٩ / (٨) ثم توزر لابنه السلطان الطفل محمود (١٩) ، كما كان الطفرائي يتولى في بعض الأحيان وزارة زوجة السلطان السلجوتي ، وقد ولى تاج الملك مرزبان هذه الوزارة لتركان خاتون زوجة ملكشاه (١٠) . كما كان على الطفرائي تنظيم علاقة الدولة بالحارج (١١) ، وعليه أن يحدد وجوه الإنفاق ، وبعد مرتبات الحشم والخدم، ويهيئ أسباب الرفاهية للناس ، وبعد ترتب الصلطنة ، ويترتب ديوان الإنشاء الذي يرأسه

⁽١) تظام الملك : سياسة تامد ص ١٠٣ .

⁽٢) أحمد حلمي : السلاطة ، ص ٢١٠ .

⁽٣) إقبال: الرزارة، ص ٥٣، إدريس: رسوم، ص ٩٩.

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ٩٧ .

⁽٥) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ١٩٥ .

⁽٦) إقبال: الرزارة ص ٥٣ .

⁽٧) مجلة يادكار : وقات سلطان ملكشاه سلجوقي ، ص ٦٢-٦٣ .

⁽٨) أبن فندق : تاريخ بيهق ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

⁽٩) الراولدي: راحة الصدور ، ص ٢٠٧ ، ابن الأثير: الكامل ، ج٨ ، ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

⁽١٠) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ .

⁽١١) أحمد حلمي: السلاطة ، ص ٢١١ .

كما أن عليد أن يدقق في اختيار طبقات الكتاب اللين يدونون أسرار الممالك وخفاياها ، ويراجع دقائق ألفاظهم ومعانيهم ، ويعرف إمكانيتهم العقلية ، وعليد أن يرجع إلى السلطان في كل مصالح الملك وشئون الدولة وألا يعترض على شئ يصدره السلطان، ولا يحيد عن طاعته(١).

كما كان على الطغرائي أو رئيس ديوان الرسائل والإنشاء تحرير الكتب والغرامين والرسائل والتبليخات (٢) وكان كل ما يصدر عن هذا الديوان يوضع موضع التنفيذ ، وإذا تبين أن أحد استصغر شأن هذا الترقيع ، أو تباطأ في تنفيذه مهما كان شأنه ، عوقب عقابا شديدا (٢)، وهذا يدل على البقظة في إدارة الدولة ، وارتفاع شأن السلطان فيها (٤) .

الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى منصب الطفراء:

قتع الطغرائي بكانة سامية بين أرباب الوظائف في سائر أرجاء الدولة السلجوقية ، فهو مختار السلطان نفسه الذي يعنى به عناية شاملة (10 ولذلك دقق السلطان في اختياره ، فكان يحتياره من العناصر المعروفة بالقوة والجد ، وغن تولوا مناصب إدارية سابقة حتى يتمرسوا في الوظائف (١٦) ، ويجب أن يكرن أحد الثقاة ، ذا مؤهلات معينة ، كثوة الشخصية وأصالة الرأى ، وعلو الثقافة وانتسابه إلى ذوى الجاه والمال والدهاء (١٧) حتى يستطيع أن يباشر عمله بثبات وثقة ويحظى بكانة عالية لدى السلطان السلجوقى ، ولكى تتم له الإحاطة الكاملة باختصاصاته الدقية والتفرخ للمعل والمحافظة على كل المراسيم والشروط (١٨) .

⁽١) إتبال: الوزارة، ص ١٥.

⁽٢) القلقستدى : صبح الأعشى ، جـ١ ص ٤٣ ، ٤٤ ، ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ، ص ه ١-٧٠ .

⁽٣) نظام لللك : سياسة نامة ، ص ٢٠٣ .

⁽٤) مراهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ص ٨٤ .

⁽٥) حسين أمين : تاريخ المراق ، ص ١٩٤ .

⁽٦) البنداري : آله سلجوق ، ص ٩٧ .

⁽۲) البنداري : آل سلجوق ، ص ۹٦ .

⁽٨) إتبال : الرزارة ، ص ١٣ .

كما يشترط فيه أن يكون قد قرس فى الكتابة ، وعلم اللغة ، والأدب ، وعرف القرانين (١٠) . ذا خط جميل حسن (١٣) ، لأنه العقل الإدارى والثقافي للسلطان السلجوقي (١٣) . وليس أدل على أن منصب الطغرائي كان ذا أهمية بالغة فى البلاط السلجوقى من أن كان بؤال صاحبه لرئاسة الوزارة (١٤) .

رسوم تعيين الطفراثي :

بلغ من أهمية منصب الطغرائي لدى سلاطين السلاجقة ، أنهم استصدروا مراسيم بتعيين رؤساء الديوان السلطائي(¹⁰⁾ ، وكان من رسوم تعيين الطغرائي أن يكون قد سبق تعيينه في وظيفة إدارية أخرى لكى يتصرس عليها ، وأن يكون قد مر في سلك الوظائف التي تؤهله للممل كطغرائي حتى يكون متمكنا إداريا بشئون عبله(¹¹⁾ .

وكان من رسوم تعيينه أيضا إلزام الوزراء والأكابر والأمراء باحترامه ومعوفته (٢١) ، وجلوس السلطان نفسه لاستصدار مرسوم تعيينه (٨) ، وإلباسه حلة التشويفة الفاخرة ، واصطحاب الوزير له إلى الديوان (٩) .

رؤساء ديران الطفراء والرسائل عهد السلاطين العظام :

تولى رئيس الرؤساء أبو عبد الله حسين بن على بن ميكال الفزنوى (١٠٠ منصب رئاسة ديوان الرسائل والإنشاء للسلطان طغرلبك في عهد عصيد الملك الكندري(١٠٠) .

⁽١) ابن عاتى : قرانين الدراوين ، ص ٦٦ .

⁽٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٢٦ ، ابن الصيرفي ، قانون ديوان الراسل ، ص ١٥-٩٥ .

⁽٣) إدريس : رسوم ، ص ٩٩ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ ، إقبال : الوزارة ص ١٤٤ ، حسين أمين : تاويخ العراق ص ١٩٩ .

⁽٥) إقبال: الرزارة ، ص ٥٣ .

⁽٦) البنداري : آل سلجرق ، ص ٩٨ .

⁽٧) إقبال: الرزارة، ص ٥٢، ٥٣.

 ⁽A) أنظر مرسوم تعيين طفرائي في الملاحق .

⁽٩) إقبال : الرزارة ، ص ١٣ .

⁽١٠) الثماليي : يتيمة الدهر ، جـ٤ ، ص ٣٩٦ .

⁽١١) إقبال: الوزارة ، ص ٦٦ .

وقد أثبت الباخرزی اسمه فی کتابه دمیة القصر باعتباره أحد کتاب الرسائل فی دیوان طغرلیل^{۱۱۱} .

كما تولى أبو القاسم الجويني (الكوياني) ، منصب رئاسة الرسائل سنة ٢٩٥هـ/ ٢٥ - ١٩ في بلاط طغرلبك بعد عزله من الوزارة (٢١) ، وكان يشغل هذا المنصب في بيشاور أيام المفزنويين (١١) ، كما كان أبو أحد النهستاني (١٤) ، وعمرك أو عمرك ، اللذان توليا منصب الديوان أيام طغرليك (١٥). كما عمل الكندري كاتبا في بدايته لطغرلبك ، ثم تولى منصب الوزارة (١١) .

وتولى أبر الرضا فضل الله بن محمد كمال الدولة بن أبى نصر بن القاضى أحمد الزوزنى ، منصب رئاسة الديوان فى عهد ألب أرسلان وملكشاه (٧) ، وكان أحد شعراء العصر السلجوقى وكتابه ، وظل يعمل فى ديوان الرسائل والإنشاء حتى عام ٤٧٩هـ/٨٠ (١٩٥٠) ، حيث اتهم بتدبير مقتل نظام الملك مع أبى سعد القمى ، وتاج الملك أبى الغنائم ، فغضب عليه السلطان وعزله من منصيه ، وأسنده إلى الخواجه شهاب الدين أبى بكر عبيد الله مؤيد الملك بن خواجه نظام الملك).

⁽١) دمية القصر: ج٢، ص ١١٥، ١٣٤.

⁽۲) إقبال: الرزارة، ص ٦٤.

⁽٣) البيهقي : تاريخ ، ص ٥٥٦ ، سيد على مؤيدى ثابتي : تاريخ نيشابور ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

⁽٤) إقبال: الرزارة، ص ١٥.

⁽۵) ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ۷۷ ، مؤیدی ثابتی : تاریخ نیشابور ، ص ۲۹۰ - ۲۹۰ .

⁽٣) البنداري : آل سلجوق ، ص ٦٣ ، إقبال : تاريخ إبران ، ص ٣٦٧ ، إقبال : الوزارة ، ص ٨٨- ١٠ .

⁽٧) خراندمير : دستور الرزراء ، ص ٢٤٥-٢١٥ .

 ⁽A) الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ ، ابن الأثير : الكامل ، جـA ، ص ٤٥٠ ، إقبال : الوزارة ص
 A.

⁽٩) يستهر شهاب الدين أبو يحرّ عبيد الله مؤيد الملك بن نظام الملك من أشهر وزراء الدولة السلجوقية بعد أبيد وأخيه الأكبر فخر الملك ، ولد مؤيد الملك سنة ٤٤٤ه/ ٥٣ م ، وكان ثانى أبناء نظام الملك ، حيث كان برققة أبيد مع أخيد فخر الملك منذ التحق نظام نظام الملك بخدمة الأمير باجر (بيجر) القاتم بشئون بلغ ، وكان معد أيضا في أثناء خدمته في مرو للملك بغرى بيك داود ، وحينما قرر نظام الملك الالتحاق بخدمة =

ولم يستمر أبو بكر عبيد الله فى رئاسة ديوان الطفراء طويلا ، حيث عين فى نفس العام ١٩٤٨/١٤ م فى وظيفة قائد لأحد جيوش السلطان ملكشاه (١١) ، وأسند منصب وزارة الرسائل لأحد الكتبة الشعراء المهرة المرؤوسين لكمال الدولة الزوزنى ، وهر الأديب أبر جعفر محمد بن أحمد مختار الزوزنى (٢٠) . الذى لقب بعد حصوله على هذا المنصب بلتب كمال الملك (٢٠) ، والذى قرس فى هذا الديوان منذ بدايته ، فكان يعمل نائبا لكمال الدولة أبى الرضا، ثم نائبا لمريد الملك بن نظام الملك فى ديوان الرسائل ، إلى أن اشتغل برئاسته ، وظل يشغله حتى وفاته (١٤) .

وكان أبر جعفر يتحلى بكل الصفات التي تؤهله لهذا المنصب المهم في البلاط السلجوقي ، وكان يتميز بكمال العقل ، جيد النشر ، رائق النظم ، عذب اللفظ ، لطيف الخط ، وكان يشغل

⁼ جغرى ببك داود أغفى ولديه نعر الملك ومؤيد المملك الذى كان طفلا آلذاك عن أعين جراسيس الغزنويين ومينما وزر نظام المملك الآب أوسلان ، أوقد مؤيد المملك سنة ٢٦هـ ١٩٣٧ - ١ من قبل السلطان وأبيه إلى بغداد الإعباز إحدى المهام ، وصادف وصوله إلى دار الخلاقة فيضان دجلة وغرق بغداد ، ولهمة أم يتمكن الخليفة القائم ورجاله من استقباله ، الما أغضيه وجعله يتصور أن الخليفة قد تعمد الامتناع عن استقباله ، الحاسرة الخليفة بغلع كثيرة ، ومنذ ذلك التاريخ اصبح مؤيد المملك أحد المبرزين في الدولة السلجوقية ، فأعلد لنسمه مسكل بهذاد ، وشغل منصب الزئاسة والإمراز ، وأدار شئون العراق والمؤيرة مع صعد الدولة كفام لنشبه مسكل بالمناف ، وكان في بلاط الخليفة العباسي بمنزلة الوزي ، ومين اعتلى المقتدى المخلاقة سنة ٢٧٥هـ / ١٧٠ مكان مؤيد الملك ضمن مبايعيه شأنه شأن وزير الخليفة وتقب الشباء وقاضي القضاة ، وشارك مع السلطان ووالده في المروب ، واستمر كللك في عهد السلطان ملكساه اللي أسند إليه منصب بنرع المابلي كان يأمر رئاسة الديوان سنة ٢٧٩هـ / ١٥ من الدورة مصله ين يترك الدورة مصله ين يترك الدورة مسلم ين يترع المبرائي يدعود لطاعة السلطان ، وحتى سنة ١٨هـ ١٤٥ ملى يرد ذكره النشاله في الممارك ، من المورق ، من المحدود ، من ٢٨ عدر المناحة السلطان ، وحتى سنة ١٨عـ ١٨هـ من دورة وتت العمل انظر : البناري : ورز للسلطان محمد بن ملكاه ، وقدل أيضا سنة ١٤هـ ١٨هـ من دورة من ١٨ ودورة نشرال إنهان إقبال : المزوارة ، من ١٨٥هـ ، من ١٨عـ من ١٤ قبال : المزوارة ، من ١٨هـ ، من ١٨هـ ، من ١٨هـ ، إن الجنورة ، المناحرة ، من ١٨هـ ، إنها المؤورة ، المناحرة ، من ١٨عـ ، من ١٩ وبيان الجورة ، من ١٨هـ ، ونا ٢٠ من ١٨هـ ، إنها المؤورة ، المناحرة ، من ١٨هـ ، وناه ، إنها المؤورة ، المناحرة ، من ١٨هـ ، وناه ، إنها المؤورة ، المناحرة ، من ١٨هـ ، من ١٨هـ ، وناه ، إنها المؤورة ، المناحرة ، المناحرة ، ابن الجورة ، المناحرة ، والمناحرة ، المناحرة ،

⁽١) إتبال : الرزارة ، ص ١٨٧-٢١٨ .

⁽٧) المترقى : القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٨٤ وما بعدها ، إقبال : الوزارة ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

⁽٣) إقبال: الرزارة، ص ١٠٥.

⁽٤) البنداري : آل سلجوق ، ص ۲۲ ، ۲۳ .

منصب الكاتب عدة سنوات للسلطان ملكشاه اللى كان يعرفه قام الموقة (1) ، وهو الذي أمر مؤيد الملك ابن نظام الملك أن يوليه عملا في ديوانه فعينه مضطرا ويأمر من السلطان كاتبا لديوان الرسائل ، فقبل الأديب أبو جعفر يد ملكشاه اليمنى ، وألبس حلة التشريفة الفاضرة طبقا لأمر السلطان ، واصطحب إلى الديوان ، وأجلس في مكانه الجديد ، وهنأه الناس بما فيهم نظام الملك نفسه (1) .

ثم تولى تاج الملك أبو الفنائم مرزبان خسرو فيروز الشيرازى ، رئاسة ديوان الرسائل والإنشاء حتى مصرعه صنة ٤٨٦هـ/ ١٩ ، ١٩٠١ .

تواپ الطغراثي :

نظرا لأهمية منصب الطفراتي ، كان يعين لد نائب يتوب عنه إذا غاب عن الدركاء والديوان السلطاني ، ويماونه في نفس الوقت في إدارة هذا الكم الهائل من الأعسال داخل الديوان ، وعمن شغلوا منصب تائب رئيس ديوان الطفراء والإتشاء أيام السلاطين العظام ؛ أبو محمد الدهستائي ، وأبر القاسم الجويني ، أيام طفرليك ك) ، وسيد الرؤساء أبو المحاسن معين الملك، ابن كمال الدولة أبو الرضا وتيس ديوان الإتشاء في عهدي آلب أرسلان وملكشاه ، وتائبه في نفسس الوقست ، والسنى المختساء منفسده ، وصاهس نظام الملك المعاسسسي (۱۰) ، وكان دوالده من مشجعي الشعراء والأدباء ، وخاصة الشاعر المعروف

⁽١) ألعولي: لباب الألباب ، جـ٢ ، ص ٦٨ .

⁽٢) الباخرزي : الدمية ، ج.٢ ، ص ١٨٤ ، إقبال : الوزارة ص ١١٣ .

 ⁽٣) الراوندى: واحد الصدور ، ص ٢٠٧ ، ابن الأثير: الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٩١ ، ٤٩٢ ، إقبال : الوزارة ، ص ٩٠ .

⁽٤) البيهقي : تاريخ ، ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، الباخرزي : النامية ، ج.٢ ، ص ١٨٤ .

 ⁽٥) البندارى : آل سلجوق ، ص ٦٢ ، وبلغ من مكانته أن عين لنفسه وزيراً هو عميد الدولة جسشيد بن بهسينار ، إقبال : الوزاوة ص ١٩٦ .

⁽٦) إقبال: تاريخ إيران، ص ٢٦٧.

(المعرى) الذى كان مرتبطا بأبى المحاسن سيد الرؤساء ارتباطا كبيرا ، ومدحه كثيرا فى ديرانه(١٠) .

وكان سيد الرؤساء هذا أحد الكتبة المهرة في فارس ، وكان أيضا من ندماء ملكشاه ، وأحد المقربين إليه وكبان السلطان يأنس إليه كثيرا ، وكان نظام الملك يفخر بشرك مصاهرتد (٢١) ، ولكن عام ٢٧٤هـ/١٨٣ م ، اتهم مع والده كبال الدولة بعدائهما للخواجه نظام الملك ، فسمل السلطان عيني سيد الرؤساء ، وأبعد والده عن منصبه ، ولم تعد تعرف شيئا عن أحوال هذه الأسرة (١٣) .

كما كان لكمال الدولة أبى الرضا تائب آخر فى ديوان الرسائل اسمه أبو الحسن على بن يحيى(¹⁾ ، كما تولى أبو اسماعيل الطفرائى نائبا لأبى بكر عبيد الله مؤيد الملك ، ثم عزل ونصب مكانه الأديب أبو جعفر الزوزش (⁰⁾ .

كما أناب تاج الملك أبا الغنائم عنه فى ديوان الرسائل مجير الدولة أبا الفتح على بن حسين الأردستانى ، فصار مجير الدولة كاتب رسائل الديران الملكشاهى(٢١) ، والذى وزر لـلأسيـر سنجر بن ملكشاه فى خراسان سنة - ٤٩هـ/٩٦، ١م(٧) فيما بعد .

فيا آل فضل الله الله هلا وتتكم أياديكم صرف الزمان للفجعا أما لكم من آل برمسك أسسوة أتاخ بهم ريب الزمان فجعجا وقد قصرت أيدى للكارم بعدكم وكنتم لها برعا طويلا وأذرعا

⁽١) قمما قاله : أبو المحاسن ، معين ملك الملك ومجد دولته :

ومن يحاكي الشمس في معلها .. أو هو الزهرة تحلو للنظر

هو العظيم فخر الشعب وصاحب الكتاب . أنظر ديوان المنزى ص ١٤٥ ، إقبال : الوزارة ص ٨٨ ، ٨٨ .

⁽۲) البنداري : آل سلجوق ، ص ۹۲ .

⁽٣) ولقد شبه أحد الشمراء الغرس وهو مؤيد الملك الطغرائي نكبة هذه الأسرة بنكبة البرامكة ، وخصص قسما من ديرانه لمدائح سيد الرؤساء ووالده كمال الدولة فقال :

أنظر : إقيال : الوزارة ص ١٠٣ .

⁽٤) الباخرزي : الدميد ، جـ٧ ، ص ٢٣٨ .

 ⁽۵) إقبال : الرزارة ، ص ۹۰ .
 (۲) ابن فندق : تاريخ بيهق ، ص ۷۳ .

The state of the s

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، ج(٩ ، ص ١٤ ، ط. بيروت ، إقبال : الوزارة ، ص ٢٧٣ ومابعدها .

ألقاب الطغرائي :

بلغت منزلة الطغراتي درجة خطيرة كما رأينا في الدولة السلجوقية ، ولذلك كان يلقب بألقاب يتعم بها عليه السلطان تفسه ، كالرزير السلجوقي ، فقد لقب ابن ميكال بالقب رئيس الرؤساء (١١) ، ولقب أبو الرضا فضل الله بالقب كمال الدولة(١١) ، كما لقب ابنه أبو المحاسن بلقب مبد الدولة(٤١) ، كما لقب أبو بكر عبيد الله بن نظام الملك بلقب مثيد الملك (١١) ، وقتع أيضا بالديب أبو جعفر بلقب كمال الملك(١١) عبيد الله بن نظام الملك بلقب مثيد الملك(١١) ، ولقب الأديب أبو جعفر بلقب كمال الملك(١١) .

٣- المعوقى :

تأتى أهمية منصب الاستيفاء تالية لأهمية الصدارة في ديوان السلاجقة ، وبعد مستوفى عام المملكة أو السلطنة صاحب أول وأكبر مقام بعد الخواجه العظيم (١٠) لأنه المسئول عن الشئون المالكة أو السلطنة صاحب أول وأكبر مقام بعد الخواجه العظيم (١٠) وضبط أموال الولاية ، ولأن مصالح الجند وقواعد الملك والرعية وأموال المملكة قحت مسئولته (١١).

- (٣) البنداري : آل سلجري ، ص ٦٢ .
- (٤) المزي : ديوان المزي ، ص ٤٥٠ .
- (٥) خراندمير : دستور الرزراء ، ص ٢٥١ ، ومايعدها ، إقبال : الرزارة ، ص ٩٠ .
 - (٦) إقبال : الوزارة ، ص ١٠٥ .
 - (٧) الراوندى : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ .
- (٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٢١٤ ، إقبال : الرزارة ، ص ٢٧٣ ، ومابعدها .
 - (٩) إقبال: الوزارة، ص ١٤، ٧٤٧.
 - (١٠) البنداري : آله سلجيق ، ص ٩٧ .
 - (١١) إلايال: الوزارة ، ص ٤٨ .

⁽١) إقبال: الوزارة، ص ١٤، ٩٥.

 ⁽۲) البندارى : آل سلجوق ، ص ۱۲ ، إقبال : تاريخ إيران ، ص ۲۹۲ ، ومن ألقايه أيضا الأمير للزيد
 انظر ديران للمزى ، ص ١٤٥ .

فالاستيقاء وظيفة سامية في الدولة السلجوقية لصاحبها النظر في الأمور المالية ، فهو أشبد ما يكون بقاء وزير المالية في نظمنا الخالية (١٠) .

اختصاصات ووظائف المستوفير:

أولى عمل للمستوفى فى البلاط السلجوقى رئاسة ديران الاستيفاء وكان يتكلل إدارة جميع أموال الديوان ، والدخل والمنصرف ، وضبط الحسابات (٢) ، والإشراف على حسابات الدولة وتدقيقها ، وجمع الضرائب وتنظيم إيرادات الدولة ، ومصورفاتها ، وحفظ القرائين ، وتنهير الدواوين (٢٠١ ، وعليه أن يقوم بجولات تفتيشية لأجل ذلك فقد قام العميد شرف الملك أبو سعد المستوفى بزيارة العراق ، ودخل بغداد سنة ٥٩٥هـ/ ٢٠١ ، ١٩٥١ ، وقبى أثناء تملك الجولة أمر ببناء مدرسة بجوار ضريح الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان (١٠) ، ورتب لها مدرسا هو أبو طاهر الياس بن ناصر الديلمى الذى كان يتصف بالصلاح وحسن التفهم ودقة الفكر ، وتوفى سنة ٢١هـ/١٨ ، م ، كما بنى قبة عالية عظيمة على قبر الإمام وأتفق عليها أموالا كثيرة وجعله مشهد كبير (٢٠) .

كما كان على المسترفى ضبط الأموال التى تتعلق بالجيش السلجوقى ، وضبط أموال الملكة والعمل على حفظها(١٧) وعليه تعيين نوابه في كل ولاية ومحاسبتهم إذا أخطأوا(١٨) .

الشروط الرجب تواقرها فيمن يتولى منصب الاستيفاء :

يجب أن يكون الشخص المختار لهذه الرظيفة ممروقا بحسن السيرة والسداد في الرأى ومن حيث التدين يجب أن يكون من المتفق على تقواه عارفا بأسرار المعاملات المالية وأساليبها

⁽١) حسين أمين : نظم المكم ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

⁽۲) إقبال: الرزارة، ص ۵۰.

⁽٣) البنداري : آلُ سلجوق ، ص ٥٧ .

⁽٤) الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٦٩ .

⁽٥) اين الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٤٥ .

⁽٦) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ٨ ، ورقة ١٠٩ .

⁽٧) إقبال: الرزارة، ص ٥٠، ٥١.

⁽٨) إِنْبَالُ: الرزارة ، ص ٥٠ ، ٥١ .

لا يفوته ضبط الجزء من حساباتها ، موصوفا بأنواع من الكفاءات والجبرة التامة بالرسوم ، وأصولها وبآداب خدمة السلطان ، ذا قلم وحكم موصوفين بالعدل وشاهد صدق معروفا بحسن النصل بين الحق والباطل وأهلا للقيام بإنجاز المصالح والأمور السلطانية ليناط به حفظ أمرال الدرات ، ولد خبرة في كافة أعمال الضرائب وغيرها ، ويفصل المحاسبات ويجليها ويراجعها عارفا بضبط الخراج والزيادات والعلاوات (٢١) .

رسوم تميين المستوفى :

كان من رسوم تعيين المستوفى ، أن اختياره يتم عن طريق السلطان السلجوقى أو وزيره ، وكان السلطان يصدر مرسوما بذلك^(۱۲) ، ويخلع عليه الخلعة الشريفة ويجلس له مجلس عسام (¹¹⁾ . وكان من رسوم تعيينه أيضا إلزام عمال الوزارة بتوقيره واحترامه ، ومراعاة قدرته واحتشامه وعليهم أن يدركرا أن منزلته أرفع المنازل وأن يوقعوا إليه في كل شأن يتعلق بديوان الاستيفاء وأن يوقروا مرسومه ورسومه بأمر من السلطان نفسد (^(ه) الأحد هو الذي يقسر المعاملات ويحرر الخسابات ويثبت البراءات للسلطان .

تراب المترقى :

كان مستوفى المملكة أو السلطنة العام هو نفسه رئيس ديوان الاستيفاء وكان له نراب أو وكلاء في كل مدينة سلجوقية ، عرف شاغلها باسم وكيل المستوفى أو نانب المستوفى الذى كان يشترط فيه أن يكون كرئيسه مشهورا بحسن السيرة وكسال الديانة ، عليما بأسرار المعاملات ودقائق الحسابات ، وأن يكون قلمه حكم عدل وشاهد صدق ، ويكلف هذا الوكيل الذي كان يعرف بالمستوفى الصغيرا¹⁷ قييزا له عن المستوفى الكبير ، بضبط أوراق الدخل

⁽١) إثبال: الرزارة ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، حسين أمين : تاريخ المراق ، ص ١٩٨ .

⁽۲) إقبال: الرزارة ، ص ۱۰ ، ۱۰ وتبرز أهمية المستولى عند قيام السلطان بعزل أحد ولاته فيأمر المستوفى يتقديم بيانات بالأموال المتوفرة ورجوه إدخالها وإخراجها ، أنظر : حسن أنررى : ديوان استباء درحكرمت غزنريان وسلجوقيان ، مجلة بروس هاى تاريخى - العدد ١ السنه يهمن اسفند ١٣٥٧ شمارة مسلسل ٤٩ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢١ ،

⁽٣) إقبال: الرزارة ، ص ٤٩ - ٥١ .

⁽٤) إقبال : الرزارة ، ص ١١٣ .

⁽٥) إقبال: الرزارة: ص ٤٩.

⁽١) مواهب عبد الفتاح: الحياة السياسية ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

والمنصرف ، وضبط الخراج والصرائب والزيادات والعلاوات ، وإرسال نسخة منقحة ومهلبة إلى المنورة في عاصمة السلطنة وعليه أن يوصل ما هر مقرر على الولايات التابعة له ، طبقا لما هو مسجل في دفاتر ديوان الاستيفاء وبناء على ماهر وارد في حجة الديوان (١١) . وهم أشبه به كلاء وزير المالية الآن .

كما كان المستوفى يعين موظفا من قبله فى العراق خاصة يعرف بجابى الأموال ، ومهمته جمع الأموال الأموال ، ومهمته جمع الأموال المتحصلة من الضمان ("" والخراج والضرائب ، وحملها إلى خزانة السلطان السلجوقى بعد إنفاق جزء منها على المرافق العامة ("" ، أى أن المستوفى مفوض من قبل المطان بتلك الاختصاصات ونائب المستوفى مفوض من قبل المستوفى بتلك المهمة ، وكان له كاتب يعرف باسم كاتب ديوان الاستيفاء أو كاتب المستوفى (كا) .

وقد شهدت كبرى مدن المشرق الإسلامى تعيين مستوفى خاضع للمستوفى المقيم فى حاضرة السلطنة السلجوقية وقد أورد عباس إقبال مرسومين الأول بتعيين مستوفى لمدينة مرو وآخر لمدينة كرمان(٩٠).

ويبدو أن لفظ المستوفى يتفق مع لقب الخازن ، أو الخزينة دار (١٠) ، وكان يعمل تحت إمرته "الحساب" جمع حاسب أو محاسب(٢) ، ويبدو أن الإدارة التي كان يشغلها هذا الموظف تتلق مع "ديوان الخراج" وديوان الزمام عند العباسيين(١٨) ، لأنه كان يشرف على خزائن الدولة(١٠) .

⁽١) إقبال : الرزارة ، ص . ه .

⁽٢) أنظر : الناحية الأقتصادية .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ١٧١ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ١٣٧ ، ١٣٧ .

⁽٥) إقبال : الرزارة ، ص ٤٩ – ١٥ .

⁽١) الكرديزي: زين الأخبار ، ج١ ، ص ١٠.

⁽٧) بارتولد : التركتان ، ص ٣٥٨ .

⁽٨) الطبرى : تاريخ ، ج.٣ ، ص ، ١٥٥٠ .

⁽٩) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، بارتوك : التركتان ، ص ٣٥٨ .

أشهر من تولوا ديوان الاستيفاء عهد السلاطين المطام وتوايهم وألقايهم :

العميد شرف الملك أبو سعد المستوفى ت ٢٠٩هـ/٢٠ ، ام تولى ديوان الاستيفاء عهد طفرليك وألب أوسلان (١) وهو نفسه عماد الدين أبو سعد شرف الملك محمد بن منصور بن محمد الخوارزمى ت ٤٠٤هـ/ ١٠٠ م صاحب ديوان الاستيفاء عهد السلطان ألب أرسلان وملكشاه ، وكان مرؤوسا لنظام الملك ، ومن أشهر موظفى بلاط ألب أرسلان ، كان ذا ثروة عريضة حتى قبل انه كان يمتلك ثلاثمائة وستين رداء يلبس فى كل يوم أحدها بحيث يكون متناسبا مع الأيام وفصول السنة ، وإذا أهدى أحدا أو خلع عليه ، أعد خازنه بديلا لما أعطاه ووضع الجديد فى خزانة الثياب (١) .

ويكن تصديق هذه الرواية لأن سلاطين السلاجقة تحروا الدقة في اختيار المستوفى لأنه المسئول عن كل أموال الدولة ، لذا كان أمينا ثقة ذا ثروة .

وقى الثامن من صفر عام ٥٩ عد/٢٦ م ، أوفد ألب أرسلان شرف الملك المستوفى إلى الخليفة في بغداد حيث أهدى له مصحفا شريفا تفيسا ، وياقوته حمراء ، وسلمه رسالة السلطان ، ويتى شرف الملك في منصب الاستيفاء إلى ما بعد وفاة ألب أرسلان ، وكان مؤيدا لنظام الملك ومعينا له ، لكند استقال من منصبه قبل مقتل النظام ، وموت السلطان ملكشاه ، ودفع مائمة ألف دينار كي يعفيه السلطان من الخدمة ، وتوفى في أصفهان سنة 32هـ/١٠٠٠، (١٩٣٩).

وقد بنى إلى جانب قبر ومدرسة الإمام أبى حنيفة النعمان مدرسة أخرى للحنفيين فى مرو⁽⁴⁾ ، وكان نائبه أبر غالب أسعد بن محمد بن مرسى البراوستانى من أهل قم ، ثم النجيب الجرياذقانى ، ثم أبر الفضل أسعد البراوستانى القمى ، والذى لقب يمجد الملك وكان حجة فى الضبط والحفظ ، وتدبير الدواوين⁽⁶⁾ .

⁽١) ابن الجرزي : المنتظم ، ح. ٨ ، ص ٣٨٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج. ٨ ، ص ٣٨٣ .

⁽٢) إتبال: الرزارة، ص ٨٤.

 ⁽٣) سبط بن الجوزى: مرأة الزمان ، جـ٨ ، ووقة ١٠٩ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٧٤ ، ط.
 بيروت .

⁽٤) إقبال: الرزارة، ص ٨٥.

⁽ ه) البنداري : آل سلجرق ، ص ۱۲ ، ۹۳ .

وكان شرف الملك المستوفى - عدوح - أمير الشعراء المعزى ، وقد امتنحه مرارا فى ديراته (۱) ، كما منحه أيضا الأبيوردي في قصيلة غيناء في ديراته هو الآخر(۲) .

٤- المشرف :

هو رئيس ديوان الإشراف الذي كان مكملا لديوان الاستيفاء ، لأنه يختص بضبط المحاسبات والصادرات ، والمواردات ، والموازنة بينهما⁽¹⁷⁾ ، وكان للمملكة أو السلطنة العامة مشرف يسمى مشرفا عاما يسمى بالفارسية مشرف كل علكت⁽¹⁾ .

الشروط الواجب توافرها في المستوفى ورسوم تميينه :

كان يراعى فى الشخص الذى يستد إليه هذا المنصب أن يكون ثقة ، عفيف اليد ، سديد الرأى لأنه مستول عن كل مايدخل أو يخرج من الدركاه (قصر السلطان) (١٠) ، وكان المشرفون يوضعون تحت المراقبة لأن الفائدة التى تحصلها الدولة من استقامتهم تعادل أضعاف ما يتقاضونه مشاهرة (٢٠) ويفضل أصحاب القلم الرفيع ، ويتعين عليه بوجب منصبه أن يجعل كل شئ تحت تصرفه وتحت سمعه ويصره ، وأن يقف على الدخل والمنصرف ، ولا يغرب عن باله مثقال ذرة (٧) .

عصاد الدين الملك السسنى بفضل شمائله
دائما ما يسطح ديسن محسد للخسار
إنه سر السعادة أبر السعد، الذي يقتشل كفايته
يسترداد مديحتا لملك المطوك الصيد الكبار
إنى أعيسش قسى جعوارد دون يقبسة الشعراء

مًا كتب لي اللهم في جواره السعيد العرة . لا الهوان والصفار . إقبال : الوزارة ، ص ٨٦ .

_

⁽١) ديوان المزي ص ١٤٧ حيث يقول :

⁽٢) إقبال: الرزارة، ص ٨٦. ٨٧.

⁽٣) البنداري : آل سلجرق ، ص ٥٦ ، ٧٠ ، اقبال : الرزارة ، ص ٥٥ ، ٥٠ .

⁽٤) اقبالًا: الرزارة ، ص هه .

⁽٥) مواهب عبد الفتاح: الحياة السياسية ، ص ٨٧ .

⁽١) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٩٩ .

⁽٧) إقبال : الرزارة ، ص ٥٥ .

وكانت وظيفة المشرف كغيرها من الوظائف المهمة في البلاط السلجوقي ، التي يفوضها السلطان بنفسه ، عقتضى مرسوم بذكر فيه اختصاصات من عارسها والشروط الواجب ترافرها فيحمن يسترفي هذا المنصب^(۱) ، وكان من رسومه أيضا إلزاما العمال والموظفين في ديوان الإشراف بإطاعة أوامره ، وعليهم عنم التصرف في أمر من الأمور دون علمه ومعرفته ، وعلى تائب قصر الرئاسة ألا يجرى شيئا دون حضوره وأن يبلغ بما أقد من أعمال وعلى المفوضين مراعاة حرمته ، وسماح شكايته وقبول شكره (¹⁾ .

تواپ الشرف ۽

كان المشرف العام للملكة يعين له نوابا يساعدونه يسمى كل منهم (نائب المشرف) (٣) وهو عِنزلة رئيس للتفعيش المالى(٤) ، ويشترط في نائب المشرف أن يكون أسينا قويا في كل ناحية ومدينة لمراقبة الأصعال ، والإشراف على تحصيل الخراج ، ومعرفة كل صغيرة وكبيرة هناك ، أولا يشغل نفسه بجمع المال ، ولذلك يحقق لهم كل ما يحتاجونه من بيت المال حتى لاتكون لهم حاجة طهانة ورشود(١٥) ، وأن يكتبوا اللاخل والمتصرف بالتفصيل ويرسلوا نسخة منه إلى ديوان الاشراف(٢) .

ويعرف بعض العلماء المشرف بأنه من يعينه السلطان جاسوس على رسول له لينقل إليه ما يجرى في أثناء أداء الرسالة(٢٧)، وهو ما يشبه كتابة التقرير اليوم، ولذلك كرهها طفرلبك وعزل الكندرى عنها(٨). ويؤيد ذلك قول بارتولد(١) من أن المشرف بعنى حرفيا المراقبة من أعلى ، ولذا فإن مهمة "المشرف" أى المراقب وققا لنظام الملك هي أن يعلم عا يدور في البلاط ويطلع عليه المسؤلين إذا ما احتاج الأمر إلى ذلك.

⁽١) إقبال: الرزارة، س ٥٥ ، ٥٠ .

⁽٢) إقبال: الرزارة ، س ٥٥ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة نامه ، ص ٩٩ ، التوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٩٤ - ١٥٥ .

⁽٤) إنبال : الرزارة ، ص ٥٥ .

⁽ه) نظام الملك : سياسة تامد ، ص ٩٩ .

⁽٦) إقبال: الرزارة، س ١٥٥، ٥١.

⁽٧) نظام اللك : سياسة ، ص ٩٩ ، هامش ١ .

⁽٨) إقبال : الرزارة ، س ٥٦ .

⁽١) التركستان ، ص ٣١٠ .

وأهم من تولى الإشراف عصر السلاطين العظام: أبو الرضا فضل الله بن محمد كمال اللدولة الزوزني ، رئيس ديوان الإنشاء والإشراف حتى سنة ١٠٧١هـ/١٥ ١م (١١) ، ثم ابند سيد الرؤساء أبو المحاسن (٢) ، وأبو المعالى عضد الدين سديد الملك مفضل بن عبد الرازق بن عمر الأصفهاني (٢) .

وكانت وظيفة الإشراف (المشرف) لها علاقة بوظيفة المستوفى ، إذ أن المستوفى بطبيعة وظيفته يكون مراقبا لديوان الإشراف ، حيث تسجل المعاملات المالية في وثائق وتحفظ بالديوان وتخضع للمحاسبة⁽¹⁾ ، وكان للمشرف كاتب يعرف بكاتب ديران الإشراف⁽¹⁾ .

ه- عارض الجيش :

هو متولى ديوان عرض الجيش ، ووظيفته الإشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند ، وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وقرينها ، وتفقد مظهر المجندين ورجال الجسيش (٢٠) ، وعليه تقسيم الجنود إلى قرق وفصائل حتى يسهل توزيع المهام عليهم وقت الحاجة، وينظر العارض أيضا في مخاصمات الجند ، وما يتعلق بأمرر الإقطاعات ، وإذا كان لأحدهم حاجة أو مطلب يفصح عنها لرئيسه ، فإذا أمكن حلها كان هذا في صالح الدولة (١٧) ، وكان عليه أيضا توفير الأسلحة والمعدات الحربية ، وتخزينها في التلاع إذا ما اقتصت الضرورة البها(٨) .

⁽١) البنداري : آل سلجرق ، ص ٦٢ ، إقبال : الرزارة ، ص ٨٤ .

⁽٢) إقبال : الرزارة ، ص ٨٤ .

⁽٣) إقبال: الوزارة ، ص ١٤٢ .

⁽٤) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ١٩٩ ، مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٨٧ .

⁽٥) حسين أمين : نظم اشكم ، ص ٢١٩ .

⁽٦) البيهقى : تاريخ ، ص ١٦٩ - ٦٦٥–٢٥ ، إقبال : الرزارة ، ص ٥٧ ، يدر عبد الرحين : رسوم الفزنرين ص ١٠٩ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٦٣ ، الكرديزي : زين الأخبار ، جـ٢ ، ص ٥ .

⁽٨) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٣٩ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ٢١- ١٢٣ .

وكان للمارض نائب يقيم معه فى الحضر ، ويسير دفة إدارة الديوان فى حالة غياب المارض الذى كان يقيم فى معظم الأوقات فى المسكرات الخارجية ، حيث كان عليه أن يصاحب السلطان أو الوزير فى حروبه الخارجية (١) .

وعند تولى العارض أو صاحب ديوان العرض مهام وظيفته ، يأمر له السلطان بخلعه قاخرة، تشتمل على منطقة بسبعمائة مثقال فى العادة ، ريصبح بذلك من ذوى الرتب الكبيرة فى الدولة ، ويستعين بجموعة من الكتاب لعمل بيانات بكافآت الجند وبيانات المصروفات وحقظها (٣) ، ويكن تشبيه عمله بعمل رئيس أحد الجيوش العسكرية الآن .

ومن تولى هذا المنصب أبو المعالى عضد الدين سديد الملك مفضل بن عبد الرازق الأصفهاني ، اللي شغل منصب عارض الجيش أواخر عصر ملكشاه (٢١) .

٧- العميد :

من المناصب التى استحدثها السلاجقة فى العراق ، وهو يمين من قبل السلطان السلجوتى وسلطاته على ما يبدو وكسلطان المدير أو الحافظ فى عصرنا هلا ، ووظيفته إدارية (٤٠) ، وقد عرف بعميد العراق (١٠) ، لأن سلطاته أوسع من سلطات الشحنة ، فالعميد يشرف على العراق بأكمله ، بينما الشحنة يعين للإشراف على مدينة كيفداد ، أو البصرة أو غيرها من مدن العراق (٢١) .

والعميد يعتبر نائيا عن السلطان السلجوقى ببغداد والعراق (٢١) كله ، ويكون مقره بغداد لينوب عن السلطان في حاضرة الخلاقة ، لأنه كان من عادة سلاطين السلاجقة أن يرسلوا نوابا عنهم إلى الأقاليم التي تخضع لسلطانهم (٨٠) .

⁽١) إقبال: الوزارة ص ٥٧ ، بارتولد: التركستان ص ٣٥٠ .

 ⁽۲) البيهقي : تاريخ ص ۵۹۵ ، بارتولد : التركتان ص ۳۵۰ ، بدر عبد الرحمن : رسوم الغزنويين ، ص
 ۱۰۹ .

⁽٣) إقبال: الوزارة ص ١٤٢.

⁽٤) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢٠ .

⁽٥) البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص ٤٠٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٩ ، ص ٢٦ ، ص ١٠٩ .

⁽٦) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٧٠ ، إدريس : رسوم ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ،

⁽٧) ابن خلدرن : العبر ، جـ٣ ص ٤٨٣ ، حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢٠ .

⁽٨) این خلدون : نفسه ، ص ٤٨٣ ، أنوري : اصطلاحات دیواني ، ص ٢٥١ ، ٢٥٧ .

ويعتبر السلطان طغرليك أول من أنشأ هله الوظيفة(١٠) ، والذى دفعه إلى ذلك هو ومن جاء بعده من سلاطين السلاجقة الذين حلوا حلوه ، أنهم لم يتخفوا بغداد مقرا لهم(٢) ، وذلسك لوجود الخليفة فيها وعلم تعود السلاجقة على عادات أهل بغداد ، فيكفى ما كان يفعلد الجند الاتراك الغز حينما ينزلون بغداد مع العامة(٢) ، كما أنهم كانوا يجهلون اللغة العربية ، وكانوا يجهلون اللغة الغارسية والتركية ، لذا تراهم يتخذون إبران بمدنها للختلفة كالرى ومرو وأصفهان(٤) ، حراضر لهم ، ينفرون بالزعامة فيها يتصرفون بها وفيها كيفها شاموا ، بينما لو أرادوا اتخاذ العراق أو بغداد مستقرا لهم لوجودا الخليفة منافسا لهم ، وهذا ما جعلهم يكتفون بنيابة أحد موظفيهم في العراق يدير شؤونه ويرتب أمرود(١٠) . وهر العميد .

كما كان المسئولون السلاجقة كالسلطان أو الوزير أو المستوفى وغيرهم من كبار الموظفين السلاجقة كانوا كثيرا ما يترددون على العراق ، وبغداد بالذات (١٦) ، للتعرف على أحوالها ومشاكلها ، أو لزيارة الأضرحة أو لدواعى الترف كان بهاء بغداد يستهويهم وخاصة تى الشتاء (١٧) ، وتركوا دقة إدراتها للخليفة ووزيره العباسى ، وناقبهم العميد ومساعده الشحنة اللذين مارسا عملهما من القر السابق لحكام بنى بويه ، والمعروف بقصر السلطان ويقع بالجهة المايا من شرف بغداد (١٨).

وكان أول عميد لبغداد والعراق هو (أبر نصر أحمد بن على) ، الذى عينه السلطان طغرلبك ، وقد قاوم البساسيرى ومعد شحنة بغداد ، فقتله البساسيرى مستفلا وجود طغرلبك في الموصيل(٢٠) سنة - ٤٥هـ/٥٨ - ١م وكان هذا العميد ذا شجاعد فهر الذي أشار على

⁽١) أبر نصر الكاشاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١١-١٣ .

Le strange: Baghadad during the Abbamde calphate, p. 33, Alay, Tyguribey; p. 73. (Y)

⁽٣) أبو نصر الكاشاني : تاريخ آل سلجوق ، ص ٨ ، الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٧٠ .

⁽٤) الراوتدي : راحة الصدور ، ص ٢٠٦ .

⁽٥) حسين أمين : نظم الحكم . ص ٢٢١ .

⁽٦) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ١٩٦ ، ص عقيلي : آثار الوزراء ص ٧٠٧–٢٩١ .

⁽٧) سِعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جدا ، ص ١٠١ ، حدين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢١ .

Le Strange; Baghdad, p. 23. (A)

 ⁽٩) البندارى : آل سلجوق ، ص ١٥ . اليافعى : مرآة الجنان ، جـ٢ ص ٣٦ ابن كثير : البداية والنهاية.
 جـ٢١ ص ٢٨ .

رئيس الرؤساء ابن المسلمة بعدم مناجزة البساسيرى إلا بعد وصول السلطان طغرلبك (١٠) وهو الذى بتى رباط شيخ الشيوخ فى بغناد (٢) . وتولى بعده العميد أبو الفتح ابن أبى الليث (٢٠) . ولقد تدخل العميد نائبا عن طغرلبك ومعه الشحنة فى شئون الخلاقة ، حينما استعان بهم طغرلبك فى تحقيق أغراضه ، عندما صاحت العلاقات بيند وبين الخليفة العباسى القائم بأمر الله، مثلما حدث عندما أمرهما بمصادرة أموال الخليفة ، وحاشيته ، وأن يترك ما كان باسم الحليفة القادر بالله من الأملاك ، فلجأ الخليفة إلى الرجاء بترك أمواله ، ويتضح ذلك من كتابه إلى طغرلبك الذى جاء فيه "مارجونا من ركن الدين ما منع وما توقعنا ما وقع ، وبين يدبك الإقطاعات فأقطعها ، وقد ارتفعت المواتم فامنعها" (٤٠) .

ولقد تعاون الشحنة والعميد في إدارة الولاية ، وحاربا معا كما سلف ، وإذا حدث شئ يمكر صفو الأمن داخل بغداد ، ففي صفر من سنة ١٠٨٦/٨٤٨ م ثارت فتنة بين الشيعة والسنة في بغداد ، وقتل جماعة ، وكانت الواقعة بين جامع المنصور (١٠) والـقـنـطـرة

⁽١) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ٢٢٣ .

⁽۲) ابين الجموزى: المنتظم جـ۸ ص ۳۲۳ ، ۲۲۵ ، ابين الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٢٣ ، ورباط شبخ الشيخ أو وباط الزوزنى ، وهو ذلك الرباط الذى بغى مقابل جامع النصور ، وقد نسب إلى أبى الحسن على الشيوخ أو وباط الزوزنى ٢٣٦-١٥٥هـ/٩٧٩-٥٩ ، ام وهو من كيار صوفية بغداد ، ولم يكن الرباط ملتصقا بالجامع ، وإنحا كانت بينهما فسحة كان من عادة الصوفية أن يقيموا فيها مآدية للطمام إذا مات رجل منهم ، أنظر : ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ٧ ، ص ١٧١ ، جـ٨ ، ص ٢١٤ ، السمعانى : الأنساب جـ٣ ص عـ٣٤ طل . الهندادى : تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص ٢١٤ ، المعلنى : تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص ٢١٤ ، المعليب البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص ٢٩٠ ، ٣٩٠ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل جـ، ١ ص ٤ .

⁽٤) أبو نصر الكاشاني : تاريخ دولة ألّ سلجوق ، ص ١٧ ، ١٨ ، ابن الأثير : الكامل جـ٩ ص ٢٢٥ .

⁽٥) جامع النصور : هر المسجد الجامع الذي يناه أبر جعفر النصور عند بنا ، بقداد سنة ١٤٠ هـ ١٤٧م، ١٤٧م ، وظل يسمى جامع المدينة . انظر : الخطيب البقدادي جدا ص ٤٤٧ . ١٤٤ . وظل يسمى جامع المدينة . انظر : الخطيب البقدادي جدا ص ٢١٧ . اين الجرؤى : المختصر المحتاج إليد جدا ص ٢٢١ ، اين الجرؤى : المناطع : جدا ص ٢٧١ ، جد ، ص ٨-٨٠ .

العتيقة (١١)، فتولى قتال أهل السنة العميد والشحنة ، ثم حاصرا الطائفتين أياما ، فلم يقدر أحد أن يظهر ، فجيى لهما مال تولى جبايته النقيبان ، نقيب السنة ونقيب الشيعة ، فأمر الخليفة المقتدى بالقبض على التقيين ، وأنكر مافعلا ، وألزم العميد والشحنة برد الأموال(١٢).

ويقوم العميد عراقية دواوين الدولة ، وعمل إصلاحات عمرائية ، ويراقب الخليفة وحاشيته (^(۲) فهو عين السلطان في بغداد ، وتوضع تحت تصرفه حامية من الجند السلجوتي ، يستعين بهم في تحقيق أغراض سلاطين السلاجقة (⁽¹⁾ . فقد قام العميد أبو الفتح بعمارة الكرخ (⁽⁰⁾ سنة ٤٥٢هـ/ ١٩٠٠ - ١٩٠١) .

⁽۱) القنطرة العتيقة : هي القنطرة التي يناها المنصور ، وتنهى عند باب البصرة عليها سرق كبيرة فيها سائر التجارات ، وسميت بالعتيقة أو القنفية لأنها أول من بني من تناطر على عهد المنصور ، وبني بعدها قناطر أخرى حديثة وقد جندت عدة مرأت الأولى سنة ٣٩٠١ / ٩٩٨ منم سنة ١٩٣٩ / ٩٩٥ م ، بعد أن زادت القرآت ففرقت بفناد ، وسقطت القنطرة الجديدة والعتيقة ، وجندها عضد الدولة البويهي سنة ٢٧٣ هـ ، وقد الدولة البويهي سنة ٢٧٣ هـ ، وقد حدث مرة أخرى على عهد ملكشاه السلجوقي سنة ٨١٨ هـ / ٨٨٨ م ، وظلت قائمة حتى القرن السابح جندت مرة أخرى على عهد ملكشاه السلجوقي سنة ٨١٨ هـ / ٨٨٨ ما ، وظلت قائمة حتى القرن السابح المهجرى على الرغم من أنها أصبحت في غاية المتن كما ذكرها ياقوت الحموى : معجم البلدان ، حـ ٤ ص ١٨٩ ، ابن مسكويه : تجارب ١٨٩ ، المناطق العلى : يقدله ، ص ٢٩٠ ، ابن مسكويه : تجارب ١٤٨ مـ ٢٠ ع ص ١٤٠ ، ابن مسكويه : تجارب ١٤٨ مـ ٢٠ ع ص ١٤٠ ، ابن مسكويه : تجارب

⁽٢) ابن الجوزى: المنتظم ، جـ٩ ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ابن الأثير: الكامل جـ٨ . ص ٤٥٤ .

⁽٣) فقد كان العميد يتدخل أحياتا فى شنون الخليفة ، فتصطدم سلطت عندل بسلطة الخليفة ، ويقع الحلات بينا بسلطة الخليفة ، ويقع الحلات بينهما ففى سنة ٧٠٥هـ/١٠٨٠ أوسل الخليفة المقتدى الإمام الشيخ أبا إسحاق الشيرازى برسالة إلى السلطان ملكشاء تتضمن الشكوى من العميد أي الفتح ابن أبى اللبث ، انظر : البندارى : آل سلجوق ص ٢٠ وعزل العميد أبو الفتح عن منصبه ، ابن الأثير : الكامل ج٨ ص ٢٠.

⁽٤) ابن الأثير : الكامل جـ، ١ ص ٤ ، أدريس : مرسوم ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

⁽۵) الكرخ: أحد أحياء يغذاد الشهيرة، وهر الذي أسكن فيه النصور التجار وبحعل فيه الأسواق عند يناء بغذاد واشتهر هذا الحي وماؤال وسكته الشيعة درما ، لمزيد من التفاصيل انظر: البغذادى: تاريخ بغذاد جـ١ ص ٣٦٥ صالح العلي: بغضاد ، ص ٣٣٨ .

⁽١) حيث قام العميد أبر القتح بهمارة سوف الكوخ ، وتقدم إلى من بقى من أهلها بالرجوع إليها ، ونهاهم عن المبور إلى الحريم الطاهرى والعيش فيه ، وابتدأ ألمارة ، فأعاد السوق إلى ما كان عليه أيام البريهيين ، انظر : الجوزى مرآة الزمان جـ ٨ ، ورقة ١٧١ ، ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص ٤ ، صالح العلى : بغداد ، ص ٧٠ .

وقد أوفد العميد في كثير من الأعمال من قبل السلطان السلجوقي ، ففي سنة ٢٥٤ه/٢٤ ٢م ، أوفد العميد أبر الفتح المظفر بن الحسين الذي شغل المنصب بعد العميد أبي نصر أحمد بن على ، أوفد من قبل السلطان ألب أرسلان في موكب رجوع ابنة الخليفة القائم بأمر الله وزوجة السلطان طغرلبك (١١) ، والتي أعادها السلطان ألب أرسلان إلى دار الخلاقة ببغداد ، وكان معه الأمير ابتكين السليماني شحنة بغداد ، ولكن أبا الفتح المظفر ابن الحسين مات في الطريق (١٢) .

ويلغ من سلطات العميد ببغداد أنه كان يجلس في مجالس الخليفة ، ويأخذ منه الخلع للسلاطين ، ففي سنة ٥٩ ١٩٤٨ ٢ ٨ وبعد وفاة العميد أبي الفتح ابن الحسين ، تولى أبو المسين العميد هذا المنصب ، وحينما جلس الخليفة القائم بأمر الله جلوسا عاما لإعطاء البيعة بالسلطنة لألب أوسلان ، كان ذلك بناء على طلب العميد أبي الحسن ، الذي جلس بحضرة الخليفة وتسلم منه الخلع ، ولقبه الخليفة بشيخ الدولة ، ثقة الحضرتين ") .

وفى سنة ٢٠٤٥./٢٧م ، تولى أبو العباس الخوافى فى منصب العميد ، فقد وصل إلى بغداد فى رجب من السنة المذكورة موفدا من قبل السلطان ألب أرسلان (٤٤) .

وظل الخواقي عميد للعراق ثماني سنوات حتى عزل وأعيد أبر نصر أحمد بن على إلى عمله كلم على الم عمل الم عمل الم عمل الم عمل الم عمل المولة كوهرائين شحنة بغداد مع عسكر السلطان ألب أوسلان(١٠) – الذي كان يراقق العميد والشحنة في رحلاتهما إلى بغداد، أو إلى دار السلطنة السلجوقية في مرو وأصفهان(٢٠).

⁽١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٦ ، ص ٨٧ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٣٦٦ ط. بيروت ،

⁽٢) ابن الأثير: الكامل ، جـ ، ص ٣٦٦ .

⁽٣) ابن الجرزي : المنتظم ، جا١ ، ص ٨٧ .

⁽٤) ابن الأثير: الكامل ، جلا ، ص ٣٨١.

⁽٥) ابن الأثير: الكامل ، جه ، ص ٣٨١ ، ٢٨٣ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠١–٢٠٧ .

ولم يكث أبو نصر أحمد بن على فى عمله طويلا ، فقد عزل وتولى مكانه أبو أحمد النهارة و المسلطان ، أو النهاوند عميداً للعراق (١) وكثيرا ماكان العميد يقوم بحملات عسكرية من قبل السلطان ، أو يوقد لتسلم مدن سلكها أهلها له ، ففى سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦ أرسل السلطان ألب أرسلان العميد كمال الملك أبا الفتح الدهستاني إلى الأثبار ليتسلمها من بنى عقيل (١) ثم أرسله سنة ٨٠هـ/١٠٨٢ إلى مدينة هيت (١) ، بجيش وحاصرها ، فأخلها صلحاناً .

وقد شارك عميد العراق كثيراً في تهدئة الفتن التي كانت تحتدم بين الفرق الدينية ، ففي سنة ٤٨٤هـ/ ١٠ م اشترك العميد كمال الملك الدهستاني في إسكات فتنة بين أهل البصرة، وأهل الكرخ الشيعة (٥٠) ، وعزل كمال الملك سنة ٤٨٤هـ/ ١٠ م ، وتولى مكانه أخره أبو المحاسن عبد الجليل بن على الدهستاني ، الذي شارك هر الآخر في رأب الصدع بين الحنابلة والأشعرية في بغذاد ، وظل عميداً إلى نهاية حكم ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/ ١٩ ٨ م (٢٠) .

٧- الشحنة :

وهر من المناصب التي استحدثها السلاجقة أيضا في بغداد (٧١) ، ويعين صاحبها من قبل السلطان السلجوقي(١٨) ويتمتع شاغلها بسلطات بوليسية ، وإدارية ، وحرية ، فهر المسئول

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جلا ، ص ١٤٤ .

⁽٢) بنر عقيل هم : حكام للوصل ، والأثبار ، وكان ولاؤهم يتوزع بين السلابقة تارة والفاطمين تارة ، أنظر الفصل الأول من الرسالة ، وسهيل زكار : المدخل ، ص ٨٩-٩٩ ، وأول من أسسها محمد بن المسيب المقيلي سنة ٩٨٩/٨٩٣٩م .

 ⁽٣) هبت: بالكمسر ، وآخره تاء مشناه ، وبسبيت هبت لأنها في هوة من الأرض ، بلدة على الفرات من نواحي بغذاد فوق الأنبار ، وهبت أيضا من قوى حوران من أعمال دمشق ، ياقوت ، معجم البلدان ، جدة ،
 حر. ٢٠ ٤ . ٢٩ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٥٢ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٥٧ .

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جـ ، ص ٤٦٢ . البنداري : آل سلجوق ، ص ٨٧ - ٩٢ .

⁽٧) حسين أمين: نظم الحكم ، ص ٧٢٠ ، الخالدى: الحياة السياسية ، ص ٧٥٤ ، أحمد حلمى : السلاجقة ص ٢٩٣ .

⁽۸) این الأثیبر : الـکنامـل جـ ۱۰ ص ۳ ، إدریس : رسـوم ص ۱۰۹ ، أنـوری : اصبطلاحــات ، ص ۲۲۲-۲۲۲ .

عن إدارة المدينة ، والمحافظة على أمنها واستقرارها ؛ وملاحقة الخارجين على النظام ، ومعاقبة المسينين(١) ، وهي بهذا تشبه وظيفة حكمدار المدينة أو مدير أمنها في الوقت لحاضر .

وكان لكل مدينة سلجوقية شحنة ، خاصة مدن العراق^(۱۲) ، ويصفة أخص بغداد لوجود الخليفة فيها ، فعند دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٤هـ/ ٥٥٠ م ، وبعد أن استتب الأمر لطفرلبك فيها ، ترك وزيره عميد الملك الكندرى في بلاد الخلاقة المهاسية^(۱۲) ، وعين شحنة لبغداد هو الأمير برسق^(۱۱) ، الذي كان مقر إقامته في دار الخلافة نفسها بغداد بجوار الخليفة المهاسي^(۱) .

ولقد حدد نظام الملك (1) الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى مسئولية الشحنة فقال "لببحث فى كل مدينة عمن له شفقة فى الدين ، وعلى أمور الذين ، وبخاف الله تعالى ، وليس يصاحب غرض ثم يقال له إننا نضع هذه المدينة والناحية أمانة فى عنقك ، عليك أن تخيط بكل شئ ، وتتحرى كل صغيرة وكبيرة ، ثم تحيطنا علما بالحقيقة سرا وعلائبة لكى تأمر باتخاذ التدابير اللازمة ، بل أنه أوجب على من يتوفر هذه الصفات أن يلزم بقبول الوظيفة ، والا أجير على تحملها .

كما كان يشترط فى الشحنة الشجاعة والمقدرة العسكرية والإدارية ، والمقدرة على حفظ الأمن ومراقبة المفسدين والقبض على الجناة ، ومراقبة اللصوص ، وقطاع الطرق(٢٠) .

⁽١) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢٠ ، العراق ، ١-٢ ، ٢٠٢ .

⁽۲) أخالدى: أطبياة السياسية ص ٩٥٤ ، ٣٥٥ ، فهناك شحنة لواسط ، وآخر للكوفة ، وآخر للبصرة ، وآخر للبصرة ، وآخر للأثباء وغيرها وكانت هناك شحنة للمدن الأخرى كشحنة همدان والرى وغيرها ، ابن تغرى بردى : النجوء . جده ص ٧٣٠ .

⁽٣) أبر نصر الكاشائي : تاريخ درلة آل سلجرق ، ص ١٥-١٧ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ٣ .

⁽۵) إدريس : رسوم ، ص ۱۰۹ .

⁽٦) سياسة نامه ، ص ٨٣ .

⁽٧) الخالدي: الحياة السياسية ، ص ٥٥٥ .

ريملل ابن خلدون (۱۱ الأسباب التى دعت السلاجقة إلي تميين شحنة بقوله "كثرة الفائن وانتشار اللاعار والمفسدين فى بغناد . . هذه الفائن التى كانت بين أهل السنة والشيعة ، وبين الحنابلة والشافعية ، ولم يقدر بنو بويه ولا السلاجقة على حسم ذلك لبعد حواضرهم عن بغناد ، ورأى السلاجقة أن تكون بغناد شحنة تحسم ماخف من العلل" .

وقد شارك الشحنة في أعمال حربية في جيش السلطان ، أو للدفاع عنه ، فقد شارك شحنة بغداد سعد الدولة كوهراتيين في الإعداد معركة مانزكرت مع السلطان ألب أرسلان ، وهو الذي أبثى الغلام الرومي الذي أسر الإمبراطور البيزنطي رومانس الرابع(٢١) .

ولم تقتصر أعمال الشحنة على حفظ الأمن في الداخل فقط ، بل تعدى اختصاصاته ،
وقام بأعمال عسكرية واسعة كما فعل سعد الدولة كوهرائين في عهد السلطان ألب أرسلان
وملكشاه (۱۳) ، بل أنه هو الذي تسلم تقليد الخليفة التائم بالسلطنة للسلطان ملكشاه سنة
۱۳ - ۱۳۷۵ (۱۸ م ، وبلغ من نفوذه أن الخليفة جلس له ، ووقف على وأسه ولى العهد المقتدى
بأمر الله (۱) .

وكان سعد الدولة كوهرائين قد عين شحنة لبغداد سنة 378هـ/ ٧٠٠ م حسب رواية ابن الأثيسر (٥) ، بعد أن ارتكب (ايتكين السليماني) الشحنة السابق ، أفعالا أغضبت الخليفة القائم بأمرين ، حيث استخلف ابنه عند سيره إلى السلطان ، وجعله شحنة بغداد ، فقتل أصد المساليك الدارية (١) ، فغضب الخليفة ، وأصر على عزله من شحنكية بغداد على الرغم من معارضته نظام الملاسي (٧) .

⁽١) العبر ، جـ٣ ص ٤٧٧ ، والذعار : لغريا شراسة الخلق ، وزعرور سنُ الخلق وتدلُّه على المُصَدِينَ وقطاع الطرق ، ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٣ ، ص ، ٢٣٥ .

⁽٢) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٨٩ .

 ⁽۳) این الأثیبر: النکامل ، ج. ۱ ص ه ۲۰ ، الراوتدی: راحة الصدور ، ص ۱۸۹ ، وقد کان کوهرائین مم ألب أرسلان فی حریه ضد الخانین التی قتل فیها ، الراوندی : راحة الصدور ، ص ۱۹۹ .

⁽٤) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ١٦ ص ١٥٤ ، ط. بيروت .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ، ص ٢٤ .

⁽۱) الدارية : من الفارسية دار بمعني الصاحب والقيم ، حساتين : قاموس ، ص ۲۳۷ ، أحمد السميد سليمان : تأصيل ص ۱۰۹ ، أدريس : رسوم ، ص ۱۰۹ هامش ۵۲ ، . أدى شير : الألفاظ ، ص ، ۹ .

⁽Y) ابن الجوزي : المنظم ، جـ١٦ ، ص ١٣٨ ، ط. بيروت .

ويلغ من نفرة سعد الدولة كوهراتين أنه عندما عين شحنة لبغداد ، جلس له الخليفة وخرج الناس لاستقباله (۱۱ ، بل أنه شارك الخليفة المقتدى بأمر الله فأقر أن يضرب على بايه بالطبل ثلاث مرات في أوقات الصلاة سنة ۱۰۲۸-۸۷۸ م مشاركا بذلك في حقوق الخليفة العباسي، فاستاء الخليفة من ذلك ، لأنه لم تجر العادة بمثل ذلك من قبل(۲۷) .

وعلى الشحنة أن ينفذ أوامر السلطان ووزيره ، فهو تابع للوزير السلجوقى ، فمن حق الوزير عزل الشحنة إذا ما أظهر عدم كفاء ، أو سوء تصرف ، مثلما عزل نظام الملك - السليمانى - كما سبق بأمر من الخليفة (١٦) ويدل ذلك على أن الشحنة خاصع للوزير فهر الذي لدحق عزله إذا ما أواد الخليفة ذلك(٤٤) .

وعلى الشحنة أيضا مراقبة الخليفة ووزيره ، ووقع التقارير عنهم إلى وزير السلطان ، والذي يبلغها بدوره إلى دار السلطانة ، فلما غضب الوزير السلجوقى نظام الملك على الوزير العباسى فخر الدولة بن جهير وزير المقتدى بأمر من الأمور ساءته ، وبعد تقارير شحنته فى بغذاد سعد الدولة كوهرائين عنه ، أمر نظام الملك الشحنة سنة ٤٧١هـ/٨٨٠ ١م بإرغام الخليفة على عزل وزيره ، ولو أدى ذلك إلى مضايقة الخليفة نفسد (١٠٠ . بل أن الشحنة كان يتولى معاربة المتمددين على السلطان ، ويكافا بتقليده إمارة بعض الولايات (١٠٠ وكان الخليفة المباسى يستشيره في كثير من أمور السلطنة السلجوقية (١٧) ، وللشحنة رئاسة عرفت المنصنحة أن ، ثاسة الشحنة (١٠سة عرفت)

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٠٣ .

⁽٢) البنداري : آل سلجرق ، ص ، ه ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٨٥ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ٢٤ .

 ⁽³⁾ ابن الجوزى: المنتظم ، جـ١٦ ، ص ١٩٦٨ ط. پيروت ، فقد حزل كوهراتين سنة ١٨٩هـ/٢٠ م ،
 وعين بدلا منه نجم الدين خمارتكين الشرابي الطغرائي شحنة ليفداد ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ١٩٤٩.

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جه ، ص ٤١٧ ، عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٠٧-٢١٦ .

⁽٦٠) ابن خلنون : العبر ، جده ، ص ٢٢ .

⁽٧) ابن الجرزى : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢١٦ .

⁽٨) ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٤٩٦ .

وكانت بغداد إقطاعا للشحنة من قبل السلطان كراتب له ، وعندما تسؤ الملاقة بين الشحنة والخليفة يأمر الشحنة بإبدال إقطاعه (١) ، وقد أضاف نظام الملك اقطاع تكريت إلى اقطاعات السليماني شحنة بغداد ، فأمر الخليفة واليها بالتوقف عن تسليمها له (١١) . وكان للشحنة دبوان عرف بديوان الشحنة (١٦) .

٨- الأصقهسالار:

أى قائد الجيش ، وقد تركزت قيادة الجيش في الأسرة السلجوقية أول الأمر ، ثم أسند المنصب إلى الوزراء ، أو القواد الذين أطلق عليهم هذا اللقب الذي عرف بسبه سالارية الجيش (¹²⁾ أى قيادة الجيش ، وعرف أميره بالأمير الأصفهسالار (¹⁴⁾ وهر الذي يتقدم الجيش في القسادا⁽¹⁾ ، وكان السلطان يعينه بنفسه من الأشخاص الذين تتوفر فيهم الصراحة ، والقرة والكفاءة العسكرية الناتجة عن وفرة التجارب (¹¹⁾ في الحروب ، ويختار أيضا من ذوى الشكيمة ومن المعروفين بالقوة والشادة وعن تفتنوا في الفروسية والمبارزة (⁽¹⁾) ، أصبه سال

وكان الشحنة يخرج غى مواكب عبارة عن دوريات تضم عندا كبيرا من رجاله بأسلحتهم وغيرلهم ، ومعللة المشاصل والنفاطيين إظهارا للقوة ، وترويعا للصوص ، والمفسدين ، وردا لكينهم ، وتطميتا لنفوس الناس ، وكانت أكبر الدوريات والمواكب هى التى يرأسها صاحب الشحنة نفسه . انظر : خالد جاسم الجنابي : مقال بعنوان الجيش والشرطة في العصر العباسي ، مستخلص من دورية حضارة العراق جا بغذاد ١٩٨٤م ص . ٣٠٠ .

⁽١) ابن خلدون : العبر جـ٣ ص ٤٧٧ ، إبراهيم طرخان : النظم لإقطاعية ص ٤٩٦ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ٢٤ .

 ⁽٣) أمورى : اصطلاحات ديوانى ، ص ٣٤٥ ، وكثيرا ما خالف الشبحنة أوامر السلطان قلى سنة ٣٥٤هـ/١٣٠ ، ١م ، ثار أهل همدان على العميد والشجنة فقتلوهما مع سبعين رجل من أصحاب السلطان ، انظر : اين تغرى يردى ، النجوم ، جدة ، ص ٧٣ .

⁽٤) البيهقي : تاريخ ، ص ٧٧٠ ، ٨٨١ ، حسين أمين : تاريخ العراق ص ٧٠٥ .

⁽٥) خالد الجنابي : الجيش والشرطة ، ص ٢٨٨ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٣٢ .

⁽٦) حسين أمين : العراق ، ص ٢٠٥ .

⁽٧) أحد حلمي : السلاجة: ، ص ٢١٣ .

⁽٨) حسين أمين : المراق ، ص ٢٠٥ .

إبراهيم ينال وجغرى بيك وألب أرسلان ، وتعش وارتاش ، وسليمان بن قتلمش أعظم قواد لجيش الملاجقة ٢١٠ .

٩- صاحب الشرطة :

يقصد بالشرطة الجند المكلفين بحفظ النظام وإقرار الأمن الداخلى فى البلاد ليل نهار ، وهى إما من كلمة شرط بفتح الشين والراء ، بمعنى العلامة ، الأنهم علموا أنفسهم بعلاقات يتميزون بها ا¹⁷⁾ أو من كلمة شرط بالفتع وسكون الراء بمنى أرذال المال لأن الشرطة يتحدثون عادة مع أرذال الناس وسفلتهم عن لا مال لهم من اللصوص وتحوهم(۱۲) .

ويرأس هؤلاء الجند صاحب الشرطة الذي كانت منزلته تلى منزلة القاضى فى العصر العباسى ، وكان يشترط فيمن يتولى رئاسة الشرطة أن يكون حليما مهيبا دائم الصمت ، طويل الفكر ، غليظا على أهل الريب ، طاهر النزاهة ، غير متلفت إلى الشفاعات⁽¹⁾ .

ويعدد القلقشندى (4) بعض مهام صاحب الشرطة فى العصر العباسى حيث كان عليه أن يردع الأشرار واللعار وأن يضرب على أيديهم ، وأن يعاقبهم على الصفائر والكبائر ، وأن يقيم الحدود عليهم ، وعليه أن يقوم بإدارة السجون ويشرف على للحبوسين ويلوم أعوائد بالازمتهم ونفتيش الأطعمة وما يدخل إلى السجون ، ومراقبة المفرع عنهم ، ويأمر العامة ألا يجبروا على أحد ، ويقوم يتعمير سور المدينة وأبرابها ، وعمونة الداخلين إليها ، كما كان يعهد إليه أمور الحسبة والمشاركة فى إطفاء الحرائق ، والمعاونة فى تحصيل الجزية وإصدار العمادة (العمادة) ، وإصدار الأوامر الطابقة للشريعة الاسلامية (٧) .

(٢) الفيريز آبادى: مجد الدين محمد بن يعقرب ، القاموس للحيط ، الهيئة (لمصرية العامة للكتاب ،
 ١٩٧٧ ، مادة الشرطة ، جد ، ص ٢٠٣ ، ٣٠٣ ،

⁽١) انظر الفصل الأولى .

⁽٣) القلتشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٥٠ .

⁽٤) فتحية النيراري : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية (دار المعارف ، ١٩٨١م) ص ١٣٥٠ .

⁽٥) صبح الأعشى ، جـ ، ١ ، ص ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، أحمد عبد الرازق : المضارة ، ص ١١٨ .

 ⁽۱۳ أنرو الرفاعى : النظم الإسلامية (دمشق ، ۱۹۷۳م) ص ۱۰۳ ، فتحية النبراوى ، تاريخ النظم ،
 ص ۱۳۵ حسن ابراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ص ۲۱۹ ،

⁽٧) ابن خلون : المقدمة ص ٢٥١ ، أحمد الشامي : الدولة الإسلامية ، ص ١٧٦ ،

وتشبه وظيفة صاحب الشرطة وظيفة الشحنة في العصر السلجوتي ، وإن كان صاحب الشرطة ونائبه عليهما مساعدة الشحنة في حفظ الأمن والنظام داخل المدينة التابعة له ، والفرق بين الشحنة ونائب الشرطة أن أتباع الشحنة من "الجند العسكر" ، وأتباع الشرطة من العامة ، وكان الشحنة يعتمد على السيف والتحقيق ، والثاني يعتمد على التحقيق والتجسين ١١٠) .

وكان الشحنة وصاحب الشرطة بحكم وجودهما في يبغداد ، وإذا جاز لنا القرآ أن الشحنة وظيفة سلجوقية مستحدثة وداخلة على صاحب الشرطة فهي وظيفة إسلامية عباسية قدية (٢)، كان الاثنان يتعاونان إذا ما حدث اضطراب داخل بغداد أو غيرها ، كما يتعاون اليوم الشرطة والجند العسكري إذا وقع أي خلل في الدولة (٣).

وكان شحنة واسط مثلا يقوم بنفس الواجبات التي كان يقوم بها صاحب الشرطة نفسه ، حيث عهد إليه بحفظ الأمن ومراقبة المفسدين والقبض على الجناة (٤٠) .

وكانت لصاحب الشرطة كما كان للشعنة مواكب عبارة عن دوريات تضم عددا كبيرا من الجند بأسلحتهم وخيولهم وحملة المشاعل والنفاطين وإظهارا للقوة وترويعا للصوص والمفسدين^(ه)، وكان لصاحب الشرطة جلسات علنية غاية في الهيبة ، حيث يتصدر المجلس صاحب الشرطة ويجلس إلى كاتبه ليدون محاضره ، وأحكامه ، ويقف حولهما أعوان كثيرون مدججون بالسلاح^(۱) .

ووجد ديوان للشرطة في العصر العباسي يرأسه (حاجب باب النوبي) وحجابة باب النوبي إحدى الوظائف الخطيرة في الدولة العباسية ، ولرئيس الديوان مكانة تقريبه من نيابة الرزارة ،

 ⁽١) فاضل عبد اللطيف الخالدى: النظم فى المراق فى أواخر المصر المياسى ، وسالة ماجستير لم تشر، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٥١ .

⁽٢) أنور الرفاعي: النظم الإسلامية ص ٩٨، ٩٩، أحمد عبد الرازق، الحضارة ص ١١٧ - ١٢٠.

⁽٣) المتالدي : النظم ، ص ١٥١ .

⁽٤) الجنابي : الشرطة والجيش ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

⁽٥) خالد الجنابي : نفسه ، ص ٣٠١ .

⁽٦) خالد المنابي : نفسه ، ص ٢٠٢ .

والسوزارة (١) ، ويشترط مع حاجب باب النوبي - رئيس الشرطة - موظف آخر يعرف بنائب الشرطة وهو وكيل حاجب باب النوبي ومنه يتلقى الأوامر الفورية ، وتبلغ إليه الجرائم والمخالفات في بغداد ، فيبلغها النائب إلى حاجب الباب (٢١) ، وعرف النواب بالمساعدين ، أو أصحاب النوبة حيث يقيمون في دار خاصة بهم عند "باب النوبي" ، أو أصحاب المسس ، أو أصحاب الطواف أو الحفراء (٢١) ، وكانوا يتخذون لأنفسهم أعلاما خاصة بهم ، ويلبسون زيا ميرا ، وبحملون مطارد (١٠) أو تروسا نقش عليها اسم صاحب الشرطة أو الشحنة ، بالإضافة الى النواتين ليلا ، ويصحبون معهم كلابا للحراسة (١٠) .

وكان للشحنة وصاحب الشرطة فى العصر العباسى والسلجوقى ملابس خاصة ، فكان صاحب الشرطة برتدى القباء الأسود ، ويتقلد سيفا ، وهما علامتان : الأولى تميزه من سائر الناس ، وعامتهم ، والثانية تميزه من الخواص كالقضاة والمحتسب ، وغيرهم من أعوان الدولة، وكان يحمل الحربة فى المراكب^(۱) .

أسلحة الشرطة:

وكان أفراد الشرطة والشعنة يتسلحون بالدرة يؤدبون الناس ، كما كانوا يستعملون المقرعة والسياط الإقامة الحدود ، أو لحمل الناس على تطبيق النظام ، وكانوا يتسلحون بأنواع أخرى بأنواع أخرى من الأسلحة المعروفة كالسيوف والحراب والأقواس والرماح القصيرة (المطارد) ويعلقون في أوساطهم الطبرزين وهو سلاح يشبه "الطير" أي القأس له نصل قصير ، وكانوا يحملون التروس للوقاية ، وقد كتب عليها اسم الشحنة وصاحب الشرطة (لا) .

⁽١) ابن الساعي : للختصر المحتاج إليه ، جـ٩ ، ص ١١١ ، ١١٧ .

⁽٢) صالح العلى : يقداد ، ص ١٩٣ – ٢٠٥ .

⁽٣) أحمد عيد الرازق : شرطة القاهرة زمن سلاطين الماليك ، (القاهرة ، ١٩٨٢م) ص ٣٠ - ٣١ .

⁽٤) أحدد عدوح حبدى : الشرطة في مصر الإسلامية (المجلة ، مارس ١٩٦١م) ص ٨٥-٨٧ .

⁽٥) للطارد : رماح قصيرة ، تسمى مهماز عند القرس ، أنررى : اصطلاحات ، ص ١٤٤ .

⁽٦) خالد الجنابي : الشرطة ، ص ٣-٣ .

⁽٧) خالد الجنابي : الشرطة ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ . والطبر هي الفأس الفارسية .

كما كانوا يعملون أسلحة تاريم طبيعة عملهم ، مثل الكشاف ، والصفاد ، والفل ، والكبل^(١) والقيد والسلاسل وكلها آلات أعنت لأهل الدعارة والتلصص والجنايات ، وكان رجال الشرطة يستعينون بها في حالات خاصة لتكييل المتهمين ، أو نقلهم إلى مجالس الشرطة أو السجون^(۱) .

٠١- المحتسب:

يعرف الفقهاء الحسبة بأنها "أمر بالمروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا فعله "آ؟) تحقيقا لقوله تعالى" ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" أنا ، وتأكيد السنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد قال : لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم (٥) ، ومعنى هذا أن الحسية كانت نفلا على كل أفراد الأمة الإسلامية ، وواجب مفروض على من يتولاها ، أي المحتسب(٦) .

ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد اشترط الفقهاء فيمن يتولاء شروطا منها أن يكون لبن القول، طلق الوجه ، كريم الأخلاق ، خالص النية ، بعيدا عن الرياء ، وأن يكون عدلا ذا صرامة وقوة في الدين متورعا عن قبول الهدية ، لا يخالف قوله فعله ، وأن يكون عارفا بأحكام الشريعة ومنة المصطفى (عليه السلام) ١٧١ ، أما أهم الأعمال التي يقوم بها المحتسب فأغلبها يتعلق بالدين والخلق مثل الأمر بتأدية صلاة الجمعة والحافظة على صلاة الجماعة ،

⁽١) الصفاد : الفل ، الكيل أنواع معينة من الأسلحة صغيرة الحجم تشبه السلاسل الحديدية .

⁽٢) خالد الجنابي : الشرطة ، ص ٣٠٣ .

⁽٣) الماوردى: الأحكام السلطانية ، ص ١٤٠ ، ابن خلدون : المقدمة ص ١٣٥ ، ابن تبدية : الحسبة في الاسلام ، القاهرة ١٤٠٠هـ ، ص ٢ ، ٣٤ .

⁽٤) سررة آل عمران ، آية رقم ١٠٤ .

⁽۵) صحیع مسلم ، چ۳ ، ص ۱۵۵ .

 ⁽٦) اين الأخرة: ممالم القرية في أحكام الحسية ، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيمى
 (القاهرة ١٩٧٧) ص ٢٩.

 ⁽٧) الشيرزى : عيد الرحمن بن نصر ، نهاية الرتبة فى طلبة الحسبة ، تحقيق د/ السيد العرينى (بيروت ١٩٨٨) ص ٦-١١ .

وأداء الزكاة ، وردع أهل البدع ، ومراعاة آداب السلوك والتمسك بأهداب الدين والمحافظة على الأخلاق العامة ، ومتع النساء من التبرج ، ومراقبة الحانات وشاربي الخمر ، ومنع الدعارة(١) .

وتناولت أعماله أيضا أعمالا مادية تنفق ومصالح المسلمين العامة ، حتى أصبحت المسبة أشبه بخدمة اجتماعية اقتصادية لسكان المدن مثل المحافظة على المواطنين وسلامتهم ، كمنع الحمالين ، وأصحاب السفن من المبالغة في الحمل ، أو شحن السفن ، والحكم على أهل المباني الآيلة للسقوط بهدمها وإزالتها ، وإزالة بروز مصاطب الحوانيت في الأمواق ، وإماطة الأذي عن الطريق ، وأمر السقائين بلبس السراويل القصيرة الساترة لموارتهم ، وتغطية القرب ، ومنع معلمي الأطفال من ضربهم ضربا مبرحا ، ومنع معلمي السباحة مسن التغرير , بالصفار (٢٠).

وكان عمل المحتسب الأساسى الإشراف على الأسواق ، والنظر فى الموازين والمكاييل ، وصحتها رنسبتها ومراقبة الأسمار ومنع الاحتكار ، والإشراف على دور الضرب والعيار ، ومراعاة إثبات اسم الخليفة على السكة والطراز (٢١) ، كما كان يشرف على السلع المعروضة فى الأسواق ، ويراقب طوائف أصحاب الحرف على اختلاقهم كالأساكفة وباتعى الحرير والفراء، والخياطين والصباغين ، والحاكة ، والجبازين ، وصانعى الحلوى والشوائين ، والصبادلة ، والأطباء ، والصيارف والصياغ وغيرهم عن كانت تعج بهم أسواق المدن الإسلامية (٤١) ويقرض حسبته على الجميم (١٥).

(١) ابن الأخرة : معالم القرية ، ص ١٢-٢٤ ، الشيرزي : نهاية الرتبة ص ١٦-١١ .

⁽۲) الشيرزي : نهاية الرتبة ، ص ۱۳-۲۷ .

⁽٣) الشيرزى : نهاية الرتبة ، ص ١٤ - ٥٩ .

 ⁽³⁾ المارودى: الأحكام السلطانية س ٢٤٣.٣٤١، ابن الأخوة: مصالم القرية، ص ٨-٦٣، ابن خلدون: المقامة، ص ٣٧٥، المقريزى: المواعظ والاعتبار جـ١ ص ٤٦٣، ٤٦٤، أحمد عبد الرازق، المضارة ص ١١٨.

⁽٥) الشيرزي : نهاية الرتبة ، ص ١٤ - ٩٧ .

وللمحتسب نواب فى ساتر الملن والأقاليم التابعة له يتولون أعمال الحسبة فيها (١) ويستعين فى تصريف أعماله بمعاونيين له (٢) ، كان يختارهم من بين أصحاب الحرف المختلفة ، ليشرف كل منهم على أحوال طائفته ، ويطلع على أخبارهم وحيلهم حتى يتسنى له مراقبتهم (٢) .

وكان للمحتسب سلطة تنفيذية إلى رأيه وهو ما عرف بالتمزير كالردع بالقضاء على شئ محرم ، والتوبيخ بالقول ، أو الضرب بالسوط أو الدرة ، والتشهير أو التجريس بأن يلبس المشهر به طرطورا منقوشا بالخرق الملونة ، ومكللاً بالأجراس ليطاف في الشوارع⁽¹⁾ .

وقد عرف المحتسب فى كل دول العالم الإسلامى ، وبطبيعة الحال وجدت فى العصر السلجوقى وقد اهتم السلاجقة اهتماما كبيرا بالحسبة ، ومتوليها المحتسب ، ودققوا فى اختياره وأسندوا إليه أعماله ، فقد تبه نظام الملك (أ) إلى أهبية المحتسب بقوله "ينبفى تعيين محتسب فى كل مدينة تكون مهمته مراقبة الأوزان والأسعار ومعوفة المبيعات والمشتريات ، ومراقبة البضائع ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر".

بل أنه ألزم الملك أو السلطان مؤازرة المعتسب والأخذ بيده ، لأن مهمته ركيزة من ركائز السلطنة ويفضل نظام الملك أن يسند هذا المنصب إلى أحد خاصة السلطان أو خدمة ، أو إلى تركى عجوز عن لا يحابون أبدا وعن يهابهم الخاص العام (١٠) .

١١- العلشت دار: أي صاحب العلشت

وهر من وظائف المعروفة والمهمة ، وصاحب هذه الوظيفة مسؤول عن صب ماء الفسيل للسلطان ، وطبيعي أن السلطان بحاجة إلى من يساعده في صب الماء عند قيامه بالفسيل

⁽١) ابن الاخرة : معالم القرية ، ص ٢٨ ، القريزي : إغاثة الأمة بكشف النمة ، القاهرة ١٣٥٩هـ/ص

 ⁽۲) فتحية النبراوى: النظم الإسلامية ، ص ۱۳۱ ، ۱۳۲ ، أنررى: اصطلاحات ديوانى ، ص ۲۲۹ ۲۲۷ .

⁽٣) الشيرزي : نهاية الرتبة ، ص ٨٠٨ ، ناصر خسرو : سفرنامه ، ص ١٨٠ .

^(£) ناصر خسرو : سفرنامة ، ص ٩١ ، أحمد عبد الرازق ، المضارة ، ص ٩١٥ .

⁽٥) سياسة نامة ، ص ٨٠ .

⁽١) نظام الملك بسياسة نامة ، ص ٨٠ .

صباحا ، وقبل وبعد وجيات الطعام ، أو عند دخوله الحمام ، ولابد أن يكون الشخص الذي يتولى هذه المهمة من العناصر المقربة والمخلصة جدا للسلطان (١١) لقريه منه وجلوسه معه ، ولأنه في كثير من الأحيان كان السلطان ينفرد بالطشت دار (١٣) وبلغ من أهميته أن السلطان كان يستثيره في بعض المسائل الخاصة فلابد أن يكون شخصا أمينا مخلصا للسلطان (٣).

1 Y - الساقى (الشراب دار)(ع) :

وهو من الوظائف المهمة في البلاط السلجوقي ، ويعرف بساقي السلطان (10 الذي يعين خصيصا لهذا الغرض ، حيث يشرف على مد الأسمطة التي تقام في المراسم والأعباد ، وعند استقبال سفراء الملوك ، كما كان الساقي يشرف على تقطيع اللحوم ، وتقديم المشروبات والماء في أثناء الطعام وبعده (7) .

١٣- أمير الترس :

إمارة الحرس من أهم الوظائف وأجلها في كل العصور ، لأنها تالية للحجابة ، فأمير الحرس مهاب كالحاجب^(۷۷) الأعظم ، وكان لكل إقليم من أقاليم السلاجقة ملك أو أمير ، ولكل أمير حرس وأتباع ، يرأسهم شخص يسمى "أمير الحرس" الذي يقف أمام باب السلطان

⁽١) القلقشندي : صح الأعشى ، جـه ، ص ٤٦٩ . حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٢٠٥ .

[.] ۱۱۱ وریس : رسوم ، ص ۱۱۱ .

⁽٣) الراوندى: راحة العسدور ، ص ٤٨٨ ، ويساعد الطشت دار في عمله : المهمتار ، وهر لقب واقع على براحة المهمتار ، وهر لقب واقع على كبير طائفة المهنة ، وبسمى مهمتار العاشت خانه ، والمهمتار أي الأكبر ، القائشندى : صبح الأعشى جه ص ٤٧ . والبايا وهو لقب عام بلمبع رجال الطشت خاناه عن يتماطى المسل والصقل وغير ذلك وهو لفظ ويمى ، ومعناه أبر الآياء ، وهو الذي يقوم يتنظيف قماش السلطان وتحسين هيئته ويساعده الرختوان والرخت بالفارسية اسم للقماض ، وهو المتولي لأمر القماض ، أنظر : القلقشندى : صح الأعشى ، حد ، ص ٤٧٠ ،

⁽٤) البيهقي : تاريخ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ١٥٨ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

⁽۵) إدريس : رسوم ، ص ۱۹۰ .

⁽٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٦٩ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٧٧١ .

مع الحاجب الكبير ، ويترلى الكوس⁽¹⁾ والعلم والنوية ⁽¹⁾ ، ويكون بجواره خمسون رجلا من أصحاب المخاصر ⁽¹⁷⁾، عشرون بدبابيس ذهبية بدبابيس فضية الرأس ، والعشرة الآخرون بدبابيس كبيرة ، ينفلون ما يأمر به السلطان في مجلس السلطنة بإشراف أمير المرس⁽⁴⁾ .

ولقد كان أمير الحرس ذا مكانة عظيمة في البلاط السلجوتي ، لأن عمله مختص بالعقوبات ، والجميع يخشون غضب السلطان أو الملك وعقابه ، فإذا أراد السلطان عقاب أحد في المجلس يعهد بذلك إلى أمير الحرس فيضرب عتقه ، أو يقطع بده أو رجله ، أو تكون عقوبته الشنق ، والجلد ، والزج في السجن ، أو الإلقاء في بثر ، وهذا كله كان موكلا إلى أمير الحرس (١٠) .

ولقد بلغ نفرة أمير الحرس أنه كان يضرب له اللواء والطبل والدف في أوقات الصلاة (٦) ، ويشرف أمير الحرس على حرس الأبواب ، وأصحاب النوبة ، اللين كان لهم مشرفون يمرون عليهم يعرفون أحرالهم ، ولا يقمضون طرفهم طول الليل (٢) .

وكان أمير الحرس يشرف أيضا على الحرس الخاص بالسلطان ، والحريم ، والبدابات ، والخذابات ، والبدابات ، والبدابات ، والبدابات المنافر والخفر والبوابين الخاصيين ، وعليه معرفتهم جميعا ، والاستفسار عن أحوالهم وعلانية لأنهم أسرع انخداعا بالمال وإغراء به(^١ من غيرهم ، وكان الحرس الخاص يعرف باسم غلمان القصر و بتألف من التركمان القد والدا(٩) .

⁽١) الكرس: الطبل وهي كلمة فارسية ، وترد أيضا كرست ، حسانين: قاموس الفارسية ، ص ٥٥٣ .

 ⁽۲) النوية : الجماعة من النامي وناب لزم الطاعة أي أنه كان لأمير الحرس جماعة يأقرون بأمره
 ريطيعونه، ابن منظور : لسان العرب ، ج٦ ، ص ٤٣٦٦ ، أدريس : رسوم ، ص ١٩١ ، هامش ٩٤٠ .

⁽۳) المخاصر : من مخصر فعلها خصر أصلها فى الفارسية خشت بكسر اتحاء وسكون الشين ومعناها الرمح والمزراق ، أى أن هؤلاء كان يحمل كل متهم رمحا أو مزراقا من ذهب أو فضة أو ذات حجم كبير . أنظر: أحمد السعيد سليمان تأصيل ص ۸٦ ، أدريس : رسوم س ١١٢ هامش ص ٦٢ .

⁽٤) نظام الملك : سياسات نامه ، ص ١٧٧ ، أنوري : اصطلاحات ديراني ، ص ٢٢٠-٢٢١ .

⁽٥) نظام الملك : نقسه ، ص ۱۷۷ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ٢٠-٢٢١ ,

⁽٦) نظام الملك : سياسة نامه ، ص ٧٧ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة ثامة ، ص ١٦٨ .

⁽٨) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٦٨ .

⁽٩) نظام الملك : سياسة قامه ، ص ١٤٣ .

٤١- صاحب الخبر والبريد ومنهى الأخبار:

أحد المرطفين الكيار فى البلاط السلجوقى ، فهو يشرف على البريد فى مختلف أنحاء الدولة ، ومراقبة الناس والتجسس عليهم ، ويقوم بجوافاة السلطان السلجوقى بكافة الأخبار والحوادث التى تصل إليه من أعوانه المنتشرين فى أنحاء الأقاليم ، فهو يقوم بأعمال التجسس ورفع التقاوير إلى السلطان السلجوقى(۱) ، لأنه يجب على الملوك أن يتحروا أحوال الرعية والجيش ، وكا بعيد وقريب ، وأن يعرفوا كل صغيرة وكبيرة فى المملكة فلابد من صاحب بريد(۲) .

وكان القائمون بوظيفة صاحب الخبر أو البريد يبلغون السلطان أيضا بحال الرعية في شتى أتحاء الدولة فلصاحب الخبر أعران منتشرون يعرفون بالجواسيس ، ويبثون كعيرن في زي تجار وسياح ومتصوفة ، وبائمى أدوية ، ودراويش ، لنقل كل ما يسمعون من أخبار ، ويوافون السلطان بها ، فهناك ولاة ومستقطعون وعمال يضمرون للسلطان العداء ، ويتربصون به الدوائر سرا ، وعليهم تبليغ السلطان بأية محاولة للهجوم عليه من قبل ملك أو أمير أو عدو فاخذ السلطان استعداده (١٦).

ويجب أن يعهد بهذه المهمة إلى من لا يساء الظن بهم ويألسنتهم وأقلامهم ، ولا يجرون وراء أغراضهم ومصالحه الخاصة ، لأن صلاح المملكة وفسادها مرهون بهم ، وكان السلطان يعبنهم بنفسه ، وتدفع لهم رواتبهم من الخزانة ، ويجب ألا يعرف أحد غير السلطان بالمهام التي يؤدونها ، واعتبر وجود صاحب الخبر ومنهى الأخبار دليل على عدل الملك ويقظته وقوة رأية في نظر نظام الملك (٤) .

وقد اهتم نظام الملك بالجاسوسية فذكر أنه ينبغى أن تركل وظيفة صاحب الخبر ورجاله إلى أناس مدربين خبراء بالسبل ، والدروب ، والأماكن والمدن ، وكتب إلى السلطان ملكشاه ناصحا بأن يرتب لهم وظائف مشاهرة وأن تصدر لهم مرسومات خاصة بهم توضع فيها

⁽١) هلأل بن الصابي : تحقة الأمراء في تاريخ الوزراء ، نشر آمدروز (بيروت ١٩٠٤م) ، ص ٣٤٢ .

⁽٢) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، إدريس : رسوم ، ص ١١٣، ١١٣ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة نامة ص ١١١ ، ١١٢ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٨٦-١٩٣ .

⁽٤) سياسة تامة : ص ١١١ ، ١١٢ .

واجباتهم ، وما هو متوط بهم ، كما بين أنه ينبغى أن يكون لهؤلاء القائمين بأعمال الخبر والبريد نقباء يعنون يشأنهم وينظمون شأنهم ويتولون تدريبهم ، وبذلك لا يقصر أحد فى أعماله فتستقيم أمور الدولة ، ويصلع أحوال المجتمع ويأمن السلطان على حكمه ورعيته(١).

ولقد أمر السلطان ألب أرسلان بإلغاء هذه الوظيفة على الرغم من معارضة وزيره نظام الملك (٢) ، وكانت حجة ألب أرسلان في ذلك عندما سئل من قبل أبى الفضل السجستاني (٢) هذا السؤال : "لم لا يوجد لك صاحب بريد ؟ فأجابه "أتريد أن تدرر ملكى الرياح ، وتفرق عنى أنصارى ؟ قال " لماذا "قال السلطان" إذا ما اتخلت صاحب بريد ، فإن محبى والمقربان منى لن يأبهوا له ، أو يدفعوا إليه رشوة لصداقتهم لنا وتربهم منا ، أما أعدائى فسيصاد قونه ويغدقون عليه الأموال ، ومادام الأمر كذلك فإن صاحب البريد لاينهى إلينا سوى الأخبار الحسنة عن الأعداء ، وحينئذ تختل الأمور اختلالا يصعب للسيئة عن الأصدقاء ، والأخبار الحسنة عن الأعداء ، وحينئذ تختل الأمور اختلالا يصعب تلاثيه الد.

وقد يكون السلطان ألب أرسلان رغم مهارته العسكرية وحنكته السياسية مخطئا في ذلك، لأن إلغاء ديران البريد شجع أعداء ضده ، ولم يقوهم كما اعتقد هو ، حيث نشطت جماعة الإسماعيلية المناهضة لحكم السلاجقة وزاد شغبها ، واسترلوا على كثير من القلاع ، وعرضوا أمن الدولة السلجوقية للخطر(٥٠) ، والدليل على ذلك هو قتل نظام الملك على أيديهم(١٠).

وإن كان السلاجقة قد ألغوا ديوان البريد ، إلا أنهم استبدلوا به صاحب الخبر ، ويرى بارتولد (١٧ سبيا آخر لإلفاء السلاجقة الأوائل وخاصة ألب أرسلان لديوان البريد على الرغم

⁽١) نظام الملك : سياسة نامه ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

⁽٢) أبو نصر الكاشاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٠ ، ٦١ ، إدريس ، رسوم ص ١١٣ .

⁽٣) أبر الفضل السجستانى : هو أبر نصر بن أحمد أبر الفضل الذى كان أميرا على سجستان نى أثناء حكم السلطان ألب أرسلان ، ص ٤٦٥هـ/٣٧ ١م ، انظر : تاريخ سيستان "سجستان" تصحيح ملك الشمراء بهار ص ٣٨٢ ، ٣٨٧ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ص ١٠٧ ،

⁽٥) البنداري : آل سلجرق ص ٦٣ ، ٦٣ ، إدريس : رسوم ، ص ١١٣ .

⁽١) عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٠٩ - ٢١١ ، القزييني : لب التواريخ ص ٢٠٩ .

⁽٧) تاريخ التركستان ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

من أهميته وأقدميته في العالم الإسلامي ، هو أن زعيما شعبيا لشعب رعوى لا يُمِيزه عن بقية جنوده ورجال جيشه شئ في الملبس ويشاطرهم جميع المشاق ، ليس بقدوره أن ينحول فجأة إلى طاغية ، لأن نظام التجسس سيصطلم برعاة مثلهم(١١) .

١٥- الدردار:

كلمة فارسية مكونة من مقطعين: داز أودز بعنى قلعة ، ودار أى الخافظ أو المسك أو صاحب ، فهى بذلك تعنى حافظ القلعة أو متولى القلعة (١) ، ويحتل منصب الدزدار أهمية عظيمة في العصر السلجوقى ، لأن القلعة تعتبر أخظر موقع داخل المدينة ، فهى المركز الرئيسي للدفاع عنها ، فالعدو لا يكن أن يتحكم في المدينة إلا إذا تمكن من القلعة ، وقضى على آخر أثر لقاومة حاميتها (١٦) . وانطلاقا من هذا المبدأ كان الدزدار الشخصية الثانية في الإمارة من حبث الدفاع ، لأنه يقع عليه عب، الدفاع عنها في أوقات الخطر ، والحفاظ على سلامتها ، وفي حالة غياب الأمير يصبح الدزدار الحاكم ، وكان من اختصاصاته الإشراف الدائم والمستمر على إحكام التحصينات وتفقد المنشأت العسكرية ، وإعدادها للدفاع عن المدينة (١)

١٦ الاسكدار (٥):

من أعوان صاحب البريد ، ويشبه في عمله ساعي البريد في عصرنا الحالى ، وكانت الرسائل ترسل بوساطة هؤلاء الاسكدارية إلى كافة الولايات ، فبعد أن قام رسول الخليفة

 ⁽١) يذكر أن طغرليك لم يتزع طاءه أو درعه أو عمامته لعدة أيام في أثناء تفهقره مع جنوده كثيرا البيهقى: تاريخ ، س ٧٩٠ ط. غنى وفياض ، بارتوك : التركستان ، ص ٥٩٠ هامش (١).

 ⁽۲) المقريزى: السلوك ، چـ١ ص ٠٤ ماشية (٥) ، ابن تقرى بردى: النجوم ، جـ٥ ص ٧٣ ، حاشية
 (١) ، حسانين : قامومي الفاوسية ص ٣٤٦ .

 ⁽٣) رشيد الجميلي : إمارة الموصل في العصر السلجوتي ، رسالة دكترواه ، لم تنتشر (جامعة القاهرة ١٩٧٦م) ، ص ٢٣٦ .

⁽٤) رشيد الجميلي ، نفسه ص ٢٣٧ .

⁽٥) الاسكدار : جمعها اسكدارية بمعنى ساعى البريد أو حامل الرسائل الذي يغير دابته كل منزل ليركب دابة أخرى مستريسة ، ويضلط و معنى أين لك هذا ؟ المنظم أخرى مستريسة ، ويضلط و معنى أخر الخراء الله على المنظم على

المباسى القائم بأمر الله بسفارته إلى طغرلبك أرسلت الرسائل بواسطة الاسكدارية إلى كافة الولايات الواقعة على طريقة ليستقبلوه عا يليق ، وليحتفوا به () . وهو نفسه (الفرانق) من الفارسية بروانه أى : الخادم ، أى : حامل الرسائل () ، وكانت الرسائل السرية تدون بنوع من الشفرة يدعى (المسا) () .

١٧- أطباء الخاصة :

وكانوا مختصين بالإشراف على صحة السلطان ورعايته ، وامتد عملهم أيضا إلى المتريين من السلطان(٤) .

١٨- أمير الحج :

كان سلاطين السلاجقة يهتمون بامارة الحج ، ويختارون لها من يصلح ، وكان هذا متوارثا عن الغزنويين(٥) وغيرهم .

١٩ - متولى خزانة الملابس السلطانية الجامة دار "أو الخازندار" :

كان للسلطان السلجوقي ملابسه الخاصة (٢) ، وكان يتولى هذه الملابس موظف يعرف يمتولى خوانة الملابس السلطانية لأنها كانت توضع وتصنع في دور طراز خاصة بها ، وكان أبو الفنائم تاج الملك الشيرازي عن تولى هذه الوظيفة للسلطان ملكشاه (٧) .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٧٠ ، أنوري : اصطلاحات ، ص ١٩١ ،

 ⁽۲) أخوارومى : مفاتيح العلوم ص ٦٤ ، پارتولد : التركستان ص ٣٥٩ ، حسانين : قاموس الفارسية
 ٥ ١٨٠ - ١٨٠ .

 ⁽٣) الكرديزى: زين الأخبار ص ١٢، الصوفى: لباب الألباب ص ٩٣، بارتولد: التركستان ص ٣٥٩.

⁽٤) البيهقى: تاريخ ، ص ٢٥٦ .

⁽٥) البيهةي : تاريخ ، ص ٣٧٨ ، ٣٨٢ .

⁽٣) انظر الفصل الثاني من الرسالة ، وإلجامعة دار : كلية مركبة من جامه بمعنى ملابس ، ودار بمعنى مسك أي مسك الثوب ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٥١ ، ولمله يقصد المشرف على إعداد الملابس ، وعا يتعلق به (الجامد خانة) أي خزانة الأليسة ، حساتين : قاموس الفارسية ، ص ٢٠١ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ٢٦٢ . ٢٦٣ .

- ٢- الخطيب :

ينبغى اختيار الخطباء الذين يصلون بالناس فى المساجد الجامعة ، للتأكيد من تقواهم وحفظهم للقرآن الكريم ، فالصلاة من الأمور الدقيقة ، وصلاة الناس مرهونة بالإمام ، فإذا ما اختلت صلائه ، اختلت صلاتهم أيضا(١١) .

٢١ - عامل الخراج (البندار) :

مهمته جمع الخراج من الولايات ، ويساعده عند من الموظفين يقرم كل منهم بجباية الخراج كل من ناحيته ، وكان الخراج يجبى فى بعض الجهات دفعة واحدة ، وفى هذه الحالة يجبى الخراج فى يوم النوروز وهو أول أيام الستة الفاوسية بعد حصد الزرع^(۱۲) ، وأحيانا يجبى على دفعتين كما هو الحال فى كثير من الولايات الإسلامية (۱۳) .

٢٢- قائد الاصطبلات (آخر سالار) :

ويتولّى الإشراف على الخيولُ السلطانية ، وكان يُنح قلنسوة ذات ركنين ، وهو مستمد من دواوين الفزنريين(٤) .

 ⁽۱) نظام الملك : سیاسة نامه ، ص ۵۰ ، بارتوك : التركستان ، ص ۳۹۳ ، بانوری : اصطلاحات ، ص
 ۲٤٢ .

Krmei: The The Orient Under Caliphate, London, (1949); p. 297.

أتورى ؛ اصطلاحات ، ص ۹۷ .

⁽٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٣٥٦ .

⁽³⁾ اليبهقي: تاريخ ص ١٩٣٧، ١٩٣٧، بدر عبد الرحين: رسيم ص ١٩٢٧، أنروى: اصطلاحات ص ٢٠٩ ، ٢٠٠ ، ويساعد آخوسالار رجل يعرف بالمهمده ماه الكبير – مرد الرجل بالفارسية، وهو اللي يتصدى لمفيظ قماش الجميال، أو قماش الاصطبل والسقائين، انظر: القلقشندي، وصبح الأعشى جهه ص ٤٧١ ، كما يساعده – القلام – مترفي خدمة الخيل، وويا سموه بذلك لصغره في النفوس، القلقشندي: وباعد ، حسم ١٤٧١ ، جان ليون الأفريقي (المسن ين محمد الرزان الزياتي) وصف أفريقيا ، ترجمة / عبد الرحين حميدة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، الراحتي منظ ١٣٩١ه. حس ٢٠٠٠.

٢٣- الدوات خانة :

يقصد بها ديوان الكتابة ، ومن مهامه حقط الوثائق الرسمية(١) ، وهي مستمنة أيضا من دراوين الدرلة الفزنوية التي ورثها السلاجقة (٢) .

۲۴- البرده دار :

وهو متولى أمر الستائر(٢).

۲۵- البرات دار:

الدرات دار اسم فارسى مركب من لفظين أحدهما عربى وهو الدرات والثانى دار ومعناه عسك ، ومهمته تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير ، وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص الهيد والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف ، وتقديم البريد (٤) ، كما كان من مهامه الرئيسية إعداد الدراة والقلم للسلطان (٥) .

٣٦- السنجق دار :

وهى من الوظائف التى استحدثها السلاجقة ، ومتولى هذه الوظيفة يحمل السنجق "الرمح" أمام السلطان فى المواكب ، وهو مركب من لفظين أحدهما تركى وهو سنجق معناه الرمع والثانى دار ومعناه عسك ، ويكون المعنى عسك السنجق ، ويراد به أيضا العلم أو الرابة؟؟.

٣٧- الركيل الخاص:

وهر الذي يترلى الإشراف على شؤون قرين الملك ، ومطبخه ، واصطبله وقصوره الخاصة ، وولده وحاشيته ، وخدمه ، وعليه أن يمثل شهريا أو يوميا وفي أي وقت أمام السلطان ليعوض أعماله على السلطان (٧٠) .

⁽١) البيهتي : تاريخ ، ص ١٦٣ ، هامش(١) .

⁽۲) انوری : اصطلاحات دیرانی ، ۲۰۸ .

⁽٣) البيهقي : تاريخ ، ص ٢٤٧ ، هامش (١) .

⁽٤) المقريزي : السلوك ، جدا ، ص ١٤١ ، حاشية (١) .

⁽۱) عمر سعيد : نظم بلاط العباسيين ورسومه في بغفاد ، وسالة مابستير غير منشورة ، آداب عين شمس ۱۹۷۲ ، ص ۳۲ ، ۳۲ ، ۳۵ ، الفلتشندي : صبح الأعشى ، چدة ، ص ۲۵۸ ، ۵۹۹

⁽٧) نظام الملك : سياسة نامد ، ص ١٢٥ .

٨٧- السماة :

هم أنفسهم الاسكدارية ، أى : سعاة البريد ، وينبغى وضعهم على الطرق المعروفة دائما وتخصيص أجور شهرية ، ومكافآت شهرية لهم ، لكى يهتموا بما يقع من أحداث وأخبار ليل نهار من على بعد خمسين فرسخا ، ويجب أن يعين لهم نقباء لمراقبتهم ، والإشراف عليهم حتى لايتوانوا في أداء واجباتهم(١١) .

٧٩- القلمان:

وهم الذين يرسلون من البلاط السلجوقى فى مهام خارجية ، بعضهم بأمر وأكثرهم دون أمر وظيفتهم تحصيل مبالغ مستحقة للسلطان على الناس (٢٠) .

٣٠- الندماء والمضحكون:

مهمتهم إيناس السلطان ، وحماية الملك بحكم وجودهم معه ليل نهار ، ويقلب السلطان معهم الحديث الذي لايستطيع تقليبه مع الوزراء ، والكبراء لأنهم أصحاب مناصب ومقامات ، وينبغى أن يكون النديم كريم المدن ، فاصلا ، وسيما ، نفى المذهب ، حافظا للسر ، نظيف الملبس ، عارفا بكثرة للأسمار والقصص والنوادر هزليها وجديها ، حسن الراوية ، مجيئا للعب النرد والشطرنج ، وحينا لو أنه يجيد الغناء والضرب على الآلات الموسيقية ، وينبغى أن يكون موافقا للملوك دائما (٣) ، وكان للسلطان مضحك يجلس معه فى قصره مثل جعفرك مضحك السلطان ملكشاه (٤٤) .

وكان السلطان يأخذ نديمه معه في مجالسه ومجالس تنزهه وشرابه وأنسه ، وصيده ولعبه ، ويفضل أن يكون النديم من الأطياء والمنجمين ، ومن ذرى التجارب والأسفار ، وعن خدموا العظماء والأكابر ، وكان لكل نديم رتبة ومقام ، إذ خصصت أماكن لحلول بعضهم ، وأماكن لوقرف بعضهم الآخر ، وينبغى أن يكون لندامي السلطان رواتب لميشهم ، وحرمة تامة بين حشمه وعليهم أن يكونوا متحفظين مهلبين للملك والسلطان محبين (٥) .

⁽١) نظام الملك : سياسة نامه ، ص ١٢٣ ، الحسن الرزان : وصف أفريقيا ، ص ١٠٤ .

⁽٢) تظام لللك : تقسد ، ص ١١٠ .

⁽٣) نظام الملك : تفسد ، ص ٢٦١-١٢٨ . الراوندي : راحة الصدور ، ص ٩٦٣ ، ٥٦٤ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١ ص ٤٥ .

⁽٥) نظام الملك : سياسة نامد ، ص ١٣٦-١٢٨ .

٣١- المختارين :

حرس مستخلص للموكب ، وملازمة الدار والدخول في أوقات جلوس السلطان ، والمقام من أول النهار إلى آخره (١١) ، وكان يوجد في القصر السلجوقي ما ثتا رجل يختارون منهم عادة من حيث المظهر الحسن والطول الفارع ، والرجولة ، والشجاعة ، يلازمون السلطان في حلم وترحاله، ويظلون بألبسة جميلة في القصر ، ومعهم سلاحهم ، ولكل خمسين منهم تقيب يتولى شؤونهم ، والإشراف عليهم ، وإسناد المهام لهم ، وينبغي أن يكرنوا خيالة مجهزين بكل الرسائل والمعدات ، وينبغي أن تسجل في الديوان باستمرار أسماء أربعة آلاف واجل من كل الأجناس ، ألف للسلطان خاصة ، وثلاثة آلاف لأفواج الأفراد والجيوش وقادتها للاستمانة بهم وقا الحاجة (١١) .

٣٢- أمير المجلس:

وهو من يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير(٢) .

۳۳ قردادار :

فردا معناه الستارة ، ودار عسك ، أي عسك الستارة للسلطان⁽¹⁾ .

ع٣- البازدار :

وهو الذي يحمل الطيور الجوارح المعنة للصيد على يده وخص بإضافته إلى الباز الذي هو أحد أنواع الجوارح دون غيره لأنه هو المتعارف بين الملوك في الزمن القديم ، وكان يخرج مع

⁽١) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، جدا ، ص ٢٥٣ .

⁽۲) نظام الملك: سياسة نامة ص ۳۹۱ ، ۱۳۷ ، وقد فرضت الدولة السلجوقية رقابة مشددة على عمالها وأرياب وظائفها حتى لاتسول لهم أنفسهم استغلال مراكزهم والإخلال بهلم أعسالهم ، وكانت تصدر لهما الأوامر بالرقق بالزغبة ، وكان لايسمع لأحد بعملين في أن واحد ، ولا يوكل رجلين لعمل واحد حتى لا تختلط المسئولية ، ولقد قضى نظام الملك على البطالة بإسناد الأعمال لمن لاعمل لهم ، أما من يخشى على الدولة بسبب دينه أو مذهبه تصرف له رواتب دون إشراكه في الأعمال حتى لا يجد منفذا لتحقيق هدفه . نظام الملك : سيامة نامه ص ۲۰۹ .

⁽٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٥٥ .

⁽٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـه ، ص ٤٦٩ ، حسن أنوري : اصطلاحات ديراني ص ٢٠٨ – ٢١١

سلاطين السلاجقة حاملا لهم طيورهم التي يصطادوا بها مثلما كان يفعل السلطان ملكشاه (۱۱). ويعاوته الجوندار الذي يتصدى لخدمة طيور الصيد من الكراكي ونحوها ويحملها إلى موضع تعليم الجواوح(۲۲).

٣٥- المقدار :

بكسر الميم وهو متولى خدمة المحقة السلطانية (٢) .

٣٦- الخران سالار:

مقدم الخوان ، وهو كبير رجال المطبخ السلطاني وهو مركب من لفظين خوان ما يؤكل عليه ، وسالا رأى مقدم⁶¹⁾ .

٣٧- الجمدار:

متولى الباس السلطان ثيابه ، مركب من لفظين جاما ومعناه الثوب ودار أي مسك(٥) .

٣٨- المعتدار:

وهر الذي يستقبل رسل السلطان والعربان والواردين على السلطنة وينزلهم دار الضيافة ، ومركب من مهمن أي الضيف ، وداركسك(٦) .

٣٩- البشمعدار:

وهو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير ، ومركب من لفظين ، أحدهما البشمع التركية يعني النعل ، ودار تسلك (١٧) .

⁽١) صبح الأعشى ، جـه ، ص ٤٦٩ ، ابن تقري يردي : النجرم ، چـه ، ص ١١٣ .

⁽٢) القلقشندي: صبح الأعشى، حدة، ص ٤٧٠.

⁽٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ، ٤٧ .

⁽٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، جده ، ص ٤٧١ .

⁽٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٥٩ ، أنرري : اصطلاحات ديراني ، ص .

⁽٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، جدة ، ص ٤٥٩ .

⁽٧) القلتشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ٤٥٩ .

النظام القضائي

تطور منصب القضاء :

القضاء لفة - أحكام الشئ والفراغ منه ، لقوله تعالى "وقضينا إلى بغى إسرائيل فى الكتاب" (١) ، أى أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم مند (١) ، واصطلاحا هو القطع لقوله تعالى "الحافض ما أنت قاض" (١) وقد سمى القاضى بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصميين بالملك (١) ، ومن هنا جاء تعريف ابن خلاون للقضاء بأنه منصب الفصل بين الناس فى الخصومات حسما للتداعى ، وقطعا للتنازع ، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاء من المكتاب والسسنة "(٥) أى أن مهمة القاضى الأساسية كانت الفصل بين المتنازعين حسب الشريعة الاسلاسة (١)

والتضاء الإسلامي مؤسسة تطورت مع تطور المجتمع الإسلامي ، وتأثرت بالحاجات التي نشأت نتيجة ظهرر الدولة العربية الإسلامية وتوسعها وانقسامها ، وتغلب الأعاجم عليها ، ومع تطوره تعددت السلطات التي قارسه ، وكثرت نظريات الفقهاء التي تعالج طبيعته ومشاكله() ، فالقضاء جزء مهم من ولاية الخليفة العامة على المسلمين له أن يارسه بنفسه أر بواسطة نوابه طبقا للشريعة الإسلامية(۱۸).

⁽١) سورة الاسراء ، آية رقم ٤ .

 ⁽٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوطائف على الآثار العربية ، (دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م)
 حـ٢ ص. ٨٣٤ .

⁽٣) سورة طه ، آية رقم ٧٧ .

⁽٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، جده ، ص ٤٥١ ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة ص ١٠٢-٩٩ .

⁽٥) القدمة ، ص ٥١١ .

⁽٦) ابن تيمية : الحسبة ، ص ٥٥-٥٨ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٦ ، ص ٢٣ .

 ⁽٧) انظر: الماردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٦-٧٧ ، ابن تيمية : الحسية ، ص ٤٩-٨٩ ، ابن خلدون : القدمة ص ٤٥٩ .

 ⁽٨) جعفر صبين خصباك : القضاء في العراق في العهد السلجوقي ، بحث مستخرج من المجلة الطاريخية
 العراقية ، العدد الثالث (بفداد ، ١٩٧٤) ، ص ٨١ .

ويعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول قاض فى الإسلام ، وكان يحكم بين الناس بما أثرل الله (١) ، وكان يستشير بعض الصحابة ، ويجتهد فى مسائل أخرى (٢) ، وكانت طرق الإثبات عنده : البينة واليمين وشهادة الشهود ، وكان يقول "البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر (٣) .

وبعد أن انتشرت الدعوة الإسلامية في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، أذن الرسول (عليه السلام) لبعض الصحابة بالقضاء بن الناس ، وأقر للبعض الآخر بالفترى ، ومنهم معاذ بن جبل ، وعلى بن أبى طالب قضاة البين ، وعبد الله بن نوفل قاضى المدينة المنررة ⁽¹⁾ ، ولما استخلف أبو يكر قال له عمر بن الخطاب "أنا أكفيك القضاء أه ، ولما ولى عمر الخلافة وضع للقضاء نظاما محكما ، وجعله مستقلا عن نظر الوالى ، وعين معه قضاه (۱) ، وسار على نهجه عثمان وعلى (رضى الله عنهما) (۱) ، وحظى القضاء أيضا باهتمام خلفاء بنى أمية الذين امتنعرا عن مباشرته وقلدوه لمن هم أهله (۱) ، واقتصرت أعمالهم على النظر في

(١) عطيه مشرقه : القضاء في الإسلام (شركة الشرق الأوسط ، القاهرة) ١٩٦٦م ، ص ٢٥-٤٠ .

(٢) حسن إبراهيم حسن: النظم الإسلامية ، ص ٢٧٥ ، جعفر حسين: القضاء في العراق ، ص ٨١ .

(٣) ابن سعد: الطبقات ، جـ٤ ، ص ٣١٣ ، جـ٧ ، ص ٥٠٥ ، أنير الرفاعى : النظم الإسلامية ، ص
 ١١٠ ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة ص ٩٩ ، جعفر حسين : القضاء فى العراق ، ص ٨١ ، أحمد الشامى :
 ١٨٠ .

(٤) الطبرى: تاريخ الرسل ، جـ٣ ، ص ٤٢٦ ، الكندى: الولاة والقضاء ، تحقيق حسين نصار (دار
 صادر ، يبروت ، يدون) ص ٣٤٣ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٣ ص ٣٦٦ ، حسن ابراهيم ، النظم الإسلاميـــة ، ص ٢٧٦ ، أثور الرفاعى : النظم الإسلاميــة ، ص ، ١١ ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة ، ص ، ١٠ .

(٢) أنور الرفاعي : النظم الإسلامية ، ص ١١٠ ، فتحية النبراوي : تاريخ النظم الإسلامية ، ص ١١١.

(٧) حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ص ٢٧٧ ، فتحبة النبراوي : تاريخ النظم ، ص ١١١ .

 (A) الكندى: الولاة والقضاة ، ص ٣٤٣ ، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٢١ ، حسن الباشا : الفتون والوظائف جـ٢ ص ٨٣٥ . الأحكام ، والقصل في الخصومات ، والنظر على الأوقاف والوصاية على الأيتام ، ونظر المظالم، والشرطة ، والأحداث (١١) .

أما فى العصر العباسى فقد زادت أعباء ومهام القضاة بصورة كبيرة ، حيث أضيف إلى أعمالهم أعمال أخرى مثل أخسبة ، ودار الضرب ، والعبار ، وبيت المال ، والنظر فى أموال المحجور عليهم ، وفى وصايا المسلمين وتزريج الأيامى ، والإقتاء والولاية على المساجد ، والخطابة ، والإمامة ، والتدريس^(۲)، وكذلك الإشراف على تشييد مؤمسات اللولة ، كما يتضح من الكتابات الأثرية على بعض الآثار الإسلامية (^{۲)} . ولقد كان القضاء مستقلا فى أحكامه (⁽¹⁾) وكان القضاء يعينون من قبل الخلفاء (⁽⁶⁾ وكان هذا حقا من حقوقد حتى فى العهدين : البويهى والسلجوقى (⁽¹⁾)

ويشترط فيمن يتولى القضاء شروط سبعة هي : الذكورة مع البلوغ ، والإسلام ، والعدالة. والحرية والعلم بالأحكام الشرعية ، وسلامة الحواس(٢٠) .

 ⁽١) الكندى: الولاة ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ابن خلدون : المتدمة ص ٣٣١ ، ٤٥٦ ، حسين الباشا: الغزن والوظائف ، جـ٢ ص ٣٣٧ ، جعفـر حسين : القطاء قسى المبراق ص ٨١-٨٥ ، أحسد عبد الرازق : الحظارة ص ٣٠٠ .

 ⁽٢) أبن خلدون: المقدمة ، ص ٢٢١ ، حسن ابراهيم حسن: النظم الإسلامية ، ص ٢٨١ ، حسن الهاشا:
 الفنون والوظائف ، جـ٢ ، ص ٣٣٠ ، ٨٣٥ . . ٨٨ .

⁽٣) حسن الباشا : الفنون والوظائف جـ٢ ، ٨٤٠-٨٤٠ .

⁽٤) جعفر خصباك : القضاء في العراق ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

⁽ه) المارردي : الأحكام السلطانية ، ص ه ٩٨-٩٨ .

⁽٦) جعفر خصباك: القضاء ، ص ٨١ ، صفية سعادة: تطور منصب قاضى القضاة فى الفترتين البيهية والسلجوتية ، ط. (دار أمراح ، بيروت سنة ١٩٨٨) ، ص ١٦ ، ١٧ ، على الرغم من أن الخليفة كان يختار القضاة فى الموضوع المنافذات فى المصر السلجوقى ، لكنه فى الراقع كان يطلب إليه الموافقة على تنصيب القضاة الذين يتم اختيارهم عن طريق السلطان السلجوقى ، حيث كان على الخليفة الموافقة فقط على رأى واختيار السلطان السلجوقى القوى لأن بقاء فى السلطة مرهون بإرادة السلطان ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن باستطاعة السلطية من الله لم يكن باستطاعة الموبين والسلطية من ذلك لم يكن باستطاعة الموبين والسلاحة فى أى وقت تعيين القضاة دون موافقة الخليفة ، لأن هذا مرتبط بالإسلام ، وهذا ما كان يحترمه هؤلاء الأجانب والمجم فى الخليفة والعلماء المسلمين ، لمزيد من التفاصيل : انظر ، صفية سعادة : تطور منصب ، ص ١٦ ، ١٧ .

⁽٧) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٦٥-٧٦ ، أحمد الشامي : الخضارة ، ص ٨٨ .

قاضي النضاة في عهد السلاجقة :

استحدث الخليفة العباسي هارين الرشيد ٧٠- ١٩٣ هـ ١٩٠ م. ٨٠ م منصب قاضي القضاة على رأس السلطة القضائية (١١) ، وكان أول من تقلده أبر يوسف يعقوب بن ابراهيم (٢)، صاحب كتاب الخزاج ، وأحد أقطاب المذهب الحنفي في العصر العباسي الأول ، وكان يقيم في مركز الخلافة في بغداد ، ويسند إليه قضاء العاصمة ، وسائر الأمصار في الأفاق والأقطام شرقا وغربا ، كما صار منذ الرابع الهجري / العاشر الميلادي ينفرد يتعيين القضاة وعزلهم في سائر الأقاليم والبلاد التابعة للخلافة ، وكذا الإشراف عليهم ومراقبتهم (٢) ، وبعد أن أصبح من الصعب على الخليفة مراقبة القضاة (٤) ، فأصبح هو رئيس السلك القضائي (٥) .

وقد انتقل هذا المنصب إلى كل الدول الأخرى التى عاصرت أو تلت الخلاقة العباسية (١) ، وقد اتخذ سلاطين السلاجقة قاضى قضاة لهم يقيم معهم فى حاضرة السلطنة السلجوقية ، وذلك خلاف قاضى القضاة العباسي (٢) ولابد أن يكون سنيا وفق مذهبهم (٨) .

وعندما دخل السلاجقة العراق سنة ٤٤٠هـ/ ٥٥ - ١م ، كانت السلطة القضائية غير متزنة ، حيث أدى تدخل البريهيين الشيعة إلى فساد السلطة القضائية ، فلم يتوان القضاة فى العصر البويهى عن خرق القوانين بغية إرضاء أشخاص معينين ومحاباتهم وكسب الدراهم والامتيازات والوعود وأصبح وجود قضاة نزهاء أمرا نادرا(١٩) ، وقد تررط القضاة فى القضايا السياسية

⁽١) صفية سعادة : تطور منصب ، ص ١٣ .

 ⁽۲) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج. ۱ ، ص ۲۹۵-۲۹۷ ، حسن الباشا : الفئون والوظائف ج۲ ص
 ۸۹۷ .

⁽٣) القلاشندي : صبح الأعشى ، حـ ١١ ، ص ٢٨٦-٢٩١ ،

⁽٤) حسن الباشا : الفنون والوظائف ، جـ٢ ص ٨٦٨ ، أحمد عبد الرازق : الحضارة ، ص ١٠٥ .

⁽٥) جعفر خصياك: القضاء، ص ٨٨.

⁽٦) أحمد عبد الرازق : الحضارة ، ص ١٠٥ .

⁽۷) إدريس: رسرم ، ص ۹۹ .

⁽٨) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٤٥ - ١٤٨ .

⁽٩) ابن الجوزى : المنتظم حـ٣ ص ٥٥ ، البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ٤ ، ص ٣٩-٥٢ .

بحدة في العصر البويهي (١) واستخلعوا أساليب متعددة للبقاء في مناصبهم التي كانت تدر عليهم ربحا وفيرا ، ومنصبا اجتماعيا مرموقا(١) . ويبدو أن الأساليب التي استخدمها القضاة للبقاء في مركز قوى في الفترة السلجوقية لم يختلف عن تلك المستخدمة في الفترة البويهية ، وإن كان السلاجقة قد أخذوا درسا من البويهيين وأخطائهم واستعملوا أساليب جديدة للتعامل مع طبقة العلماء (القضاة) (٣) .

ولقد غيزت الفترة السلجوقية بظهور ميزات جديدة هي:

أولا: أعلن السلاجقة منذ البدء أنهم رواد السنة ، الأمر الذى منع الخليفة من شن حرب ضدهم على أسس دينية بما أدى إلى تقليص سلطته ، بمكس البويهبين الشيعة اللين أحجم العلماء بشكل عام عن الانضمام إليهم ، فاستغل الخليفة هذا الوضع لصالحه (¹²⁾ .

ثمانيسا: أدرك وزراء السلاجقة العظام، أمثال الكندرى، ونظام الملك، خطر العلماء البغداديين إذا تركوا وشأنهم، أو إذا انضموا إلى الخلاقة العباسية، لذا حاول السلاجقة الحد من حرية العلماء قدر الإمكان فأنشأ نظام الملك المدارس بغية تنظيم طهقة العلماء، ودمجها بالجهاز الحكومى، ووضعت المدارس تحت مراقبة الوزراء السلاجقة الشديدة، فكانوا مسئولين دون غيرهم عن تعيين المدرسين فيها، ولم يكن هناك أي أمل للمعارضين بالحصول على مركز تعليمى في هذه المؤسسات أناً ، ويالتالي تلقت المعارضة ضرية شديدة وخاصة في مطلع الحكم السلجوقي، عندما اضطورا والحنابلة منهم إلى تقديم الطاعة والتملق إلى السلاجقة (المساجوقة)

⁽١) صلية سعادة : تطور منصب قاضي القضاة ، ص ١٠٤ .

⁽٢) مسكويد : تجارب الأمم ، جـ٣ ، ص ١٢-١٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٦٣ .

⁽٣) صلية سعادة : تطور منصب ، ص ١٠٠ .

⁽۱) صلية سعادة : تفسد ، ص ١٠٦ .

⁽٥) مجلة يادكار : وقات سلطان ملكشاه ، ص ٢٦-٦٦ ، صفية سعادة : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

⁽٦) مثال ذلك: أبر منصور الشريف، تائد المتابلة، والذي اقترح أبو عبد الله العامغاني، خلافة ابن ماكولا على القضاء إرضاء لعميد الملك الكندري، ابن الجوزى: المنتظم جـ٨، و س ١٧٦، السبكى: طبقات الشافعية، جـ٣، و ص ص ١٥٣، ابن هداية: طبقات الشافعية، و س ١٣٣، وصفية سعادة: المرجع السابق، و ص ٨-١ هادش (١).

العلما : اتخل سلاطين السلاجقة بتدبير من وزراتهم الحيطة ، حيث أنهم نظموا أو أدمجوا العلماء ضمن مؤسسة الدولة ، وأبقوا عائلة غير عربية على رأس السلطة القضائية ، وأدت العلماء ضمن مؤسسة الدولة ، وأبقوا عائلة غير عربية على رأس السلطة القضائية والصراع من أجل السلطة الذي كان مستقراً آنذاك في بغداد (۱۱) ، ومن جهة أخرى ، أدت إلى تأمين استمرار ولاء تلك العائلة الغربية ولا ما تاما لقضية السلاجقة ، على الرغم من أنها وجدت معارضة شديدة من قبل الأحزاب البغدادية بما فيها الحنفية التي تنتمي إليها هذه العائلة ، وبذلك اطمأن بال السلاجقة لعلمهم أنه لن يكون بقدرة الأسرة الدامغانية خبانة أسيادها ، لأنهم إن فعلوا ذلك يكونون قد هاجموا مركزهم في القضاء (۱۱) .

ولقد تميز منصب قاضى القضاة فى عهد السلاجقة العظام وغيرهم بظاهرة جديدة ، حيث سيطرت عائلة واحدة على منصب قاضى القضاة ، وتوارثتها أبا عن جد بدما من المناهدة ما من منصب من ١٠٥٥ م ، حتى سنة ١٩٦٣هـ/ ١٢٩٦م ، وإن تخلل هذه المرحلة فترات أقصى فيها الدامغانيين عن منصبهم إلا أنهم استطاعوا فى كل مرة استعادته الأمر الذى عجزت عن انجازه أية عائلة قضائية أخرى (٣) ، وكان ذلك من مصلحة السلاجقة لإسكان أية مقارمة أو معارضة من قبل الحسم القضائي الذى كان له استقلالية فى بغداد حتى دخولهم سنة الالاكلام على السلطة القضائية والتغيذية ، ومعظم المناصب الحكومية الأخرى المتواجدة فى بغداد (١٥) .

ولهذا يجب أن نقرر أن دراسة منصب قاضى القضاة في بغداد بالنات هو دراسة عائلة الدامغاني التي تمكنت من الاحتفاظ بهذا المنصب فترة طويلة ، عما يدل على مدى سبطرة

⁽۱) لمزید من التفاصیل حول الصراع الحری فی یفداد راجع: ابن الجوزی: المنتظم: جه س ۱۹ ط. پیروت، حوادث سنوات ۷۷۷-۵۸۵ه/۱۵۰ - ۱-۹۷-۱۹، ابن الأثیر: الكامل، جه، س ۱۹۵ وما بعدها، چ. ۱ ، ص ۲۶ ، ومایعدها ، ابن كثیر: البنایة والنهایة ج۱۲ ص ۵۷ ومایعدها.

⁽٢) صفية سعادة : تطور منصب قاضى القضاة ، ص ١٠٨ .

 ⁽٣) عن أهم المائلات القضائية خلال العصر البريهي والسلجوقي ، أنظر : صفية سعادة : المرجع السابق
 - ١٢٧ - ١٣٧ .

⁽٤) اين الجوزي: المنتظم جه١ ، ط. بيروت ، ص ٣٤٧ .

⁽٥) عبد النعيم حسانين : سلاجقة إيران ص ١٦٤ ، صفية سعادة : للرجع السابق ، ص ١١٥٠ .

السلاجةة على السلطة ، متخطين سلطة الخليفة صاحب الأمر والنهى في تعيين قاضى قضاته (۱۱) ، ولقد ارتبط تطور منصب قاضى القضاة ارتباطا وثيقا بتاريخ كل سلطان ، وكل وزير سلجوقى ، وبعد أن كان هم القاضى هو أن يعظى بُوافقة الخليفة مثلما كان الحال في المصر البويهى مثلاً (۲۱) ، أصبح همه أن يرضى السلاجقة (۳) .

أشهر من تقلد منصب قاضي القضاة زمن السلاطين العظام:

١- أبر عبد الله النامغاني :

هو محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك المعروف بأبى عبد الله النامغاني رأس العائلة النامغانية ، وأول من تقلد منصب قاضى القضاة في العصر السلجوقي ، فقد اختاره أبو منصور الشريف رئيس الخنابلة ، وابن عم الخليفة القائم بأمر الله العباسي ، خلافة الحسين ابن ماكولاً الذي توافقت وفاته مع دخول طغرليك بغداد سنة ٤٤٤هـ/٥٥ م ١٩(٥) .

وقد ولد أبو عبد الله في دامغان (٦٦) ، ودرس فيها الفقه ، ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره ، انتقل إلى بغداد ، مركز العلم آنذاك ، حيث تابع دراسته للفقه ، والحديث على يد علماء بغداد (٦٧)، ونظرا لفقره المادى فقد واجه أبو عبد الله صعوبات قاسية قبل إتمام

⁽١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج- ١ ، ص ٢٦٤-٢٦٧ ، صفية سعادة : الرجع السابق ص ١٠٨ .

⁽٢) ابن مسكوية : تجارب الأمم حـ٢ ص ٣٥٨ ، وما يعنها .

⁽٣) صفية سعادة : المرجع السابق ، ص ١٠٨ ، جعفر خصياك ، القضاء في العراق ، ص ٨٨ .

⁽٤) ابن ماكولا : هو الحسين بن على بن جعفر بن علكان بن محمد بن أبي دلف المجلى ، أبر عبد الله المجلى ، أبر عبد الله المروك بابن ماكولا الشاقعي من أشراف العرب ولد سنة ١٩٧٨/١٣٩٨ ، ولى قضاء البصرة ، ولكن المتلبقة القادر بالله عبنه قاضيا للقضاة سنة ١٩٥٠/١٠ م ، فلما ولى اختليفة القائم أقره عليه إلى حين وفاته سنة ١٤٤٤/٥٥ ، م وكان نزيها عقيقا ، أنظر : ابن الجوزى ، المنتظم جـ١٥ ، ص ٢٥١ ، ص ٣٥١ ، ابن المساد : شارات الشاقعية ، ص ٧٩ ، ابن المساد : شارات الشاقعية ، ص ٧٩ ، ابن المساد : شارات الله، ، ج٣ ، ص ٧٩ ، ابن المساد : شارات

⁽٥) السبكي: طبقات الشاقعية ، جـ٣ ، ص ١٥٢.

 ⁽۱) دامغان: بلد كبير بين الرى ونيسابور ، ياقوت: معجم البلدان ج.٢ ص ٤٣٣ ، القزويشى : آثار البلاد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

⁽٧) ابن خلكان : ونيات الأعبان ، ج.١ ، ص ٢٦ .

دراسته، فلقد لجأ إلى الدراسة فى الشوارع خلال الليل ، بسبب عجزه عن تأمين ثمن الشموع للإضاءة (١) ، وفى سنة ١٤٤٨هـ/ ٤٩ - ١م حصل أبو عبد الله على إجازة تدرجه فى الفقه والشرع من ابن ماكولا ، قاضى قضاة بغداد حينذاك (٢) .

ولقد كان أبو عبد الله متصرسا في الفقة ، كتمرسه في القضاء ، ودليل ذلك المناظرة الشهيرة مع أبي إسحاق الشيرازي (٣) ، الشافعي (٤) ، ولقد تقلد أبو عبد الله الدامغاني منصب قاضي القضاة منذ سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٥ حتى وفاته سنة ٤٤٨هـ/١٠٨٥ ، وقد ناهز الثمانين من عمره ودفن في مشهد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان (١٠) ، أي : أنه ظل في منصبه أكثر من ثلاثين عاما ١١) .

ويرجع سبب اختيار الدامغانى قاضيا للقضاة في بغداد إلى أمرين كلاهما مر بالنسبة للخليفة ولأمل بغداد أما الأول : فهو أن وزير طغرلبك الكندرى كان معروفا بتحيزه للمذهب الحنفى ، وأنه صمم على تعين قاضى القضاة من الأحناف (٢) ، ولذلك كان اقتسراح اسم الدامغانى الحنفى توددا إلى عميد الملك والمسلاجقة في آن واحد ، خاصة في الوقت الذي عجز فيه البغداديون جميعا عن إدارة شؤونهم الخاصة (٨) .

والثانى : هو أن السلاجقة أرادرا اختبار قاض للقضاة من أسرة غير عربية ، لكى بضمنوا استمرار ولاتها لهم ، ثم أنه كان إيرانيا وإيران مركز قوة للسلاجقة ، وكان يتكلم الفارسية ،

⁽١) قبل إن الخليفة القادر بالله وجد أبا عبد الله ذات ليلة جالسا في الشارع تحت قنديل فاستعلم عن حالته المادية وقدم له مهلها من المال ، واجع ابن الجوزى : المنتظم جدا ص ٢٣ ، صفية سعادة : المرجع السابق ص ١٦٣ ، هامش (٣) .

⁽٢) السبكي : طبقات الشاقمية ، جـ٣ ص ٢٥٢ .

⁽٣) أبر اسحاق الشرازي: أنظر ترجمته ص.

⁽٤) السبكي : طبقات الشافعية جـ٤ ص ٣٣ ومابعدها حيث أورد مناظرتين من هذه المناظرات .

⁽۵) ابن الأثير : الكامل جـ٨ ص ٤٤٨ .

⁽٦) صفية سعادة : المرجع السابق ص ١٦٢ .

⁽٧) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٧ .

⁽٨) صفية سعادة : المرجم السابق ص ١٠٩ .

وهي لغة كان يفهمها السلاجقة (١٦٠ ، إلى جانب أن الدمغانى كان فقيرا وغريبا ، فهو يفتقد إلى قاعدة شعبية فى بغداد ، ويفتقد المال الضرورى لبناء قاعدة كهذه ، ولذا كان تابعا أمينا للسلطان السلجوقى (٢٦) .

ولكن السؤال المطروح هو: لماذا اختار أبر منصور الشريف اسم أبى عبد الله الدامغانى بالذات ؟ أو بعنى آخر لماذا قبل رئيس الحنابلة وهو من الأسرة العباسية الحاكمة بتمبين قاضى قضاة ضعيفا ؟ والإجابة : أن الحنابلة في بغداد اعتيرت نفسها مهزومة بانهزام الخلاقة حينما أجبرت على تعيين قاضى للقضاة بناء على رغبة الرزير السلجوقى القوى الذي كان يستمد سلطته وقوته من سلطة وقوة سيده السلطان (") وكان عليها أن تتأقلم في هذه الأوضاع الجديدة على أمل أن يتغير الوضع في المستقبل ، ولقد عير أحد الحنابلة في بغداد عن هذه الرضع جيدا حينما قال : مانعلم كيف حالنا مع هؤلاء الأعاج والدولة لهم (¹²⁾ . إلى جانب أن اختيار حنفي بعيدا عن العائلات القضائية الكبيرة مثل عائلة بني الشوارب(¹⁰⁾ ، وعائلة الزينيي(") ، كان يعني إبعاد حزب بغدادي منادئ وكبير وذوى مركز رئيح وقوى ، بدليل أن أبا عبد الله الدامغاني حافظ على صداقة الحنابلة ووثق علاقاته بهم (") .

⁽١) صفية سعادة : المرجم السابق ، ص ١٠٩ .

⁽٧) ابن الجرزي : المنتظم ، جـ٩ ص ٣٣ ، صفية سعادة : المرحع السابق ، ص ١١٠ .

⁽٣) حسانين : سلاجقة إيران ، ص ١٦٤ ، ١٦٤ .

⁽٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جا م ص ٢٤٥ .

⁽ه) ترك عائلة بنى الشوارب منصب قاضى القضاة من منة ٢٩٧هـ ٥- ٥ عد/ ٢ - ٩ - ١ ٠ ١ م ، راجع : ابن مسكويه ، تجارب الأمم جـ٧ ، جـ٧ ، البغدادى : تاريخ بغداد ، جـ٥ ص ٢١ - ٤٩ ، جـ٧ ص ، ٤١ ، ٢١١، جـ ١ ص ، ١ ، جـ٧ ص ٢٠٠ ، ٢٣٢ .

⁽٦) عائلة الزينيس تولت المنصب منذ سنة ١٥هد ١٩٦١ - ١٩٢١ - ١٩٢١ م ، انظر: صفية سعادة : المربع السياق ، صلية سعادة : المربع السياق ، من ١٩٢٨ ، ١٤٨ ، ١٤٨ ، الزينيون من طبقة الأشراف يتصل نسبهم بالسيدة زينب بنت المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، وزوجة العاص بن الربيع ، ويفضل نسبهم هذا استطاعوا تولى منصب تقاية الأشراف المياسية منذ سنة ١٩٣٤ مركم ولما طويلة عيث تولى أبو الحسن محدد بن على بن أبي تمام الزينين تقييا لللقياء وظفف ابته على ، ثم تولوها دون انقطاع حتى مجئ السلاجقة ، ووصلوا إلى ذورتهم عهد المثليفة السترف بالله العباس ١٤٥ - ١٩٥٩ هـ/١٨٨ - ١٩٣٨ م. لايد من التفاصيل واجع : السمعانى : الأنساب (حيداً ا، من المهامية المعارف سنة ١٩٦٧ ، ١٩٦١) جا "ص ٣١٧ ، البغدادى : تاريخ بغداد ، جا ١ ، ص

⁽٧) صفية سعادة : المرجع السابق ص ١١٠ .

ولكن كيف طوع السلاجقة قاضى القصاة لهم ؟ أو بصيغة أخرى كيف كان الدامغاني رجلا للسلطان السلجوقى ؟ لقد أظهرت الحوادث التاريخية مدى ولاء الدامغاني التام للسلاجقة ، ففي سنة ٥٠ ٥هـ/٥٥ - ١م اشترك الدامغاني في مقاومة البساسيرى ، فكان جزاؤه السجن لتواطئه مع السلاجئة (١) ، وتم الإفراج عنه فيما بعد تعهده بدفع ما يناهز الثلاثة آلاف دينار ، الإ أنه لم يسلم إلا سبعمائة دينار فقط (١٦) ، ويبدو أنه أعفى من التزامه المادى نتيجة تبوله أخذ البيعة للخليفة الفاطعى المستنصر بالله (١٦) ، ومع ذلك ، وعندما عاد طفرلبك إلى بضعاد (١٤) ، لم يتردد الدامغاني في الخرج لملاقاته ، والترحيب به وكان هو الشخصية المهمة الوهيدة التي رحيت بالسلطان السلجوقي ، وبصحيته بعض الشهود (١٥) ، وما كان هذا الموقف إلا شيت ثقة طغرليك الكاملة بأبي عبد الله الدامغاني (١٦).

وحدث آخر يلقى الضوء على العلاقة الوثيقة بين السلاجقة ، وبين قاضى القضاة هو زواج طغرلبك من ابنة الخليفة القائم بأمر الله ، والذى كان طغرلبك يأمل فى تأمين الخلاقة لذريته بالتصاهر بين المائلات السلجوقية والمباسية (٧٠) ، وعندما نقل الكندرى طلب السلطان إلى الخليفة ، وفض الخليفة رفضا تاما (٨١) ، وهنا هده الكندرى بترك بغداد ، وارتداء النباب المبضاء بدلا من السوداء التى ترمز إلى الولاء للمباسيين ، وأجرى الترتيبات اللازمة لإبلاغ طغرلبك جواب الخليفة (١٠ ، وهذا يعنى تهديدا كاملا للخليفة بإعلان بغداد تابعة للخلافة الفاطعية ذات الشعار الأبيض .

⁽١) ابن الأثير : الكامل جـ١١ ص ٣٤١ ، اخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ٩ ، ص ٢-٤ -٣-٤ .

⁽۲) این الجوزی : المنتظم : جـ۸ ، ص ۱۹۹ .

⁽٣) ابن الجوزي المنتظم : جـ٨ ، ص ١٩٦ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ص ٩٩١ .

این خلدون : العیر ، جـ۵ ص ۵۹۱ .

⁽٥) ابن الجوزي : المنتظم جد ص ١٩٦ .

⁽١) صفية سعادة : المرجع السابق ، ص ١١١ .

⁽٧) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٢٠١ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٠ ، ص ٩ ، ابن خلدرن : العبر جـ٤ ، ص ٥٩٦ ، فتحى أبو سيف : المصاهرات ، ص ٧٥ - ٨٣ صفية سعادة : المرجع السابق ، ص ١١١.

⁽٨) البنداري: آل سلجوق ، ص ٧٧ ، الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٧١ ، وفاء محمد على : الزواج السياسي ، ص ٨٧ .

⁽٩) اليافعي : مرأة الجنان ، حـ١ ، ص ٧٧ ، ص ٧٧ ، إقبال : إيران ، ص ٧٤ .

وهنا جاء دور الدامغانى الذى اجتمع بالخليفة العباسى القائم بأمر الله - والمغلوب على أمره - وشرع له خطورة قراره ، مؤكدا له أنه فور سماعه بهذا الرفض سيقوم طغرلبك باجتياح بضداد وأخدها عنسرة (١١) ، وكان هذا الحوار كافيا لقبول واقتناح الخليفة بتزويج ابنته من السلطان المسن ، وبالطبح كان أبو عبد الله الدامغانى هو الشاهد الرئيمسى فى حفل الزفاف(١١).

وقام الدامغانى بعد ذلك بخدمات رمهام أخرى لسلاطين السلاجقة ووزرائهم ، فغى سنة . ٤٥٠/- ١ م طلب إلسه الوزير نظام الملك الموافقة القانونية على عزل وزير الخليفة فخر الدولة ابن جهير لأنه تجاهل أمره نيما بخص عملدا ") ، وبعدها ببضع سنوات عهدت إلى عبد الله الدامغانى دعوى قضائية من قبل السلطان ملكشاه ضد الخليفة وخسر فيها الخليفة الدعوى (ا) ، وأخيرا عندما أطلق سراح العالم الشهير أبى ثابت مسعود الرازية (ق) الذي سجن بناء على أوامر الخليفة ، خياة الدامغانى مى داره (١٦)

وقد نبين عند وقام سنة 842هـ/ 1.00 مركم ثروة مالية (٧) ، استطاع من خلالها أن يضمن لنفسه ولعائلته من بعده مقاما رفيعا في الحكم داخل بغداد ، وداخل دولة عظيمة كدرلة السلاجقة ، بتحالفة معهم ، ولم يشذ واحد من البيت الدامغاني عن هذه القاعدة بل بقوا جميعا أوفياء للسلطان السلجوقي مهما كان اسمه روسم ، ومعارضين للخلاقة مهما كان مركزها(١٥) .

(١) أبو نصر الكاشاني : دراسة آل سلجوق ، ص ٢٥ ، صفية سعادة ، المرجع السايق ص ١١١ .

⁽٢) ابن الأثير - الكامل ، حد ١ ، ص ٩ ، أبن خلدون : العبر ، حــ ، ص ٥٩٦ .

⁽٣) حواتدمير : دستور الوزراء ، ص ٢٤٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جد ، ص ٣٨١ .

⁽٤) اين الجرري : المنتظم ، جد ، ص ٢٣٧ .

⁽a) ابن العماد الحنبلي : شدرات الذهب . جد ، ص ٣٦٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جد ، ص

⁽١) أبر ثابت مسمود الرازى: أحد أعلام بغداد ، قبض عليه الشحنة بأمر من الخليقة ، وقيده وأغذ ماله، ثم أفرج عند واختفى بدار الدامقانى ، صمنية سعادة : المرحع السابق ص ١٩٢ هامش(٤) ، وخرج بعد ذلك برسالة إلى بلاد ماوراء النهر .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل ، حد ، ص ٢٣٨ .

⁽٨) صفية سعادة : المرجع السابق ، ص ١١٢ ،

٢- أبو يكر محمد بن أبي المطفر منصور السمعاني الشاقعي :

النقيه المحدث ، ومن الرعاظ الميرزين ويلقب بتاج الإسلام ، له علم بالتاريخ والأنساب ، ووالد عبد الكريم صاحب كتاب الأنساب^(۱) ، ونصب على منصة قاضى القضاة بعد وفاة أبى عبد الله الدامغانى مباشرة بنا ، على اختيار نظام الملك^(۲) حيث لم يرث أبو الحسن على بن عبد الملك ، منصب أبيد الدامغانى فورا ، على الرغم من أنه دفع مبالغ طائلة لهذا الغرض ، وتم اختياره فيما بعد^(۲) .

ويعلل كثير من المؤرخين أ¹³ إقصاء أبى الحسن الدامغانى عن منصب والده ، بأن الخليفة المقتدى بأمر الله خشى من القلاقل والأقاويل بأنه عين أبا الحسن لأنه قبض رشوة منه على الرضم من أن قبض الرشاوى من الطامحين لمنصب قاضى القضاة عادة درج عليها الخلفاء منذ العصر البويهى أيام القادر بالله العباسى ولم يأبهوا كثيرا للأقاويل التى قيلت حول هذا الموضوع (٥٠).

ولكن السبب الحقيقي وراء عدم تميين أبي الحسن الدامغاني ، وتعيين أبي بكر السمعاني مكاني السبب الحقيق أبي بكر السمعاني مكانه هو أنه كان قد زال إلى الأبد نصير الحنفية (أبو نصر الكندري) إلى الأبد ، وتولى نظام الملك الشافعي الأشعري للوزارة السلجوقية ، بما يعني وجود حزب جديد وهو حزب الأشعرية الشافعية (١٦) وكان أبو إسحاق الشيرازي وهو من المقرين إلى الخليفة ونظام الملك وهو شافعي قد توسط عند الخليفة والوزير السلجوقي لتعيين شافعي على أعلى مناصب الإنتاء

 ⁽١) أبن العماد الخيل : شئرات الذهب ، جدا ، ص ٢٥ ، ٣٠ ، السبكي : طبقات الشافعية ، جدا .
 س ٨١-١٨٩ ، ابن هداية الله : طبقات الشافعية ، ص ١٩٨ .

⁽٢) أبن الأثير: الكامل، جد، ص ٢٩٤، ٤٤٠.

⁽٣) أبن الجوزي : المنتظم ، ج٩ ، ص ٢٠٨ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٣ ، ص ٨٨ .

⁽٤) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ٩ ص ٢٠٨ ، السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٣ ، ص ٨٨ .

⁽٥) صفية سعادة : المرجم السابق ، ص ١١٣ .

 ⁽٦) البندارى: آل سلجرق ص ٤٧، الحسينى: أخيار الدولة، ص ٥٦، ٥٧، صلية سعادة: المرجع السابق ص ١١٣.

والقضاء (١١) ، ولذا لم تكن مجرد صدفة أن يتأخر تعيين أبى الحسن الدامفاني لنصب قاضى القضاة إلى سنة ١٠٤٧هـ/١٠٤م ، وهى السنة التي توفي فيها الخليفة المقتدى بأمر الله العباسي (٢) .

وبعدها تربعت الأسرة النامضائية على منصب قاضى القضاة حتى سنة ١٩٣٠م (٢٠٠٠). وقد قتع قاضى القضاة في العصر السلجوقى بامتيازات كثيرة ، فهر الذي يعين القضاة الآخرين وهر الذي يختار الشهود والركلاء (المحامين) ، بل كان من رسوم تعيينه أن يخلع عليه من الخليفة في السلطان السلجوقى ، ويضرب بين يديه بالبوقات والدبادب ، كما فعل مع عبد الله الدامغاني (١٠٤) . بل أن قاضى القضاة حصل على امتياز أهم وهر أخذ البيعة للخليفة ، والتي لم تكن حتى العهد البويهي من وأجبات قاضى القضاة (١٠٥) ، بل حصل على امتياز أهم وهر تنسيب أو خلم الخلفاء (١٠) .

تشكيلات القضاء في السلطنة السلجوتية:

كان لاتساع السلطنة السلجوقية أثره في أن يصبح لكل مدينة وإقليم قاض يعين من قبل قاضي القضاة في بغداد أو أصبهان أو الري أو مرو أو غيرها من حواضر السلاجقة(١٧).

وقد قسمت العراق إلى أربع مناطق قضائية عند دخول السلاجقة هي (أ) باب الطاق^(A) وقد عين أبر عبد الله الدامغاني عليها ابنه أبا الحسين قاضيا (A) (ب) حريم دار الحلاقة

(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٤٩٣ .

(٣) صفية سعادة : الرحع السابق ، ص ١٩٢-١٩٢ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جده ، ط. بيروت ، ص ٣٤٩ .

(٥) ابن خليون : المقدمة ص ٢٠١ .

(٦) ابن تغرى يردى : النجرم ، جـ٥ ص ٢١٩ ، ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٢١ .

(٧) جعفر خصباك : القضاء في العراق ، ص ٩٠ ،

(A) باب الطاق: إحدى جهات بغداد الأربعة في الجهة الشمالية الشرقية ، صالح العلى : بغداد ، ص
 ٣٤١ .

(١) صفية سعادة : المرجم السابق ، ص ١٦٠ .

_

⁽١) ابن حادون : العبر حـه ص ٧ . ٨ . السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٣ ص ٨٨ ومابعدها .

وولى عليها أبو المطفر ابنه (١٠) (ج) باب الأزج والرصافة أضيفت إلى أعمال أبى الحسن ، (د) الكرخ وعين عليها ابنه أبا الحسين قاضيا (٢) الذى فوض صلاحياته بدوره إلى أخيه أبى النصر (٢) .

وكان محمد بن على أحد الواسطى ت ٢٩٥هـ/ ٢٥٠ م قاضيا في شرقى بغناد والكوفه وغيرها من الغرات (١٠ وفي سنة ٤٥٨هـ/ ٢٥٠ م توفى أبو يعلى بن الحسن بن الفراء الحنبلى وغيرها من الغرات (١٠ وفي سنة ١٩٥هـ/ ٢٥٠ م توفى محمد بن القاضى بربع الكرخ (٢١) ، وفي سنة ٢٦هـ/ ١٥٧ م توفى عزيزى عبد الملك الجبلى الذي كان قاضيا بباب الأرج (٢١) .

بل أننا وجدنا لكل ربع من أرباع المدن الكبرى كبغداد وأصفهان ومرو قاضيا خاصا (٨٠). وكان القاضى يقوم بالحكم فى أكثر من ربع واحد ، أو يعين نوابا له يقومون بالقضاء فى أرباع أخرى نيابه عنه ، أو يحكم فى ربعه إلى جانب حكمه فى منطقة قضائية أوسم (٩٠) .

وكان القضاة ينتشرون في مختلف مدن العراق والمشرق الإسلامي وقراهما في العصر السلجوقي (۱۱۰ وكان عدد منهم يحكم في أكثر من مدينة أو قرية ، أو في مدينة واحدة وأعمالها ، ففي سنة ٤٣١هـ/١٠٧ م توفي أحمد بن محمد السمناني(۱۱۱) الذي كان قاضي

⁽١) اين الجوزي : المتعظم ، جـ٨ ، ص ٣١٨ .

⁽٢) ابن الجوزي : المتعظم ، جلا ، ص ٣١٧ .

⁽٣) صفية سعادة : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

⁽٤) ابن مسكوية : تجارب الأمم ، جـ٧ ص ٣٩٩ .

⁽٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جد ، ٧ ـ ٣ .

⁽٦) ابن الجوزي : المنتظم ، جد ، ص ٣١٧ .

⁽٧) ابن الأثير : الكامل جام ص ٤٠٥ ، وباب الأزج : مجلة ببقداد ، صالح العلى : بغداد ، ص ٣٤.

⁽٨) جعفر خصباك : القضاء في العراق ، ص ٩٢ .

⁽٩) جعفر خصباك : نفس المرجع والصفحة .

⁽١٠) جعفر خصباك : نفس المرجع والصفحة .

⁽١١) السمناني - أحد أعلام الشاقعية - ابن هداية ، طبقات الشاقعية ص ١٥٤ .

القضاة أبو عبد الله الدامفاني قد ولاه نبابة القضاء حيث قلده قضاء باب الطاق في بغداد بالإضافة إلى بعض مناطق في سواد العراق^(۱۱) ، وفي سنة ٤٦١هـ/١٠٥٧م ترفي محمد بن عبد الله قاضي عكبرا^(۱۲) وهي مدينة صغيرة شمال العراق ، وفي سنة ٤٨٥هـ/ ١٩٧٠م توفي عبد الرحمن بن محمد الذي ولي قضاء البصرة^(۱۲) ،

ثقافة القضاة ونزاحتهم :

من خلال استعراض سيرة قنساة بغداد وغيرها من المدن التي وقعت تحت سيطرة ونفوذ سلاطين السلاجقة العظام نجد أنهم كانوا من الفقهاء ، وأن أكثرهم عرف بسعة العلم⁽¹⁾ ، ولم نعثر على قاضى واحد عرف بالجهل فشلا القاضى محمد بن الحسين بن محمد أبر يعلى ت ٤٥٨هـ/٦٥ ١ كان إماما في الفقه ولما توقى عطلت الأسواق ومشى في جنازته خلق كثير (٥)

والقاضى عزيزى بن عبد الملك الجبلى فاضى باب الأزج صنف كتبا عديدة فى الوعظ وغيره، وكان فاضلا حسن المعرفة بذهب الشافعى مع معرفة بالأصول على المذهب الأشعرى، (٦) وقد شهد عند قاضى القضاة محمد بن المظفر الشامى سنة ١٩٣/٤٨٨ ، م قبل تفليده القضاء (٧) .

ولقد دقق سلاطين السلاجقة في شروط اختيار قاضي القضاة ومعاونيه من شهود وكتاب وحجاب ، وأمناء ، ووكلاء (المحامين) (٨١ ، فكان يختار من أغزر الناس علما ، وأزهدهم نفسا وبدًا ، وأقلهم طمعا ، كما كانوا يعزلون من لم يكن كذلك ، ويستبدلون به من كان

⁽١) اين الجرزي : المنتظم ، جلا ، ص ٢٨٧ .

⁽٢) ابن الجرزي: المتنظم، ج. ٨، ص ٢٨٩ .

⁽٣) ابن الأثير : الكامل ، ج.A ، ص ٤٨٥ ، ٤٨١ .

⁽٤) جعفر خصياك: القضاء في العراق ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

⁽٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جلا ، ص ٢٤٣ .

⁽٦) ابن هداية : طبقات الشافعية ، ص ١٨٧ . ١٨٨ .

⁽٧) ابن الأثير: الكامل، جـ٩ ١ ص. ٨٠.

⁽٨) جمار خصياك القضاء في العراق ، ص ٩٧ .

خيرا مند (١) ، يقول نظام الملك (١) "ينبغى التعرف على أحوال قصاة المملكة واحدا ، والإيقاء على العلماء والزهاد ، والأمناء منهم ، وعزل كل من لا يتصف بهذه الصفات ، وتعيين آخر صالح مكانه ، ويجب أن يكون للقاضى واتب شهرى يكفيه أمور معاشه حتى لا يكون في حاجة إلى الخيانة ، لأن هذا العمل مهم ودقيق ، لأن دماء المسلمين وأموالهم بيد القضاء".

ولقد راعى سلاطين السلاجقة العظام تنفيذ أحكام القضاة حتى ولو على أنفسهم ، وكان من رسومهم أنه إذا امتنع شخص ما ، أو تأخر عن الحضور عن مجلس القضاء ، أحضروه عنوة عن طريق وكلاء الدار السلطانية ، وحتى ولو كان من المزهوين بعظمته ووجهاهته وحشمته ، لأن ذلك يديم عالكهم وسلطانهم سنوات طويلة(٣) .

أما عن نزاهة القضاء ، فمن الصعب الخروج برأى شامل دقيق عن مستوى نزاهة قضاة هذه الفترة إلا ما قل منهم ، فالمتوافر لدينا من المطومات بدل على نزاهة غير قليلة وجدت فى معالجة أمور القضاء على الرغم من وجود أمثلة قليلة تشير إلى عكس ذلك (٤٤) ، فسيسرة غالبية القضاة تدل على نزاهة ، وفعضل وعلم وملازمة للحق ، ولابد أن يكون ذلك فى معاونيهم من كتاب ، وشهود ، وحجاب ، وأمناء ووكلاء ، وإن كانت أكثر المصادر تكتفى بسرد سيرة الواحد منهم وهي طببة في الغالب دون أن تشير إلى نزاهته وعقته ، ودقته ، عما يدل على أن هذه الصفات كانت من الأمور التي اعتاد الناس عليها (٥٠) .

ففى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م توفى قاضى القضاة أبو عبد الله بن على الدامغاني(١) ، وكانت هناك أموال كثيرة تحمل إليه من الأمصار لاتعرف طبيعتها ، ويبدو أنها كانت من باب

⁽١) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٧٧ .

⁽٢) سياسة نامة ، ص ٧٧ .

⁽٣) نظام لللك : سياسة نامة ، ص ٧٧ .

⁽٤) جعفر خصباك : القضاء في العراق ، ص ١٠١ .

 ⁽٥) أبر بكر الهروى: التذكرة الهروية في الحيل الحربية ، (القاهرة ١٩٨٧م) س ١١ ، صفية سعادة :
 المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

⁽٦) السبكي : طبقات الشائعية ، جـ٣ ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

الأجور (١١) ، فبذل ابنه أبو الحسن أموالا جزيلة ليخلفه ، ولكن الخليفة العياسي المقتدى بأمر الله رأى أن يدفع الظن عنه بقبول المال ، فعين أبا بكر محمد ابن المظفر الشامي قاضيا للقضاة، فاستبشر الناس بذلك(٢٠).

وكان ابن المظفر الشامى هذا نزيها عفيفا ، لم يكن يقيل رزقا على عمله ، ولم يغير مليسا ولا مأكلا ، وكان له ببت يؤجره بدينار ونصف فى الشهر ، ويقتات به ، قاثار سلوكه هذا أهل الباطل فلفقوا إليه التهم عند الخليفة حتى سخط عليه ، ومنع الشهرد من إنيان مجلسه ثم رضى عند⁽¹⁷⁾ ، وبلغ من نزاهته أن تركيا ادعى عنده على رجل آخر ، فسأله ألك شهود فقال نعم فلان ورجل اسمه المشطب ، فقال له لا أقبل شهادة المشطب لأنه يلبس الحرير ، فقال له التركى إن السلطان ملكشا، ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير فقال له أبر المظفر الشامى (ولو شهدا عندى في باقة بقل ما قبلت شهادتها) (٤).

مجالس القضاء: (المكان الذي كان يجري فيد القضاء):

كان المسجد الجامع المكان الذي يجرى فيه القضاء منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (٥) وكان القضاء يتم بعد ذلك في الجامع أو بيت القاضى ، أو أي مكان آخر يراء القاضى مناسبا لعمله (٢٠) . ولم تكن هناك قاعدة في ذلك ، فقاضي القضاة محمد بن على الدامغاني أول من شغل هذا المنصب في العهد السلجوقى ، حكم أكثر من ثلاثين سنة الدامغاني أول من شغل هذا المنصب في العهد السلجوقى ، حكم أكثر من ثلاثين سنة جدلا على القضاء في جامع أو مسجد (٧) ، وسار على نهجه ابنه أبو الحسن الذي اتخذ داره مقرا للقضاء (٨) .

⁽١) ابن الجرزي : المنتطم ، جه ، ص ٩٩ ، ٩٩ .

⁽٣) السبكي: طبقات الشافعية ، حــة ، ص ١٨٦-١٨٩ .

⁽٤) السبكي : طبقات الشافعية ، حدً ص ١٨٦، ١٨٩ ، الذهبي : شفرات الذهب جدً ص ٢٩ ، ٣٠ .

⁽٥) مصطفى مشرفه : القضاة في الإسلام ، ص ٢٥ ، ٢١ .

⁽٦) جعفر خصباك : القضاء ، ص ١٠٣ ، أحمد الشامي : الحضارة ، ص ٨٨ ، ٨٩ .

⁽٧) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ٣ ، ص ١٠٩ ، البنداري ؛ آل سلجوق ، ص ٨١ .

⁽٨) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٩ ، ص ٢٠٨ ، اليافعي : مرآة الجنان جـ٣ ص ٢٠٤ .

مناهب التضاة:

كان أغلب قضاة الفترة موضع الدراسة من الشافعية ، والحنيفية ، والحنيلية ، ولم يرد ما يشير إلى وجود قاضى مالكى أر شيعى(۱) ، وكان سلاطين السلاجقة بختارون القضاة وفق مذاهبهم وبناء على رغبة وزرائهم ، فأبو عبد الله الدامغانى اختاره أبو نصر الكندرى الحنفى الملهب ، كان القضاة خلال فترة عمله (٧٤٧-١٥٥٨م ٥٥/١٠٥م) من الأحناف(۱) ، ولما قتل الكندرى سنة ٥٤١هـ/٥٩ ، امرز حزب الشافعية الأشعرية بقيادة نظام الملك الطرسى الذي عين شافعيا أشعريا قاضيا للقضاة هر أبو المظفر الشامى(۱) .

ومثل الشافعية أكبر نسبة من القضاة^(۱) يليهم الحنفية ، أما الحنابلة فكانوا قلة^(۱) ، فغى سنة ۴۸۸هـ/۲۰ م ، توفى القاضى أبو بكر بن الرطبى قاضى دجيل^(۱) ، وكان شافعيا^(۱) ، وفى سنة ۴۹۵هـ/ ۲۰ م توفى قاضى البصرة عبد الله بن الحسن وكان فقيها شافعيا^(۱) ، وفى سنة ۲۵هـ/ ۲۰ م توفى باى بن جمفر بن باى الذى ولى القضاء بباب الطاق وحريم دار الخلاقة وكان شافعيا^(۱) ، وفى سنة ۴۵هـ/ ۲۰ م توفى أبر يعلى محمد ابن الحسين بن الفسين بن المختبلى وكان قياضى الحريم بدار الخلاقة (۱۰ ، وفــى سـنــة ٤٦٩هــ/ ۲۰ م م

 ⁽١) انظر على سبيل المشال: السبكى: طبقات الشافعية ، ج٣ ، ح٤ ، ابن هناية الله : طبقات الشافعية ، ص ١٧١-١٩٩ ، الذهبى : شنوات الدهب جـ٤ ص ٢٩-٧٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية حـ١٩، ص ١٨٧ ، جعفر جفناك : القضاء : ص ٢٠٠١ .

⁽٢) ابن الجرزي : التنظم ، جـ٩ ، ص ٢٠٨ .

⁽٣) السبكي : طبقات الشائمية ، جـ٣ ، ص ٨٨ .

⁽٤) أنظر: ابن هداية الله ، طبقات الشافعية ، ص ٧٧١-٩٩٩ .

⁽٥) جعفر خصياك : القضاء ، ص ١٠٢ .

 ⁽٦) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بقداد بين تكريت مقابل القادسية دون سامرا ، ويسقى كورة واسعة وبلاد كثيرة باقوت: معجم البلدان ، ج.٢ ، ص ٣٤٣ .

⁽٧) أبن هداية الله : طبقات الشافعية ، ص ٢١١ .

⁽٨) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ١٥٥ ، ط. بيروت ,

⁽٩) ابن الجرزي : المنظم : جـ٨ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

⁽١٠) ابن الأثير : الكامل : جـ٨ ، ص ٣٧٨ ، ط. بيروت .

توقى القاضى أبو الحسين بن أبى جعفر السمناني وكان أشعريا ، وحنفيا (١) ، وكانت العائلة الدامغانية التي قدمت سلسلة من القضاء عائلة حنفية المذهب(٢) .

إيرادات القضاة ورواتبهم :

لابد أن يكون للقاضى راتب شهرى يكفيه أمور معاشه لثلا تكون له حاجة إلى الخيانة (۱۰ و ولقد حرص سلاطين السلاجقة العظام على ذلك ، فأقطعوا الإقطاعات للقضاة (۱۰ و منهم من وقد من رفعنها (۱۰ و ويبدو أن عددا من القضاة لم يتقاضى شيئا على عمله ، فقد مر "أن قاضى القضاة محمد بن المظفر الشامى الذي عمل قاضيا للقضاة سنة ۲۷۸هـ/۸۸هـ/ مل يكن يرتزق على القضاة شيئاً ، ولم يغير ملبسه وأحواله قبل القضاء ويعدد (۲۰) ، بينما نجد أن قاضى القضاة عبد الله الدامغانى كانت تحمل إليه أموال كثيرة من الأمهار (۷) .

ديران القاضي وأعوانه :

كان للقاضى ديوان وهيئة من الأعوان تساعده على القيام بواجباته (١٨) ، أهم أعصائها الكاتب والحاجب والشهرد العدول ، والأمناء ، والوكلاء بمجلس القضاء ، والمحضرون وأصحاب المسائل (١٩) ، ووكلاء الخاصة السلطانية (١٠) ، والمسجل والمعدل أي (المطهر للأحكام أ، المنفذ لها) (١١) .

⁽١) ابن هداية الله : طبقات الشافعية ، ص ١٨٥ .

⁽٢) صفية سعادة : المرجم السابق ، ص ١٦٢-١٧٣ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة نامه ص ٧٧ .

⁽٤) حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٩٤٠ .

⁽٥) جعفر خصياك : القضاء ، ص ١٠٢ .

⁽٦) السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٤ ، ص ١٨٦-١٩٤ .

⁽٧) ابن الجوزي : المنتظم : جـ٩ ، ص ٩٩ ، ٩٩ ،

⁽۸) حسن أنوري : اصطلاحات ديراني ، ص ۲۰۰ ، ۲۰۰ .

⁽٩) جعفر خصباك : القضاء . ص ٥٠١ . حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ٢٠٠–٢٠٥ .

⁽١٠) نظام الملك : سياسة نامه ص ٧٧ .

⁽۱۱) حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ۲۰۲-۲۰۳ .

وكان ديوان القاضى ويسمى أيضا ديوان الحكم (١) ، يشتمل على الماملات من شهادات وحجج ، ووقوف ومداينات وعقود ومحاضر مع تواريخها ، كما أند يحتوى على أدلة تعديل الشهود وجرجهم(٢) .

وكاتب أو مسجل القاضى أو كاتب الجلسة كان ضروريا لقيام القاضى بواجبه ، وكان يجالس القاضى للسجل أحكامه (٣) ولذا وجب أن تتوفر فيه صفات السداد والاستقامة ، والتدين والخلق القويم ، والمعرفة عا يزاوله (٤) .

أما المعضر فهو الذي يحمل دفترا لإثبات المستندات ، ويجب أن يحمل شهادة تدل على إنهائه مدة دراسية معينة ، وعليه أن يطوى ما يحمله ، حتى لا يعرف أحد ما بداخله^(ه) . كما يعاون القاضى خازن المحكمة ، الذي كان يقوم بحفظ (ملفات) الدعاوى ، والترجمان الذي كان ينقل إلى القاضى أقوال الأعاجم إذا كان القاضى في بلد يكثر فيها أناس لايتكلمون العربية ، والحاجب الذي يرتب المتقاضين حسب أوقات حضورهم(⁽¹⁾ .

أما الشهود العدول ، فكان لكل قاض من القضاة هيئة من الشهود العدول عليه أن يختارهم بعناية فائقة ويراقبهم ، ويبعث بأصحاب مسائله أى : مجنديه يطالعونه بسيرة كل منهم ، فإذا تبين له أن أحدهم انحرف عن جادة الصواب بارتكابه شهادة الزور ، أو سلك سلوكا لا يليق بوظيفته عزله القاضى عن الشهادة (١/٢) .

_

⁽١) جمفر خصباك : القضاء ، ص ١٠٥ .

⁽۲) جعفر خصیاك : نفسه ، ص ۱۰۹ .

⁽٣) حسن أتورى : اصطلاحات ديراتي ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

⁽٤) السمنائي: أبو القاسم على بن أحمد السمنائي: روشة القضاة وطريق النجاة ، تعقيق: الناهي ، بغداد ١٩٠٠-١٩٧٩) ج١ ، ورعا يكونون طائفة من المختارة ، ص ١٠٠ - ١٩٦٥ ، أحمد الشامي : المختارة ، ص ١٠٠ ، ورعا يكونون طائفة من أعوان القاضي عليهم إحضار من لا يحتشر إلى مجلس الحكم ، ومازالت هذه الوطيفة حتى الآن بالسمها ، ويسمون الأعوان ، انظر : أحمد الشامي ، الحضارة ، ص ٠٠ .

⁽٥) حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ص ٢٠٠ . ٢٠١ .

⁽٦) أحدد الشامي : الحضارة ، ص ٩٠ .

⁽٧) السمناني : روضة القضاة ، جـ١ ، ص ١٩٨ .

والشهود يقومون بوظائف متعددة ، منهم من يقيمون شهادة المدعى ، المدعى عليه ، وهم يشهدون للقاضى وعليه في محاكساته ، ووثائقه التى يوقعها ، وهم يرافقون الركلاء بباب القاضى ، ويشهدون على صحة وكالاتهم ، ولذلك كان دورهم خطيرا وكبيرا فى مساعدة القاضى ، ويشهدون على صحة وكالاتهم ، ودقق القضاة فى شروط اختيارهم وكانوا يختارون من ذوى الأخلاق ومعروفى السريرة وظاهرى السير واشترط فيهم البلوغ ، والحرية ، والإسلام والعلم بما يشهدون به من الحقوق (٢) . وكانت العادة أن الشاهد لايصبح عدلا إلا إذا شهد أمام القاضى وزكاه عدلان (٢) ، فمحمد ابن المظفر ابن بكران الشامى شهد أولا عند قاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى سنة ٥٤هـ/ ١٠٠ م وزكاه القاضى أبو يعلى بن الفراء ، وأبو الحسن بن السيناني (٤) .

وعلى القاضى أن يأمر بتصفح أحوال الشهود المعدلين سرا وعلانية ، للتأكد من استمرار كونهم عدولا^(ه) ، كما وصف دورهم فى تحقيق العدالة بما يأتى (فإن هؤلاء الشهود أعوان للحق على انتصاره وحرب الباطل على تتبيره وبواره ، ومعجة الحاكم إلى قضائه ، ووزره الذى يستند إليه فى سائر الأنحاء^(١١).

ولأهمية الدور الذي يقوم به الشهود كان على القاضى أن يتخذ من سموا بأصحاب المسائل وكانوا في حكم أعوانه وأتباعه ، بسألون سرا وعالانية عن أنساب الشهود ومجالسهم وسلوكهم ليتأكد القاضى عن طريقهم أنهم مازالوا أهلا للقيام بواجباتهم ، وكان على الواحد من هؤلاء أن يتصف بخصائص معينة على رأى الفقهاء منها العقل والورع والأمانه ، والصلاح ، والبراءة من الشحناء والغضاء بينهم وبين الناس ، ووفور العقل وكتمان السر٧٠.

⁽١) جعفر خصياك: القضاء، ص ١٠٤.

⁽٢) السمناني: روضة القضاة ، جدا ص ١٩٨.

⁽٣) ابن الدبيثي : المختصر المحتاج إليه ، جـ٢ ص ٧٨ .

⁽٤) المنتظم ، جـ٩ ، ص ٩٥ ، ابن النبيشي : المختصر ، جـ١ ص ٢٦٠ .

⁽٥) جعفر خصباك : القضاء في العراق ، ص ١٠٥ .

⁽٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج.١ ، ص ٢٧٠-٢٧٠ .

⁽٧) السمناني : روضة القضاة ، جدا ، ص ١٢٤-١٢١ .

وكان هذا هو المثل الأعلى المطلوب تحقيقه في الشهود العدرل ، ولكن الراقع كثيرا ما كان يبدو خلاف فل الشهود العدرل ، ولكن الراقع كثيرا ما كان يبدو خلاف فلك فالسمناني المعاصر للدامغاني وأحد تلاميذه (() يشير إلى شهود شبخه قاضي القضاة الدامغاني بقوله (وقد رأينا شيوخ شيخنا (رحمه الله) ، وقد طال بهم الزمان وهم شهود لا يسأل عنهم ولايبحث (() ، وقال في موضع آخر : إنه رأى الشهود في مدينة السلام (بغداد) يشهدون على معرفة النساء اعتمادا على قول العامة والدلالين ويفعلون مثل ذلك بين يدى قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني ()) .

أما الوكلاء (المحامون) :

كان الوكلاء الذين يقرمون بوظيفة المحامين الآن من أهم أعران القاضى (1) ، وكان القاضى هر الذى يعينهم ، فيكونون فى حكم أتباعه وأعرائه ، فإذا أرسلت امرأة إلى القاضى ترفع دعوى فى حق لها على أحد يرسل القاضى معها شاهدين وبعض الوكلاء فتوكل ويشهد الشهود على ذلك(1) .

وإذا كان المريض لايستطيع حضور مجلس الحكم ، وله حق على غيره ، أرسل القاضى إليه أحد أمنائه نمن يعرف المريض ، ومعه شاهدان فيأمره الأمين أن يوكل وكيلا يحضر مجلس القاضى ليخاصم المدعى ، وإذا صحت وكالة الوكيل جاز للقاضى أن يسمع دعواه ، والدعوى عليه فيما يتولاه لفيره (١٦) .

وكان لابد أن يتصف الركيل بباب القاضى بكثير من الصفات الضرورية منها أن يكون من أهل الستر والعذل والعفاف ، شيخا كبيراً ، ومأمونا على الحريم ، ولا يتوكل فيما يعلم أنه باطل ولايخضع لمن يتوكل له ، ولاينبغي أن يغش موكله(٢).

⁽١) السبكى: طبقات الشاقعية ، جـ٣ ص ٩٨ ومايمدها ، صفية سعادة : المرجع السابق ص

⁽٢) السمناني : روضة القضاء ، جـ١ ص ٢٣٢ .

⁽٣) السمناني : نفسه ، چـ١ ، ص ٢٣٠ .

⁽٤) جعفر خصياك : القضاء ، ص ١٠٧ .

⁽٥) جعقر خصباك : نفسه ، ص ١٠٧ .

⁽٦) السمناني : روضة القضاة ، جـ١ ، ص ١٨٨ .

⁽٧) السمناني : روضة القضاة ، جدا ، ص ١٢٣ .

ولكن واقع الحال كان في بعض الأحيان على غير هذه الصورة ، فيقول السمناني^(١) عسن أستاذه وشيخه الدامغاني (وقد شاهدنا وكلاء شيخنا قاضي القضاة (وحمه الله) ، وهم بالضد من هذه الصفات التي ذكرها أصحابنا ، وكان فيهم إنسان يتباهى بالشر والحسام^(٣) .

ولقد كانت وظيفة أمناء القاضى^(۱۲) أيضا من أهم الرظائف المعاونة له ، لأنه يتولى رعاية أموال البتامى عن طريق هؤلاء الأمناء⁽¹⁾ حتى يبلغوا أشدهم ، وعليه وضع أموالهم بأيدى أمناء يحفظونها ويقومون على رعايتها وتنميتها عن طريق الإقراض والبيع والشراء ، ورعا يقوم بوضعها عند من يتجر بها^(۱). كما كان الحاكم (۱۲) أى : متولى إدارة القضاء هو المشرف على ديوان القاضى إداره (۱۱) .

تلاميذ القاضي:

كان على القضاة تعليم عدد كان ممن ينقون فيهم ، ليتولوا بعدهم ، أو ليكونوا شهودا فهم، فقاضى القضاة أبر عبد الله الدامغانى كان له عدد من التلاميذ ، نالوا إجازتهم فى الحقوق وأصبحوا شهودا رسميين عدولا عين بعضهم فى مراكز حساسة (۱۸) ، ووصل بعضهم إلى منصب القاضى فعبيد الله بن محمد بن طلحة بن الحسين ، أبر محمد الدامغانى ، وهو ابن أخيد ، قدم بغداد وتتلمذ على يد عمه والذى نصبه فور تخرجه قاضيا على حى الكرخ سنة حكاه / ۷۷ - ۱۹(۱) .

⁽١) روضة القضاة ، جا ، ص ١٢٣ .

⁽٢) جعفر خصياك : القضاء ، ص ١٠٨ .

⁽٣) حسن أترري : اصطلاحات ديراني ، ص ١٩٨ .

⁽٤) حعقر خصياك : القضاء ، ص ١٠٨ ، ١٠٨ .

⁽٥) السمناني: روضة القضاة ، جدا ، ص ١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٨٢ .

⁽٦) حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

⁽۷) حسن أترري : تقسه ، ص ۱۹۹ .

⁽٨) صفية سعادة : المرجم السابق ، ص ١٥٦ .

 ⁽٩) ابن أبى الوغاء: الجراهر المصيئة في طبقات الحنفية ، جزءان في مجلد واحد ، (حبدر آباد الدكن ،
 دائرة المعارف النظامية بدون ت) ، جدا ، ص . ٣٤٠ .

وكان الدامغانى على درجة عالية من الدهاء ، فقر ألا يكتفى بتعليم تلاميذه المذهبين المنيف والمتبلى بل تجاوزهما ، وقبل تعليم تلاميذه المذهب الأخرى(١١) ، فمن تلامذته من المنابلة ، الحسن بن محمد الغزنوى الذى أصبح صديقا حميما له ، فولاه منصب محتسب بعددا(٢١) ، وأبر القاسم شيبان بن الحسن الخلبى الخبلى الذى أصبح قيما بعد شاهدا فى المحكمة الحنفية (٢١) ، وأبر القاسم على بن محمد السمنانى الذى أصبح قاضيا فيما بعد(١٤) وأبر الممالى البغدادى الذى قلده الدامغانى قضاء الأنبار(١٥) ، وأبر السعادات محمد ابن الحسن، عين فى البده شاهدا ، ومن ثم قاضيا في يعقوبا(٢١) . وأبر الحسن أحمد بن مسعود الذى عبن قاضيا على الكوفة(١٧) .

مهابة القضاة عند سلاطين السلاجقة :

بلغت مهابة القضاة عند سلاطين السلاجقة درجة كبيرة فأجلوهم ، وزادوا في أعطياتهم ، واحترموا أحكامهم ونفذوها (^(م) وماأوا المدن والقرى التابعة لهم بهم ، فكان لكل مدينة سلجوقية قاض يعاونه مجموعة كبيرة من الأعوان (⁽¹⁾ .

⁽١) صفية سعادة : المرجم السابق ، ص ١٥٦ .

۱۱) هنچه شدده : ادریم انتمای ۱ می

⁽٢) اين أبي الوقا : الجواهر ، جـ١ ص ٢٠٣ .

⁽٣) ابن أبي الوقا : تنسه ، جـ١ ص ٢٥٨ .

⁽٤) السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٣ ، ص ٨٤-٨٨ .

⁽۵) الأنبار: بفتح أوله ، مدينة ترب بلخ ، وهى قصبة ناحية جرزجان ، وهى على الجبل ، والأنبار أيضا مدينة على الفرات فى غربى بغناد بينهما ، ٦ كم ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، جددها أبو العباس المسفاح أول خلفاء بنى العباس ١٣٧-١٣٩هـ/ ٧٤٩-٧٥٣م ، ياتوت : معجم البلدان ، جدا ، ص ٢٥٧ ،

 ⁽٦) يعقوبا : قرية كيبرة كالمدينة ، بينما وبين بفناد ٦٠ كم من أعمال طريق خراسان ، ياقوت : معجم البلدان ، جده ، ص ٤٥٣ .

⁽٧) ابن أبي الوقا: الجواهر، جدا ص ١٤.

⁽٨) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٤٤١ ، البنداري : آل سلجرق ، ص ٧٦ .

⁽۹) حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ۱۹۸-۲-۲ .

فالسلطان طغرليك أول سلاطين السلاجقة ، عندما جلس على عرش مسعود الفزنوى فى نيسابور سنة ٢٩٤هـ/٣٧ ، م أظهر احترامه للقاضى "صاعد" (١) قاضى نيسابور ، فأخذ بيده ، وأجله إلى جواره على وسادة ، واستمع إلى نصائحه التي جاء فيها "اخشى الله عز وجل ذكره ، واعدل بين الناس ، واستمع للمظلومين ، والمساكين ، ولا تترك هذا الجيش يظلم الناس فان الظلم شؤم (١) .

وكان السلطان ألب أرسلان يهيب القضاة ، ويحترمهم ، ويستمع إليهم ، ويوقرهم ، فعندما عبر نهر الفرات وهو في فتوحاته ببلاد الشام ٢٣٤هـ/ ١٨ ، قال له أبو جعفر قاضى حلب : يامولانا أحمد الله تعالى على هذه النعمة ، وهي أن هذا النهر ثم يقطعه تركي إلا عملوك ، وأنت قطعته ملكا ، فأحضر الأمراء والأتراك ، وأمره باعادة القول ، فأعاده ، فحمد الله تعالى حمدا كثيرا وبجل القاضى ، وزاد في أعطياته (") .

وكان السلطان ملك شاه عادلا ، لم يسمع بمظلمة في عهده (٤) ، مما يؤكد احترامه للقضاة وأحكامهم .

ملايس القضاة :

كان لزى القضاة الصدارة بين الأزياء (٤) فكانوا بلبسين الحف والطيلسان (٢) ، والمواد ، والحواد ، والجياب الراسعة ذوات الأكمام الراسعة ، والتي جعلوها ثلاثة أشبار ، وكانت هذه الأكمام

⁽١) هو أبر العلاء الاستوائي صاعد بن محمد بن أحمد النيسابروي الحنفى ، قاضى نيسابرو ، ورئيس الحنفية ، وعالمهم توفى سنة ٣٩٠هـ/ ٢٠٠٠م عن سبع وثمانين سنه ، ابن العماد الحنيلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ٣٠ ، ص ٣٤٨ .

⁽۲) البيهتي: تاريخ، ص ۲۰۴، ۲۰۴،

⁽٣) ابن العديم : زيدة الحلب ، جـ٢ ، ص ٥٤ ، ابن خلكان : وقيات الأعيان ، جـ١ ص ١٥١ .

⁽٤) الرارندي : راحة الصدور ، ص ه ۲ ، ۲۰۷ .

 ⁽٥) ميخائيل عواد : صور مشرقة من حضارة بغداد في المصر المباسى ، (بغداد سنة ١٩٨١م ، ص
 ٤٤.

 ⁽٦) الطيلسان: كساء أخضر طبته أو سنته من صوف ، يليسه الخراص من العلماء والمشايخ والقضاء
 جمعها الطياسة ، دوزى: معجم الملايس ص ٣٨٠ .

تقوم مقام الجيوب ، يحفظ فيها الإنسان كل ما يحتاجة كالدنانير والكتب^(١) ، كان القاضى يضع فيها الكراسة التي يدرن فيها الأحكام^(١) ، وكاتبد يحفظ فيها الرقعد لعرضها عليه^(١).

كما كان يلبس العمامة السوداء (¹⁾، والدنيسة (^{ه)} التي كانت تلبس في مواكب الخلفاء والسلاطين ولكنها كانت مدعاة للسخرية فخف استعمالها ، ولبس القضاة أيضا القراقفات والقمص (^{۱)} . وكان لكل قاض ، حاجب ينظم دخول الناس عليد (^(۱) .

 ⁽١) حبيب زيات: (أزياء الأكمام، وما كانت تصلح له في الملابس العربية) مقال منشور بجلة المشرق (بيروت ، ١٩٤٧) للجلد الرابع ، ص ٤١٥-٤٧٦ .

⁽٢) ميخائيل عواد : صور مشرقة ، ص ٤٥ .

⁽٣) حبيب زياد : أزياء الأكمام ، ص ٤٧٥ .

⁽ع) العمامة السرداء: لباس الخاصة ببغداد وغيرها من المنن التابعة للشلاقة العباسية ، وهى تيجان العرب بها يتفافر العربي ، ورتباهى ، وكانت العادة ألا يدخل الناس على الخلفاء إلا وهم معمين ، والسواد هو شعار بنى العباس ، وكان أشياعهم يرتدونه ، ولذلك سماهم التاريخ (المسودة) بكسر الواو المشددة) أما بنر أمية فكان شعارهم البياس ، وأشياعهم سموا (المبيضة) بكسر الياء المشددة ، لبس العباسيون السواد لأول مرة حين قتل مروان بن محمد الإمام إبراهيم بن محمد العباسي ، حزنا عليه ، فصار شعارا لهم ، وأولد لأول مرة حين قتل مروان بن محمد الإمام إبراهيم بن محمد العباسي ، حزنا عليه ، فصار شعارا لهم ، وأولد (دار المعارف عصر ، سنة) ، جا ص ٧٧ ، الصابى : وسوم دار الخلاقة ص ٧٧ ، ٧ ، ميخائيل عواد : نزع المعاشم في دور الخلفاء والأمراء والسلاطين وبحضرتهم ، مقال منشور بحلة الرسالة (القاهرة ، مارس المعد ٥٣ ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣١ ، و٣١ ، أحد الشامى : الدولة الإسلامية ، ص ٧٠ - ٣٧ ، وزي : معجم الملابس ص ٣٠ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٢٠ ، ١٣٠ ، أحد الشامى : الدولة الإسلامية ، ص ٣٠ - ٣٠ ، ٢٠ ، ١٣٠ ، ١٠ العد ١٩٠ ص ١٨٠ ، دوزى : معجم الملابس ص ٣٠٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٩٠ ميخانيل عواد المالهم الملابس ص ٢٠٠ ، ١٣٠ ،

⁽٥) العنية : تجمع على الدينات ، تلنسوة بشكل الدن ، محددة الأطراف ، طولها نحو شهرين ، تتخذ من ورق وفضة على هيئة عينان ، وتفشى بالمواد ، وتزين أحيانا بشقائق صفر طوال ، تتدلى على الصدو ، كان بلبسها القضاة عامة في العصور الإسلامية ، كما كان يلبسها الخطياء والأكابر أحيانا أنظر : ميخائيل عواد : دنية القاضى في العصر العباسى ، مقال منشور بجبلة الرسالة (القامرة ، أكتوبر ١٩٤٣م) المعدد ٤٨ ص ١٩٨٠م ، ابن منظور : لسان العرب مادة دوى ، ابن العماد المنبلي : شذرات الذهب جـ ١ ص ٣٣٠ .

 ⁽٣) القراقفات: جمع قرائف ، وقراقف جمعها قرقفة ، قلاس مستديرة صحمة ، كان يلبسها القصاة
 والفقها ، فوق رؤوسهم أيام المباسيين ، ميخائيل عواد : صفحات ، ص ٥٨ هامش (٣٣) . والقسم هي القصاد .

⁽٧) حسن أنوري : اصطلاحات ، ص ۱۹۸ .

ديران المطالم (قضاء المطالم):

هو نوع من القضاء ، يقوم به الخليفة ٢٠١ ، أو السلطان أو من أتيب عنهما من كيار شخصيات الحكم كالرزير أو أحد كيار الموظفين(٢) .

ويعرفه الفقها عبأته (جلب المتظلمين إلى التناصف ، وزجر المتنازعين عن التجاحد (٣) ويحتاج حسب قول ابن خلدون (٤) إلى علو يد ، وعظيم رهبة ، تقمع الظالم من الخصمين ، وتزجر المعتدى لأن متوليه يعن ما عجز القضاة أو غيرهم عن إقصائد (٩) ، خاصة إذا كان النظلم من قبيل ذرى الجاه والسلطان من الولاة والحكام وعصال الخراج أو كتباب الدواويين وغيرهم (٦) ، وهو يشبه في مضمونه محاكم الاستناف في الوقت الحالي (٧) ، ولم يتبوان الرسول (عليه السلام) والخلفاء الراشدون عن رفع المظالم التي كانت تصل إليهم من الولاة والحكام ، وشددوا عليهم بعدم تبول الهدايا (٨) وأول من أقرد يوما للمظالم هو عبد الملك بن مروان ٥٨-٨٥هـ (٩٨٥ - ٥٠٥م (٩٩))

وأنشأ العباسيون ديوانا للمظالم جلس فيه خلفاؤهم لقضاء مظالم الناس(١١٠) . أو أنابسوا عنهم من يقومون بذلك . وكانوا يطلقون عليه قاضى المظالم أو صاحب المظالم(١١١) .

⁽١) الماورودي : الأحكام السلطانية ص ٧٨ ، حمدي عبد المنحم : ديوان المطالم ، (بيروت ١٩٨٣) ص ٣٠ . ٣٩ . ٣٨

⁽²⁾ جعفر خصياك : القضاء ، ص ١٠٩ .

⁽٣) أبر يعلى بن اللراء: الأحكام ص ٥٨.

⁽٤) القدمة ، ص. ٢٢٢ .

⁽٥) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٣٢ ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة ، ص ١٠٨ .

⁽٦) حمدي عبد المتعم : ديران المظالم ، ص ٣٩ .

⁽٧) أحمد عبد الرازق: الحضارة، ص ١٠٨٠.

⁽٨) حمدي عبد المنعم : ديران المظالم ، ص ٠٠ ، ٥١ .

⁽٩) المارردي : الأحكام السلطانية ، ٧٨ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٢ .

⁽١٠) ابن طباطبا ؛ الفخرى ، ص ١٧٩ ، المارردي : الأحكام السلطانية ، ص ٨٠ .

⁽١١) حمدي عبد المتمم : ديران الظالم ، ص ٥١ ، ٢٠٠

ولقد جلس سلاطين السلاجقة العظام تأسيا بخلفاء بنى العباس لقضاء المظالم مثلما فعل السلطان ألب أرسلان وملكشاه(١١) ، كما أنابوا أيضا عنهم من يقوم بهذه المهمة مثل الوزير نظام الملك الطوسي الذي كان يعقد يوما للمظالم(١١) .

وكان يساعد صاحب المظالم أحد الموظفين الكبار ، ففي سنة ٢٥٩هـ/٦٣ ، ١ م خلع على التقيب أبر الفتائم المصر بن محمد العلرى وقلد تقيب الطالبين^(٦) والحج والمظالم ، وقرئ عهده في المواكب^(١)، وفي سنة ٢٩٥هـ/ ٨٩٥ / م أمر الخليفة المقتدى بإحضار محمد بن محمد بن المحوج إلى الديوان حيث خلع عليه ، وقلده النظر في المظالم فقبل وجلس بباب النرين^(١) .

وكانت الدركاه (دار السلطنة) هي مقر ديوان المظالم السلجوقي (١٦) ، فكان كل من له مظلمة يذهب إلى باب السلطان ، ويحدثه مشاقهة دون حجاب ، ويطلب إنصافه ، ولا يبرح باب الدركاه إلا إذا أجيب طلبه(١٧) .

وكان سلاطين السلاجقة العظام يحرصون على إقامة الحدود ، وتنفيذ أحكام الدين ، واتصفرا بالعدل والمسامحة ، فكان السلطان طفرليك كرعا حليما محافظا على إقامة الشرح والحد(^) وكان السلطان ألب أرسلان رجلا شجاعا يخشاه الناس(^) .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٤ - ٢٠٧ .

⁽٢) عقبلي: آثار الرزراء ، ص ٢٠٧ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ص ٢٠٤ ، ٢٠٠ .

 ⁽٣) أي نقابة الملريين ، فكال لكل من المباسيين والملريين نقابة ببغداد ، أنظر عنهم : ابن الأثير ،
 الكامل جـ٩ ص ١٩٥٨ .

⁽٤) اين الجرزي : المنتظم ، جـ ، ص ٢٣٦ .

⁽٥) ابن الدييشي: المختصر، حا ص١٠٣٠

⁽٦) حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١٤ - ١٠ .

⁽٧) نظام الملك : سياسة نامة ص ٢٩٩ .

⁽٨) البنداري : آل سلجرق ص ٢٨ ، ٢٩ .

⁽٩) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٨٩ .

أما السلطان ملكشاه فكان عادلا لعرجة أنه كان لايقبل شفاعة في إطلاق ظالم حتى ولو كان الشافع هو الخليفة نفسد (١١) ، وغلب عليه لقب العادل حتى قبل إنه لم توجد في عهده مظلمة ودخلت الطمأنينة قلوب الناس ، فكان الباعة يطوفون بالتبن واللجاج وسط العسكر لا يخافون بطشهم ، ولا يبيعون إلا بحا يريلون (١١) .

وكثيرا ما كان ينوب وزراء السلاطين السلاجقة عنهم فى قضاء المظالم ، وإذا استدعى الأمر أن يسند إلى أحد الفقهاء جئ به كقضايا الأحوال الشخصية التي كانت من مهام القضاة (٢٠) .

(۱) الرارندي : نفسه ، ص ۱۹٤ .

⁽٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٩ ص ٧٢ .

⁽٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جه ، ص ٩٣ ، مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٩٢ .

الفصل الرابع النظم الحربيسة

النظام الخربي : الجيش السلجوقي - عناصر الجيش السلجوقي - تشكيلات الجيش السلجوقي - تشكيلات الجيش السلجوقي (تسجيل الجند السلجوقي (ميران المرض) - أساليب السلاجقة في الانتاا - مرتبات الجند (الثقام الإقطاعي المسكري السلجوقي) - المحتسب - الطشت دار - الساقي (الشراب دار) - صاحب الحير - أمير الحرس - الاسكنار (ساعي البريد) - الدزدار - أطباء الحاصة - أمير المرح - الجاهدة دار (متولى خزانة الملابس السلطانية) - الخطيب - البندار - قلد الاصطبلات - الدوات خاتة - السديق دار - الركهل الخاص - المخدادي .

الجيش السلجوقي :

اهتم سلاطين وأمراء السلاجقة اهتماما بالغا بالجيش ، لأنه عماد درلتهم(١٦) ، فهم أنفسهم رجال حرب رقتال وفرسان(١٦) ، عملوا في جيوش السامانيين والخانيين والفزنويين كجنود وقادة ، وفرسان ١٦) .

إلى جانب أن الروح القتالية قد تأصلت فيهم لطول المارستهم لحياة البدارة القبلية ، فأصبح لكل سلطان من سلاطينهم العظام ، وكل أمير من حكام الأقاليم التابعين له جيش كبير ، مدرب(٤٠) ، يقوم بتسليحه والإتفاق عليه ، والاهتمام به ، وأقطعوا جنودهم الإقطاعات بدلا من الراتب(٥) .

⁽١) نظام الملك : سياسة تامه ، ص ١٤١ . ١٤١ .

⁽۲) الرارندي : راحة الصدور ، ص ١٥٤ – ٢١٦ .

⁽۳) القزويني : لب العواويخ ، ص ۱۰۵ - ۱۰۹ ، عبد الله وازي : تاريخ كامل إيران (آباه ماه ۱۳۲۷)، ص ۱۹۷-۱۹۷ .

⁽٤) خواندمير : حييب السير ، جـ٣ ، ص ٤٧٩ ، أحمد معوض : أضواء ص ٣٣-٣٧ .

⁽٥) ابن الأثير : الباهر ، ص ٢٠٩-٢٠١ .

ومنذ عهد السلطان طغرلبك زاد الاهتمام بالجيش القرى ، ليزود به عن البلاد التى فتحها ، ويحقق سياسته التوسعية فى تكوين دولة عظمى(١١) ، ويحكم طبيعة السلاجقة البدوية ، فقد كان الجيش المسلح القوى بالنسبة للبدوى هو أهم دعامة أساسية تقوم عليها الدولة ، فكون سلاطن السلاجقة جيشا قويا تكون من عدة آلاف من الفرسان وغيرهم(١١) .

عناصر الجيش السلجوقي :

كان قوام الجيوش السلجوقية في البداية مجموعة القبائل التركمانية الغزية السلجوقية التي وفدت مع السلاجقة ، وعبرت معهم إلى المشرق الإسلامي^(٢) ، إلى جانب أتراك آخرين تدفقوا بعد إسلامهم^(٤) كجنود غزاة جدد ضمن الجيش السلجوقي ، فاشتركوا معه في كل المعارك وتقاسموا معهم الغنائم والأسلاب ^(٤).

ثم دخلت في الجيش السلجوقي عناصر جديدة محاربة معظمها ليس من الأتراك ، ولكن من الشعوب المسلمة السابقة عليهم ، آثارها النصر الهين ، والغنائم الكثيرة التي يحققها السلاجقة ، فانضووا ضمن الجيش السلجوقي^(۱) ، فوجدنا عناصس من الحرارة مدين ، والدبلم الحراسانيين ، والأعاجم (الفرس) ، والأكراد ، والأرج^(۱) ،

⁽١) أحمد معرض: أضواء ، ص ٣٣-٤٨ ، محمودعرفه محمود: الجيش المياسي خلال عبدي

البويهيين والسلاجقة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القاهرة سنة ١٩٨٢ ، ص ١٤٩ .

⁽٢) أنظر: ٢٠٩ - ٢١٢ من الرسالة .

⁽٣) أبر عمر منهاج الدين عثمان : طبقات تاصرى جلد أول (الاهور ، جنورى ١٩٣٥ع) ص ٤٤١ .

 ⁽٤) يذكر أبن الأثير في حوادث سنة ٣٥هـ/٣٤ . أم إسلام عشرة آلاك خركاه في مناطق بالاسوغون
 والصفد والبلغار من الأتراك .

 ⁽٥) شاكر مصطفى: دخول الترك الفئز إلى الشام ، مقال بجطة المؤتر الدولى لتناريخ بلاد الشام ،
 (الأردن، ١٩٧٤) ص ٣٠٠-٣٣٢ .

⁽٦) شاكر مصطفى : دخول الغز الشام ، ص ٣٢٠ ، ٣٢٠ .

 ⁽٧) الأرج: : فرع من الأثراك ، ورباهم الكرجيين نسبة إلى كرجة معرب كرجة ، وهي مدينة من مدن خورزستان ، أنظر عنهم : بارتوك: تاريخ الترك ، ص ٣٣-٩٥ .

والخبريات (القبارلوق)^(۱) في جيبش طغرلبك اللى دخل به بغداد لأول مرة سنة ٤٤٤هـ/ ٥٠٠ ام^(۲) .

وفي معركة ملاذكرد سنة ٢٣عه/ ٧٠ - ١م ، وجلنا في نواة الجيش السلجوقي عشرة آلاك كردى إلى جانب الأتراك بشتى عناصرهم ، والفرس^(٣) ، وعنصر جديد اشترك مع الجيش السلجوقي هم العرب الذين انضووا تحت راية السلاجقة راضيين^(٤) .

وكانت جيوش السلطان ملكشاه التي بنى بها ووسع درلته أيضا من عناصر مختلقة $(^{\circ})$, ولكن التركمان شكلوا العمود الفقرى في الجيش السلجوقي أي : الفرسان $(^{\circ})$, بينما شكلت العناصر الأخرى معظم الرجالة (المشاة) $(^{\vee})$, ويزوال العهد البويهي من بغداد سنة $(^{\circ})$, زال معم جيشهم وتفرقت عناصره المختلفة أيضا ، وانضم القسم الأكبر منهم إلى الجيش الشلجوقي $(^{\circ})$ ، كما التحق بخدمة سلاطين السلاجقة عناصر أخرى من مسلمي بلاد ماوراء النهر $(^{\circ})$ ، كما دخل المعاليك في الجيش السلجوقي ، وأصبحوا

⁽۱) القارلوق: الخزلج: أحد الشعوب التركية عاشت فى شرق بلاد التركستان الفريبة ، ولقب حاكمهم بلقب يبخو مثل حاكم الفتر ، وكان على المسافر إلى الصين أن يقطع أرضهم ، وأسلسوا منذ وقت مبكر ، وضموا بلاد الترك الفريبة إليهم منذ ١٤٩هـ/٢٧٦م ، أنظر : بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٤٠-٤٧ ، داترة المارف الإسلامية ، مجلد ٥ ، ص ٥٠ ، ٥٧ ، ٩٠ ، ٥٧ .

⁽٢) أبر نصر الكاشاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٩-١٢ .

⁽٣) عن الأتراك وعناصرهم : أنظر ، يارتولد ، تاريخ الترك ، ص ٣٧ - ٩٨ .

⁽٤) ابن الأثير : الكامل جه ، ص ٣١٣ ، سهيل زكار : المعظر ، ص ٣٧-٨٩ .

⁽٥) انظر على سبيل المثال : الراوندي ، راحة الصدور ص ١٩٧-٢١٦ ، البنداري : آل سلجوق ، ص ٥-١٣ .

⁽٦) محمود عرقه : الجيش ، ص ١٤٩ .

⁽٧) البيهقي : تاريخ ص ٥١٠ . حسن أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ١١٨-١١٨ .

⁽٨) اين خلدون : المير ، جنَّا ، ص ٢-٦-٢٤٢ .

⁽٩) ابن الجرزي : للتنظم : جلا ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .

⁽۱۰) الراوندي : راحة الصدور ، ص ۱۹۷-۲۱٦ .

يشكلون عنصرا مهما من عناصره ، لما كانوا يتصفون به من صفات عسكرية ومهارة قتالية عالية(١١) ، ركانت هذه الجموع والعناصر تلتحق بخدمة من يضمن لها أرزاقها(١٦) .

ولقد حبد نظام الملك تعدد عناصر الجيش ، وعدم الاعتماد على عنصر واحد فقط بقوله "ينبغى أن يؤسس الجيش من كل جنس وملة ، لأن اتخاذ الجيش من جنس واحد مدعاة لظهور الأخطار والقساد ، وعدم الجدية والبلاء في الحرب" (٣) .

ولم تتوقف هجرة القبائل التركمانية الفزية ، وغيرها من الترك من بلاد مارراء النهر (٤) ، طوال عهد السلاطين العظام ، وساعد توافدها ، وانضمامها إلى جيوش السلاجقة على تقويتها ، فلقد اتخلهم سلاطين السلاجقة كجند مخلصين ، ساعدوهم في حروبهم الكثيرة ضد اللول غير الإسلامية مثل بيزنطة وأرمينية ، وضد الدويلات التي كانت لاتدين بالملهب السني في الشام والجزيره(٥) . وضد أعدائهم في بلاد ماوراء النهر (٢) ، أو الخارجين عليهم من أمراء السلاجقة (١) . وسمح السلاطين العظام لحكام أقاليمهم بتكرين جيوش خاصة بهم ، وتكونت جيوشهم أيضا من عناصر مختلفة ، وكان الأمير يخرج بنفسه كالسلطان لقياده جيشه، ويساعده وزيره وكبير حجابه ، وأمراء حرسه وغيرهم(١٨) .

وعلى الرغم من وجود جيش خاص بالخلافة العباسية في بغداد ، فإن سلاطين السلاجقة العظام لم يسمحوا للخليفة العباسي باتخاذ جند خاص به لحماية الخلافة ، حيث اعتبروا

⁽١) أبر شامة : الروضتين ، جـ١ ، ص ٣٥ .

⁽٢) محمود عرقة : الجيش ، ص ١٤٩ .

⁽٣) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ١٤٠ .

⁽٥) (سبيل زكار : اللخل ، ص ٦٣ .

⁽٦) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٠-١٩٢ .

⁽٧) اين خلدون : العير ، جده ، ص ٢-٧ .

⁽۸) حسن انوری : اصطلاحات دیوانی ، ص ۱۲۷ ، ۲۱۳ .

أنفسهم وجنودهم جنودا للخلاقة ، بل جيشها المخلص ، وحماة النظام السياسى السنى ، وكانوا يقصدون منه تجريد الخليفة من وسائل اللغام واطعاية ، كما فعل البريهيون(١٠) .

تشكيلات الجيش السلجوتي:

١- القرسان (الأمراء) :

يؤلف الفرسان العنصر الأساسى فى الجيش بصفة عامة (۱) ، ويسمون بالخيالة (۱۱ ، وكان فرسان السلاجقة من التركمان ، وخاصة من أمرائهم (۱) ، ومن أهم أسلحة الفرسان السيوف والرماح ، والحراب ، وكانوا يليسون الدروع ، ويركبون الخيل السريعة للدرية الفارهة ، والتى أجاد فرسان السلاجقة قيادتها وركويها (۱) ، وكانت لهم خبرة كبيرة بالحرب من فوق ظهر الحياد (۱) .

وسار السلاجقة على احترام فرسانهم إلى حد كبير ، فهم عماد الجيش ربهم فتح السلاطين العظام البلاد وكانت قوتهم واتساع دولتهم مرهون بهم وبههارتهم القتالية ، فلم يكن للجند السلجوتي حق الإقصاح عن مطالبهم إلا عن طريق مقدميهم (الفرسان) ، وإذا تجاوز أحدهم هذا التعليد ، كان يلقى أشد العقاب (٧) ، وكانت لهم القيادة في الجيش فعرفوا بالاسفهسالارية (٨) ، أي قواد الجيش (٩) .

⁽١) حسن إبراهيم حسن : قاريخ الإسلام ، جـك ص ١٣٦٠ ، محمود عوقـه : الجيش العياسي ، ص ١٤٨-١٣٨ .

⁽٢) محمود شبت خطاب : المسكرية الإسلامية .

⁽٣) حسن أنوري : اصطلاحات ديواتي ، ص ١٣١ .

⁽٤) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٥٠٠ .

⁽٥) ر. سي - سميل: الحروب الصليبية ، ترجمة سامي هاشم ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ، ص ٧٦-٢٨ .

 ⁽٦) الجاحظ: أبر عشمان بن يحر ، رسائل الجاحظ فى مناقب الترك ، تحقيق عبد السلام هارون .
 (كالجيء ، القاهرة ١٩٦٤ م ، ص ٧٠ .

 ⁽٧) نظام الملك : سياسة نامه ص ١٦٤ ، خالد جاسم الجنابي ، الجيش والشرطة ، مقال بكتاب حضارة المراق ، جــــ (بغداد ، ١٩٨٤م) ، ص ٧٤٥ .

⁽۸) حسن أنرري : اسطلاحات ديراني ، ص ۱۳۲ .

 ⁽٩) البيهقي: تاريخ ص ٢٧٠ ، حسين أمين: تاريخ المراق ص ٢٠٥ ، حسن الباشا: الوظائف والأقلب الإسلامية ، جـ٧ ، ص ٨٩٥ .

٧- الشاة (الرجالة) :

وهم الرجالة من الجند ، وقد اتخلوا من شتى العناصر التى كونت الجيش السلجوقى(١)، وكانت أعدادهم كبيرة تصل إلى عدة آلاك(٢) ، ومن أسلحتهم السيوف والحراب والسهام ، وكانوا يلبسون الدروع ، ويضعون فوق رؤوسهم الخوذ(٢) ، ويحملون فى أثناء الحرب كنائن النيل(١) ، كما كانوا يحملون الناجيخ وهى الحرية القصيرة أو المهماز(٥)، ولهم وعاء يضعون فيه سهامهم وأقواسهم(١) ، وكانوا يحملون الرمح ، وكان الرمح التركى أخف وزنا وحملا(١).

٣- النشايون (الرماة) :

يطلق عليهم الرماة ، لأنهم يرمون بالنشاب (٨) ، كما يتسلحون بكنائن النبل ، والفؤوس الصغيرة (البلطة) ، ويستمان بهم في صد المغيرين ، وفي الحصون والأبراج (١) .

٤- المنجنيةيون:

وهم رماة المنجنيق (١٠) ، وكانوا يستخدمون في تدمير القلاع ، والأسوار ، والحصون والدفاع عسن المسدن ، والقلاع ضد هجمات الأعداء(١١١) ، فسقمد ضسرب نظام

- (١) شاكر مصطفى: دخول الأتراك الغز الشام ، ص ٣٢٠-٣٢٠ .
 - (۲) البنداري : آل سلجرق ، ص ۱۹ ۷۹ .
- (٣) الحوة : ما يوضع على الرأس ، وتصنع من حديد أو غيره ، أحمد الشامي : الحضارة ص ٩٩ ،
 - (3) كنائن النهل: جميع كنانة وهي الجراب الذي يوضع فيه السهام . لسان العرب ، جده ، ص ٤٩٤٣ .
 - (٥) حسن أتوري اصطلاحات ديراتي ، ص ١٤٤ .
 - (٦) حسن أنوري : نفسه ، ص ١٤٣-١٤٥ ، خالد الجنابي : الجيش والشرطة ، ص ٢٤٨ .
 - (٧) سميل: الحروب الصليبية ، ص ٧٨ ، الشامي: الحضارة ، ص ٩٩ .
- (A) النشاب: ويعارنهم الطلائع وهي سرية من الفرسان يتقدمون الجيش عادة: للاستكشاف والاستطلاع، متز: الخضارة جا؟ ، س ٢٠٥ ، أحمد الشامي: الحصارة ، ص ٩٩ .
- (٩) نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية ، (بغداد سنة ١٩٣١م) ، ص ١٥١ ، خالد الجنابي : الجيش ، ص ٢٤٨ .
 - (۱۰) حسن انوري : اصطلاحات ديراني ، ص ١٤٤ .
- (۱۱) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام جمدً ص ٣٦٠ ، نعمان ثابت: الجندية ص ١٥٤ . خالد الجنابي .
 الجيش ص ٢٥٠ .

الملك تلمة فضلون سنة ٦٣عه/ ٧٠ ـ 1م بالمتجنيق لقتحها (١١) وهم بُنزلة المهندسين المسكريين حالماً (١١).

ه- الجبارين :

وهم الذين يتولون أعمال التحصين وبناء الأسوار ، وقطع الصخور وحفر الخنادق(٢) .

٦-- التفاطون :

وهر اللبن يرمون الأعداء بقوارير النفط، وتصنع من الزجاج، وهى تشبة القنابل الآن، و وتستعمل لأحراق السفن والأسلحة، والأمتعة التي تصنع من الخشب، ويضرب أيضاً الجنود ومجتمعات العدو، وكانوا يليمون ملابس خاصة غير قابلة للاحتراق وهم مثل قاذفي القنابل حاليا (٤).

(٧) الزراقين :

وهم طائفة من الجند ، اختصت بقلف النار المشتعلة ، أن النفط المُلتهب ، براسطة أتابيب نحاسية ، أو أسطواتية يحملها الجند ، أو في السفن عرفت عند المباسيين باسم الزرافات أو النفاطات(*).

٨− المرادرن :

العرادة آلة حربية تشبه المنجنيق ، ولكنها أصفر منه (٢٦) ، وتخصص هذه الطائقة من الجند لاستخدام نوع معين من الأسلحة الثقيلة عرفت باسم المرادة (٢١) .

⁽١) أبن الجرزي : المنتظم ، جـ ٨ . ص ٣٨٣ ، أبن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٣٩٢ ، ط. بيروت .

⁽٢) أحبد الشامي : المضارة ، ص ١٠٠ .

⁽٣) رشيد الجميلي : الموصل في العصر السلجوتي ، ص ٢٦١ .

 ⁽٤) الخالدى: النظم فى العراق ، ص ٢٩٣ ، أحمد الشامى الحضارة ص ١٠٠ ، الجنابى : الجيش ، ص
 ٢٥٢ .

⁽٥) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، ، جـ، ٥ ص ٣٦٠ .

⁽٦) عبد الرحمن زكى : السلاح ، ص ٥٤ ، ٥٦ ، الخالدى : النظم ، ص ٢٩٣ .

⁽٧) الخالدي : النظم ، ص ٢٩٣ .

٩- رماة الجروخ :

يسمون أيضا بالجرخية ، وهي الذين يرمون السهام ، والحجارة ، والمواد الحارقة بواسطة آلة حربية ذات أقواس كبيرة تعرف بالجرح(١٠).

٠٠- السقن :

وقد تعددت أنراعها ، واستخدمت بكثرة في الحروب ضد البيزنطيين(٢) .

۱۱-- التادي :

الذي ينفر في الجنود بالحرب(١٦).

۱۲– پیشرو :

الدليل ، أو طليعة الجند ومن يقتدى به ويسير أمام الجند (٤)، ويكن تشبيهه بجنود الاستطلاع الآن .

١٣ – حارس الجند :

وهم جنود يحيطون بالجيش من جوانبه خراسته مثل الشرطة(١٠).

١٤- الصياح:

الذي يصيح في الجند عراعيد القتال(٦).

ه١- الميئ :

الذي ينظم الجند في ديوان العرض ، وفي الجرائد السلطانية(٧) .

⁽١) نعمان ثابت : البندية ، ص ١٥٤ .

 ⁽۲) وشيد الجميلي : السفن الإسلامية على حروف المجم ، دار المدارف بصر ، ۱۹۷۹ ، ص۲۰–۶۳ ، أحمد الشامي : صناعة السفن ، بحث تشر بجطة العاد المؤرخين المرب بالقامرة ، ۱۹۹۶ م .

⁽۲) أنوري : اصطلاحات ديراني ، ص ۹۲۹ .

⁽٤) أتوري : أتورى : تقسه ، ص ١٧٧ .

⁽۵) البیهقی: تاریخ ، ص ۹۹۱ ، أنوری: اصطلاحات دیوانی ، ص ۹۲۷-۱۲۸ .

⁽٦) أتورى : اصطلاحات ديراتي ، ص ١٧٨ .

⁽۷) أتورى : اصطلاحات ديراتي ، ص ۱۲۹ .

١٦- سرهنکك :

مقدم ألجيش (١).

١٧- سلاح دار :

متولى دار المسلاح^(٣) ، أو من يحمل سلاح السلطان أو الأمير ، ويقومون بحراسته وللسلاحذارية أمير بعرف بأمير السلاح^(٣) .

١٨- المارض:

مهمته عرض الجند للسلطان ، ورثاسة ديوان عرض الجيش ، وعليه ضبط نفقات الجيش ومرتباته ، وتنظيم تغذيته وتفقد مظهر المجندين ورجال الجيش⁽¹⁾ .

--كردوس :

جالي السيف ، وصاقله ، وكان بصاحب الجيش في كل معركة (٥) .

- قاضي المسكر:

هو القاضى الذى يفصل بين الجند ، ويتحدث فى الأحكام فى أثناء تنقلاتهم ، وكان يتغذ له كاتب ، ويكون له شهره عدول ، ويكون له منزل بجوار خيام الجند ، ويكون مستعدا للأحكام التى يكثر فعلها بين المسكر مثل الفنائم ، والقسمة ، والمبيمات ، والديون المؤجلة ، والرد بالعيب ، والشركة ، وما يحكم فيها بمغيب (٢٦) ، وكان يعين من قبل السلطان ، وقد جرت العادة أن بعن قتناة للمسكر حسب مذاهبهم الدينية (٢١) .

⁽۱) البيهقي : تاريخ ، ص ۹۹ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ، ص ۱۲۹ .

⁽۲) أنوري : اصطلاحات ديراني ، ص ۱۳۳ .

⁽٣) حسن الباشا: الرطانف ، جـ٧ ، ص٥٩٧ ، ٩٩٥ .

⁽٤) إقبال: الرزارة ، ص ٩٧ ، أتررى : اصطلاحات ديراني ، ص ١٣٥ .

⁽۵) أنريي : اصطلاحات ديواني ، ص ١٣٧ .

⁽٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٧ .

⁽٧) حسن الباشا: الوظائف والفنون ، ج.٧ ، ص ٨٦٦ .

~ القراشين :

الذين يقرمون بقرش وتصب الخيام للجند(١١) .

- الفقهاء والرعاظ:

الذين لازموا الجيش ، لشد أزره ، وتحميسه على القتال(٢) .

- الأطباء والمرضون :

الذين يقرمون بداواة الجرحى ، ودفن الموتى(٢) .

أسلحة الجيش السلجوقي :

زود سلاطين السلاجقة العظام جيوشهم بأنواع عديدة من الأسلحة ، والتي شاع استعمالها في تلك الفترة وقد تنوعت الأسلحة المستخدمة في الجيوش السلجوقية على النحو الآتي :

- السيرف ، شمشير بالقارسية (٤) :

وهر من أقدم الأسلحة على الإطلاق ، ويعد السيف هر السلاح التقليدى لجميع الجيوش فى العصور الوسطى (٥) ويستعمله الفرسان والمشاة على السواء ، وكان السيف سلاحا رئيسيا فى جيش السلاجقة (٢٠) . وقد استخدم السلاجقة – كشعب تركى ماهر فى صناعة السلاح -- السيوف المغرلية ذات النصال المقوسة تقويسا خفيفا والتى تنتهى بطرف مدبب ، منحن ، إلى جانب السيوف المستقيمة (١٧) ، ولم يتم للآن العثور على سيوف سلجوقية كثيرة (١٨) .

(٢) الخالدى : النظم ، ص ٣٩٣ ، المتابلي : الجيش ، ص ٧٥٩ ، ومعهم القراء والقصاصى لإثارة حماس الجند .

(٣) وكانرا يحملون معهم ما يعرف بستشفيات الميذان وهى أماكن تبعد عن مسرح القتال بسافة معقولة لما لجة الجرحى على محفات تحملها الأبل ، أحمد الشامى :المضارة ، ص ١٠٠ .

(٤) أتوري : اصطلاحات ديراتي ، ص ٤٤٠ .

(٥) عبد الرحين زكى: السيف في المالم الإسلامي (القاهرة ، ١٩٥٧م) ص ٣٣-٣٧ .

(٦) عبد الرحمن زكى: السلام في الإسلام ، (دار المارف ، ١٩٥١م) ، ص ١١٠ .

(٧) عبد الرحمن زكى : السيف ، ص ٧٠ ، الجنابي : الجيش ، ص ٢٥٩ .

(٨) عيد الرحمن زكى : السيف ، ص ٧٠ .

⁽١) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٩٨ .

وأجاد السلاجقة استخلام سيف يسمى القليم (1) وهو طراز من النصال يتحرل فيه الظهر أو ينتقل من نصل ذي حد واحد قبيل الطرف إلى حدين بزاوية واضحة ، استعمله الأتراك ، ثم انتقل إلى إيان وتلاحظ أن وجه الاختلاف بين القليح التركى والشمشير (1) الإيرانى ينحصر في الجزء النهائى من النصل فقى الشمشير يتجه تقوس الظهر تقريبا مع تقوس النصل ، أما في القليج قيقف انحناء الظهر على بعد عشرين أو خمسة وعشرين سنتمترات من طرف النصل ، ثم يأخذ في التضخم مرة واحدة وينشأ حدان قاطعان (1).

ويؤدى القليج وظيفتى الطعن والقطع على عكس الحالة قاما فى الشمشير الإيرانى الذى يعتبر أكمل الأسلحة للقطع فقط^(ع) ، ويوجد فى متاحف الفنون والسلاح فى العالم عدد وفير من القليجات^(a) ، والقليج هو ذلك التطور الذى طرأ على السيف الإسلامى الأول منذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) نظراً لاحتكاك المسلمين بالترك الذين كانرا صناعا مهرة للسلاح نظرا لثروة "جبال ألطاى" (⁽¹⁾ المعنية الكثيرة فى بلادهم (^(٧) ، وشهرتهم بأنهم فرسان مهرة ، وعلى الرغم من قاصتهم المستقيصة كانت هناك الحناءة أو تقوس فى أرجلهم من

 ⁽١) القليج: هو السيف بالتركية أو "بيغ" ، ويقال قليججى لصائع السيف وقليججانه (مصنع السيف)
 رقليجلى لحاصل السيف ، أتطر : . Altay : Tugrulbey, p. 84 ، عبد الرحمن زكى : السيف ص ١٤٩ ،
 مامش (١) .

⁽٧) الشمشير : السيف بالقارسية ، وهو سلاح للقطع ضيق النصل لكنه سيك وينتش عليه اسم صائعه، وامتازت قبضته پيساطتها وخفتها ، ولها واقية على شكل الصليب اللهرد ، وإذا ضرب به سمع له صوت رئان، زكى : السيف ص ١٩٥٤ ، ١٥٥٥ .

⁽٣) عيد الرحمن زكى : السيف ، ص ١٤٩-- ١٥٤ .

⁽ه) يوجد عي المتحف الإسلامي بالقاهرة تحت أرقام ٣٥٨٥ شكل ٥٦ ، ٥٦ ب ، ورقم ٢٢٠٥ شكل وقم ١٥ ، وفي متحف طوب قابو سراي : باستانيول تحت أرقام متمددة .

 ⁽٦) جبال ألطاى : هي الجبال التي أحاطت يبلاد التسرك في آسيا الرسطى ، بارتولد : تاريخ التسرك ص أ. ٢٩ . ٢٩ .

⁽٧) عبد الرحمن زكى: السيف ، ص ٧٦ .

كثرة ركريهم الخيل^(۱) ، وكان المتطلب أن يكون لديهم سيف بتار قاطع يسهل للقارس التركى التحرك به على قدميه وهو أمر لايتيسر إلا بانحناء هذا السيف ، الذي كان له قدرة كبيرة على القطع ذلك لأن موضع السيف في أثناء القطع يتحرك مع فارسد^(۲) .

وقد اهتم السلاجقة وفرسانهم اهتماما كبيرا بأجزاء السيف كالفمد (۲۳) ، والحمل (٤) ، فقد ذكر القلقشندى (٥) أنه لما تولى طفرلبك السلطنة ، وقابل الخليفة القائم لأول مرة سئة 23هـ / ٥٠٠ مخلع عليه سبع جبات سود وعمامة سوداء ، وطوق بطوق من ذهب ، وأعطى سيفا بفلان من ذهب ، والمكان الذي يصلح لضربات السيف المناطق المزودة بالحديد ، وضربات السيف أنواع ، أبدع فيها فرسان السلاجقة (٦) .

- القوس :

من أقدم أسلحة القتال ، واستخدم أيضا في الصيد (٧) ، وقد اشتهر منه القرس التركى والفارسي ، ويتألف القوس البدن والوتر ، والمحسب وهر مقبض الرامي ويصنع الوتر من خيوط مفتولة أو شراك جلد ، ويصنع من الحديد (٨) وكان له وعاء يوضع فيه(١٠).

⁽١) عبد السلام فهمي : تاريخ الدولة المقولية في إيران (دار المعارف ، ١٩٨١م ، ص ٢٠-٢٨ .

⁽٢) أحد رمضان : الحرب الصليبية ، ص ٨٧-٩٤ .

⁽٣) الغمد: هر جفن السيف أو قرابه ، يجمع على أهماد يقال أغمنت السيف أو أقريته أي جملته في الغمد وعبائل ويطلق عليها أيضا الفحد ويجمع قلى أهماد يعندما لايسل ، وللغمد حمائل ويطلق عليها أيضا الفحد من أسقله عليها أويضا على المنافق على الفحد من أسقله بقطعة معدنية النصل تكون من الحديد أو الفصة وأسيانا من اللهب ، ويلاحظ في أغماد السيوف السلجوقية. أن الجزء المختلف المنافق القريب من مقبض السيف له فتحة تساعد النصل على الانزلاق بسهولة في داخل الفحد والخروج منه ، وتحلى الأخيان ، لذيد من الفحد والخروج منه ، وتحلى الأحيان ، لذيد من النحة والخراج ، عبد الرحمن زكى : السيف ، من ١٣١ ، ١٣٧ .

 ⁽⁴⁾ حمل السيف: وعندما يكون السيف داخل غمده يعلق فى زنار يلتف حوله وسط حامله أو يعلق فى حملية (غيادة) على أحد الكتفين ، عبد الرحمن زكى : السيف ، ص ٩٧٣ .

⁽٥) صبح الأعشى : جـ٣ ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

⁽٦) أحد رمضان: الحركة الصليبية ، ص ٨٧-٩٤.

 ⁽۷) الراوندی: راحة الصدور ص ۲۰۵، ۲۰۳، ابن الجوزی: المنتظم: جـ۲۱، ص ۲۳۵ ط. بیروت.
 عبد الرحمن زکی: السلام، ص ۳۳.

⁽٨) عبد الرحين زكى : السلاح ، ص ٢١ .

⁽٩) أنوري : اصطلاحات ديواتي ص ١٤٧ .

وقد تميز الأتراك السلاجقة بالرمى بالقوس ، وكانت لهم مقدرة كبيرة على حملها (١) ، وقد تميز القوس السلجوقي بالخفة ، وكان هو السلاح الرئيسي للأتراك بجانب السيف(١) .

-- الرمح :

عود طويل في رأسه حربة ، يتراوح طوله من خمسة أذرع إلى سبعة ، وهو خاص بالفرسان، فكان يطلق على الرماح القصيرة مربوعات ، وعلى الرماح الطويلة (الطوال)^(۲) ومنها المتشعب والعريض ، والرفيع ، والمسترى ، والموج وغيرها (¹⁾ . وقد تميز الرمح السلجوقي بالحقة عما ساعدهم كثيرا على سرعة الضرب والحركة (⁰⁾ .

- الترس :

صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل في اليد يتلقى بها ضربة السيف ونعوه ، وكان الترس من أسلحة الدفاع الرئيسية في الجيش السلجوقي^(۱۲) ، وسمى أيضا بالجحفة ، والدوقة ، والمجن ، وكان يصنع من الخشب المغطى بالجلد ، والجمعف هي التروس من جلود بلاخشب ، ولاعقب ، وجمع الترس على تراس وتروس^(۱۷) .

- البراوة :

قطعة حديد ، لها رأس أيضا من حديد ، بارز منها نتوخات مسننة كطرف الحراب ، وكانت مستخدمة لضرب الدروع ، وكان الفارس السلجوقي يضرب على الخوفة بالهراوة والسيف معا مستخدما السيف في اليد اليمني والبراوة في اليسرى ، أو يكتفي بالهراوة فقط ودرعه المستدير الصغير ٨١).

⁽۱) سميل : الحروب الصليبية ، ص ۷۷ ، ۸۸ .

⁽۲) سميل : تقسد ، ص ۷۸ .

⁽٣) عيد الرحمن زكى : السلاح ، ص ٧١ .

⁽٤) الخالدي : النظم ، ص ٣٣٥ .

⁽۵) سميل: الحروب الصليبية ، ص ۷۷ ، ۷۸ .

⁽٦) سيل د تقسد ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

⁽٧) ابن منظور : لسان العرب ، جدَّ ، ص ٤٦٥٦ ، عبد الرحمن زكي : السلاح ، ص ٢٦ .

⁽٨) أحدد رمضان : المركة الصليبية ، ص ٨٧ -- ٩٤ .

- السهام :

من آلات الرمى الشهيرة ، وكانت سهام السلاجقة خفيفة ، فكانت تخترق الدرع للعدو ، وكانت فائدتها القضاء على تماسك المدو ، وقتل خيوله ، وكان بوسع الأتراك الرمى بالسهام ، فكانت أشيه بصاروخ معاد (١) .

– الحربة القصيرة – المحار :

لضرب العدو عن بعد ، لأنها كانت تصوب لمكان أبعد (٢) .

-- المنجنين :

من أشهر الأسلحة النقيلة ، وأشدها تأثيرا وبخاصة في الحصار ، وبتألف من عامود طويل قوي موضوع على عربة ذات عجلتين في رأسها حلقة أو بكرة ير بها حبل متين وطويل في طرفه الأعلى شبكة على هيئة كيس توضع فيه الحجارة ، أو برميل فيها مراد ملتهبة ثم يعرك ويرفع المصود على جراراته بواسطة رجال ، فيندفع من الشبكة ما وضع فيها من القلائف ويسقط على الهدف ، فيهقتل أو يحرق (٣) ، وقد استخدمه الفرس والعرب والأثراك والبيزنطيرن واستخدمه السلاجقة في حروبهم خاصة في ضرب القلاع والحصون والمدن الكبيرة، فقد استخدمة (¹⁾ طغرلبك في حصار ملاذكرد سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٤م (¹⁰⁾ ، وقد ضرب به تتش مدينة طرابلس سنة ٤٨٤هـ/ ٢٠٥٠م .

- المرادة :

من الأسلحة الثقيلة ، وهى تشيه المنجئين فى هندستها واستعمالها ، بل اعتبره البعض من أنواع المنجنين ولكنه أصغر مته (٦) .

⁽١) سبيل: الحروب الصليبية ص ٧٨.

⁽٢) عبد الرحمن زكي : السلاح ، ص ٢٣-٣٦ ، أنوري : اصطلاحات ديواني ص ١٤٢ ، ١٤٤ .

⁽٣) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ - ١ ، ص ١٧١ ، اين منظور : لسان العرب ، جـ٦ ص ٢١٤٢ .

⁽٤) اين تفري يردي : النجوم ، جـ٥ ، ص ١٣٢ .

 ⁽٥) أبن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢٠٠٧ ، أبن ارينضاد الزدكاش : الأثيق في المناجنيق ، تحقيق : إحسان هندى ، (دمشق ، ١٩٨٥م) ، ص ٣٣-٣٠ .

⁽٦) الخالدي : النظم ، ص ٢٩٤ .

- الجروخ :

هى آلات حربية تستعمل لرمى السهام ، والحجارة ، حجمها أصغر من العرادة ولها أقواس كبيرة تشد بوتر توضع بها السهام والمواد المشتعلة ، والحجارة لرميها من مسافات بعيدة(١٠) .

- النشابة :

يطلق عليها اسم السهم ، أو النيل ، وجمعها نشاب وتصنع من أنواع معينة من عود الشجر ، وأحسنها ما يكون مصنوعا من النيغ والأخشاب الصلبة ، ولا تستعمل إلا مع القوس لأنما تكمله(٢) .

-- الدريع :

ثوب يسج من ذرد الحديد يلبس في الحرب ، وتصنع من الحديد أو الفولاذ أو الكتان(٢) .

- الشبارة :

سفينة حربية صغيرة استخدمت فى العراق فى العصر البريهى والسلجوقى ، وكانت تشحن بالرماة من حملة القس والسهام ، وتجمع على شبارات ، وهى سفينة نهرية صغيرة ⁽¹⁾ .

- الخوذة :

قطمة واحدة من الحديد ، وهي من آلات الحرب ، تلبس لوقاية الرأس ، وتجمع على خَرَةُ (١٠).

- الخنجر :

"صلت" ، وهو السكين الكبير ، استعمل في كل البلدان الإسلامية ، وله مقبض ، ويصنع غالبا من العاج^(۱۱) .

⁽١) اخالدي : النظم ، ص ٢٩٤ .

 ⁽۲) ابن منظور: لسان العرب ، جـ٣ ، ص ٤٤٣٠ ، ابن الجوزى: المنتظم ، جـ٣١ ، ص ١٣٥ ، ط.
 بيروت .

⁽٣) عبد الرحمن زكى : السلاح ، ص ٢١ .

⁽٤) درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، دار المارف ١٩٧٩م ، ص ٧٢-٧٧ .

⁽٥) عبد الرحمن زكي : السلاح ، ص ٢١ ، ٢٢ .

⁽٦) عبد الرحمن زكى : السلاح ، ص ٧١ ، ٢٢ .

- الديوس :

آلة حربية من حديد ، وكانت تستعمل في تهشيم الخوذة المعدنية ، يعملها الفرسان في السروج تحت أرجلهم ، وكانت تعرف بالعمد١١١ .

أما عن تسجيل هؤلاء الجند والفرسان ، فكان بسجل كل جندى من الجيش السلجوقى فى الجريدة السلطانية (٢) وتميين وظيفته وراتبه (٣) ، أما الجند النظامى فكانوا بسجلون فى دفاتر خاصة فى ديوان عرف بديوان الجند ، ويطلق عليه (الجرائد الديوانية) (١) ، ويسسمى هذا الديوان ديوان العرض ، أو ديوان عرض الجيش (٥) ويختص بالشئون الآتية :

 ١- تنظيم سجلات بأسماء الجند الذين تتوفر فيهم شروط معينة ، وهي البلوغ والحرية والإسلام وسلامة الجسم من العاهات التي تمنعه من القتال(١٦) .

٢- ترتيب أسماء الجند تبعا لأجناسهم ، وأوصافهم ، وبلدائهم الأصلية ، وكان الغرض من هذا الترتيب معرفة أصل الجندى ، وجنسيته لأن ديوان العرض ضم أجناسا من العرب والأكراد والأثراك والديلم وغيرهم من الأجناس (٧) .

٣- تقدير العطاء لكل جندى ، وذلك حسب كفاءته ومقدرته على القتال(٨) .

⁽١) عبد الرحمن زكي : السلاح ، ص ٢٦ .

⁽۲) حسن أثرري : اصطلاحات ديراتي ، ص ۱۲۲ .

⁽٣) يطلق على الراتب المسكرى (الأطباع) مفردها طمع وهو رزق الجند ، وقيل أطماع الجند أرقات تبعضها أيضنا ، أنظر : لسان العرب صادة (طمع) ، تظام الملك : سياسة نامة ص ١٣٩ هامش(١) ، أنورى : أصطلاحات ص ١٩٢٧ .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٤٠٢ .

⁽٥) إقبال: الرزارة ، ص ٧٧ .

⁽٦) المتالدي : النظم ، ص ١٥٥ .

⁽٧) شاكر مصطنى : دخرل الأتراك ، ص ٣٣٠ ، ٣٢٣ .

⁽٨) أنوري : اصطلاحات ، ص ١٣٢ .

4- إسقاط من يموت من الجند ، أو يفقد اللياقة العسكرية من سجلات الديوان بسبب،
 مرض ، أو عاهة أو غيرها من الأسياب^(۱۱) . ويتولى إدارته "العارض^(۱۱) رئيس ديوان العرض.

ولقد حرص سلاطين السلاجقة العظام على قرة جيوشهم ، وزيادة أعدادها ، ويرى نظام الملك أن قوة الجيش يجب أن تصل إلى سيعمائة ألف رجل ، وذلك لإيمانهم بأنه مازاد جيش السلطان إلا زادت قرته ، وولايته ، وما قل جيشه إلا قلت ولايته ، لأن الممالك تصنع ، بالرجال، ويصنع الرجال بالماللات؟ .

ولقد أطاع الجند السلجوقى قوادهم ، ومقدميهم ، ونقباهم ، بل والسلطان نفسه طاعة الامثيل لها ، وخير دليل على ذلك هو حركة الفتح المستمرة ، المتعاقبة التى قام بها هؤلا- الفرسان مع أسيادهم (¹⁸⁾ ، فقد كان الترك جنودا مهرة فى القتال منذ نعومة أظفارهم (¹⁰⁾

وحدث فى بعض المرات أن عصى الجند أسيادهم ، ففى سنة 1.00/464م ، وبعد دخول طغرلبك بغناد ، أحدث جنده ، صداما مع العامة ، أدى إلى تذمر الخليفة والعامة ، أدى إلى تذمر الخليفة والعامة منهم ، ولم يستطع طغرليك كبح جماحهم (٢١) ، وعاتب، الخليفة فى ذلك(١).

وفي سنة ١٠٥٨هـ/٥٦ م ، عندما أمر طغرلبك بالخروج لمحاربة الفاطميين ، وأنصار البساسيري بعد هزيمة السلاجقة في موقعة سنجار (١٨) ، رفض الجند الخروج وقالوا "هذه رلاد

⁽١) الخالدي : النظم ، ص ١٥٥ .

⁽٢) إقيال: الوزارة، ص ∀ه.

⁽٣) نظام اللك : سياسة تامة ، ص ٢٠٩ ، ٢٩٠ .

⁽٤) الرأوتدي : راحة الصدور ، ص ١٥٨ – ٢٠٧ .

⁽٥) عبد الرحمن زكى : السيف ، ص ٧٧ .

⁽٦) اين خلتون : المير جـ٤ ص ٦٩ ه ، اين تقري يردي : النجرم ، جـه ص ٥٧ .

⁽٧) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ص ١٩٣ ، البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ٩ ، ص ٣٩٩-١ . ١

⁽٨) عنها ، أنظر : ابن الأثير ، الكامل جـ٩ ص ٢١٧ ، القزويني : آثار المباد ، ص ٣٩٣ .

خربة وليس بها أقوات ، ولا علوقات ولم يبق معنا نفقات ، ونحن عاجزون عن القيام على ظهر خيولنا ونستأذن في العودة إلى أهلنا ، فقد طالت غيبتنا عليهم ، فقبض طغرلبك على جماعة منهم وقيدهم ، واعتقلهم أياما ، ثم شفع فيهم وزيره عميد الملك الكندري فأطلقهم(١١).

ولقد فطن الوزير نظام الملك إلى نفسية الجند السلجوقي ، فكان أعلم بها من السلطان نفسد ، والدليل على ذلك موقفه من أولئك الأمراء الخارجين عن ملكشاه ، والذين انضموا إلى عمد قاورد بك ، ومطالبة نظام الملك (ملكشاه) بالعفو عنهم ٢١١ .

ويعطينا ابن الأثير (٣) مثالا آخر على بعد نظر نظام الملك ، ومعرقته بأدق جزئيات الجيش السلجوقي ففي سنة ٣٤هه/ ١٠٨٠ ، في أثناء استعراض السلطان ملكشاه لجيشه ، أسقط منه سبعة آلاف جندى ، لم يعجبه حالهم فاعترض نظام الملك ، وقال للسلطان "إن هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ، ولاخياط ، ولا من له صنعة غير الجندية ، فإذا أسقطوا لا تأمن من أن يقيموا رجلا منهم ، ويقولوا هذا هو السلطان ، فيكون لهم أمر ، ويخرج من أيدينا أضعاف مالهم" ، فلم يقبل السلطان ملكشاه مشورته ، فسار أولئك الجند إلى أخية تتش فقوى بهم .

أساليب السلاجقة في القعال: (التكتيات السلجرقية):

لقد كان السلاجقة فرسانا بطبيعتهم ، وكانوا على اختلاف أعمارهم يقضون معظم حياتهم على ظهور الخبل في بيئة يدوية لاتعرف غير الحرب والقتال ، وهي البيئة التي نشأوا فيها على ظهور الخبل في المنافذ الشعوب الأسيوية التي هاجرت من آسيا الرسطي ،

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٩ ، ص ٢١٩ .

⁽٢) ابن خلكان : ولميات الأعيان ، جـه ص ٢٨٤ ، ابن تفرى بردى : النجوم ، حـه ص ١٣٥ .

⁽٣) الكامال ، ج. ١ ، ص ١١٨ ، ١١٩ ، ولم تئيت المصادر عصيان جند السلطان ألب أرسلان عليه في أي من معاركه ، وخيرد ليل على ذلك معركة مانزكرت وانتصاره الباهر على البيزنطيين ، أنشر : التزويني : لب التواريخ ، ص ١٠٥-٤٤ ، الراوندي : واصد المصدور ، ص الما التواريخ ، ص ١٠٥-٤٤ ، الراوندي : واصد المصدور ، ص ١٠٨-١٩٠ ، مستفن رئسيمان : تاريخ المحروب الصليبية ، ج. ١ ص ١٠٨-١٠٩ ، أحمد الشامي : الملاقات، ص ٢٠٠ ، ٢٥ ، فايز اسكندر : موقعة ملاذكرد وصداها في التسطيطينية ، ص ٤ ومايمدها .

⁽٤) الراوندي : راحة الصدور ، ص ١٤٧-١٤٧ ، ابن بي بي : سلجوق نامد ، ص ١٠ ، ١١ .

كان الأتراك وهم الذين أثارت صفاتهم المسكرية الإحساس الشديد بالخرف والإعجاب في آن واحد^(١) لدى مؤرخي المصور الوسطي خاصة مؤرجي الإقرنج^(٧) .

لقد تمددت التكتيكات السلجوقية في القتال والحرب ، وكان جيشهم كأى جيش إسلامي خماسيا أي : مكرنا من : مقدمة ، ومؤخرة ، وقلب ، وميئة ، وميسرة (١٣) ، ولكن تشكيلات الحرب والقوات المتعددة الجنسيات التي كان يتكون منها جيش السلاجقة كان لابد من تنظيمها (١٤) .

فقبل المركة كانت تشكيلات قوات الأثراك السلاجقة على هيئة صفوف متراصة ، يحملون سيرفهم وأقواسهم وببدر متأهبين للقتال في أية لحظة (١٥) ، بالإضافة إلى صيحاتهم المتعالية لمحاولة منع عدوهم من الاقتراب (١٦) وإوهابه بصوت طبولهم التركية القرية ، التى لم تكن أصواتها على وتيرة واحدة ، 12 يدخل في ووع السامع لها أنها ذات طابع همجي (١٧) .

فإذا ما بدأت الممركة كان للأتراك السلاجقة أساليب وتكتيات أثارت إعجاب أعدائهم ، وظلت معمولا بها حتى وقت متأخر من القرن الثامن عشر الميلادى ، ومازالت تدرس فى كثير من كليات الأركان العسكرية للآن ⁽¹⁸⁾.

وكانت أول ميزة من عيزات الحرب لذى السلاجقة هى تكنيكات الرماة والفرسان التى سببت أكبر صعوبة أمام الزحف الصليبي قيما بعد (٤) ، وضد أى عدو بدخل معد في معركة ،

⁽١) سيل: الحروب الصليبية ، ص ٧٦ ، أحمد رمضان: الحروب الصليبية ، ص ٨٧ .

⁽٢) سبيل: الحروب الصليبية ، ص ٧٦ .

⁽۳) أبر نصر مبشر الطرازی : عسكريت در إسلام (قاهرة ذی الحجة ۲-۱۵هـ/اكست ۱۹۸۹م) ، ص ۳۲-۳۳ ، أدري اصطلاحات ، ص ۳۸ .

⁽٤) شاكر مصطفى : دخول الأتراك الغز الشلم ، ص ٣٢٠-٣٢٠ .

⁽٥) سميل : الحروب الصليبية ، ص ٧٦ ، أحمد ومضان : العلاقات بين الشرق والغرب ص ٨٧ .

 ⁽٦) وليم الصورى : الحروب الصليبية ، ترجمة د/حسن حيثى جـ٣ ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
 سنة ١٩٩٤م) ص ٢٥٣ .

⁽٧) أحبد رمضان : العلاقات ، ص ٨٧ .

⁽٨) أحيد رمضان : العلاقات ، ص ٨٧-٩٤ .

⁽٩) سميل: المروب الصليبية ، ص ٧٦ .

وعا أن كل جيوش العصور الوسطى كانت تعتمد على الفرسان ، لكن الفرسان السلاجقة تميزوا عن غيرهم بالسرعة والمرونة في القتال والمناورة ، ويرجع السبب في خفة حركتهم هذه إلى سرعة خيولهم ، ورشاقتها(١) وخفة أسلحتهم ، إذ كان سلاحهم الرئيسي القرس كما كانوا يحملون السيف والترس والرمح والهراوة(١٦) .

وهناك أدلة على أن الرمح والترس السلجوقيين كانا أخف منهما لدى الصليبيين ، ولم يكن ترس السلاجقة شبيها بترس الصليبيين الذي كان قريبا من شكل الطائرة الورقية الطويلة ، بل كان ترسا مستديرا صغيرا ، وخفيف الوزن^(٣) .

ولقد كان السلاجقة بساعدة خيولهم السريعة ، وأسلحتهم الخفيفة أقدر على التحرك⁽¹⁾ ، وقد جاءت خفة الخركة هذه من تفوق عنصر الفرسان على عنصر المشاة فضلا عن أن تدريع الفارس السلجوقي كان خفيفا ، ولو أضغنا إلى ذلك القدرة التي تميز بها الفارس الرامي السلجوقي من قدرته على إصابة الهدف بدقة في أثناء امتطائه حصائه وهو يعدو به عنوا سريعا وكذا سرعة عدو الحصان نفسه على مدى الرمى ، لكانت لدينا قدرة فائقة على إحداث خسائر كبيرة في الخصم ، وفي ذات الوقت سرعة اقتراب كبيرة في المنطقة الحرام حتى الوصول إلى خط الأمام للعدو ، وتفيير أداة الفارس من القرس إلى أداة الجسم وهي السيف⁽⁶⁾ .

ولقد استفاد السلاجقة فوائد رئيسية من قدرتهم الفائقة على التحرك بسرعة :

أولا: مكنتهم خفة الحركة من البقاء على بعد معين من عدوهم ، واختيار لحظة التى يكونون فيها مستعدين للاشتباك معه(١٠) ، وكان رماة السهام من الفرسان السلاجقة مهرة

 ⁽١) مجهول : أعمال الفراقية وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشى (دار الفكر العربي ١٩٩٩٨ ، ص
 ١٤. ٢٤ .

⁽٢) سميل: الحروب الصليبية ، ص ٧٧ .

⁽٣) سبيل: الحروب الصليبية، ص ٧٨، أحمد رمضان: العلاقات، ص ٨٨.

⁽٤) وتسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جدا ص ١٥٦ .

⁽٥) أحد رمضان : العلاقات ، ص ٨٧-٩٤ .

⁽٦) سميل: الحروب الصليبية ، ص ٨٧ .

جدا في رميها ، قلم يكن أسلوبهم هو الرمى المنفرد ، وإنما الرمى الجماعى في صورة رخات على العدو ، وجعلوا رخاتهم تنحصر في هدف واحد هو الفرس ، ولذلك نجد أن أكبر خسائر أعدائهم كانت في الخيل (١١) .

قإذا ما جرت محاولة لهاجمة الرماة السلاجقة كانوا مستعدين للتراجع ، ويخيل للناظر أنهم آثروا السلامة بالفرار ، وكانت جموعهم تتفرق ، لكنهم في الحقيقة كانوا دائما يعودون إلى القتال ، وهكذا يكون تراجعهم الأول تراجعا تكتيكيا ، عا كان سببا في نصرهم دائما ، ولم تكن هذه المناورة السلجوقية تجرى على غط واحد بل كانت تتخذ صورا مختلفة ، ففي بعض الأحيان استمر تراجعهم عدة أيام بقصد إرهاق وإنهاك العدو ، واستدراجه بعيدا عن مراكز تموينه وقواعده ، كما كان تظاهرهم بالهزيمة أيضاً محاولة لخداع العدو ، وجره إلى الكمين المنصوب له للقضاء عليه في مناطق قتل مناسبة (١) ، ولقد اتبع السلاجقة هذا الأسلوب مع الغزنويين في داندنقان سنة ٣١٤هـ/ ١٩٠٩ ، ١م (١٦) كما استعملوه مع الصليبيين فيما

ثانيا: استعمل السلاجقة هذه المتاورة كطعم لوضع العدد في كمين ، وكانوا بارعين في حرب الكمائن فاستخدموا قوات قليلة العدد من الفرسان لإغراء العدد على مهاجمتهم ، والقضاء عليهم ، وهو أسلوب عكتنا أن نطلق عليه (تحريض العدد على الهجوم) ، وعندما كان يتحرك العدد لمهاجمتهم كانت هذه المهموع الصفيرة من فرسان السلاجقة ، تقوم بإغراء ، واستدراج فرسان عدوهم لإيقاعهم في الكمين حيث القرة الرئيسية للفرسان السلاجقة ، التي تظل مختفية حتى اللحظة الحاسمة (٥) . وهذا النوع من القتال ونقصد به حرب الكمائن لا يحقق نصرا كاملا وحاسما ، ولا يعتمد عليه إلا إذا كانت طبيعة الأرض تسمع باختفاء القرة

⁽١) أحمد رمضان : العلاقات ، ص ٨٧-٩٤ .

⁽٢) سبيل: الحروب الصليبية ، ص ٧٨ ، أحمد رمضان ، العلاقات ص ٨٨ .

⁽٣) البيهقي : تاريخ ، ص ٨٩٥ ومايعدها .

⁽٤) وليم الصدوى: الخبروب الصليبينة ، جـ٣ ، جنه ، سعيند عاشور: الخركة الصليبية ، جـ١ ، ص ١٧٤.

⁽ه) أحمد رمضان : العلاقات ، ص ۸۹ .

الرئيسية للكمين ، كما لا يؤخذ بهذا الأسلوب القتالي إلا عند الحاجة للحصول على الأسرى لاستيفاء المعلومات منهم ، أو للعمل على إضعاف الروح الهجومية للعدو بكثرة بث هذا النوع من الكمائن(١) .

ثالثا : استغل السلاجقة قدرتهم على التحرك كأسلوب مهاجمة جناحى العدو ، ومؤخرته ، فكانوا يطوقون عدوهم فى أكثر من موضوع مثل النحل ، ويهاجمونه من كل جهة ، ويحيطون به من جميع الجهات (٢) ، كالحزام أو مثل الكرة حول محووها (٢) ، أو كما لو كانوا يحاصرون مدينة (٤) ، فإن لم يستطيعوا تطويق العدو ومعوا أجنحتهم إلى أقصى حد ممكن حتى يطوقوا عدوم من الجانبين على الأقل (٥) ، وهذا النوع من التكتيك يحتاج إلى تفرق عددى فى بعض الأحيان ، ولكن السلاجقة استخدموه تحت كل الظروف فى حالة تفرقهم العددى على خصمهم ، أو فى حالة افتقادهم للقوة العددية (٢) ، ولقد سبب هذا الأسلوب الكثير من خلابها أن ينظروا دائما إلى ماوراء أكتافهم (٧) .

راب هساء أما الفائدة الرابعة التى استفادها الأتراك من قدرتهم على التحرك ، فكانت مهاجمة العدو وإرغامة على القتال في أثناء الزحف نحو المكان المقترح للمعركة (١٨) ، وكان السلاجقة في أسلوبهم هذا يقومون بمهاجمة مؤخرة الجيش المحارب لهم ، وكان هذا الأسلوب التعالى مزعجا ومريكا لأعدائهم الذين درجوا على خوص المعارك بعد صف قواتهم وفرسائهم

⁽١) أحد رمطان : الملاقات ، ص ٨٩ ،

⁽٢) سميل : الحروب الحروب الصليبية ، ص ٧٨ .

⁽٣) سميل : الحروب الصليبية ، ص ٧٨ .

⁽٤) وليم الصورى : الحروب الصليبية ، جـ٣ ، ص ٣٢٣ ، مجهول : أعمال الفرنجة ، ص ٤٩ . . . ه .

⁽٥) سميل : الحروب الصليبية ، ص ٧٩ .

⁽٦) أحد رمضان : الحروب الصليبية ، ص ٨٩ .

⁽٧) سميل: الحروب الصليبية ، ص ٧٩ .

⁽٨) أحد رمضان : المرب الصليبية ، ص ٨٩ .

فى هيئة القتال (أى مقدمة وميمنة وميسرة وقلب ومؤخرة) (١١) ، بما ترك أثرا رهيبا فى نفسية الجند الصليبى فيما بعد (٢٢) .

وهناك أسلوب آخر تميز به فرسان السلاجقة عن غيرهم وهو الرمى بالسهام ، وكما سبق القول لم يكن رميهم منفردا ولكن جماعيا على شكل رخات على خيول العدو (١٣) ، كسما استعملوا القوس ورموه وهم على السرع بمهارة عالية ، فكان الفارس السلجوقي يستطيع الرمى بسهمه من فوق فرسه في أثناء عدوه ، ولم تقتصر هذه المهارة على قدرته على إطلاق ، سهمه في أثناء تراجعه ، ولكن كان بوسعه أن يدور على السرع ، ويطلق السهام التي وصفها الكتاب اللاتين بالمطر ، والماصفة ، والبرد ، والغيرم أو العاصفة المطيرة (١٤) وهذا يقف دليلا على أن الرمي لم يكن منفردا ولكن جماعيا .

كما كان باستطاعتهم في حالة الارتداد أن يتحولوا فوق سروجهم دون أن يتوقفوا ويترجلوا ويصوبوا سهامهم نحو مطارديهم ، ويستهدف هذا الأسلوب القضاء على تماسك العدد (١٠٠٠ . وخاصة أن رميهم بالسهام كان يستهدف الخيل التي قتل العديد منها نتيجة السهام التركية ، وكثيرا ما أصيب الأعداء بضعف خطير بسبب فقدان الخيول (٢٠٠١) .

وكانت السهام وسرعة رميها وكثرتها ، تحدث توترا عصبيا متواصلا على الجنود في جيوش أعدائهم وكانرا يلجأرن إلى إبطال ذلك الأسلوب بالاقتراب على نحو متلاحم من الجنود الذين يستعملونه ، ولذلك كان بوسع الأتراك السلاجقة الرمى بالسهام أكثر ، وتحريض عدوهم على الهجوم ، ومن ثم التخلى عن تشكيلهم(٧) .

⁽١) أبر مبشر الطرازي : عسكريت در إسلام ، ص ٢٦-٣٣ ، أنوري : اصطلاحات ، ص ٣٨ .

⁽٢) أحبد رمضان: العلاقة ، ص ٨٩-٨٠ .

⁽٣) أحمد رمضان : الملاقات ، ص ٨٧ – ٩٤ .

⁽٤) وليم الصورى : الحروب الصليبية ، أجزاء ٢ ، ٣ ،٤ سبيل : الحروب الصليبية ص ٧٩ .

⁽٥) أحمد رمضان : العلاقات ، ص ٩٠-٩٠ .

⁽٦) مجهول: أعمال الفرنجة ، ص ٨٧-٨٩ .

⁽٧) سميل: الحروب الصليبة ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

ولم تكن الأساليب السابقة الذكر تغنى السلاجقة عن القتال المتلاحم ، لتحقيق النصر الحاسم فى المعركة فكانوا عندما يجدون الفرصة المناسبة للاقتراب والتلاحم ، يعلقون أقواسهم على أكتافهم ويتلاحمون مع عدوهم ، وسلاحهم فى هذا التلاحم السيف والرمع والهراوز(١٠)

وقد جرت عادة الفرسان السلاجقة أن يبدأوا حروبهم وهم على مدى إطلاق القرس ، ولكى يحوزوا نتيجة المعركة ، يقتربون للتلاحم مع العدو ، محافظين على مسافة ما بينهم وبينه حتى يتمتعوا بحركة الحرية والاختيار بين الاستمرار فى القتال أو التخلى عنه بالانسحاب ، وكانوا لايقدمون على القتال المتلاحم ، إلا بعد أن يحدثوا تأثيرا هداما فى خصمهم بالمناورة التى سبق ذكرها (٢٠) .

مرتبات الجند السلجوتي وأطماعهم (أرزاقهم) - نظام الإقطاعي السلجوتي :

اهتم سلاطين السلاجقة أهتماما كبيرا بتميين أطماع للجند^(٣) ، وتحديد مقدارها وصرفها لهم في أوقاتها المحددة ، بحضور السلطان السلجوقي ، أو رؤيره ، أو أحد قواده ليؤلف قلوبهم على طاعته والاجتماع على أمره ، والخرص على خدمته ، والاجتهاد في المعارك والتفوق فيها (٤) .

وكمانت الإقطاعات (1) العسكرية هي أهم أرزاق ومرتبات الجند السلجوتي ، وقد حل الإقطاع الحربي العسكري ، محل العطاء أو الرواتب لرجال الجيش(٦) ، حيث فرقت الأراضي

⁽١) سميل: الحروب الصليبية ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

⁽٢) أحمد رمضان العلاقات ، ص ٩٠-٩٠ ، أما المشاة والذين كانت مهمتهم أساسية في الحصار وتزويد الجيش بالمؤن والمعنات ، والحرب في المناطق الرعرة ، وأحيانا تدمج مع الفرسان فيرافق الفارس جندي من المشاة ، كانت أهميتهم في الجيش السلجولي تأتي بعد الفرسان ، والدليل على ذلك أن مشاة الجانب الخاسر في المحركة كان مصيرهم الذبح ، انظر : مسيل : سميل ، الحرب الصليبية ص ٨٦-٨١ ، أحمد ومضان : الملاقات ، ص ٩٧

⁽٣) جسن أتورى : اصطلاحات ، ص ١٢٢ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامية ، ص ١٣٩ .

⁽٥) الإتطاع: ما يقتطمه ولى الأمر لنفسه ، أو عنحه لفيره من أراض أو أي نبع من ألمال الشابت أو للتخول وتسمى الأرض المتطعة بالتطبعة والجمع قطائع أو إقطاعا والجمع إقطاعات ، وتطلق القطيمة أحيانا المتطبعة بالمتواد المقطعة ومناك على المتود المقطعة من عمست الإتطاعات المسكرية ، وهناك الإقطاعات المعلولة وهي التي أنحلت عن أصحابها ولم تقطع بعد ، المقريزى : السلوك ، جدا ، ص ٧٥ . الارام بعدا - ص ٩٧ ، أصد المعربية ، عجارب الأم جدا ~ ص ٩٧ ، أي المرابع طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٤٧ ، أحمد الشرياس : الإسلام والاقتصاد ، (القاهرة ١٩٧٣) ، ص ٨٨ .

⁽٩) ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص - ١- ٢١ ، محمود اسماعيل : الإقطاع ، ص ٩ ، . ، ١

إقطاعات على الجند ، وسلمت إلى كل مقطع قرية أو أقل أو أكثر كل على قدر طاقته وطاعته(١).

وكانت ظاهرة إحلال الإقطاع محل العطاء أو الرواتب لرجال الجيش ، قتل ظاهرة مهمة من مراحل تطور النظم الإقطاعية في العالم الإسلامي^(١) ، لأنه كان من عادة الحلفاء الراشدين منذ عهد عمر بن الحطاب (رضى الله عنه) وبنى أمية ، وبنى العباس والفاطميين ، أن تجبى أموال الحراج ، ثم تفرق في الأمراء ، والممال ، والأجناد على قدرتهم ، ويحسب مقاديرهم ، وكان يقال لذلك ، في صدر الإسلام "العطاء" (٢) .

واستمر الوضع على ذلك ، أن يأخذ أجند أرزاقهم من ديران العطاء ، حتى استبد الأعاجم والموالى بالخلاقة العباسية بحيث لم يعد للخليقة العباسى من السلطة إلا اسمها ، أو كما عبر بعض المعاصرين : "لم يبق له سوى السرير والمنير ، والسكة ، والحتم على الرسائل والصكوك، والجلوس للوعود .."(1) .

إلى جانب فقدان العالم الإسلامي منذ أوائل القرن الخامس الهجرى لمواوده المالية من التجارة الدولية نتيجة هيمنة قوى أجنبية على البحار ، وانتزاع دور الوساطة في "قهارة المبور" الدولية من المسلمين ، الأمر الذي أدى إلى تدهور الطبقة البورجوازية والتمهيد لسيادة الاقطاعية (*).

ويضاف إلى ذلك ابتلاء العالم الإسلامي بموجات بدوية رعوية انطلقت من الأطراف لتسيطر على القلب (المراكز) وتقيم نظما عسكرية تكرس الإقطاع ، كالسلاجقة ، والأتابكة ، والماليك(١٦) .

⁽١) القريزي : السلوك ، ص ١٥٢ ، ١٥٤ .

⁽٢) ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٢١ .

⁽٣) المقريزي: السلوك ، جما ، ص ١٥٣ ، الخطط ، جدا ص ٥٣ ، ١٥٤ .

⁽٤) ابن مسكوية : تجارب الأمم ، جـ ٢ ص ٣٤١ ، ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ١٠ .

⁽٥) معبرد اسماعيل : الإقطاع ، ص ٩ .

⁽١) محبود استأعيل : تقسه ، ص ٩ - ، ٩ .

كل ذلك عجل بظهور الإقطاع العسكرى الذى حل محل الرواتب منذ منتصف القرن الخامس الهجرى الذى قتع فيه المقطع بكافة حقوق الملكية (١) ، وأساء فيه المقطعون التصرف ليس فى إقطاع البلاد والقرى ولكن أيضا فى إقطاع حقوق بيت مال المسلمين الأنصارهم وحواشيهم (٢) .

ولقد ساد الإقطاع المسكري العالم الإسلامي باسره منذ منتصف القرن الخامس الهجرى عن طريق القرة والفلية المسكرية (٢) ، وفي ذلك يقبول الماوردي "الجند أحق الناس بالإقطاع (٤) ، وهذا لا يعني أن القرون الأربعة الأرلى من الهجرة قد خلت من ظهور النظم الإقطاعية في الدول الإسلامية ، فلقد أقر الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا النظام حين أنطح أناسا من مزنية أرضا بتصد تعميرها (٥) ، وقد سار الخلفاء الأربعة من بعده على ذلك، فكان أراضي الفتوح تقطع للقبائل لتشجيعهم على الهجرة إلى المدن المفتوحة (١) ، لينضموا إلى صفوف المحاربين ، وقد أقبل شرفاء العرب على الهجرة من أجل الحصول على الإقطاعات ، ويصفة خاصة أراضي الموات بهدف إحياتها ، وصار حفر الأنهار في الإقطاعات على خواصهم أراضي الموات بهدف إحياتها ، وصارحفر الأنهار في الإقطاعات ظاهرة مألوفة (١٨) ، وعندما قامت الخلافة العباسيون على سياسة ترزيع الإقطاعات على خواصهم وحراشهم (١٠) .

وحواشيهم ۲۰۰۰

⁽١) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٧ ، محمود اسماعيل : الإقطاع ، ص ٨٠٠٩ .

⁽٢) أبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ١١ .

⁽٣) محمود إسماعيل: الإقطاع ، ص ١٩ .

⁽٤) الأحكام السلطانية ، ص ١٩٤ ، والماوردي من جيل القرن الخامس الهجري .

⁽٥) ابن ابراهيم : الإمتاع في أحكام الإتطاع ، ورقة ٣ ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم ٢١٠

⁽٦) مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٩٤ .

 ⁽٧) عبد العزيز الدورى: نشأة الإنطاع فى للجتمعات ، مقال منشور بجلة المجمع العلمى العراقى ،
 المجلد العشرون ، ١٩٧٠ ، ص ٤ ، ٩ .

⁽٨) عبد العزيز الدورى : نفسه ص ٤ .

⁽٩) طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ١١ ، مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ص ١٤ .

ولقد كان هذا النوع من الإقطاع الذي ساد السالم الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجرى إقطاعا مدنيا ، بشمل الأراضى المقطعة للملتزمين ، وعليهم سداد ما للدولة من خراج وضرائب(۱۱) ، وإن كان هذا النوع قد ساد بعض العيوب في المهدين الأموى والعباسي بسبب فساد بعض المقطمين الكبار ، الذين لم يترددوا في إرهاق الأهالي ، وإثقالهم بأنواع مختلفة من الضرائب ، ليستطيعوا أن يؤدوا إلى الحكومة ما عليهم من خراج ، ويحفظوا مازاد لأنفسهم ، وكان تعسف الحياة مع صفار المقطعين سببا في لجوء الكثيرين منهم للاحتماء في كبار المقطعين ، وهذا ما يعرف بنظام الإنجاء (۱۱).

وفى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ظهر مايعرف بالضمان وهو المسؤول عن تسديد الخراج عن عدد من الإقطاعات ، وغالبا مايكون هذا الضامن من سادة البلد ، ثم يقوم بدوره بجمع الخراج من المقطعين (١٢).

واستمر الرضع على هذا الحال حتى سنة ٩٤٥/ ٩٤٥م وهى السنة التى دخل فيها بنو بويه بغداد وتسلطوا على الخلاقة العباسية أنّا ، فقام معز الدولة أبر الحسن أحمد البويهى ٢٩٠ - ٣٥٥ - ٩٣٥ - ٩٣٥ - ٩٣٥ - ٩٣٥ - ٩٤٥ من الحلاقة ، وولى بدلا منه المطبع ٩٤٥ - ٩٤٥ من الحلاقة ، وولى بدلا منه المطبع ٣٣٠ - ٩٣٥ - ٩٤٥ - ٩٤٥ من الحلاقة ، وولى بدلا منه المطبع ٣٣٠ - ٣٦٥ - ٩٤٥ من الدولة البويهى وجنوده من الديام وغيرهم أعمال المراق ولاية وإقطاعا ، وأقطع قادته ، وأصحابه من أهل عصبيته ، وخواصه وأتراكه جميع ما امتدت إليه يده من ضياع الخلاقة ، ولم يترك للخليفة سوى إقطاعات يسيره (٥٠) ، وزاد على ذلك حتى أقطم أنصاره خوق بيت المال في ضياع الرعية (١٠) .

⁽١) ابن سلام: أبو عبيد القاسم ، كتاب الأموال ، (بيروت ١٩٨١) ، ص ١٥٧.

⁽٢) محمود اسماعيل : الإقطاع ص ١٩ .

⁽٣) فاضل الخالدي : تطور الحياة السياسية ، ص ٢٩٠ .

⁽¹⁾ سكوية : تجارب الأمم ، جـ٢ ، ص ١٧٨ ، الدوري : نشأة الإقطاع ص ٤ .

⁽ه) ابن طباطيا ، الفخرى ، ص ١٤٤ ، ٢٤٦ ، لين خلدون ، جـ٣ ، ص ٣٩٩ ، ٣٩٩ ، جـ٠ ، ص ٣٤٠.

⁽٦) مسكويد: تجارب الأمم ، جه ص ٣٥٢ ، ٣٥٤ .

وقد أهبل المقطعين في العصر البريهي عمارة ما أقطعوا ، فصار من السهل عليهم أن يخربوا إقطاعاتهم ويردوها ، فيعرضوا عنها من حيث يختارون (١١) ، وازداد الأمر سوط حين اعتمد المقطعين على وكلامهم في إدارة إقطاعاتهم ، فقام هؤلاء بأعمال الظلم والمصادرات (٢١) حيث عاملوا الفلامين معاملة تتطوى على العنف والشدة في الوقت الذي كان هؤلاء المقطعون الإيدفعون الرسوم التي قرضتها الدولة على الأراضي المقطعة (١٢).

ويرجع السبب فى ذلك إلى قلة خبرة البريهيين الإدارية ، واضطراب الجند ، ومطالبتهم بالأرزاق عما أدى إلى خراب هذه الأراضى ، لأن أصحابها من القراد كانرا يسمون للحصول على المال فقط ، ومن ثم قل أهتمامهم بالأرض (⁴⁾، وكان للأمير البويهي أن يستردها متى أراد (⁶⁾.

وهكذا أدى سوء تصرف ينى بويه ، وأعواتهم إلى خراب البلاد ، فضلا عن إقصاء السكان العرب عن بلادهم تدريجيا ، وكثرة الفتن والاضطرابات ٢٠١ ، حيث أهلك السلطان البريهى دولته بإقطاع الإتطاعات ، وإيجاد الزيادات وقزيق الأموال ، وتسليم الأعمال ٢٠١ .

وهكذا أرجد ينر بويه ما يعرف بالإقطاع الحربى ، وجاء السلاجقة ، وإبقرا على هذا النظام وعمدو في كل بلادهم بعد أن أعادوا النظر في النظم القائمة وعلاجها على النحر الذي بدا لهم وجعل السلاجقة من الإقطاع الحربي (العسكري) ركنا مهما من أركان دولتهم ، وسياستهم المالية والعسكرية (^(A) ، فأقطعوا أفراد البيت السلجوقي ، وجند السلاجقة كثيرا من الاتطاعات (^(C)).

⁽١) مسكرية: تجارب الأمير، جـ١١ ص ٧٩ .

 ⁽۲) ایراهیم طرخان: النظم ، ص ۲۳ .

 ⁽۳) مسكريد: تجارب الأمم ، چـ۲ ، ص ۳۷ ، ۱۳۸ ، أحمد صادق سعد : تاريخ مصر (الاجتماعي --الاقتصادي ، (پيروت ، ۲۹۷م) ، ط۱ ، ص ۳٤٦ .

⁽٤) طرخان: النظم الإقطاعية ص ٣٢، ٣٤.

⁽٥) سرور: تأريخ المشارة الإسلامية ، ص ٢٣ .

⁽٦) طرخان ؛ النظم الإقطاعية ، ص ٧٤ .

⁽٧) مسكوية : تجارب الأمم ، جـ٦ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

⁽٨) البنداري : آل سلجوق ، ص ٥٥ ، أحمد صادق سعد ، تاريخ مصر ص ٣٤٧ .

⁽٩) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، إدريس : نظم السلاجقة ، ص ٢١٢ ،

ويمتبر نظام الملك الطوسى أول من عمم الإقطاع المسكرى الحربى ، حينما فرق الأراضى على الجند على شكل إقطاعات (١١ ، عندما رأى أن (الأموال الاتحصل من البلاد الاختلالها، ولا يصح منها ارتفاع - أى : إيراد أودخل - الاعتلالها ، ففرقها على الأجناد إقطاعات ، وجعلها لهم حاصلا وارتفاعا ، فتوفرت دواعيهم على عمارتها.. (١٦ .

ولقد طور نظام الملك كثيرا فى الإقطاع الحربي البويهى الذى لم يعترف بوجوده قبله ، كما لم يوترف بوجوده قبله ، كما لم يزعم بابتكاره (٢٦) ، فلقد عصم نظام الملك الإقطاع العسكرى بعكس الإقطاع البويهى الذى لم يكن عاما وشاملا ، فلم يشمل كل العسكريين كالإقطاع السلجوقي (١١) ، كما أن الإقطاع البويهى يعنى امتلاك الأرض أما الإقطاع السلجوقي فكان استغلال للأرض ، بعنى لم يملك المقطع حق الرقبة ، بل له حق الاستغلال أو الارتفاق ، وحتى إذا ورث الجندى أباء قإند لايرث الاستغلال في الاستغلال أو الارتفاق ، وحتى إذا ورث الجندى أباء قإند لايرث الاستغلال أو الارتفاق ،

كما أن القطع فى النظام السلجوقى كان يخضع لسلطة الدولة ، والحكومة السلجوقية ، وكان فى مقدورها نزع الإقطاع منه متى أوادت وذلك إذا رأت أن هذا المقطع لم يف بالالتزامات المفروضة عليه (١٦) . كما أن الإقطاع السلجوفى كان محدود الأمد ، فلقد أجرى نظام الملك تعديلاته بهدف ضمان عدم إلاساء فى استخدامه ، لهذا نرى أن المقطعين كانوا يعملون جهدهم إلى تحسين إقطاعاتهم وتنظيمها والاستفادة منها ، وتنفيذ جميع الالتزامات المفروضة عليهم كى يكسيوا رضا الحكومة ويستمروا فى استثمارها (١٧) ، لأنهم لا شأن لهم على الرعايا سوى تحصيل الأموال المستحقة لهم بالمسنى (٨) .

⁽١) حسين أمين : تاريخ الحكم ، ص ٢٣٢ .

⁽۲) البنداري : آلَ سلجرق ، ص ۵۵ .

⁽٣) حسين أمين : نظم الحكم : ص ٢٢٢ . ٢٢٢ .

^(£) البنداري : أنَّ سلجرق ، ص ٥٠ ، حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

⁽٥) طرحان: النظم الإقطاعية ، ص ٢٣ .

⁽١) الخالدي : النظم ، ص ١٧٨ .

⁽٧) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢٢ .

⁽٨) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٧٧ .

واتخذ نظام الملك إجراء وقائيا حينما أدرك أن تعميم الإقطاع فيه خطورة على السلطة المركزية ، وعلى أحوال الأمن ، حيث فرق إقطاع الجندى الواحد في بلاد مختلفة ، ولم يجعله جملة واحدة في بلد واحد حتى لا يقوى المقطع بما يكون له من عصبية وقوة ، قد تكون خطراً على الدولة(١) .

وأيد البشداري(٢) هذا حينما قال "ررعا قرر - أي : نظام الملك - لواحد من الجند ألف دينار في السنة فوجد نصفه على بلد من الروم - أي : في الأملاك السلجوقية بآسبا الصغرى- ونصفه الآخر على أقصى خراسان ، وصاحب الإقطاع راض" .

وحدد نظام الملك الالتزامات الرئيسية لهؤلاء المقطعين ، وذلك بأن قرر عليهم كما يقرل البنداري (٣) خدما عن عصمة ولاياتهم يوصلونها ، وقرر معهم الحضور إلى الخدمة وموالاة الخدمات للعضرة ، والوصول بالعساكر الجمة .

وكانت هذه الالتزامات الحربية خطيرة ، فبمد أن يؤدى المقطع أدا ، البيين لسيده السلطان أو الوزير السلجوقى ، ولولى عهد السلطان أيضا ، عليه أن عد السلطان بالخدمة الحربية ، فإذا عجز أخذ منه إقطاعه أو يؤدى مالا ، كما كان عليه أن يساهم في حفظ الأمن في الداخل والخارج ، فإذا عجز أخذ منه إقطاعه أو يؤدى مالا ، كما كان عليه أن يساهم في حفظ الأمن في الداخل والخارج ، وأن يسهم في تسهيل وسائل الاتصال بين أطراف المملكة بتقديم خيول للبريد (الخبر) وأن يؤدى الالتزامات المالية المتعلقة بإقطاعة ، وعليه الاشتراك في بعض الأعمال العامة التي تطلب منه 13) .

وكان على الأمير المقطع أن يؤدى مبلغا سنويا للسلطان السلجوقى ، شريطة أن ينضوى هو وعدد من جنوده تحت لوائد عندما يخوض السلطان السلجوقى الحرب ، كما كان عليه أن يجهز جنوده بالمؤونة والعتاد على تفقته المخاصة (°) .

⁽١) طرحان: النظم الإقطاعية، ص ٢٥.

⁽٢) آل سليرق : ص ٥٥ ، ٥٩ .

⁽٣) آل سلجوق : ص ٥٥ ، ٥٦ .

⁽٤) طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ١٨٤ .

⁽٥) سيد أمير على ؛ مختصر تاريخ العرب ، ص ٣٧٤ .

وكان المقطعون خاضعين للسلطان السلجوقى فإذا حاول أحدهم الإستقلال بإقطاعه ، يقرم السلطان بعزله وإقطاع الإقليم لأمير غيره (١١) ، وكان هؤلاء المقطعون مرتبطين بالسلطان السلجوقى مباشرة فيقيمون الخطبة باسمه فى بلادهم ، ويتغذون أوامره ، ويشتركون معد فى قتال أعدائد (١١) .

وفى مقابل تلك الالتزامات ، ومدى إيقاد المقطع بها ، يتمتع بكافة الحقوق الأدبية والمادية التى يخولها له إقطاعه ، ومرتبته ، كأن يخاطب فى المكاتبات بأسلوب معين ، وألقاب خاصة، وأن يسمح له بعدد معلوم من "الطبول" تدن على بابه فى أوقات الصلاة ، وأن يلى من الرفائف ما يؤهله له درجة إقطاعة الذى يرتفق به أو يستغلد (") .

وليس هذا فقط كان السلطان يرسل له الخيل والمتح كالقماش والطعام ، فضلا عن مقادير من المال عند ولاية سلطان جديد ، أو تولية ولى المهد وهذه هى (نفقة البيعة) ، وعند الاستعداد للحرب أو الغزو ، يخلع على المقطع أو يخلع هو على السلطان الخلع⁽²⁾ ، أو يكافأ المقطع بمصاهرة السلطان تفسم تظير أعماله وهذا أسمى شرف له ، وقد حدث ذلك سنة المقطع بمصاهرة السلطان تفسم تظير أعماله وهذا أسمى شرف له ، وقد حدث ذلك سنة ١٩٥هـ/٧٠ م حينما أقطع السلطان ملك شاه ذلك الإقطاع الكبير الذي شمل الموصل وحسران (٥) والرحبة ، وأعمالها ، وسروج والرقة والخابور (١) لحمد بن مسلم بن قريش

⁽١) حسن أبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ، جـ٤ ص ٢٤٨ ، إدريس: تاريخ العراق ، ص ٢١٣ ، ٢١٣ .

⁽٢) سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب ، ص ٣٧٤ ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، جدً ، ص٢٤٨ .

⁽٣) طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ،

⁽٤) طرخان : نفسه ، ص ۱۸۹ ، ۱۹۰ ،

⁽٥) حران والرحية: حران بتشديد الراء ، وآخره نون ، قصبة ديار مضرة بين الرها والرقة على طريق المرصل والشام والريم ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٣٥ ، والرحية : بضم أوله وسكون ثانية قرية يحلاء القادسية على مرحلة من الكوفة ، وقبل إنها ناحية بين المدينة والشام قربية من أم القرى ، ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص ٣٣ .

⁽۱) سروج والرقة والخابور : الرقة يفتح أوله وثانية ، مدينة مشهورة على الفرات الشرقى ، ياقوت ، چـ٣ ص ٩٥ ، الخابور بمد الألف باء موحدة ، وأخرة واء ، وهى الأرض الرخوة ذات الحجارة اسم لنهر كهير بين وأس عين والفرات ، وهى ولاية واسمة وبلدان كثيرة ، ياقرت : معجم البلدان ، جـ٧ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

العقيلي (١) ، ويجانب هذا الإقطاع الضخم زوجه السلطان ملك شاه من أخته خاترن زليخة فتسلم ابن قريش جميع هذه الأعمال ماعدا حران التي امتنع مقطعها محمد بن المشاطر عن تسلمها له الا بناء على أمر السلطان (٢) .

والمعروف أن القرة المسكوية الماملة تحت كنف السلطان السلجوقى ، كانت تعرف باسم "المسكر" على حين أطلقت كلمة الجند أو الجنود على القرات المحلية في الإقطاعات " أر " أر التى كان يرسلها المقطعون المسلطان سنويا ولذلك انتشر الإقطاع الحربي في المصر السلجوقي انتشارا كبيرا (ع) ، والنظام الإقطاعي هو الأساس الذي قامت عليه الملكية في عهد السلاجقة، فزعما ، السلاجقة بعتبرون أصلا زعماء أقوامهم ، ويرون أن حكمهم يمتد حيث ارتحل قومهم ، لأنه ليس مرتبطا أو محددا بمساحة معينة من الأرض ، وكان لكل قبيلة نصيبها من المراعي ، ويحولي زعم القبيلة توزيمها على بطون القبيلة رفق ما ينطق به العرف والتقليد (ه) .

رها أن إبران أصبحت قاعدة السلاجقة ، فمن الجائز أن يكون السلاجقة قد تأثروا بالعادات والتقاليد الغارسية الساسانية عن الحكم الاستبدادى ، فاعتبروا المملكة ضيعة للسلطان يتلكها نيابة عن قومة ، وأخذ يقطع أراضى تلك المملكة على أقربائد ومؤيديدا أن ، وقد حرص بعض المقطعين أن تكون هذه الأراضى ملكا لهم بفضل ماحصلوا عليه من امتيازات تتعلق بإقطاعتهم ، ففى منشور من السلطان ألب أرسلان لأحد أبنائه بإقطاع جيلان (الا

⁽١) هر ابن الأمير مسلم بن تريش العقيلي الذي لمب دورا مهما في فتئة البساسيري في بفعاد ، وكان أميرا على الموصل ، انظر : الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ، ص ١٠٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص ٢٧٦ .

⁽٢) اين خلنون : العبر ، جـــك ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

Sanaulth: The Desine of the Seliukulempire, p. 80. (*)

⁽¹⁾ طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٢٦ - ٢٨ .

⁽٥) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٣٤ ، حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢٣ .

⁽٦) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٤٣ .

 ⁽۲) جيلان : بالفتح ، وجيلان قوم من أبناء قارس ، انتقلوا من نواحى اصطخر فنزارا بطوف من البحرين ففرسوا وزرعوا وحفريا وأقاموا هناك . ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٠١ .

وخوارزم ، وطلب اليه أن يسهر على مصالح السكان ، وأن يراعى النظم المعروفة في جمع الضرائب ، ونصح السكان بالتزام طاعته ، باعتباره مالكا لهذه الجهات(١١) .

وكان هذا التعميم السلجوقي للإقطاع لايتعارض مع الملكية الفردية ، ولاسيما لأنه يتعلق بخراج الأرض ، وليس الأرض نفسها ، غير أن المقطعين استغلوا الفلاح ، وأسا هوا إليه (١٣) .

ولقد اعتبر سلاطين السلاجقة العظام الأقطاع كنوع من المنح والهدايا والعطايا التى تقر بها عيون الأتباع يقرل الراوندى "إن الطرق كشيرة لشكر نعمة الله ، ولكن خيرها حق رعاية المقرق، لذلك أقطم السلطان خواصه الإقطاعات" "") .

قلما قرر السلطان ألب أرسلان أن يأخذ البيعة لابنه ملكشاه بالسلطنة ، وأقر الأمراء على ذلك خلع عليهم ، وأقطعهم الإقطاعات ، فكانت مازندران للأمير بيفو اينانج ، وبلغ لأخيه سليمان بن داود ، وصفانيان وطخارستان لأخيه إلياس⁽¹⁾ ، وخوارزم لأخيه أرسلان أرغون ، ومرو لابنه أرسلان شاه ، وولاية بقشور ونواحيها لمسعود بن أرتاش ، وولاية اسفزار لمودو بن أرتاش ، وهما من أقارب السلطان⁽¹⁾ . وهذا ما يعرف باقتسام البلاد في النظام الإقطاعي السلجوقي (1) .

ولما آلت السلطنة إلى ملكشاه أصبح عصره مقرق الطرق فى تعميم الإنطاع المسكرى فى دولة إسلامية (١) ققد أقطع مدنا بأكملها خلصائه ، بل بلدانا كاملة إلى كبار دولته ، فأقطع رؤيره نظام الملك بلدة "طوس" مسقط رأسه تعبيراً عن تقديره لكفاءته فى تدبير أمور الدولة(٨).

⁽١) البنداري : آل سلجرق ، ص ٥٦ ، ٤٧ .

⁽٢) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٣٣٣ ، أحمد حلمي : السلاجقة ، ص ٢٠١ .

⁽٣) راحة الصدور: ص ٢٠٢-٤٠٢ .

⁽٤) ابن الجوزي : المنتظم جد ، ص ٧٨٤ .

⁽٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ، ١ ، ص ١٩ .

⁽١) طرفان : النظم الإقطاعية ، ص ٢٩ .

 ⁽٧) ابراهيم طرخان: النظام الإقطاعي الإسلامي: مقال منشور بالمجلة التاريخية الصرية ، المجلد ٦.
 ١٩٥٧ ، ص ٧٧ .

⁽A) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جم ، ورقة ١٤٢ .

كما أقطع أمراء العرب الخاضعين له الكثير من الإقطاعات الحربية ، منهم محمد بن مسلم المعقبلي اقطعه ملكشاه قلعة المعقبلي القطعة الموصل وحران والرحبة (١١) ، وسائم بن مالك العقبلي أقطعه ملكشاه قلعة جعبر (٢١) ، بعد أن أخذ منه دمشق وحلب(٢) ، وأمر على بن المقلد بن نصر بن منقذ الكتائي العربي على سيرز ، وبعد وفاته انتقلت لابنه(٤) .

كما فاز الأمراء التركمان بتصبب وافر فى عملكة ملكشاء ، وحازوا نصيبا كبيرا من الإقطاعات فالأمير بوزان أقطعه ملكشاه سنة ٤٧٧هـ/١٠٨ الرها وحران وقلعة حلب بعد أن التحها فى السنة نفسها (٥) ، وأقطع الأمير أحمد ابن إبراهيم بن هوزان الروادى الكردى المائة (١) ، وبلغ ما يرسله إلى ملكشاه ٠٠٠٠٠٠ دينار فى السنة ، وكان يركب فى خمسة آلات فارس (٧) .

⁽١) ابن خلدون : العبر جدة ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، طرخان : النظم ، ص ٢٧ .

 ⁽٢) قلعة جعير : على الفرات مقابل صفين ، وكانت تعرف بدوس فتملكها رجل من بنى تغلب يقال له
 جعير بن مالك فغلب عليها قسميت به ، يا توت : معجم البلدان ، چك ، ص . ٣٩ .

⁽٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٤ ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، طرخان : النظم ، ص ٢٧ .

⁽³⁾ أبر تصر ابن منفذ فسلم إلى ملكشاه اللاقتية وقاصية ركفر طاب ودخل فى طاعته ، كأمره عليها وليا وتطعها سنة ٢٩٤هـ/ ٨٩ - ١م - ١بن طلدون : العبر ، جـ٣ ص ٤٩٤ ، ابن تفرى بردى : النجوم ، جده ص ٣٣٧ ، ابراهيم طرخان : النظم ، ص ٢٧ .

⁽ه) أبر شامة : الروضتين جدا ص ٣٥ ، ابن تغرى بردى : النجوم جده ص ١٢٥ ، والأمير بوزان أمير تركمانى خدم السلاجقة وأغلص للسلطان ملكشاه وساعد تنش فى دفع جيوش الفاطميين بقيادة بدر الجمالى، وكان مقتله على يدتتش سنة ١٩٤/ ١٩٤ ، أم فانضم عاليكه إلى بركبا ريق ابن ملكشاه حين نازعه تنش على السلطة روماه أحمد مماليك بوزان بسهم فقتله سنة ٨٨عه / ١٠٩ ، ، عن ذلك أنشر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جدا ، ص ١٨٥ ، ١٩٩ ، إبراهيم طرخان : النظم ، ص ٥٠ هامش (٢٩) .

⁽٦) المراغة : اشهر مدن أذريجان ، وكانت تدعى المراؤهريز" فمسكر فيها مروان بن محمد حين ولاته لأرمينيه وأذربيجان ، وكانت دوابه تتمرغ قبها فجعلوا يقولون لها المراغة ، ياقوت معجم البلدان ، جه ص ٤٢١ .

⁽٧) أبو المحاسن : النجوم ، جــه ص ٢٠٨ ، إبراهيم طرخان : النظم ، ص ٢٧ .

وشمل إقطاع الأمير قاعاز الأرجواني الكوفة (١١) ، والأمير ياغى سيان أنطاكية وظل بها حتى زحف عليها الصليبيون في الحملة الأولى(١١) ، ومن كبار الأمراء وأعيان القادة آق سنقر الملقب بقسيم الدولة أبر عماد الدين زنكى ، والذى كان من أصحاب ملكشاه ، وتربى معه ، فجعله من أعيان أمرائه ، وأخص أوليائه حتى كان يخشاه نظام الملك ، ولذلك أشار على السلطان أن يوليه حلب وأعمالها واليا ومقطعا ليبعده عن السلطان ، وفي الوقت نفسه يتخذه سنداً له ، فأقطعة السلطان ملكشاه قلعة حلب وأعمالها ، وحماة رمنيج واللاذقية وما معها ، وظلت هذه الإقطاعات معه ، واحترامه قادة وملوك السلاجقة لولائه وجهاده معهم ، حتى قتل سنة لامكام ١٩٤٤ ، (١٩) .

وكانت بغداد إقطاعا للشحنة نظير راتبه ، وعندما كانت تسوء الملاقة بينه وبين الخليفة يأمر الخليفة بإبداعه بغيره ويطلب ذلك من السلطان السلجوتى ، ففى سنة ٢٩٥هـ.٧٦ ١ م أصدر الخليفة أمرا بإبدال إقطاع الشحنه كوهراتين بألف دينار ، فامتنع الشحنة وطالب بألف وثماغاتة دينار ، فكرتب نظام الملك فى ذلك وعوض الشحنة من عنده (1) .

وكثيرا ما اعتدى السلطان السلجوتي على إقطاعات الخليفة ، فغي سنة ٥٣هـ/١٠٢٥م م وعندما رفض الخليفة القائم زراج ابنته من طغرلبك(٥٠) ، وكانت له ضياع واسعة من واسط(١٦) إلى صرصر(٢١) ، كما كان لكبار رجاله .

⁽١) ابن خلدون : المير جـ٣ ص ٤٩٤ ، إبراهيم طرخان : النظم ص ٧٧ .

⁽٢) سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ١ ص ١٧٤ .

⁽٣) أبر شامة : الروضتين : جا ص ٧٧ ، أبو المحاسن : النجوم ، جه ص ٧٥٠ ، ١٧٨ ، ١٧٨ ، المن الأثير : الكركة الكامل ، جد ١ ص ٧٥ ، الباهر : ص ١٥ ، و إبراهيم طرخان ، ص ١٥ ، هامش (٣٤) سعيد عاشور : المركة السليبة جا ص ١٧٥ .

⁽٤) ابن الجوزي : المنتظم جـ٩ ص ٣٠٧ ، إدريس : تاريخ ألمراق ، ص ٢١٤ .

⁽٥) البنداري : آل سلجرق ص ١٨ .

⁽٦) صرصر : بنتح أولد ، وتكرير التُساد والراء ، بقال أصله صرو من الصر أى البرد ، وصرصر : قريتان من سواه بغداد ، صرصر العليا ، وصرصر السفلى ، وهما على ضفة نهر عيسى وويًا قيل نهر صرصر فنسب إليهما ، أنظر : ياقوت : معجم البلدار؟م؟ ص ٤٠٠ .

 ⁽٧) واسط: بهن البصرة والكرفة وسميت بذلك لتوسطها بينهما ، بناها الحجاج بن يوسف ، ياقوت :
 معجم البلدان جـه ص ٣٤٨ .

ولقد انتقل النظام الإقطاعي الحربي كاملا إلى الدول التي نبتت وتفرعت في أحضان السلاجقة ثم ورثتهم من بعد (١١) ، وهذه الدول هي : الدولة الزنكية "النورية (٢) " ، والدولة الأبريية ، ثم دولة المماليك ، وهي الدولة الإقطاعية الكبرى ، التي قامت كل نظمها الاقتصادية على النظام الإقطاعي المسكري (٣) .

بل أصبح النظام العسكرى الإقطاعي السلجوقي أغوذجا احتذته سائر الدول الإسلامية الشرقية التي عاصرتهم وأعقبتهم (على عماصريهم من الغزنويين وانتقل برمته مع تطوير إلى الدولة الفورية في بلاد الهند(1).

⁽١) ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٣٠ .

⁽۲) الدولة الزنكية (الدورية): تنسب إلى عماد الدين زنكى بن أقسنقر ، وقد أسندت البه أتابكية المؤرس سنة ۲۱هه(۱۲۷ه) م كسا ضمت البه الجزيرة (المراق) ونصين ، ثم وسع ملكه قضم سنجار وجرام المؤرس سنة ۲۱هه(دي) ، ثم نقل حكسها إلى والخابر ويقيت هذه الدولة حتى منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادي) ، ثم نقل حكسها إلى ابنه نور الدين محمود الذي سيلمب دورا كبيرا وخطيرا في أحداث الحسلات السلبيبة ، وإليه تنسب الدولة الدولة . بالا التقاصيل انظر : اين الأثير : الباهر ، ص ۲۸ ، ۲۹ ، ۲۹ ، ۲۹ ، ۱۹۸ ، الكامل ج. ۱ ص ۳۱ ، ۲۹ ، ۲۹ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ۱ ص ۳۲ ، ۳۹ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ۱ ص ۳۲ ، ۳۹ ، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دشق ، ص ۲۸ ، ۳۹ ، ۱۹۸ ، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دشق ، ص ۲۸ ، ۳۹ ،

⁽٣) طرحان : النظم الإقطاعية ، ص ٢٣ .

⁽²⁾ محمود أسساعيل : الإقطاع ، ص ٤٨ ، وعن النظم الإقطاعية في الدول النورية والأيوبية والملوكية، انظر : القلقشندي صبح الأعشى ، جـه ، جـ١٣ ، محمود اسماعيل : الإقطاع ، ص ٤٩-٩٥ طرطان : النظم الإقطاعية ، ص ١٨٩- ٣٥ .

⁽٥) الدولة الغررية: هي الدولة التي ورثت أملاك الغزنوين في الهند أواخر الترن السادس الهجري سنة ١٩٥٨/٨٨ ، وكان أول سلاطينها شهاب الدين الغرري الذي لمب دروا مهما في نشر الإسلام بالهند - يشبه إلى حد كبير دور السلطان محمود الفزنوي . عنها انظر : ابن الأثير : ج٢١ ص ٤١ ومابعدها ، الساداتي : تابح المسلمين في شهه القارة الهندية وحضارتهم ، ج١ ص ١٢٣ ، ثريا محمد على : الغرريون ، الساداتي : تابح المسلمين في شهه القارة الهندية وحضارتهم ، ج١ ص ١٢٣ ، ثريا محمد على : الغرريون ، (القاهرة ١٩٩٤م) ، ص ٩-٩ عن إقطاعهم المسكري انظر : ابن خلدون : العبر ج٢ ص ٢٨٧ ، توقيق محمد لقبابي : التطور السياسي لدولة الغرر الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة : آداب القاهرة ، ص

یقول این تغری بردی^(۱) :

"أنشأ بنو بريه بنى سلجوق ، وأنشأ بنو سلجوق بنى أرتق(٢) ، وأق ستقر جد عماد الدين زنكى ، ثم أنشأ بنرزنكى بنى أبرب سلاطين مصر وغيرها ، ثم أنشأ بنو أبرب الماليك ودولة الترك .. فانظر إلى أمر الدنيا وكيف كل طائفة نعمة طائفة . ونشرها إلى يومنا هذا "أى : إلى أيام ابن تغرى بردى فى القرن الخامس عشر الميلادى التاسم الهجرى(٢) .

وقد أمر طفرليك بالاستبلاء على إقطاع الخليفة ، ولما تم الزواج رد الإقطاعات إليد (١٠).

وعلى الرغم من أن الإقطاع في عهد السلاطين العظام كان مرتبطا بخراج الأرض ، وليس الأرض ذاتها ، إلا أنه كان من حق المقطع أن يحكم إقطاعه حكما مطلقا ، وعارس السيد الإقطاعي امتيازات في مقابل أن ينفع للسلطان مبلغا سنويا من المال ، ويكون في ضمته زمن الحرب مع عدو معين من الجند المحاربين⁶⁰ .

وكانت هذه الطريقة إحدى الوسائل التي هيأت للسلاطين المظام انتصاراتهم ، خاصة السلطان ملك شاء فعندما ترجه لإخضاع بلاد ماوراء النهر سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٠م ، كان كلما مر بهلد جمع منها الجنرد ، حتى صار له جيش كبير عاونه في إخضاع معارضيه (١٠) .

لقد كان الإقطاع في الدولة السلجوقية ضربا مهما من ضروب استغلال الأرض(٢١) ، فلما ترجه ملكشاه إلى بغداد سنة ٤٧٩هـ/٨٦ ، م تم نظام الملك الأمراء السلاجقة إلى الحليفة

⁽١) النجرم الزاهرة ، جدة ، ص ٢٧٩ .

⁽۲) بنر أرتق : هم بنر أرتق بن أكسب وهو قائد تركى من قواه الدولة السلجوقية ، وقد تقلد ولاية بيت المقدس بعد أن أفتتحها تنشى السلجوقي صاحب دمشق ، وتعرف أتابكة ديار بكر بالدولة الأرتقبة نسبة إلى مؤسسها ، وقد شملت ماردين وميافا رقين وبعض الحصون للجناورة كحصن كيفا (واجع : حسن ابراهيم : تاريخ الإسلامي السياسي والديني ، جك ، ص ٨٠ - ٨٣ ابن خلكان : وفيات ، جلا ، ص ١٩٠ .

⁽٣) ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٣١ .

⁽٤) ابن الجرزي : المنتظم جـ٨ ص ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، البنداري : آل سلجوق : ص ١٨ ، ١٩ .

⁽ه) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٣٧١ ، أي أن الإقطاع كان يشمل الحكم والولاية ، طرخان : النظم ص ٢٢ .

⁽٦) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١٩ .

⁽٧) مراهب عبد الفتاح : المياة السياسية ، ص ٩٦ .

بقوله "هذا فلان بن فلان إقطاعه كذا وكذا ، وعسكره كذا وكذا (١٠) بن ويكفى أنه كان بالمراق وحده أربعون سيدا إقطاعها ، ولم يكن على رأس هذه الإقطاعات إلا عدد قليل من الأسر المربية(٢٠).

ولقد اختلفت الإقطاعات من حيث المساحة ، والموقع والجدودة ، باختلاف رتبة ومكانة المقطع^(۱) ، فقد يكون الإقطاع قرية صغيرة أو قلعة ، أو ولاية بأكملها (¹¹⁾ ، ولكن كان من حق المقطعين أن يزيدوا من إقطاعاتهم بشرط ألا تكون هذه الزيادة على حساب أبنا ، جلدتهم ، ففى سنة · ٤٧هـ/٧٧ م أقطع السلطان ملكشاه بلاد الشام ، وما يفتح منها الأخيد الأمير تتشر (۵) .

ومن قبل كان طفرلبك قد وزع الإمارات على إخوته وينى جلدته من السلاجقة إقطاعا لهم، وسمح لهم بفتح ما يشاعون من البلاد ، وضمها إليهم ، يشرط ألا تكون على حساب بمضهم البعض(١٦) .

وهكذا ساد النظام الإقطاعى فى الأرض السلجوتية ، أو التى كانت تقع تحت سيطرتهم ، حتى أن الخليفة نفسه كان يتمايش على الإقطاعات أسوة بما كان يحدث فى المهد البويهي(١٧).

ولما زاد عدد الجند السلجوقي ، وكان من الصعب على الدولة ضمهم في ديوان واحد يتولى عطاحم إلى جانب ما أصاب الأراضي من الإهمال لفقدان من يرحاها (١٨) ، عسم نظام الملك الإقطاع كما سبق القول ، وكان نظام الملك يرمى من وراء تعميم الإقطاع العسكري إلى عنة أمور مهمة هي :

⁽١) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ، ص ٥٨ .

⁽٢) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٣٧١ .

⁽٢) أبر القداء: المختصر، جـ٧ ، ص ٣٠٨ .

⁽٤) ابن الجوزي : المتنظم ، جم ، ص ٣٠٧ . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، جم ورقة ١٤٢ .

⁽٥) ابن العنيم : زيدة الحلب ، جـ٢ ، ص ٥٣ -- ٥٩ .

⁽١) الراوندي: راحة الصدور، ص ١٦٧.

⁽Y) ابن خلدون : العير جنك ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ,

⁽٨) السبكي : طبقات الشافعية حـ٣ ، ص ٣١٧ .

 أدى اتساع دولة السلاجقة في عهد ألب أرسلان ، وملكشاه إلى عجز خزانتها عن توفير أرزاق الجند ، فرأى نظام الملك أن يعطى كل جندى قرية أو أكثر يعيش من إنتاجها ، وبذلك ضمن أرزاقها(١١)

٢- لما استقرت الإقطاعات لدى المقطعين عمل كل منهم على رعايتها لزيادة إنتاجها ، عا
 ترتب عليه انتعاش الحالة الاقتصادية (٣) .

٣- أدى توزيع الإقطاعات العسكرية إلى زيادة الرقعة الزراعية ، مما نتج عنه توفير
 المحصولات ، بعكس العصر البويهي(٣) .

كانت الضرائب تفرض على رعايا الدولة لتوفير أرزاق الجند ، فلما ساد الإقطاع أعنى
 الناس من هذا العب⁽¹⁾ .

 ٥ - تيسير إدارة ولايات الدرلة ، بعد أن اتسعت رقعتها ، وذلك باتباع نظام اللامركزية في الحكم(٥) .

٧- كان أفراد الأسرة السلجوقية يستغلون صلة انتسابهم للسلطان ، ويستولون على ما يشا مون من أملاك الرعية ، عما جعلهم يشمرون بعنم الأمان ، فلما وزعت عليهم الإقطاعات زادت مواردهم ، فكفوا أيديهم عن أموال الرعية وعتلكاتهم (١١) .

ادت الإتطاعات العسكرية إلى حرص الجنود على الاستمرار في الجندية حتى لاتسترد
 منهم إقطاعهم الذي أصبح مصدرا مهما من مصادر رزقهم (١٠) ، وهذا كل ما كان يهم أمراء
 رسلاطن السلاجقة .

⁽١) البنداري : ألَّا سلجوق ، ص ٥٥ ، السيكي : طبقات الشاقعية الكيري ، جـ٤ ، ص ٣١٦ .

⁽٢) مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ٩٨ .

⁽٣) طرخان : النظم الإقطاعية ص ٢٢-٢٤ ، حسين أمين : النظم ، ص ٢٢٤ .

⁽٤) مراهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ص ٩٨ .

⁽٥) طرخان : النظم ، ص ٢٧ ، حسين أمين : نظم الحكم ص ٣٧٤ ، وخفف نظام الملك بعض المتاعب الإدارية والحربية عن الإدارة المركزية .

⁽٦) البنداري : آل سلجوق ، ص ٥٥ .

⁽V) طرخان : النظم ، ص ۲۲ ، ۲۲ .

٨- أدرك نظام الملك أن معظم الجيش السلجوقي هو من التبائل المختلفة العناصر فأراد أن يجعل تلك الجماعات تعيش في أرض تقطع لها لترتبط بالأرض وتشعر بشعور المواطنة ، وباستقرار تلك الجماعات في أراضى محددة يمكن السيطرة عليها ، ومن ثم تخفيف حركاتها في الغزو ، والمنازعات فيما بينها (١٠) .

٩- كان نظام الملك يستهدف إشراك الأقاليم فى حكم الدولة السلجوقية ، أى أن الولاية تحكم نفسها بنفسها مع ارتباطها بالمركز فى الشئون المهمة والخطيرة ، على أن تسير وفق مصلحة الدولة السلجوقية وخدمة السلطان السلجوقي الكبير (٢١).

ولكى يضمن نظام الملك تحقيق أهدافه من وراء تعميم الإقطاع العسكرى ، وضع عدة شروط يلتزم القطعين باتباعها :

 ١- بؤدى المقطع الخراج المقرر عليه ، وكان يحدد بالاتفاق بين صاحب الإقطاع والوزير السلجوقي (٣) .

إلا يجهد المقطمون العاملين لديهم بمطالبهم المادية ، وأن يحبى ما يقرر عليهم من مال
 بالحسنى حتى بأمن هؤلاء العاملون على حياتهم(٤).

٣- أن يلتزم المقطعون والعمال بحسن معاملة الرعية ، وألا يجبوا منهم الخراج إلا إذا نضج المحصول وحان موعد الحصاد ، وإن احتاج أحد من الرعية إلى بقرة أو بلرر ، وجب أن يدوه لها ، وأن يترفقوا به حتى لا يشعر بالظلم ، فيرحل عن أرضه ، ومن يثبت عليه سوء معاملة الرعية يسترد منه الإقطاع (٥٠).

أ- قصر نظام الملك أعمال المقطعين على جمع الضرائب التى يؤديها الفلامون (١٦) ، وقـد
 عرفها نظام الملك بقوله "فيعلموا أن حقوقهم الشرعية على الفلاحين تنحصر في جمم الضرائب

⁽١) حسين أمين : نظام الحكم ، ص ٢٢٤ .

⁽٢) حسين أمين : نظم المكم ، ص ٢٢٤ .

⁽٣) طرخان : النظم ، ص ١٨٩ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٧٧ .

⁽٥) نظام الملك : نفسه ، ص ٦٧ .

⁽٦) دائرة المارف الإسلامية ، ج٧ ، ص ١٨٢ .

المقررة التى نيط بهم جمعها برقق فإذا ما جبيت هله الضرائب يصبح الفلاحون أحرارا فى أبدانهم ، وأزواجهم ، وأولادهم ، ومالهم من أرض ومتاع ، وليس للمقطع أى حق فيها (1) .

كما وضع نظام الملك قواعد لضمان عدم تعرض الإقطاعات للتلف وتقبيد نفوذ المقطعين تنحصر فيما يلى :

١- متابعة أحرال الإقطاعات ، وبخاصة ما يتعلق بصلاحيتها ، وإنتاجها حتى لاتجبى الأمرال بفير حق ولاتشعر الرعية بالظلم (٢) . وكان أمراء السلاجةة قد أوكلوا إلي القائمين يأمر الجباية ، أن يرسلوا إلى كل مدينة نائبا سديد الرأى عفيف اليد ، على ألا تقع وظائف هؤلاء النواب وأرزاقهم على عائق الرعية ، فتجهد جهدا جديد (٢) وقد عرف هؤلاء النواب باسم الوكلاء لجهل الأمراء بشئون الزراعة(٤) .

٢- استبدال الممال رذرى الإقطاع مرة كل سنتين ، أو ثلاث حتى لانترطد أقدام المقطعين
 قبي إقطاعاتهم ، ويديرون المؤامرات ضد الدولة ، ويصبحون خطرا عليها(٥)

٣- عدم تركيز الإقطاعات للمقطعين في جهة معنية ، فإنطاع الغرد الذي قيمته ألف دينار
 في السنة جعل نصفه في بلاد الروم ، والنصف الآخر في أقصى خراسان (١٦) ، حتى لا يستقل المقطاعه .

وعلى الرغم من كل هذه الشروط والقواعد التى وضعها نظام الملك فإن أصحاب الإقطاعات حاولوا قدر المستطاع تحقيق مآربهم بكل الوسائل ، قصاروا عبلون إلى الاستقلال ، واعتبر بعضهم الإقطاع وراثيا ، وأساءوا معاملة الفلاحين ، واستولى الكبار منهم على إقطاعات الآخرين ، نما أدى إلى ظهور الفساد في اللولة ألا) ، كما حدث لولاية كرمان

⁽١) نظام الملك : سياسة نامه ، ص ٩٧ .

⁽٢) نظام الملك : سياسة نامد ص ١٧٤ ، حسن إنوري : اصطلاحات ، ص ٤٩ ، ٤٩ .

⁽٣) تاصر خسرو : سفرتامه ، ص ٩٣ .

⁽٤) مراهب عبد اللتاح : الحياة السياسية ، ص ١٠٠ ، هامش(١) .

⁽a) نظام الملك : سياسة نامد ص ١٩٩ ، حسن أنوري : اصطلاحات ، ص ٤٨ ، ٥٠ .

⁽٦) البنداري: آل سلجوق، ص ٥٥.

⁽٧) أبر نصر الكاشاني : دولة آل سلجرق ، ص ٢٠٠-٢٥٣ .

فكانت إقطاعا لقاورد ثم لأولاده من بعده (١١) ، وكذلك ولاية آسيا الصغرى التي كانت إقطاعا لسليمان بن قتلمش وأولاده من بعده (١٦) .

ولقد اقترن استغلال الإقطاع بكثير من أعمال الظلم والعسف ، وقاسى الفلاحون شرما يقاسى إنسان مستعيد وعبد مستذل^(۱۲) ، وإذا هرب القلاع فرارا من الظلم والقهر ، أعيد قسرا ، خاصة في عهد المماليك⁽¹¹⁾ . لأن المقطع والملتزم يعمل كل الوسائل على الإثراء ، وجمع المال ، ولا يتردد في إرهاق الناس وإثقالهم بالضرائب المختلفة حتى يستطيع أن يؤدى للدولة ما علية من مال الخراج ، ويحتفظ لنفسه بها زاد على ذلكه (١٠) .

وقد ترتب على هذا أن شكا الفلاحون للسلطان السلجرقي نفسه تمسف المقطعين ، ففى عهد السلطان ألب أرسلان شكا له الرعبة من الخراج ، وما يلحقهم من ضرر ، فقنع منهم بالخراج الأصليم (11).

(١) أفضل الدين كرماني : تاريخ كرمان ، ص ١٠- ٨١ ، ابن خلدون : العبر ، جـه ، ص ٥ ، ٣ .

(٢) ابن خلدون ۽ العبر ، جاه ، ص ٩٠٠٩ .

(٣) طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ١٣ ، حسن محمود الشريف : العالم الإسلامي ، ص ٥٨ . ومن ضمن الحقوق السيادية ، حق الولاية على العامة أي العبودية المعممة ، ومن المروف أن نظام الملك نفسه أكد في كتاباته على أن أصحاب الإقطاعات ليس لها عمل سوى استخراج مبلغ ممين من السكان دون أن يحق لهم المساس بسيادتهم في اشخاصهم وزوجاتهم ، وأطفالهم ، وأملاكهم المناصة ، وكتب (أن الأرض وسكانها لهم المساطان ، والأمراء المتطعون وحكام الأقاليم ليسوأ إلا حرسا أقيم خمايتها ، وهذا يعنى أن الإقطاع السلجوقي لم يكن يتضمن حقوق سيادية للمقطعين على الفلاجين ، وكثيرا ما حث نظام الملك السلطان على إرسال جواسيس بل عمل شبكة منهم من أجل ذلك ، على الرغم من ذلك خالفوا أمره ، انظر : نظام الملك :

(٤) طرخان: نفسه ، ص ١٣، ١٥، ، وهو يعكس النظام الإتطاعي الأوربي الذي كان فيه القن أو العبد يورث مع الإتطاع وليس له أي حق ، أنظر: عهد الحافظ البنا: النظام الإتطاعي في المملكة اللاتينية في التسطنطينية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، آداب الزقازيق ، ١٩٩٤، ، ص ٢٠١٣-١٢.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٩ ، ص ٣٢٣ ، سرور : المضارة ، ص ١١٤ .

(٦) الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

وإذا كان النظام الإقطاعي في العصر السلجوقي قد أدى إلى ظهور بعض الأضوار فإن هذا لم يكن نتيجة هذا النظام ، وإنما يرجع سبب ذلك إلى سوء التطبيق(١١) ، ولو سار الإقطاع العسكري بالشروط التي وضعها نظام الملك لما ظهوت فيد تلك المساوي (١٦) .

ورعا يرجع ذلك إلى أن الذين طبقوا هذا النظام الإقطاعي المسكري ، قوم لا ذالوا في مرحلة البداوة (٢) أو على الأقل لم ينسوا التقاليد البدرية القبلية التي اتحدروا منها ، ومن ثم اعتبروا أنفسهم زعماء قومهم ، واعتبروا السلطنة كلها ضيعة لهم يتلكها السلطان ثيابة عن قومه ، وله مطلق الحق في أن يقطع منها ما يشاء لمن يشاء من أقربائه ومؤيديه (٤) ، وهذا ما فعلم زعماء السلاجقة العظام طغرلبك ، وألب أوسلان وملكشاه ، ومن جاء بعدهم من سلاطين السلاجقة .

أما عن تتاتج النظام الإقطاعي المسكري في العصر السلجرقي قبن أهبها :

١- أدى نظام السلاجقة الذى يقضى بينح الرزير راتبا بقدر إيراد الإقطاع⁽⁸⁾ في مسائر أتحاء الدولة إلى ازدياد الطامعين في هذا المنصب ، وكان نظام الملك يثير غيرة الحاقدين ، حتى أنه حاول إثبات حسن نيته للسلطان ، فذكر له أنه سينشئ من هذه الأموال المدارس والربط ، وينم على الفقرا ، والعلماء لتستقيم دولة السلطان ملكشاه^(۱۱) ، وقد أتيحت الفرصة فيما بعد لكل من أراد زيادة دخله من الوزراء إلى التغاضى عن قسوة المقطعين للفلاحين ، عا أدى إلى تشفى الفرضى ، وإضعاف الروح المعنوية لديهم (١٧) .

-

⁽١) مواهب عبد القتاح : الحياة السياسية ، ص ١٠١ .

⁽۲) أنرري : اصطلاحات ديراني ، ص ٦٨ – ٧١ .

⁽٣) الدوري: نشأة الإقطاع ، ص ١٩ .

⁽٤) نظام الملك : سياسة نامه ، ص ٣٨ .

 ⁽٥) العروض السبرقندى: چهاز مقاله ، ص ٨٣ ، ابن الأثير : الكامل جـ١٠ ص ١٣ ، حسين أمين :
 نظم الحكم ص ٣١٦ .

⁽٦) ابن الأثير : الكامل ، ج. ١ ص ١٣ ، عقيلي : آثار الوزراء ، ص ٢٠٧-٢١١ .

⁽٧) الدوري: نشأة الإقطاع، ص ١٦ ~ ١٨ .

٣- تطور نظام الجباية (جباية الضرائب) فأصبح الضامن(١١) يتولى جبايتها ، وكانت حساباته تخضع لرقابة الحكومة وقد يكون هذا الضامن تاجرا أر مرطفا ، وكان الضامن يتغير من حين لآخر ، ولا تُنحه الدولة أية غيزات خاصة على الناس(١٢) .

٣- اتساع مهام ديوان عرض الجيش ، فأصبح مختصا بالإقطاعات الحربية عا فى ذلك
 تنرين أسماء الجند ، وترتيب أرزاقهم ، وإقطاعاتهم(٢) .

 3- أدى ازدياد نفوذ بعض القواد ، وامتناعهم عن دفع ما قور عليهم من أموال للسلطان إلى عجز فى الموارد المالية للدولة ، وبالتالى عدم الوفاء باحتياجاتها ، مما كان له أثر بالغ فى الأحوال الاقتصادية (٤٤) .

 ٥- تدهور نظام الرى بوجه عام لإهمال الجند رعاية القنوات والسدود واستصلاح الطرق فساءت حالة الفلاجين بدرجة كبيرة (٥) .

٦- أدى نظام الإقطاع إلى ظهور الأتابكة (١) ، فكان سلاطين وأمراء السلاجقة يجلبون المساليك الأتراك ويعلمونهم مبادئ الإسلام ، ويستد اليهم بعض الوظائف ، ومنهم من يلحق بخدمة السلطان وحرسه الخاص ، وإذا ما أدى هؤلاء خدمات مهمة للدولة ، وبرزت لهم مزايا حربية ممتازة ، وصلوا إلى أعلى المناصب في الجيش والبلاط السلجوقي ، وقد يسند إليهم

(١) التضمي*ن* .

(٢) الدوري : تشأة الإقطاع ، ص ١٦ - ١٨ .

(٣) إقيال: الوزارة، ص ٥٧، أنورى: اصطلاحات ديراني، ص ٨٨ – ٧١.

(٤) مراهب عبد القتاح : الحياة السياسية ، ص ١٠٢ .

(٥) الحسيني : أخبار الدولة ، ص ٢٩ ، ٣٠ مواهب عبد الفتاح : الحياة السياسية ، ص ١٠٢ .

(٦) الأتابكة: كلمة أتابك تركية الأصل ، وهي مركبة من لفظين ، "أنا" بعني (مرب) ، و"بك" بعني أمرب ، و"بك" بعني أمرب ، و"بك" بعني أمرب ، وأبك" بعني أمرب الذين يمهد أمر ومعناها الأمير المربي أو الأمرب الوالد ، وكان لقبا يطلق على الأمراء والقواد المسكريين الذين يمهد البيع بمربية أبناء السلاطين المسلاجقة ، وتعليمهم وتدريبهم على شئون الحكم وقنون الحرب ، لمزيد من التعاصيل : واجع ، دائرة المعارف الإسلامية مادة "أتابك" ، وشمس الدين سامى : قاموس الأعلام (تركي) .

ولاية إقليم من أقاليم الدولة السلجوقية المترامية الأطراف (١١) ، أو قد يعهد إليه بتربية أحد أبناء السلطان أو الأمير السلجوقي ، مثلما فعل نظام الملك مع ملكشاه فكان أتابكاله (١٦) .

قاذا عين السلطان أحد أبنائه حاكما على مدينة من المدن أو ولاية من الولايات ، عهد إلى أحد الأتابكة من الولايات ، عهد إلى أحد الأتابكة من الدلاتابكة يمان المنابكة من المنابكة من المنابكة من المنابكة من المنابكة في المنابكة ومن المنابكة ومن المنابكة ومشق التي تنسب إلى أكثر من ذلك فبلفوا مراتب الملوك ، واستقلوا بالولايات مثل أتابكية ومشق التي تنسب إلى ظهر الدين طغتكين ، الذي كان أحد قواد الجيش السلجوقي ، وعلوك السلطان تتش(١٣)، وأتابكية الموصل وتنسب إلى عماد الدين زنكي بن اقسنقراً).

ويكن القرل إن الإقطاع ونظامه ، قد تأثر به السلاجقة من أسلاقهم الفزنويين الذين كرسوا فى دولتهم الإقطاع العسكرى^(٥) ، ولأن السلاجقة ورثوا أغلب النظم الإدارية والمالية الموجودة فى العصر الفزنوى فرعا يكونون قد ورثوا النظام الإقطاعى العسكرى منهم^(١) ، ولكنهم عمموه بفضل جهود الوزير القدير نظام الملك^(١) .

والإقطاع العسكرى الفزنوى شكل كل الأراضى الزراعية في الدولة الفزنوية ، إذ جرى توزيعها على الأجناد الذين اشتدت الحاجة اليهم للتوسع في شبه القارة الهندية (٨).

وقد حمل الإقطاع المسكرى الغزنوى الذي تأثر به السلاجقة بلاشك ، الكثير من النظم الإقطاعي السائدة حيث تعهد الأمراء القطعون بتقديم أجنادهم للعمل في جيوش السلاطين ،

⁽١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، جـ٤ ص ٩٠ .

⁽٢) القلقشندي: صبح الأعشى ، جـ١ ص ١٦٧ ، جـ٤ ، ص ١٨ .

⁽٣) ابن القلاسى: ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥٤ ، طمى : السلاجقة ، ص ١٨٤ ، أحمد الشامى : صلاح الدين ص ٣٥ .

⁽٤) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٧٤ ، أحمد الشامي : صلاح الدين ، ص ٣٥ .

⁽٥) محمود أسماعيل: الإقطاع: ص ٣٨، ٣٨.

⁽۱) انوری : اصطلاحات ، ص ۸۸ – ۷۱ .

^{. (}۷) عقیلی : آثار الرزراء ، ص ۷- ۲ – ۲۱۱ ، أتری : اصطلاحات ، ص ۸۸ – ۷۱ .

⁽٨) محمرد اسماعيل : الإقطاع ، ص ٨٥ .

فضلا عن تقديم ضرائب عينية من المنسوجات والخيول والبغال المسرجة(١١) ، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الهدايا والألطاف تقدم في الأعياد الرسمية كالنيروز والمهرجان(٢٠) .

وفضلا عن الإقطاع العسكرى ، عرفت الدرلة السلجوقية ظاهرة إقطاعية أخرى سادت العالم الإسلامى وهى تضمين الجباية (٢٠) ، ونظرا لعسف الجباة لجأ صغار الملاك إلى إلحاق أراضيهم بالإقطاعات الكبرى ، فيما عرف باسم نظام الإلجاء" (٤١) .

ويجب أن تقرر في النهاية أن غط الإقطاع المسكري الذي قتع فيه المقطع بكافة حقوق الملكية . أي : إقطاع الرقبة ، كان من ابتكار نظام الملك الوزير القدير (1) ، ذلك النمط الذي جمع بين الإدارة والإقطاع والملكية (٦) فكان طفرة نحر إقامة إقطاعية واضحة محددة ، هذا فضلا عن احتفاظ المقطع بحق التصوف في إقطاعه بالبيع والرهن والتوريث ، وهو ما يعرف بحق الرقبة (٧) .

كما أتسم الإقطاع العسكرى السلجوقى بالطابع الهرمى حيث حق الأمير الإقطاع أن ينح فرسانه إقطاعات صغرى وهو أمر لم يحدث قبل العصر السلجوقى إلا فيما يختص بإقطاع الخلفاء أو السلاطين أو نوابهم(١٨) . يقول القلشندى(١٩) "إن من حق المناشير أنها لاتكتب الا عن السلطان مشمولة بخطة ، وليس لفيرة فيها تصرف إلا فيما يكتب فيه النائب الكافل".

⁽١) البيهقي : تاريخ ، ص ٨٨ه ومابعدها ، ابن الأثير : الكامل جـ٨ ، ص ٦٤-٦٥ ، ط. بيروت .

⁽٢) عنهما ، أنظر ص ٣٤٥ من الرسالة .

⁽٣) محمود استاعيل : الإقطاع ، ص ٥٨ .

⁽٤) الأصطخري : المسالك والممالك ، ص ١٥٨ .

⁽٥) نظام الملك : سياسة نامة ، ص ٦١-٦١ ، محمود اسماعيل : الإقطاع ، ص ٤٩ .

⁽٦) آشتور : التاريخ الاقتصادى والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى (دمشق ١٩٨٥) ص٧٧٠ .

⁽٧) محمود اسماعيل : الإقطاع ، ص ٤٩ .

⁽٨) محمود اسماعيل : تقسد ، ص ٤٩ .

⁽٩) صبح الأعشى: جـ٣٠ ، ص ١٥٧ .

ولكن لما قزقت السلطنة السلجوقية ، أصبح أمراء الإقطاع شبه مستقلين عن السلاطين(١١).

وكان الرزير هو الشخص المسئول عن الإقطاعات ومراقبتها ، وفي أحيان كثيرة كان يفض الطرف عن بعض التجاوزات ذلك لأن الوزير حسب القاعدة السلجوقية المعروفة ، كان يتناول واتبه ، وهذا واتبه عشد إيراد اللولة ، وكان هم الوزير أن تزداد الإقطاعات ليزداد واتبه ، وهذا بالطبع سيؤدى إلى فوضى جديدة ، وإلى تحكم الإقطاعين بالقلاحين نما يؤدى إلى النفور والاستياء الشديدين وإلى إضعاف الروح المعنوية ، ومن ثم إلى ضعف المجتمع السلجوقي العام(؟) .

ولكن لابد أن نقرر أن نظام الإقطاع المسكرى كان له أثره البالغ في النجاح ، في بدايته ، مادام السلاطين أقرياء ولم تكن هناك بوادر الانقسام الخطير ، كما أن المكام السلاجقة كانوا في مراقبة مستمرة للذين أقطعوا (٢) ، كما أن نظام الملك لم يعط أي مقطع أية فرصة لتقرية إقطاعه فبعثر له إقطاعاته (١) ، ولكن هذه السياسة بحرور الزمن تغيرت ، حينما تطرق الضعف والوهن إلى جسد الدولة السلجوقية ، فتشجع المقطعون على الانسلاخ عنها واستشرى الضع بينهم ، وزاد التنافس والنزاع حوله الإقطاعات وعليها ، وأفلست الدولة واستقلت المطاحة بينهم ، وزاد التنافس والنزاع حوله الإقطاعات وعليها ، وأفلست الدولة ال

وهكذا ظهرت نتائج الإقطاع المسكرى السيئة بعكس ما كان يرمى إليه مؤسس هذا النظام(١١).

(٢) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٢٥، ٣٢٦ ، حسن محمود والشريف : العالم الإسلامي ص ٨٨٠.

_

⁽١) آشترر: التاريخ الاقتصادي ، ص ٢٧٦ .

⁽٣) حسين أمين : تاريخ العراق ، ص ٢١٠-٢١٠ .

⁽٤) البنداري : آل سلجرق ، ص ٥٩ ، ٥٩ .

⁽٥) حسين أمين : نظم الحكم ، ص ٢٧٩ .

⁽٦) حسن محبود ، الشريف ، ألعالم الإسلامي ، ص ٩٨٢ .

وهكذا تقرر أن سلاطين السلاجقة العظام ، أوسوا نظاما إداريا وحربيا وقضائيل متينا ، استطاعوا من خلاله إدارة دولتهم الشاسعة ، ولقد ساعدهم في ذلك قوتهم ووحدتهم ، بل وحدة البيت السلجوقي نفسه ، وكان لوزرائهم فضل كبير في إدارة وتنظيم هذه السلطنة ، ولكن كانت هناك بعض العيوب التي شابت النظام الإداري والقضائي والحربي ، فإطلاق يد الوالي أو – الملك – السلجوقي (نائب السلطنة) في إدارة علكته أعطى الفرصة الكافية لهؤلاء الولاة لتكوين قوة وثروة نازعوا بها السلاطين أنفسهم في خراسان والري وأصبهان ، وبالنسبة للنظام القضائي ، واحتكار السلاجقة لقاضي حنفي عا جعله ينفذ ما يلي عليه من أمكام ، جلب متاعب وصراعات مذهبية عدة لم تسلم منها بفذاد أو عواصم السلاجقة ، كما أن النظام الحربي كان مدده المالي هو الإقطاع السلجوقي الذي كان سلاح ذا حدين على السلطنة نفسها ، فهم قد آتي بأموال طائلة إلى المزانة السلطانية بعد تعميمه على يد نظام الملك ، ولكن أوجد ظلما اجتماعيا في فترات الضعف السلجوقي عليه ، حينما كان يتعسف المبيرة في جمع الأموال من المقطمين ، وثانية الأسافي هو ما أوجد هذا النظام من ظهور مايعرف بالاتابكيات التي ألهبت ظهر الدولة السلجوقية فيما بعد ، بل قل أدت إلى مايعرف بالاتابكيات التي ألهبت ظهر الدولة السلجوقية فيما بعد ، بل قل أدت إلى تفكيكها وضعفها ، واستقل الأتابكة كل بما قمت يده مكونين دول مستقلة .

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

- أبن الجوزى: أبر الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ، ت ٩٧٥هـ/ ١٢٠٠ .
- شذور العقود في تناريخ العهود ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٩٤ تاريخ ميكرونيلم رقم ٩٩٧ .
- ابن الفوطى : عبد الرازق بن أحمد بن محمد بن أحمد الصابرنى ، ت ٧٣٧هـ/ ١٧٢١م. تلخيم مجمع الآداب ، مخطوط بُعمهد المخطوطات العبريية ، رقم ٢١٨٩ تاريخ، ميكروفيلم رقم ٧٤٨١ .
 - ابن وحشية : أحمد بن على بن قيس بن المختار بن عيد الكريم ، أبر بكر .
- الفلاحة النبطيسة منخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 43 زراعة ، ميكروفيلم رقم 9710 .
 - الداردارى : أبر بكر عبد الله بن أبيك ، ألفه ٧٣٤هـ/١٣٣٣م .
- كنز الدرر وجامع الضرر ، جـ٣ ، مخطوط مصدور بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٣٤ تاريخ بعنوان (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية / ميكروفيلم رقم ٦٤٨٣ .
 - الذهبي: الحافظ شمس الدين أبر عبد الله محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨هـ/٢٥٦م.
- سير أعبلام النبلاء ، مجلد ١١ ، ١٧ ، معهد المخطوطات العربيية بجامعة الدول العربية تحت رقم ٢٨٧ تاريخ ، ميكروفيله ٦٣١٧ .
 - سيط بن الجوزي: أبر المظفر شمس الدين يرسف بن قزر اغلى ، ت ١٥٥هـ/٢٥٦م.
- مسرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، جـ. ، جـ ، م. ، قدت المعروبة ، جـ. ، جـ ،
 - السلامي : شهاب الدين أحمد ، ت ٨٠٦ / ١٤٠٣م .
- مىخىتىصىر التىوارىخ ، مىخطوط بدار الكتب للصىرية تحت رقم ١٤٣٥ تـاريخ ، ميكرونيلم رقم ١٩٥٧ .
 - العيثى : بدر الدين محمود ، ت ٥٥٨هـ/ ١٤٥١م .

- عقد الجسمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٨٤ ، ميكرونيلم رقم ٦٣٥٨ .
 - الماوردي : نور الدين أبي الحسن على بن محمد ت ٥٨/٥٨ م .
- الرتبة في طلب الحسية بمعهد المخطوطات المربية ، رقم ٥٥١٠ ميكروفيلم رقم ٢٤٩٩ .
 - الراكشي : أحمد بن ابراهيم ، ت ٤٥٧هـ / ١٠٦٠م .
- الاستباع في أحكام الإقطاع ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط المغرب تحت رقم ٢١٧ ونسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، رقم ٧٧١ فقه ، ميكروفيلم رقم ٢٤٩٢ .

ثانيا : المادر العربية الطيرعة :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- صحيم البخاري .
 - صحيح مسلم .
- ابن أبى أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدى ، ت ١٣٦٨-٢٦٩م .
- عينون الأنباء في طبقات الأطباء ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان سنة ١٩٨١م .
 - ابن أبي الرقا: أبر محمد بن الحسين الحنفي ت ٥٠ عد/١٠٥٨ م .
- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، جزءان في مجلد واحد ، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف النظامية ، بدن - ت .
 - ابن الأثير : على بن أحمد بن أبي الكرم ، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨ ع .
- الكامل في التباريخ ، ١٢ جزء بولاق سنة ١٧٧٤هـ ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، راجعه وصححه ، د/ محمد يوسف الدقاق ، جـ١١ ، سنة ١٠٠٧ .
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقق عبد القادر طليمات ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨م.

- ابن الأخوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشي ، ت ٧٣٩هـ/١٣٢٧م .
- معالم القرية فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، الهيشة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٦م .
 - ابن أرنيفا الزردكاش: ت ١٦٨هـ/ ٢٦٤ م.
- الأنبق في المناجبيق ، قدمه رحققه وعلق على منته ورسومه د/ أحسان هندي ، منشورات جامعة حلب ، سوريا ، سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
 - اين إياس : أبو البركات محمد بن أحمد ، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م.
- بنائع الزهور في وقبائع النهور (المعروف يتباريخ منصر) ط. الهيشة المصرية العبامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م .
- ابن بسام : محمد بن أحمد بن بسام المحتسب (عاش فى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادي) .
- الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق ؟ حسام الدين المسامراتى ، مطبعة المعارف ، بغذاد ، سنة ١٩٦٨م .
 - ابن بطوطه : أبر عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي ، ت ٧٧٩هـ/٣٧٧م .
- تحقه الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المعروف برحلة ابن بطوطة ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٦٤ .
 - ابن تفري بردي : أبر المحاسن جمال الدين يوسف ، ت ١٤٧٠هـ/ ٤٧٠م ـ
- النجوم الزاهرة في ملوك منصر والقناهرة ، جـــه ، طــ دار الكتب المصرية ، ١٩٢٩- ١٩٣٣م.
 - ابن تيمية : تقى الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحنبلي ت ١٣٢٨ه/١٣٢٦م .
- الحسبية فى الإسلام ، تحقيق / صلاح عزام ، القاهرة ٥ ١٤هـ ، مطبعة المؤيد ، دمشق ، ١٣١٨هـ .
 - ابن الجوزي : أبر الفرج عبد الرحمن بن على ت ٩٧ ٥هـ/ ١٠٤٥م .
- المنتقطم في تاريخ الملوك والأمم ، ط. الهند ، حسيسدر آباد الدكين ، سنة

أخبار الحمقي والمغفلين ، ط. التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٥ه. .

أخبار الظراف والمتماجنين ، ط. دمشق ، سنة ٣٤٧هـ .

تلبيس أبليس ، ط. دار النهضة المصرية ، سنة ١٩٢٨م .

مناقب بغداد ، تحقیق محمد بهجت الاثری ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، سنة ۱۳۶۲هـ، ۱۹۲۳م .

ابن جبير : أبر الحسين محمد بن أحمد الكتاني الاندلس ، ت ١٩٢٤هـ/١٩٢٢م .

رحلة ابن جبيس ، تحقيق حسين نصار ، ط. القاهرة سنة ١٩٥٥م ، ط. دار صادر بيروت ، ١٩٦٤ .

- ابن حنيل : الامام احمد بن حنيل ، ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م .

المند ، تحقيق الشيخ احمد شاكر ، ط. ٤ القاهرة ١٩٥٤م .

- ابن حزم الأندلسي : أبي محمد على بن أحمد ، ت ٤٥٦هـ/١٠٢م .

جمهـرة أنســاب العـرب ، تحقـيق وتعليـق عـبـد الـســلام هـارون ، جـ٣ ، دار المعـارف يصر ، القاهرة ١٩٧١م .

ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي ، ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٩م .

صورة الأرض ، بيروت ، لينان ، سنة ١٩٧٩ م .

- ابن خرداذبه : أبر القاسم عبد الله بن عبد الله ، ت ٣١٠هـ/٢٩٦م .

المسالك والممالك ، تشر دى غويد ، ١٨٨٩م .

-- اين خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن جاير ، ت ١٤٠٥هـ/ ١٤٠٥م .

المقدمة ، ط. بيروت ١٩٨٦م .

العيس وديوان المستسداً والخيس في أيام العسرب والعسجم واليسرس ، ٧. أجزاء ، ط. القاهرة ١٩٨٤هـ/ط. ييروت ١٩٨١م .

- ابن خلكان : شمس الدين أبر العباس أحمد بن ابراهيم ، ت ١٨٦هـ/١٨٩٦م .

وقبات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ط. دار صادر ، بيروت ، ۱۹۷۷ م .

- ابن الدبيثي : الحافظ أبي عيد الله محمد بن الدبيثي ١٣٧هـ/١٣٩م .

المختصر المحتاج اليه ، تحقيق مصطفى جواد ، انتقاء محمد بن أحمد بن عشمان اللهبي نشر المجمع العلمي العراقي ، بغداد سنة ١٩٧٧م .

– ابن دحلان : السيد احمد بن زيني ، ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٦م .

تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية ، ط. القاهرة ، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م .

- ابن دحية : أبر الخطاب عمر بن على حسين بن سبط الإمام أبى بسام القاطمى ، ت ١٩٦٣هـ/١٠٩ م .

النبراس في تناريخ بني العبناس ، تحقيق عيناس العزاري ، ط. بغداد ، سنة ١ النبراس في ١٩٤٦م .

- ابن دقماق : صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، ت ١٠٨هـ/١٤٠٦م .

الجوهر الشمين فى سير الملوك والسلاطين ، حققه ، محمد كمالُ عز الدين ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٥م .

- ابن رستة : شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد ، ت ٢٩٥هـ/٣٧م .

الأعلاق النفيسة ، ط. ليدن ، ١٨٩٢م .

- ابن زنجوية : حميد بن زنجوية ، ت ١٥٢هـ/ ٨٦٥م .

الأموال ، تحقيق شاكر فياض ، الطبعة الأولى ، الرياض ، سنة ١٩٨٦م .

- ابن الساعى : الإمام الفقيه على بن أنجب ، ت ١٧٤هـ١٧٢م .

مختصر أخبار الخلفاء ، ط. بولاق ، القاهرة ، سنة ٢٠٩م .

ابن سلام: أبى عبيد الله بن سلام، ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م.

الأموال ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، سنة ١٩٨١م .

- ابن سيده : أبي الحسن على بن اسماعيل النحري اللقري ، ت 644هـ/ ٢٥٠م .

كتاب المخصص ، ط١ ، مصر سنة ١٣١٧هـ .

- ابن الصابي : أبر الحسن بن أبي اسحاق ، ت ١٠٥٨هـ/١٠٥٦م .

- تحلة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ط. بيروت سنة ١٩٠٤م .
- رسوم دار الخلاقة ، تحقيق ميخائيل عواد ، ط. بغداد ، سنة ١٩٦٤م .
- ابن الصيرفي : تاريخ الرئاسة أمين الدين أبو القاسم على بن منجب بن سليمان الكتاب، ص ٢٤٥هـ/١٤٢ م .
- الاشسارة إلى من نبال البزارة ، تحسقيق / أين فيؤاد سبيد ، ط. الدار المصبرية الاشبانية ١٩٩٠م.
- القسانيون في ديبوان الرمسائل ، تحسقيق / أيمن فيؤاد مسيسد ، ط. الدار المصبرية اللبنانية ١٩٩٠م.
 - ابن طباطبا : فخر الدين محمد بن على المعروف بابن الطقطقي ، ت ٧٠٩هـ/١٧٤٧م .
- الفخرى فى الأداب السلطانينة والدول الإسلامينة ، د. دار صنادر ، بيبروت سنة 1940م.
 - ابن طيفور : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ، ت ٧٨٠هـ/٨٩٣م.
 - تاريخ بغداد ، تحقيق عزت المطار ، بغداد ، ١٩٤٩ م .
 - ابن العبرى : غريفوريوس أبر الفرج بن أهارون ، ت ١٨٥هـ/ ٢٨٦م.
- مختصر تاريخ الدول ، وقف على تصحيحه وفهرسته ، الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللبناني ، بيروت ١٩٨٣م .
 - ابن عبد ربه : شهاب الدين أحمد ، ت ٣٤٩هـ/ ٩٤٠ .
 - العقد النريد ، القاهرة ، ١٩٢٨هـ/١٩٢٨ م .
 - ابن العديم : كمال الدين أبر القاسم عمر بن هبة الله ، ت ٢٦١هـ/٢٦١م .
 - بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، ط. دمشق ، سنة ١٩٥٤م.
 - این عساکر :
 - تبيين كذب المقترى فيما نسب للإمام الأشعرى ، مصر ١٣٥٣ه.
 - أبن العماد الحنبلي : أبر الفلاح عبد الحي بن على بن محمد ، ت ١٨٨هـ/١٨٩ م .
- شذوات الذهب في أخيار من ذهب ، ط. دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٧٧م .

- ابن الفراء : أبي يعلى بن الحسين ، ت ٥٨٤هـ/ ١٠٦٥ م .

الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقى ، دار الكتب العلبية ، پيروت، سنة ١٩٨٣م .

- ابن فضلان: أحمد بن فضلان العباسي.

رحلة بن فضلان ، حققها سامي الدهان ، دمشق ، سنة ١٩٩٠م ،

- ابن الفقيه الهمدانى : أبو بكر احمد بن محمد الهمدانى ، ت أواخر القرن الثالث الهجرى .

مختصر تاريخ البلدان ، ط. ليدن ١٩٦٧م .

- ابن القلائسي : أبر يعلى حمزة بن أبي على التميمي ، ت ٥٥٥هـ/١١٠م.

ذیل تاریخ دمشق ، حققه د/ سهیل زکار ، دار حسان ، دمشق ، سوریا سنة ، ۱۹۸۳ .

- ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر أبو الفذاء الدمشقى ، ت ٧٧٤هـ/ ٣٧٢م .

البداية والنهاية ، جـ ١١ ، ٢ ، ط. القاهرة سنة ١٩٤٨م .

- ابن مسكويد : أبو على أحمد بن محمد ، ت ٤٧١هـ/ ٢٠٠م .

كتاب تجارب الأعم ، نشره آمد روز ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ١٩١٤م

- ابن عاتي : شرف الدين أسعد بن مهذب بن اللح ، ت ٢٠١٨هـ /١٢٠٤م .

قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، ط. القاهرة ، ١٩٤٣م .

- ابن منظور : أبر الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت ١٣٠هـ/١٢٢٥م .

لسان العرب ، ط. بولاق ، القاهرة سنة ١٣٠٠هـ .

- این میسر : محمد بن علی بن پرسف ، ت ۱۷۷۸ه/۱۷۷۸م .

تاريخ مصر ، مطبعة هتري ماسيد ، القاهرة ، ١٩١٩م .

- ابن الوردى : سراج الدين أبى حقص عمر بن مظفر بن عمر بن القوارسى ، ت ١٣٤٨/١٤٩٩ م .

خريدة العجائب وفريدة الفرائب ، ط. القاهرة ، ١٣٩٩ه. .

- تاريخ ابن الوردى ، المعروف يستسمة المختصر فى تاريخ البيشر ، ط. دار المعارف، القامة ٣٨٥ (ه/١٩٨٩م .
 - ابن النديم : محمد بن اسحاق ، ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م .
 - الفهرست ، ط. بيروت ۱۹۷۸م .
 - ابن هداية الله : أبر بكر بن هداية الله الحسيني ، ت ١٠١٤هـ/١٠٥م .
 - طبقات الشانمية ، حققه عادل نريهض ، بيروت ، ١٩٨٢م .
 - ابن واصل: جمال الدين سالم ، ت ١٩٧ه/١٩٧م .
- مفرج الكروب في أضبار بني أيوب ، ٤ مجلنات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القامرة ١٩٧٢م .
 - أبو بكر الهروى : أبو عبد الله ، ت ٣٩٦هـ/ ٩٧٦م .
 - التذكرة الهروبة في الحيل الحربية ، القاهرة ١٩٨٢م .
 - ابر الحسن على الحكيم: محمد بن عيد الحي بن يوسف ، ت ٧٤٩هـ/١٣٩٥م.
- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكه ، حققه حسين مؤنس ، مدريد سنة 1847 م .
 - أبو حيان التوحيدي : على بن محمد بن العباس ، ت ١٩٦٠هـ/ ١٩٩٠ .
 - الأمتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الذين ، بيروت ، بدون .
 - أبر شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، ت ١٦٦٥هـ/٢٦٧م .
- الروضتين في أخبار الدولتين ، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،
 - أبو شجاع : محمد بن الحسين ظهير الدين الروذاروري ، ت ١٠٩٥هـ/ ١٠٩٥ م .
 - ذيل تجارب الأمم ، نشر أمدوزر ، مطبعة التمدن ، القاهرة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م .
- أبو الغداء : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر شاهنشاه صاحب حماة، ت ٧٣٧هـ/١٣٣١م .
 - المختصر في أخبار البشر ، ط. القاهرة ، سنة ١٣٢٥هـ .
 - تقويم البلدان ، ط. باريس ، ١٨١٥ م .

- أبو عمرو السلمي : محمد بن الحسين بن محمد ، ت ٤١٧هـ/١٠١م .
 - طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة ، القاهرة ١٣٨٩م .
 - أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم ، ت ١٩٨٧ الم .
 - كتاب الخراج ، القاهرة ، ٣٥٧ ه. .
 - الأبشيهي: شهاب الدين أحمد ، ت ٥٥٨هـ/١٤٤٢م.
 - المستطرف في كل فن مستظرف ، ط. الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٢م .
- الباخرزي : على بن الحسن بن على بن أبي الطيب الباخرزي ، ت ٢٦٧هـ/ ١٠ ٨ م .
- دمينة القصر وعصرة أهل العصر ، تحقيق ونشر محمد ألتواجى ، بغداد سنة ١٩٧١ م .
 - البغدادي : صفى الدين عبد المؤمن عبد الحق ، ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٥م .
- مىراصىد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق على محمد البجاوى ، ط. دار العرفة بيروت ، سنة ١٩٥٣ .
 - البغدادي : مرفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، ت ٢٢٩هـ/ ١٢٢٥م .
- الطب من الكتاب والسنة ، حققه د/ عبد المعطى أميّن قلعجى ، دار المعرفة ، بيروت ، لينان سنة ١٩٨٦م .
 - البغدادي : محمد بن أحسن بن محمد .
- كـتــاب الطبيـــغ ، قعــقــيق داود شلبــى ، أعــند للنشــر فــخـرى البــارودى ، بيسروت ،
 - البغدادي : أبر بكر أحمد بن على ، ت ٢٣٤هـ/ ١٠١٧ م .
- تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة
 - كتاب الكفاية في علم الرواية ، حيدر آباد ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
 - البنداري : الفتح بن على بن محمد البنداري الأصفهاني ، ت ١٤٤هـ/ ١٢٤٥م .
 - تاريخ آل سلجوق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت لبنان ١٩٨٠م .
 - البلاذري : آحمد بن يحيى بن جابر ، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م .
 - فتوح البلدان ، القاهرة ، ١٣١٨هـ .

- البلري : أبي محمد عبد الله المديني ، سيرة أحمد بن طولون .
 - سيرة أحمد بن طولون ، حققها محمد كرد على ، القاهرة ، بدون .
- البيهقي: ظهير الدين أبر الحسن البيهقي ، ت ٦٥ ٥هـ/١٦٩ م .
 - تتمة صوان الحكمة ، نشر لاهور ، باكستان ، ١٣٥١ه.
- بنيامين التطيلي: الرحالة الربي بنيامين بن يونة التطيلي الاندلسي .
- رحلة بنيسامين ٢١٥-٣٩٥هـ ، ترجممة وتعليق عنزرا حداد ، بغداد ، سنة ١٨٨٨هـ.
 - التنوخي : القاضي أبر على المحسن بن على بن محمد ، ت ١٩٩٤هـ/٩٩٤ .
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تصحيح مرجليوث ، مكتبة هندية بحصر ، سنة ١٩٣١م ، ط. بيروت ١٩٧١م .
 - التيفاشي : أحمد بن يوسف ، ت ١٥١هـ/٢٥٣م .
- كستاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، حققه وعلق عليم محمد يوسف حسن ، وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٧م .
 - الثعاليي: أبو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل ، ت ٢٩٤هـ/١٠٣٨ م .
- تاريخ غير القرس ، المعروف غير أخيار ملوك القرس وسيبرهم ، مكتبة الأسدى، طهران سنة ١٩٣٠م .
 - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، طبع القاهرة ، ١٩٠٨م .
- لطائف الممارف ، تحقيق ابراهيم الانبارى وآخرون ، دار أحياء الكتب المربية ، مصر ، ١٩٦٠م .
- يتسيحمة الدهر في منحناسن أهل العنصس ، ط٢ ، دار الفكر ، بيبروت ، سئة . ١٩٧٣م.
 - الجاحظ: أبر عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت ٢٥٥هـ/٨٩٨م .
- رسائل الجاحظ فى مناتب النرك ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخالجي ، القاهرة ٩٩٤ م .
 - الحيوان ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٤٧م .

- التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكى ، القاهرة ١٩٤٩م .
 - الأذكياء ، ط. بيروت ، ١٩٨٥م .
- الخرارزمي : أبر بكر محمد بن العباس ، ت ٣٧٣هـ/٩٩٣م .
- مقاتيح العلوم ، المطبعة العثمانية سنة ١٣١٧هـ، القاهرة ١٩٦٨م .
- الجهشياري : أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، ت ٣٣١هـ/٩٤٣م .
- الوزراء والكتاب ، تحقيق الأساتلة مصطفى المسقا ، ابراهيم الإبيارى ، عبد الحفيظ شلبي ط١ ، القامة ١٩٣٨م .
- الجرينى : أبر المالى عبد الملك بن الشيخ محمد بن عبد الله الجرينى ، ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م .
 - المقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ، بشداد ، ٩٥٥ ام .
 - الحسن بن عبد الله: ابن محمد بن العباس (من أعلام القرن الثامن الهجري).
 - آثار الأولُ في ترتيب الدول ، القاهرة ، بولاق ١٣٩٥هـ .
 - الحسن الوزان : جان ليون الأفريقي
- وصف أفريقيا ، ترجمة د/ عبد الرحمن حميدة ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، سنة ١٣٩٩هـ .
 - الحسيني : صدر الدين أبر الحسن على ناصر بن على ، ت بعد ٢٢٦ه/١٢٢٥م .
- كتاب أخبار الدولة السلجوقية ، أعتنى بتصحيحه محمد أقبال ، دار الأفاق الجديدة ، يبروت سنة ١٩٨٤م .
- زيدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية) تحقيق د/ محمد نور الدين. الكريت ، ١٩٨٥م.
- الأدريسى: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسى (من علما ء القرن السادس الهجرى) .
- كسماب: نزهة المشتماق في أخسراق الأفعاق ، بيبروت ، عمالم الكتب ، سنة ١٩٨٩م.
 - -- داود الأنطاكي :
 - تذكرة داود ، القاهرة ، طع ، ١٩٩٠م .

- الدمشقى : شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الدمشقى شيخ الريوت ت ٧٧٧٧ع. ١٣٣٧م .
 - تخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون .
 - الدمشقي : أبر الفضل جعفر على النمشقي ت ٧٥هـ/١٧٤ م .
 - الاشارة إلى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ، سنة ١٣١٨ه.
 - الدميري : كمال الدين محمد بن موسى بن على ، ت ٨٠٨هـ/ ٥ .
 - حياة الحيران الكيري ، جزءان ، مصر ، سنة ١٣٧٤هـ .
 - اللَّفِي : شمس الدين أبو عبد الله محمد ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م .
 - دول الإسلام ، حيدر آباد الدكن ٢٣٣ ه. .
 - المير في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ، ١٩٦١م .
 - الرشيد بن الزبير : القاضي أحمد بن على بن ابراهيم الفساني ، ت ٢٣٥هـ/١٩٦٧م .
- الذَّخائر والتَّحفّ ، تحقيق د/ محمد حميد الله ، نشر دار الطبوعـات والنشر ، الكوبت سنة ١٩٥٩ .
- الزبيدى: محب الدين أبى القبض السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى ، ت
 ١٥٠٠هـ/ ١٧٩٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون ، ظ. مصر منة ١٣٠٩ه.
 - السبكى : تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقى الدين ، ت ٨٧٩هـ/ ٤٧٤م .
- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمد الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو ، القاهرة ١٩٦٩م .
 - السرخسي :
 - كتاب المبسوط ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ .
 - السمناني : أبر القاسم بن أحمد ، ت ٣٨٩هـ/٩٩٨م.

- السيوطي : عبد الرحمن بن بكر جلال الدين ، ت ٩٩١١هـ/١٥٠٥م .
- تاريخ الخلفاء أمراء للؤمنين القائمين بأمر الأمسة ، القساهرة ، ١٣٥١هـ/دار الفكر ، بيروت ، لبنان بلون .
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار أحياء الكتب ، القاهرة ١٩٩٨م .
 - طبقات المفسرين ، طبع ليدن ، ١٨٣٩م .
 - الشابشتي : أبر الحسن على بن محمد ، ت ١٩٨٨هـ/ ٩٩٨ .
 - الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المارف بغداد ، ١٩٥١م .
 - الشهرستاني : أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر احمد ، ت ٥٤٨هـ/١٣٩٦م .
- الملل والنحل ، تحقيق الاستاذ / عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تحقيق محمد بن فتع الله بدران ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
 - -- الشيرزى : عبد الرحمن بن نصر ، ت ٨٩٥هـ/١٩٩٣م .
 - نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، دار الثقافة بيروت ، ط٢ ، سنة ١٩٨١م .
- الاصطخرى : ابر أسحاق أبراهيم بن محمد الفارسى للعروف بالكرخي ، ت ٩ - ١هـ/ ١٩٥٩ .
 - المسالك والممالك ، تحقيق د/ محمد صابر عبد العال ، القاهرة ، ١٩٩١م .
 - الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، ت ٢٠١٠هـ/٩٢٢م .
 - تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبر الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
 - العصامي : عبد الملك بن حسن المكي ، ت ١٩١١هـ/١٩٩٩م .
- سمط النجسوم العبوالي في أنبياء الأواثل والتبوالي ، ط. ١ ، المطيعة المعلقية ، القاهة ، ١٣٨٠هـ .
 - العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن موسى ، ت ١٤٥٨/ ١٥٥٨م .
- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ الحسودي) حققه وقدم له فهيم شاتوت ، راجعه د/ زيادة ، ط. دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ٢٩-١٩٦٧م.
 - الفزالي : أبر حامد ، ت ٥٠٥هـ/١١١م .
 - أحياء علوم الدين ، ط. دار الكتب العربية ، ١٩٧٦م .

تهافت الفلاسفة ، تحقيق وتقديم د/ سليمان دنيا ، ط٧ ، دار المعارف ١٩٨٧م.

فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة ، بدون - ت .

- غريب بن سعيد : القرطبي ، ت ٣٦٦هـ/١٩٧١م .

صلة تاريخ الطبرى ، باعتناء دى غويه ، لينان سنة ١٨٩٧م ، دار المعارف ، مصر ١٩٩٧م .

- الفارقي : أحمد بن يوسف بن على بن الأزرق الفارقي ، مولده سنة ١٠٥هـ/١١١٦م .

تاريخ ميافارقين ، تحقيق بدوى عبد اللطيف عوض ، ط. القاهرة ، ١٣٧٩ه. .

-- القرشي : يحيى بن آدم ، ت ٣ - ٢هـ/٨١٨م .

كتاب الخراج ، ط. ليدن ١٨٩٥م .

- القابسي:

التعليم في رأى القابسي ، بغداد ١٩٦٩م .

- القرماتي : أبر العباس أحمد حلبي بن يوسف ، ت ١٩٠١هـ/١٩١٠م .

أخبار الدول وآثار الأول ، ط. بغداد سنة ١٣٨٧م .

- القزويني: أبر عبد الله زكريا محمد بن محمود القزويني، ت ١٨٨هـ/١٢٨٢م.

آثار البلاد وأخبار العباد ، نشر وستنفلد ، ط. جوتنجن سنة ١٩٤٨م . ط. دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٩٩م .

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، بيروت سنة ١٩٧٣م .

- القلشندى : أبر العباس أحمد ، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م .

صبح الأعشى في صناعة الاتشا ١٤ جزء ، ط. القاهرة ١٩٦٣م .

ماثر الأثافه في معالم الخلاقة ، جزءان ، تحقيق / عبد الستار أحمد فرج ، الكويت ، ١٩٦٤م .

- الكاسائي:

كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، القاهرة ١٩١٠م .

- الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف ، ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م .
 - الولاة والقضاق ط. بيروت ، ١٩٠٨ .
- الماوردي : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب ، ت ٥٨٠ـ/١٠٥٨م .
- الأحكام السلطانية والولايات الدينيية ، ط٣ ، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ، ط. عيسمى البابي الحلبي .
- قوانين الرزارة ، تحقيق قراد عبد المنعم أحمد ، محمد سليسمان داود ، مؤسسة شياب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .
 - السعودي : أبو الحسن على بن الحسين بن على ، ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م .
 - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط. دار الأندلس ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- التنبييه والاشراف ، صححه وراجعه عبد الله الصاوى ، ط. مكتبة الثنى ، بغداد سنة ۱۹۳۷هـ ، ۱۹۳۸م .
 - مجهول:
- أعـمــال الـقـرغيــة وحـجـاج بيـت المقــدس ، تـرجـمــة د/ حـمـن حـبـشى ، دار الـفـكـر العربى ، سنة ١٩٥٨م .
 - -- مجهول :
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، احسان العمد ، ط1 الكريت سنة ١٩٨٤م .
 - المقدسي : شمس الذين أبر عبد اللله البشاري ، ت ٢٨١هـ/٩٩١ .
- أحسن التقاسيم فى معرف الأقاليم ، لينان ١٩٠٧م ، ط. دار احيناء التبراث العربى ، صعحه وقهرسه د/ محمد مخزوم ، ١٩٨٧م .
 - القدسى : محمد بن مقلح الحنبلي
 - الأداب الشرعية ، بغداد ١٩٦٩م .
 - ماركو بولو : ئيقولو بولو
- رحلات ماركو بولو ، ترجمها إلى الانجليزية ونشرها وليم مارسون ، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٧م .
 - المقريزي : تقى الدين أحمد ، ت ١٤٤٥هـ/ ١٤٤١م .

اتعاظ اختفا بأخبار الأثمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق د/ الشيال ، د/ محمد حلى أحمد القادرة ١٩٧١ م .

المراعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار جزءان ، بولاق ، سنة ٢٧٠هـ .

السلوك لمعرفة درل اللوك ، جـ ١ ، القـسم الأول ، تحقيق د/ مـحـمـد مـصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٩م .

شذرات العقود في أخيار النقود ، القسطنطينية ، سنة ١٢٩٨هـ .

اغاثة الأمة يكشف الغمة ، نشره الشيال ، وزيادة ، القاهرة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

- المؤيد في الدين : هية الله الشيرازي ، ت ٢٠٤هـ/١٠٠٨م .

سيرة المؤيد في الدين ، نشر محمد كامل حسين ، القاهرة ١٩٤٩م .

مذكرات داعی الدعاة ، حققه وقدم له وعلق علیه وشرح غوامضه ، د/ عارف تامر ، بیروت ۱۵۰۳ م۸۸۲م .

المجالس المؤيدية ، تلخيص حاتم بن ابراهيم الحميدى البحثى ، ت ١٩٥هـ/ تحقيق د/ محمد عبد القادر ، تصدير د/ عبد العزيز الأهرائي ، القاهرة ١٩٧٥م .

- تصير الدين ابو الرشيد عبد الجليل:

بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض ، طهران ، ١٣٣١هـ .

- النوبختي : أبو محمد الحسن بن موسى ، ت ١٠٣هـ/٩٩٢م .

كتاب قوق الشيعة ، النجف ٩٣٦ ١م .

- النريري : شهاب الذين أحمد بن عبد الوهاب ، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م .

نهاية الأرب في فنون الأدب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٦م .

- الرشاء: أبى الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى ، ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م .

الموشى ، ط. ليدن سنة ١٨٨٦م .

- اليافعي : الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على ، ت ٧٦٨هـ/٢٧٦م .

مرأة الجنان ، وعيدة الينقظان في معرفة مايمتيد من حوادث الزمان ، أزبعة أجزاء ، ط. حيد آباد اللكر، ، سنة ١٩٣٩هـ ، - ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومي ، ت ١٣٣هـ/١٣٢٩م .

صعح م البلدان ، ۱۰ أجرزا ، ط. القاهرة ، ۱۹۰۱م ، ٥ أجرزا ، ط. دار صادر، بيروت ، ۱۹۲۵م .

- اليعقربى : أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبى ، ت ٨٩٧/٩٨٤م .

كتاب البلدان ، ليدن سنة ١٨٩١م .

تاريخ اليسعسقسويس ، ٣ أجيزاء النجف ، العسراق ، ١٣٥٧هـ ، ط. دار صسادر ، پيروت ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

ثالثا : المراجع العربية والمترجمة :

- ابراهيم احمد العدوى : دكتور :

- مصر الإسلامية ومقوماتها العربية ورسالتها الحضارية ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧م .

- تاريخ العالم الاسلامي ، جـ٧ ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

- ايراهيم حلمي :

كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج ، دار عين للنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤م .

- ابراهيم طرخان (دكتور) :

النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط ، القاهرة ، ٩٦٨ أم .

– ابراهيم قۋاد :

الموارد المالية في الإسلام ، ط. الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٥٧م .

- ابو صالح الألفي :

الفن الإسلامي ، دار المعارف عصر ، سنة ١٩٨٣م .

– أحمد أمين :

ظهر الإسلام ، ط١ ، ط٣ ، النهضة المصرية ١٩٦٢م .

- أحمد تيمور :

خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

- أحمد الخولي (دكتور):
 - سجستان ، القاهرة ، بدرن .
- أحمد رمضان أحمد (دكتور) :
- حضارة الدولة العباسية ، ط. عبن شمس ، سنة ١٩٨٢م .
- الحرب الصليبية (العلاقات بإن الشرق والغرب) سنة ١٩٩٤م.
 - أحمد عبد الحميد الشامي (دكتور):
- العبلاقات بين الشرق والفترب في المنصور الوسطى ، دار النهضة المصرية ، سنة . ١٩٨٥م .
 - الدولة الاسلامية في العصر العباسي الأول ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- صلاح الدين والصليبيون ، (تاريخ الدولة الأيوبية) ، النهضة العربية ، ١٩٩١م.
 - الحضارة الإسلامية ، الزقازيق ، ١٩٩١م .
 - دولة الماليك البحرية ، ط٢ ، سنة ١٩٩٢ .
 - الخلقاء الراشدون ، ط٣ ، النهضة المربية ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- العبرب وركبوب البيجير وصناعية السيفن وأنواعيها ، بحث نشير طبيين ندوة دول البحر الموسط بالإسكندرية ، ١٩٩٤م .
 - العلاقات التجارية بين دول الخليج بلدان الشرق الأقصى ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
 - أحمد عبد الكريم سليمان (دكتور) :
 - المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط ، ط١ ، القاهرة ، سنة ١٩٨٢م .
 - -- آدم متز :
- الحنضارة الإسلاميية في القرن الرابع الهيجري ، جزءان ، ترجمة د/ عبد الهادي أبو ريده ، ط. القاهرة ، ١٩٤٠-١٩٤١م ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ، طع ، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م . ط. الخالجي ، اعد فهارسه / رفعت البدراوي ، سنة ١٩٦٧م .
 - إسعاد عبد الهادي (دكتور):
 - فنون الشعر القارسي ، ط. القاهرة ، ١٩٧٢م .

- أسعد طلس (دكتور):

نظامية بغداد ، باريس ١٩٣٩م .

التربية والتعليم في الإسلام ، بيروت ١٩٥٦م .

- السيد الباز العريني (دكتور):

المغول ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١م .

- آشتور :

التباريخ الإقتصادي والإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، دمشق ، سنة ١٩٨٥م .

- أنور الرفاعي :

النظم الإسلامية ، دمشق ، ١٩٧٣ م .

- الأب انستاس الكرملي:

رسائل فى النقود العربية والإسلامية وعلم النميات ، ط٧ ، مكتبة الثقافة الثانية ، القاهرة ١٩٨٧م .

- بارت :

تراث قارس (الشصل الخاص بببلاد قارس) بالمتبحث البريطاني ، ترجمه أحمد محمد عيسي، دار أحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٧م .

- بدر عبد الرحين محمد (دكتور):

رسوم الغزنوبين ونظمهم الاجتماعية ، ط١ ، الانجلر المصرية ، سنة ١٩٨٧م .

- برنارد لويس :

أصول الاسماعيلية والفاظمية والقرامطة ، واجعه وقدم له د/ خليل أحمد خليل . ، دار الخداثة ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٨٠ م .

- بروكلمان : كارل .

تاريخ الشعوب الإسلامية ، جزءان ، ترجمة نبيبه فنارس ، منير الهعليكى ، ط. دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان سنة ١٩٨٤م .

- يرهان الزرنوجي :

تعليم المتعلم ، بغداد ، ١٩٤٢م .

- بطروشرقسكى :

الإسبلام فى إيران ، قنام له وترجمه د/ السبناعى منحمند السبناعى ، القناهرة ١٩٨٤م .

- بورميزوجينتوس:

ادارة الإمبراطورية البينزنطينة للإمبراطور قسطنطين السابع ، عرض وتحليل وتعليق د/ سعيد بمران ، دار النهضة العربية ، سنة ١٩٨٠م .

-- ترتون : إس

أهل اللمسة في الاستلام ، ترجمية د/ حسن حبيشي ، الهييشة المصرية العبامية للكتاب ، طلا ستة ١٩٩٤م .

- توماس آرنولد :

الدعــوة الى الإمــلام ، ترجــمــة د/ حــــن ابراهيـم حــــن ، هــبــد المجــيــد عــابـديـن ، واسماعيل النحرارى القاهرة ، ۱۹۶۷م .

- تيمارا تالبرتارايس:

المسلاجـقـة تاريخـهم وحـضـارتهم ، ترجحمة لطفى الخورى ، وإبراهيم الداقـوقـى ، مراجعة عبد الحميد العلوجى ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .

- ثريا محمد على (دكتور) :

الغوريون ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

- جورج مقدسی :

خطط بغداد في القرن الخامس الهجرى ، ترجمة صالح أحمد العلى ، بغداد ،

- ثناء بلال :

الملابس في العصرين القبطي والاسلام ، دار النهضة المصرية ، ١٩٨٣م .

جورچى زيدان :

تاريخ التمدن الإسلامي ، طنك ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

- حسانين ربيع (دكتور):

دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

- حسن ابراهيم حسن (دکتور) :

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثبقافي والاجتماعي ، ٤ أجزاء النهيضة للصرية سنة ١٩٦٧م ، ط١ ، سنة ١٩٩٨م .

النظم الإسلامية بالاشتراك مع د/ على ابراهيم حسن ، دار النهضة المصرية ، سنة ١٩٥٢م.

عبيد الله المهدى امام الشيعة الاسماعيلية ، ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب بالاشتراك مع د/ طه شرف ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

الدولة الفاطمية ، النهضة المصرية ، سنة ١٩٤٨م .

- حسن الباشا (دكتور) :

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار الثهضة المربية ، القاهرة، ١٩٧٨م.

القنون الإسلامية والوطائف على الآفار المربية ، دار النهضة العربية ،

التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ، ط٢ ، النهضة المصرية ، ١٩٧٨م .

- حسن أحمد محمود (دكتور) :

المالم الإسلامى فى العصر العياسى بالاشتراك مع د/ أحمد ابراهيم الشريف ، دار الفكر العربي بدن ، ت .

الإسلام فى آسيــا الوسطى بين الفتـحين العربى والتركى ، الهـيــُــة المصريـة العـامـة للكتاب ، سنة ١٩٧٧م .

- حسين أمين (دكترر):

تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ط. المكتبة الأهلية ، بفناد ، سنة 1970 منة

حسين مؤنس (دكترر):

عالم الإسلام ، دار المعارف بيصر ، سنة ١٩٥٠م .

- حمدان الكبيسى (دكتور):

أصول النظام النقدى في الدولة العربية الإسلامية ، بغداد ، سنة ١٩٨٨م .

- د.م. دنلرب

تاريخ يهود الخزر ، نقله للعربية وقدم له د/ سهيل زكار ، دار الفكر بيبروت ، سنة ۱۹۸۷م .

- دوزی : رینهارت

المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب ، نقله من الفرنسية إلى العربية د/ أكرم قاضل، بغداد ١٩٧١م .

~ دونالد ولير:

إيران ماضيها وحاضرها ، ترجسة د/ عبد النميم حسانين ، ومراجعة د/ ابراهيم الشواربي، القاهرة ، ١٩٥٨م .

- دماند :

القترن الإسلاميية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتصدير أحمد فكرى » دار المارف يصر ، سنة ١٩٥٨م .

- راشد البراوي (دكتور):

حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، القاهرة سنة ١٩٤٨م .

- رشيد الجميلي (دكتور):

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، أخرجه زكى محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، جزءان ، القاهرة ، سنة ١٩٥١–١٩٥٢م .

- زكى محمد حسن (دكتور):

الفنون الإيرانية في العهد السلامي ، دار الكتب المصرية ١٩٤٦م .

غنرن الإسلام ، دار الرائد العربي ، القاهرة ١٩٤٧م .

– ستيفن ونسيمان :

تاريخ الحروب الصليبيــة ، ترجمــة السيـد البناز العرينى ، جزنان ، بيـروت سنة ١٩٨١م .

- سعاد ماهر (دکتور):

الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٦م .

اثر الماوردي في الغن السلجوقي ، مقال منشور عِجلة العربي ، العدد العاشر . يغداد ، ١٩٥٧م .

- سعد زغلول عب الحميد (دكتور):

الشرك والمجتمعات الشركية عند الكتباب والعرب وغييرهم ، مجلة الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد العاشر ، الإسكندرية ١٩٥٦م .

العمارة والفنون في دولة الإسلام ، الإسكندرية ، ١٩٦٧م .

- ستائلي لين بول:

الدول الإسلامية ، يبحث عن ١٨١ دولة إسلامية مع إضافات وتصحيحات بارتولد ، وخليل أدهم ، ترجمة إلى العربية محمد صبحى فرزات ، نشر مكتبة الدراسات الإسلامية ، دمشق ، سوريا ، بدون ، ت ترجمة احمد السعيد سليمان، دار المعارف بحصر سنة ١٩٦٥م .

طبقــات سلاطين الإسلام ، ترجــــة مكى طاهر الكعى عن الفــارسيــة بغــداد سنــة

سهیل ژکار (دکتور) :

منخل إلى تاريخ الخروب الصليميية ، ط٢ ، دار الفكر ، بيمروت ، لينان ، سنة ٩٧٧ه م .

- سيد أمير على :

مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، ترجمة رياض وأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، والنشر ، القاهرة سنة ١٩٣٨م .

-- سميل :

الحروب الصليبية ، ترجمة سامي هاشم ، بيروت ، ١٩٨٢م .

- شيرين عبد النعيم حسانين (دكتور):

مسلمو التركستان ، والغزو السوفيتى من خلال الأدب والتاريخ ، آداب عين شبس ، منة ١٩٨٥م .

- صالح أحمد العلى (دكتور):

بغداد مدينة السلام ، جزءان ، ط. المجمع العلمي العراقي ، سنة ١٩٨٥م .

معالم مخداد الإدارية والعمرانية دراسة تخطيطية ، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ، سنة ۱۹۸۸ م

- صلام الدين المنجد (دكتور):

ولاة دمشق فى المصر السلجوقى ، نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للعافظ بن عماكر ، دار الكتاب الجديد ، بيروت سنة ١٩٨٨م .

- صفية سعادة (دكتور):

تطور منصب قناضى القنضاة فى الفترتين البنويهينة والسجلوفيية ، ط١ ، دار أمراج ، بيروت، سنة ١٩٨٨م .

- عبد النعيم حسانين (دكتور):

سلاجقة إيران والعراق ، ط. القاهرة ، سنة ١٩٥٩م.

ايبران والعبراق فى العنصير السلجبوقى ، دار الكتباب المصيرى واللبشائى ، بيبروت ، سنة ٢-١٤هـ/١٩٨٧م .

دولة السلاجقة ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٩٦١م .

نظام الكنجوي شاعر الفضيلة الايراني ، عصره وبيئته وشومره ، ط. مكتبة الخالجي القاهرة ١٩٥٤م .

قنامنوس الغنارسيسة ، دار الكتباب المصنري والبنائشي ، القناهرة ، بيبروت سنة 1947م .

- عبد السلام عبد العزيز قهمي (دكتور):

تاريخ الدولة المفولية في إيران ، دار المعارف بحصر ، القاهرة ١٩٨٦م .

- عبد الكريم عرابيه :

العرب والأتراك ، ط. دمشق ، سنة ١٩٦١م .

- عبد الرحمن زكى :

السيف في العالم الإسلامي ، القاهرة ، ٩٥٧ م .

السلاح في الإسلام ، دار المعارف عصر ، سنة ١٩٥١م .

الفن الإسلامي ، دار المعارف عصر ، بدون .

- عيد الرحمن فهمى :

نجر السكة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٢م .

- عبد الله خورشيد البرى (دكتور):

القيبائل العربية فى مصر فى القرون الشلالة الأولى للهجرة ، الهيشة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٧م .

- عبد العزيز الدوري (دكتور):

تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ، ١٩٤٨م .

دراسات في العصور العباسية ، بغداد ، سنة ١٩٤٥م .

النظم الإسلامية ، ط١ ، بغداد ، ٩٥٠ ١م .

مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ط١ دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٩م .

- عبد العزيز اللميلم (دكتور):

نشوذ الأتراك السياسى في اخلافة العباسية ، وأثره في قيام صدينة سامراء ، ط. الرياض ، سنة ١٩٨٣م .

- عبد المنعم ماجد (دكتور):

الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، الانجلر المصرية ، ١٩٦٣م .

- عصام عبد الرؤوف الفقى (دكتور):

الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧م .

تاريخ الإسلام في جنوب غرب أسيبا في المنصر التبركي ، دار الفكر العربي ، 448 م .

- عطية مشرقة (دكتور):

القضاء في الإسلام ، شركة الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

- على مبارك :

الميزان في الأقيسة والميزان ، القاهرة ، ١٩٤٤م.

- عليه عبد السميع الجنزوري (دكتور):

الثغور البرية الاسلامية ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٩ م .

~ عمر رضا كحاله:

أعلام النساء ، القاهرة ، جدَّ يدون .

- طه ندا (دکترر):

الأعياد القارسية ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

- فاضل الخالدي (دكتور):

الحيباة السيباسينة ونظم الحكم فى العبراق خبلاً القرن الخامس الهنجرى ، دار الأديب ، بفناد ١٩٦٩م .

- فایز اسکندر (دکتور) :

موقعة ملاذكرد وصداها في القسطينية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧م .

البينزنطيون والأثراك السلاجقة في محركة ملاذكرد في مصنف نقفور برينيوس ، البينزنجية بنة ١٩٨٤م .

استيلاء السلاجقة في عاصمة أرمينية (آني) ، الاسكندرية سنة ١٩٨٧م .

- فتحى أبو سيف (دكتور):

الماوردي ، عصره ، وقكره السياسي ، القاهرة ١٩٩٠م .

المصاهرات السيناسينة فى العنصريان الغازنوي والسلجوقى ، الأنجلر المصرية ،

- فتحية النيراوي (دكتور):

تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

- فريال مصطفى :

البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، ط. بغداد ، سنة ١٩٨٣م .

- قۇاد جىر :

جدولة العنصور الشاريخينة لللول الإسلامينة ، من عنصر ما قبل الاسلام حتى سقوط اللولة العباسية ٦٥٦هـ/١٢٥٨ م ، الرياض ، ٢٠١٤هـ/١٩٦٦ م .

- نهمى عبد الرازق سعد (دكتور) :

العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، بيروت ١٩٨٣م .

~ فیلیب حتی :

تاريخ العرب ، بيروت ، سنة ١٩٥١م .

- كى - لسترنج:

بلذان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية ووضع فهارسه بشير فرسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٥م .

- الإمام محمد أبن زهرة :

المذاهب الإسلامية ، جـ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ت .

- محمد أحمد عبد المولى (دكتور):

العيبارين والشطار اليشادوة فى التناريخ العيناسى ، مؤسسة شبباب الجنامعية ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٧م .

-- محمد السعيد جمال الدين (دكتور):

دولة الاسماعيلية في ايران ، مؤسسة سجل العرب ، سنة ١٩٧٥م .

- محمد أمين صالح (دكتور):

النظام المالي والاقتصادي في الإسلام ، القاهرة ١٩٨٤م .

- محمد باقر الحسيني (دكتور):

التقود العربية الإسلامية ، بغداد ، سنة ١٩٨٥م .

العملة الإسلامية في العهد الاتابكي ، بغداد ، سنة ١٩٦٩م .

محمد حسین الزبیدی (دکتور) :

التنظيمات السياسية والإدارية في العصر البويهي ، طلا ، بغداد ، ١٩٧٤م .

-- محمد جمال الدين سرور (دكتور) :

سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربى سنة ١٩٦٦م .

تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي سنة ١٩٦٦م .

النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، دار الفكر العربي سنة ١٩٦٩م .

الدولة الفاطمية في مصر ، دار الفكر العربي سنة ١٩٦١م .

- محمد رجب النجار (دكتور):

حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 62 ، الكريت سنة ١٩٨١ م .

- محمد فريد :

دائرة معارف القرن العشرين ، المجلد الخامس ، بيروت سنة ١٩٧١م .

- محمد شكري الألوسي:

بلرع الأرب ، جـ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - بدون .

- محمد عبد الله الشيباني :

نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٣٩م .

محمد ضياء الدين الريس (دكتور):

الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، دار الانصار ، ١٩٧٧م .

- محمد بن مسفر الزهراني (دكتور) :

نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية (٤٤٧-- ٩٥هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٢م .

الوزارة في الدولة المباسية في المهدين البويهي والسلجوقي ٣٣٤هـ/١٥٩٠، مؤسسة الرسالة ، ييروت ١٩٨١م.

- محمد محمود إدريس (دكتور):

تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال المصر السلجرقي الأولَّ ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ٩٨٥م .

رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ، دار الثقافة ، القاهرة سنة ١٩٨٣م .

- محمود شيت خطاب :

العسكرية العربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

- محمود عبد الحليم محمود (دكتور):

المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- ماركار:

دائرة المارف الإسلامية ، مجلد ١٢ مادة سلجوق .

- ماسيتون :

خطط الكوفة ، ترجية المصعير ، صيدا ، سنة ١٣٦٥هـ .

- مصطفى غالب (دكتور):

تاريخ الدعرة الاسماعييلية ، دار الأندلس ، بيروت ، سنة ١٩٦٥م .

- منير الدين أحمد (دكتور):

تاريخ التعليم عند المسلمين ، والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى ، مستقاه من (تاريخ بغناد) للخطيب البغنادى ، ترجمة د/ سامى الصقار ، الرياض ، سنة ١ - ١٩٨٤ / ١٩٨٨م .

- ميخاڻيل عواد :

صررة مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ، بغداد ، سنة ١٩٨١م

- ناجى معروف:

العملة والنقود البغدادية ، بغداد سنة ١٩٦٧م .

نشأة المدارس المستقلة الإسلام ، بغداد ١٩٦٧م .

- ناصر النقشيندي :

الدينار الإسلامي في المتحف العراقي ، بغداد ١٩٥٣م .

- نعمات ثابت :

الجندية في الدولة العباسية ، بغداد سنة ١٩٣٩م .

- نعيم اسماعيل علام (دكتور):

قشون الشيرق الأوسط فى العنصير الإسبلامى ، طاءٌ دار المعبارك بمصير ، سنة ١٩٨٦م .

- نعیم زکی (دکتور) :

طرق التجارة الدولية ، ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، مصر ١٩٧٣م .

- وقاء محمد على (دكتور) :
- الزواج السياسي في الدولة العباسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة .
 - ولديورانت:
 - قصة الحضارة ، جـ٢ ، المجلد الرابع عشر ، القاهرة ٩٧٣ م .
 - وليم الصورى :
- الحروب الصليبية ، ٤ أجزاء ، ترجمة د/ حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٤م .
 - ⊸ ماید:
- تناريخ الشجبارة في الشيرة الأدنى في العنصبور الرسطى ، ٤ أجبزاء ، ترجمية / أحمد رضا ، الهيئة الصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٤م .
 - يرسف العش :
 - الخطيب البغدادي ، مؤرخ بغداد ، ومحدثها ، دمشق ، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
 - رابعا: المسادر والمراجع الفارسية والتركية:
- ابن بى بى: علامة يحيى بن محمد المعروف بـ"بن بى بى" من (مؤرخى القرن السابع
 الهجرى) .
- سلجوق نامه ، مترجم محمد زكريا ماثل ، طبع أول ، جولاتي ١٩٤٥م ناشر ، اشفاق أحمد، كليك ، لاهور .
- وقد اختصر هذا الكتاب تحت اسم "مختصر سلجوق نامه" وترجمة د/ محمد السعيد جمال الدين تحت عنوان (أخبار سلاجقة الروم) ، نشره / مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، ١٤٩٤هـ/١٩٩٤ ،
 - ابن قندق : أبو الحسن على بن زيد بيهن المعروف بابن قندق ، ت ١٩٥هه/ ١٩٧٠م .
- تاریخ بیسهان ، بالتصحیح وتعلیشات ، أحمد بهیسمنار ، صهرماه ۱۳۱۷ خورشیدی ، جاب شد ، طهران ، ۱۹۲۹/۱۳۶۸ م .
 - أبو سعيد : محمد بن التور :
- أسرار التنوحيند في مقامات الشيخ أبو سعيند ، ترجمة اسعاد عهد الهادي ، القاهرة ١٩٦٧م .

- أبو عمرو : منهاج الدين عثمان الجرزجاني ، ت ١٧٥٨هـ/١٢٥٩م .
- طبقات ناصری ، جلد أول به تصحیح ومقابله وتحشیه وتعلیقات عبد الحی حبیبی ، طهران، بلان ،
 - اقبال عباس:
- وزارات در عهد سلاطين برزك سلجوق (أزتشكيل ابن سلسلة تامرك سلطان سنجر ۱۹۳۲-۸۹ مهر ۱۹۸۰م، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق علد د/ محمد علاء الدين منصور ، راجعه د/ السياعي محمد السباعي ، دار الثقاقة للنشر والتوزيم ، القاهرة ، ۱۹۱۰م، ۱۹۹۰م.
 - أتورى : حسن
- اصطلاحات دیرانی دوره غنزنوی وسلجوقی ، ناشر کشابخانه طهرزی ، تهران په جاب رسید، دعاه ۲۰۲۵ شاهنشاهی .
- دیوان استیفا و در حکومت غزنریان وسلجوقیان و مجلة بررس های تاریخی ، العدد ۱۲ لسنة بهید استند ۱۳۵۲ شارة .
 - البدليسي : شرف خان البدليسي ، ألفه في أواخر سنة ١٥٠٥م .
- شىوفنامىد ، ترجمية إلى العربيية محمد على عنونى ، راجعه وقندم له يحيى الخشاب، ط. القاهرة بدون – ت .
 - براون : ادوارد جونفيل
- تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي الى السنعندي ، ٤ أجزاء ، ترجمة ابراهيم الشواريي ، آخرون ، ط. القاهرة ١٩٥٤م .
 - البيهقي : أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي ت ٤٧٠هـ/٧٧ ام .
- تاريخ البيهقى ، صحائف مسعودى ، ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت ، ط. الانجلر الصرية ، سنة ١٩٥٩م .
 - الثابتي : (سيد على مؤيد)
 - تاريخ نيشابور ، سلسلة انتشارات انجمن اثارملي ، ايران ٢٥٣٥ شاهنشاهي .
 - الجويني : عطا ملك ، ت ١٨٨هـ/١٢٨٩ م .

- تاريخ جهانكشارى ، ترجمة محمد السعيد جمال الدين ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ضمن كتابه دولة الاسماعيلية في ايران .
 - الجريني : مؤيد الدين منتجب الدين بديع أتابك كتبها بين عامي ٢٨ ٥-٨٥ ٥ه. .
- عتبة الكتبة بتصحيح واهتمام محمد قزويني ، وعباس أقبال ، ١٣٢٩ شمس.
 - خسرو: ناصر خسرو القبادياني . ت ۱۸۸ه م ،
- سفرنامة ، تقله للعربية يحيى الخشباب ، القاهرة ط. ١٩٤٣م ، ط٢ ، الهيئة. سنة ١٩٩٣م.
 - ترجمة د/ أحمد خالد البدلي ، جامعة الملك سعود ، الرياض سنة ١٤٠٣هـ .
 - خراندمير : غياث الدين بن همام الدين الحسيني ، ت ١٥٣٥/٥٩٤٢م .
- حبيب السيرقى معرفة أخبار أفراد البشر ، باتصحيح ومقدمه سعيد نقيسى طهران ۱۳۱۷ هـ ، ط. برمباي ۱۷۷۳هـ/۱۸۵۸م .
- دستسور الوزراء (شسامل أحوال وزارى اسلام انقسراض تيسمسوريان) باتصبحبيح ومقدمه سعيد نقيسى ، طهران ۱۳۱۷ه ، وترجمة د/ حربى أمين سليمان ضمن وسالته للدكتوراه ، ونشره ضمن كتابه المؤرخ الإبرانى الكبير (غياث الدين خواندمير) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ۱۹۸۰م .
 - دهخدا : (على أكبر)
- لغت نامه (عدة مجلنات) شمسارة مسلسل ۷۹ ، ظهران ۱۳۶۱هـ س (جانجانة دانشکاه طهران) .
- ديوان بابا طاهر ، ترحمة للانجليزية براون ، انتشارات بديده ، تاريخ شهر يوزماه ٥٣٥ ؟ شاهنشاهي .
 - ذبيح الله صفا تاريخ أدبيات در ايران ، طهران ، ١٣٣٦ ش .
 - دولتشاه :
 - تذكرة الشعراء ، ط. براون ، لينن ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م .

- الراوتدي : محمد بن على سليمان ٩٩٥هـ/١٠١م .
- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، نشر وتصحيح محمد اقبال ، ترجمة إلى العربية د/ ايراهيم الشواريي ، د/ عبد النعيم حسانين ، د/ فؤاد الصياد ، مراجعة د/ الشواريي ، ط. دار العلم ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠م.
 - رضا زاده شفق :
- تاریخ آدیــات در ایـران ، تاریخ الأدب الفـارسی ، تـرجــمــة مــوسی هـنـداری ، دار الفکر العربی، ۱۹۵۷م .
 - سعید نفیسی :
 - مدرسة نظامية بغداد ، مجلة مهر ، طهران ١٩٤٣/١٣١٣م .
 - السمرقندي : أحمد بن عمر النظام العروضي ت ٥٥٠هـ/١٣٦٨هـ .
- جهار مقاله (المقالات الأربع في الكتابة والشيعر والنجوم والطلب) ترجمة إلى الانجهار والطلب) ترجمة إلى الانجهارية ادوارد براون ، ونقله إلى العربية د/ عبد الوهاب عزام ، د/ يحيى الخشاب ، وحاشية الكتاب لمحمد بن عبد الوهاب القويني ، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط1 ، القاهرة ١٣٦٨هم .
 - ش . سامي شمس الدين :
 - قاموس العلماء دردنجي جلد (المجلد الرابع) استانبول سنة ١٣٠٦هـ .
 - شيلي النعماني :
- شعم العجم ، تاريخ شعراء ، وأدبيات ايران ، ترجمة محمد تقى فخر داعى كيلاني ، ط. طهران ١٩٣٦هـ .
 - عبر الخيام: أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام ، ت٧٧ ٥هـ/ ١٩٢ ٨ .
- نوروز نامه ، ترجمة إلى العربية رمضان متولى ضمن رسالة ماجستير لم تنشر بآداب القاهرة ، ١٩٧٠م .
 - عوفى : سديد الدين محمد بن محمد عرفى البخاري ت ١٣٥هـ/١٢٠م .
 - لباب الألياب ، تشر براون ط. ليدن ، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م .
 - عبد الله رازي :
 - تاريخ كامل ايران ، آباه ماه ٣٤٧ ه. .

- غىلا مىعىلى تربيىت ، تربيىت فسارسى ، المانى ، طهىران ، بىهىمن مساه ، ١٣١٥ شمسيە .
 - قامیری ارمنیوس :
- تاريخ بخارى من اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة وتعليق د/ محمود الساداتي، مراجعة / الخشاب ، مصر ١٩٦٠م .
 - الفردوسي أبو القاسم ، ت ٢١٤هـ/٢٥٠م .
- الشناهنامة ، ترجمة الفتح بن على البنداري ، تحقيق وترجمة عبد الوهاب عزام ، ط7 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٩٣ .
 - الكاشفرى : محمود بن الحسن بن محمد ، انتهى منه سنة ٢٦١هـ/١٠٠م .
 - كتاب ديران لغات الترك ، ٣ أجزاء ، استانبول سنة ١٣٣٣ه. .
 - القزويني : حمد الله مستوفى أبي بكر بن أحمد ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م.
- تاریخ کزیدهٔ ، بسعی واهتسام براون ، لیند ۱۳۲۸هد/ ۱۹۱۰ م ، ترجمهٔ محمود مرسی قشظهٔ رسالهٔ ماجستیر بآداب عین شمس ۱۹۹۸ م .
 - قاسم غنی : تاریخ تصوف در ایران ، ط. طهران ۱۳۹۲هـ/۱۳۲۲ه.ش .
 - تاریخ تصوف در ایران ، ط. طهران ، ۱۳۹۲ه/۱۳۲۲ه.ش .
 - الكرديزي: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود، ت ٤٤٨/٨٤٤٠م.
- زين الأخبار ، بسمى واهتمام وتصحيح محمد ناظم ، برلين ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، وترجمته د/ عفاف زيدان ، القاهرة سنة ١٩٨٧م .
 - الكرماني : أفضل الدين أبو حامد ، ق ٦هـ/ ١٢م .
- تاريخ أفعضل يابدايع الأزمان في وقائع كرمان ، فرآورده مهدى بياني طهران ١٣٢٩هـ/١٩٤٧م .
 - محمد معين :
 - فرهنك فارسى ، انتشازات أمير كبير ، طهران ١٣٤٣ شمس .
 - نتحن : حسينعلى :
- رازیقای تمدن وفسرهنا ایران ، انتشارات دانشکاه ملی ایران طهران ۲۵۳۵ شاهنشاهی ، نظامیة بغداد ، برز کثرین وانشکاه اسلامی عصر سلجوقیات .

- ميرخوند : محمد بن خارند شاه ت٣٠ ٩هـ/١٤٩٧م .
- روضة الصف (عبدة أجزاء) ، ازانتشارات كنابغيروشيهاك ، خيام ظهران ١٣٣٩هـ
- ذكر طبقة السلجوقية وذيل من أحوال سلجوق روالده تقاق ، ووقاء ميكائيل وحفظ أولاده وأهلهم من العتاد والشقاق ، طهران ، ١٣٣٣ه.
- المافروخي: مفصل بن ابن سعيد بن الحسين المافروخي الأصفهاني (من علماء القرن الخامس الهجري).
 - محاسن أصفهان ، تصحيح جلال الدين الحسيني ، ط. طهران سنة ٢٥٢ ه.
 - مجهول:
- تاريخ سيستان ، تصحيع ملك الشعراء بهار ، بهمت محمد رمضائى ، جاب درم ايران ۱۳۵۲ .
- مجلة المهد المركزي للأبحاث الإسلامية بكراتشي ، مقال بعنوان منجم باشي ، مؤرخ
 تركي لسلاجقة ايران بقلم الأستاذ السيد أبر الحسن ، كرأتشي ، يونيو سئة
 ١٩٦٥ .
 - النرشخى : أبو بكر محمد بن جعفر النرشخى ألفه ٣٣٧هـ/٩٤٨م .
- تاريخ بخارى ، ترجمية وتعليق أمين عبد الجييد بدوى ، نصير الطرازى ، ط. دار المارف، يصر يصر سنة ١٩٦٥م .
 - النخجراني : هند وشاه بن سنجر بن عبد الله صاحبي ق ١٤/٤٨م .
 - تجارب السلف ، بتصحيح واهتمام عباس اقبال ، طهران ١٣١٣ هـش .
 - نظام الكنجوي :
 - شاعر الفضيلة الإيراني ، ترجمة عبد النعيم حسانين ، القاهرة ١٩٤٥م .
 - نظام الملك : الحسن بن اسحاق بن العباس أبو على الطرسي ت ١٠٩٤هـ/١٠٩م .
- سياسة نامه ، ترجمية محسود العزاوى ، ط. القناهرة ، ١٩٧٥م . وترجمية د/ يوسف حمين بكار دار الثقافة ، الدرجة ، قطر ، سنة ١٩٨٧م .

- النيشابوري : ظهير الدين ت ٥٩٠/١٩٤ م .

سلجوق نامه ، نشره بوزورث Bosworth طهران ، ۱۳۳۲ه/۱۹۵۵م .

- همذاني ؛ رشيد الدين فضل الله ت ١٣١٨هـ/١٣١٨م.

جـامع التـواريخ ، تاريخ المفرل ، المجلد الشانى جـد ، نقله إلى العربيـة د/ محمـد صادق نشأت د/ محمد موسى هندارى ، د/ فژاد الصياد ، راجعه د/ راجعه / يحيى الخشاب ، ط. القاهرة ، سنة ١٩٦٠م .

- وحید دیسکردی:

بابا طاهر عربان ، دانشمند شهیر ، ۲۵۳۵ شاهنشاهی .

- ويلسن : كريستي ويلسن .

تاريخ صنايع إيران ، ترجمة عبد الله فريار ، ط. طهران ١٣١٧ه. .

- اليزدي : محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني ت ١٣٤٢هـ/١٣٤٦م .

العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق د/ عبد النعيم حسانين ، د/ حسون أمين، ط. جامعة بغذاد ، سنة ١٩٧٩م.

- بادكار : آبان ماه ۱۳۲۳ ، اكتبر - نوامبر ۱۹۶۶ ، بقعدة ۱۳۱۳ .

وفات سلطان ملكشاه سلجوتي

- يادكار . يهمن ماه ١٣٢٣ زانوية - خوريد ١٩٤٥ صفر - ربيع الأول ١٣٦٤ .

فرمان تدريس نظامية نيشابور ، بنام محيى الدين محمد بن يحيى نيشابوري .

بقلم آقاي عبد الحسين نواتي .

مراجع تركية :

- SELGUKLU, ARASTIRMALARI, DERGISI.

tr 1970, III, 1971.

MALZGIREZA FERIOZE LSAYISI.

ANKARA, 1971.

MEHMET ALTAY KOYMEN.

TÜGRUL BEY VE ZAMANI ISTANBUL, 1976.

- خامسا : الدوريات :
- ابراهيم أمين الشواربي :
- نشأة الشعر الفارسى ، بحث مستخرج من مجلة كلية الأداب ، جامعة القاهرة
 ، (فؤاد الأول) ، العدد الثامن ، المجلد الأول ، لسنة ١٩٤٦م .
 - أحمد عبد الرازق:
- وسائل التسليدة عند المسلمين ، مقال منشور ضمن كتاب (دراسات في الحضارة الإسلامية، بمناسبة القرن الرابع عشر الهجرى ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٥م .
 - البستائي : الملم بطرس :
 - دائرة معارف البستائي ، دار المعرفة ، بيروت ١٨٨١م .
 - الطاهر أحمد مكى :
- أصول المدرسة النظامية في بغداد ، مقال ضمن كتاب (التربية الإسلامية في الأندلس) تأليف خوليان ريبيرا ، ترجمة الطاهر مكى ، دار المعارف بمصر ، بدون .
 - حبيب زيات :
- أزياء الأكسام ، وما كنانت تصلح له في الملابس العربينة ، مشالًا منشور مجملة الشرق ، المجلد الرابع ، بيروت ، ١٩٤٧م .
 - حسين أمين :
- نظم الحكم في العبصر السلجوقي ، مقال منشور بجعلة سومر ، المجلد العشرون ، ج١ ، ج١، اسنة ١٩٦٤م .
- المدرسة النظامية من مظاهر الحضارة الإسلامية ببغداد ، مقال بُعجلة كلية التربية ببغداد ، المجلد العاشر بعديه ١٣٨١هـ/١٩٦٧م .
- المدرسة المستنصرية ، مـقـال بمجلة المعنهد العلمى العراقى ، المجلد الرابع والعشرين ، بغذاد ١٩٧٤ .

- حسين مجيب المصرى:
- أثر الفرس في حنضارة الإسلام ، منقال منشور ضمن كتباب (دراسات في الخضارة الاسلامية) عناسية القرن الخامس الهجري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٥م .
 - خالد جاسم الجنابلي :
 - الجيش والشرطة ، مقال بكتاب حضارة العراق) ، جـ٧ ، بغداد ، ١٩٨٤م .
 - جعفر حسين خصياك :
- القضاء فى العراق فى العهد السلجوقى ، بحث مستخرج من المجلة التاريخية العراقية ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٧٤م .
 - جمال الدين الشيال:
- السيباسة التقدية ، مقال ضمن بحرث في التاريخ الاقتصادي ، المجلة المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٦١ .
 - سعاد ماهر :
- أثر الماوردي في الفن السلجوقي ، مسقىال نشر بمجلة المؤرخ العربي ، العدد العاشر ، بغداد لسنة ١٩٥٧ .
 - سعد زغلول عبد الحميد :
- الترك والمجتمعات التركية ، صقال منشور بجلة كلية الأداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد العاشر ، ديسبير ، ١٩٥٦م .
 - سنية مصطفى حسن :
- محمود الكشغرى وكتابه (ديوان لفات الترك) ، مقال نشر بجلة أبحاث المؤقر الدولى الأول للمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز ، جامعة الأزهر ، جبة ، ١٩٩٣م .
 - شاكر مصطفى:
- دخول الشرك الغزالى الشام ، مـقــال عِجلة المؤقر الدولى لتـــاريخ بـلاد الشــام ، الأردن ، سنة ١٩٧٤ .

- عبد الرحمن العبد الغني :

موقف البية زنطيين والفاطميين من ظهور الأثراك السلاجقة ، حرابيات كلية الأداب – حولية رقم ٩٧ ، الكويت ، ١٩٩٤م .

- عبد العزيز الدرري :

نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامينة ، مقال منشور بجلة الجمع العلمي العراقي ، المجلد العشوين ، سنة ١٩٧٠ .

- عبد الهادي محبربة:

من رسائل نظام الملك ، مقال تشريجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السابع ، ١٣٨٠هـ/١٩٨٢ .

وثائق تاريخية من العبهد الأول من حكم الدولة السلجوقينة ، مجلة معهد المنافق المربية ، للجلد الماشر ، ط١ ، ١٩٦٤م .

- عبد النعيم حسانين:

تقديس الماء عند الإيرانيين القدماء ، مجلة سجل الشقافة الرفيعة ، العدد ٧ ، يونيو ١٩٥٧م .

– عبد المجيد محمود :

المسارف في العراق ، مجلة غرفة التجارة ، بغذاد ، ١٩٤٢م .

على جواد الطاهر :

الشاعر في المجتمع السلجوقي ، مقال منشور بمجلة كلية أدّاب بغناه ، العدد الثالث ، اسنة ١٩٩١م .

- قاضل مهدى :

المعاملات المالينة والشجارية في العصر السلجوقى ، مقال تشر بُجلة سرمر ، العدد ٢٤ ، بغداد سنة ١٩٦٧م .

-- محمد باقر الحسيني :

التقود الاسلامية فى العصر السلجوقى ، مقال نشر بُجِلة سومر ، العدد ٧٤ ، بغداد ١٩٦٨م .

- الخط أسلوبه وأنواعه وعيبزاته على النقبود الإسلامينة في العبصر السلجوقي ، مجلة سومر ، المجلد الرابع والعشرين ، بغداد ، سنة ١٩٦٨م .
- دراسة احصائية للكثي والألقاب المضروبة بالرى (المحمدية) ، مقال منشور بمجلة المسكوكات العدد السابع (بغداد ، ١٩٧٦م) .
 - محمد قارس الجميل :
- اللبناس في عنصبر الرسول (صلى الله علينه وسلم) ، حولينات آداب الكويت ، الحولية ١٤ ، لسنة ١٩٩٤م .
 - محمد طه الحاجري :
- الورق والوراقية في الحيضارة الإسلاميية ، ميقال منشور بجلة المجمع العلمي العلمي العراقي ، مجلد ١٢ ، بغداد سنة ١٩٦٥م .
 - محمد عبد ألعزيز مرزوق:
- الطنافس اليندوية في العصر الإسلامي ، مقال منشور بُجلة العلمي العراقي ، العدد ١٨ ، سنة ١٩٦٩م .
 - محمد محمود پوٹس :
- الأثر العربى في شعر بالاد مناوراء النهر في القرن السنادس الهجري ، متال منشور ضمن سلسلة أبحات المؤقر الدولي لمسلمي آسيا الوسطى والقوقاز ، چامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٣م .
 - محبود اسماعيل عبد الرازق :
- الاقطاع الاسلامي من منتصف القرن الخامس إلى أوائل القرن الماشر الهجري ، حوليات كلية الآداب ، الكويت ، حولية رقم ١١ لسنة ١٩٨٩ .
 - محبود عرقه محبود :
- الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عبهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (حوليات آداب الكويت ، الحولية رقم (١٠) ،
 - مصطفی جواد:
- وزراء السلاجقة في شعر عصرهم ، مقال منشور بُجلة المُجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع ، بغداد ، سنة ١٩٦٠م .

الدرسة النظامية يبشغاد ، مـقـالُ منشور بِجلة سومر ، بغناد ، جـ٢ ، ميج ٩ . ١٩٥٣م .

- مليحة رحمة الله :

الملابس فى المراق خلال العصور العياسية ، مستخلص من المجلة المصرية. للدراسات التاريخية المجلد ١٣ ، القامرة ٩٩٧ ، .

- ميخائيل مواد :

نزع العبائم في دور اخلفاء والأمراء والسلاطين ، وبحضرتهم ، مقال منشور عِجلة الرسالة، القاهرة مارس ١٩٤٩م .

دنية القاضى فى العصر العباسى ، مقال منشور بجلة الرسالة ، القاهرة ، العدد ٨٤ ، أكتوبر ١٩٤٣م .

- يحيى الخشاب:

نظام الملك والمدارس النظامية ، بحث مستخرج من مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية العدد الخامس ، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٣٧٥هـ/ ١٩٧٥م.

سادسا: الرسائل العلمية:

- أحمد حلمي :

الأثررى ، عنصبره ، پيششمه ، شنمبره ، رسنالة دكشبرراه غييس منشبوره آداپ عين شمس، منة ۱۹۷۳م .

- يدر محمد قهد :

العنامة في يقنفاد ، في القرن الخنامس الهجرى ، رسالة مناجستير غير منشوره ، آداب القاهرة ٢٩٧٠م .

- توفيق محمد لقبابي :

العطور السياسي لدولة الضور الاسلامية ، رسالة ماجستير غبير منشورة ، آداب القاهرة منة .

رشيد عبد الله الحميلي :

امـــارة المُوصل فــى العــصـــر الـعـلـجــوقــى ، رســالــة دكـــــوراه غــيــر منـشـــورة آداب الإسكندرية ، سنة .

- سامية محمود نصار :

الحركمات المناوشة للمغلاقية العياسيية في المشرق الإسلامي في العنصر العياسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ، ١٩٨٣م .

- سعد الحسدي :

حضارة الدرلة الغزنوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٩٨١م .

- صلاح العبيدى:

التحف المعننية في الموصل في العصر السلجوقي ، وسالة ماجستير غير منشورة ، آواب القاهرة ، سنة ١٩٦٥ .

- عبد الهادي رضا:

الوزارة ونظام الملك الوزير المسلجوتي ، ومسالة دكتوراه غيير منشورة ، آداب القاهرة ، ينون ت .

- عمر سعید :

نظم بلاط العباسيين ورسومهم في بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب عين شمس، ۱۹۷۲م .

- عمر عمر الشيراري :

عامة بغداد ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، آداب عين شمس ، ١٩٩٠م .

- قاضل الخالدي :

النظم في العراق في آواخر العصر العباسي ، رسالة دكترواه ، جامعة القاهرة ، ۱۹۷۹ .

- محمد باقر الحسيني:

نقود السلاجقة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، اداب القاهرة ، ١٩٦٨ .

- محمد توفيق خفاجي :

النظم الادارية والمالية في بلاد العراق والفرس في مستهل العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجرى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٦٩ .

- محمد عبد العظيم يوسف :

طغـرلبك ، وتأسيـس الدولة السلجـوقـيـة ، رسالة مـاجـسـتـيـر غـيــر منشــورة ، آداب الزقازيق ، ۱۹۹۱م .

- محمد وصفى أبو معلى :

پاہا طاهر العربان الهمذائی ، عصرہ - پیئتہ - شعرہ ، رسالۃ ماجستیر غیبر منشور ، آداب القاهرۃ ، بدن - ت .

- محمود عرقه محمود :

الجيش العباسى خلال عهدى البريهييان والسلاجقة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٨٧ .

- مواهب عبد القتاح:

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأثراك السلاجقة على عنهد السلطان ملكشاه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ، ١٩٨٧م .

سابعا: المراجع والنوريات الأجنيية:

- Arnold: Thamas W.

The Caliphate, Oxford, 1924.

- Barthold.

Studies on the History of Ceutral Asia, Vol. I, Translated from the Ruassion by , V. Jminarsk, London, 1962.

- Bosworth, Charanis .

The Armeniens in the Byzantine of Empire, London, 1939.

- Charanis, p.

The Armenians in the Byantine Empire, (Lisbon, 1936),

- Lana Pocle : Stanley .

A cataluge of the Colactions of coins, London, 1897.

- Le Strange:

Gaghadad during the abbasid caliphate, Axford, 1900.

- Holt, P.M.

The Combridge of History of Ialam, London, 1961.

- Krmer:

The Orient under caliphate, London, 1979.

- Hassan, S.A.,

Some observations on the problems concerning the origin of the seljuqds,

January 1965.

Hitti:

A History of the Arabs, London, 19.

- Malcolm .

The History of Persia, London, 1956.

- Moles .

The Munismatic History of Bayy, London, 1976.

- Muir.

The Caliphate, London, 1959.

Ostagarskyc, G.

A History of the Byzantiane State, Oxford, 1968.

- Osborn .

Ialam Under the Khalifs of Baghades, London, 1978.

- Setton .

A History of the Grusales, Vol. I, London 1935.

- Sanaullah .

The desine of the Seljukil Empire, Istanbal 1939.

- Tritton, A.,

Islam belief and practices, London, 1951.

. - Vasiliev, A. A.,

A History of the Byzantine Empire, vol. I, Madison, 1961.

القهسرس

الصفحة	الموضسوع
٧	مقاملة
١٣	دراسة في أهم المصادر
YY	القصل الأول : الأحوال السياسية
£0	طغرلبك يترلى قيادة السلاجقة
o ·	إعلان قيام دولة الأتراك السلاجقة في نيسابور
	دخول السلاجقة العراق
	فتنة البساسيرى
٧١	انشقاق ابراهيم ينال
	دخول البساسيرى بغداد
٧٦	زواج طغرلبك من ابنه الخليفة العباسى
V4 2:bi.	النزاع على العرش بعد وفاة طغرليك وتولية ألب أرسلان الم
Ae	موقعة ملاذكرد وانتصار السلاجقة
ΑΥ	نهاية ألب أرسلان
٠	سلطنة ملكشاه
٠٠٠	سياسة ملكشاه الخارجية
1.1	الاسماعيلية ومصرع نظام الملك الطوسى
115	القصل الغاني : النظام السياسي
116	السلطنة
لمیاسی	رسرم اختيار وانتخاب السلطان السلجوقى مواققة الخليفة ا
177	كيفية تفريض الخلفاء السلطنة للسلاطين

YA	نظرية التفويض الإلهى
Y4	رسوم تعيين السلطان السلجوقي
السلجرتية ٢٦	علامات الحكم ورسوم دار السلطنة
£Y	رسوم السلطان السلجوقي في قصره
£4	ملابس السلطان ني قصره
	شارات السلطان السلجوقية
۷ Y ه	الخزانة السلطانية
۱۵۸	رثيس الفراشين
١٥٨	حقوق السلطان
ال الرسلا	مراسم الاستقبال وتبادل الهدايا وإرس
بادلة بينهما	استقبال رسوم الغزنويين والهدايا المتب
العباسي والهدايا والرسل المتبادلة بينهما ١٧٢	
سى ، والرسل والهدايا المتبادلة بينهما ١٧٤	علاقة السلطان ملكشاه بالخليفة العبا
نبادلة بيئهما	استقبال رسوم البيزنطيين والهدايا المن
1AY	أختيار السلطان السلجوقي لولي عهد
١٨٣	رسوم تعيين ولى العهد
14	
Y	

بتى	
ئی	مهام ومناصب وأعمال الوزير السلجوز
***A	ألقاب الوزراء

٣٠	عـالامـات (شـارات) الوزير
٣٠	العلاقة بين الوزير والسلطان
٣٤	وزير الخليفة ووزير السلطان
۳۹	تطور منصب الكتابة
٤١	الشروط الواجب توفرها في الكاتب
	ألقاب الكاتب
٤٥	الحجابة
٤٧	رسوم تعيين الحاجب السلجوقي
и	حجاب طغرلبك
o ·	حجاب ألب أرسلان وملكشاه
٥٠	ملابس الحاجب وألقابه
01	الغصل الشالث: النظم الإدارية والقضائية
٥١	النظام الإداري
٥٢	التقسيمات الإدارية
٥٣	الرلاة أو أمراء الأقاليم
٥٩	مراسم تعیین الوالی
٠	العلاقة بين السلطان السلجوقي وولاة الأقاليم
٧٠	الدواوين
YA	أرباب الوظائف الأخرى
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	النظام القضائي
YY	.1 = 2fl L=
	تطور منصب العصاء
	نظور منصب اللصاء

ثقافة القضاء ونزاهتهم ٧	***
مذاهب القضاة	L.
إيرادات القضاة ورواتهم	13
ديوان القاضى وأعوانه	13
تلاميذ القاضى	'£ 0
مهابة القضاة عند سلاطين السلاجقة	'£7
ملاہس القضاۃ٧	
ديوان المظالم	*£9
الفصل الرابع : النظم الحربية	*04
الفصل الرابع : النظم الحربية " الجيش السلجوقى	۳٥٣
عناصر الجيش السلجوقى £	
تشكيلات الجيش السلجوتي	*o¥
أسلحة الجيش السلجوقى ٢	۲۲۳
أساليب السلاجقة في القتال	
مرتبات الجند السلجوقي - نظام الإقطاع السلجوقي	۲۷٦
نتائج النظام الإقطاعي العسكري في العصر السلجوقي	490
قائمة المسادر والماجع	٤.١

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١٧٣٠٠ الترقيم الدولي X - 046 - 322 - 977

دار ویتابرینت للطباعة ت: ۲۹۵۲۳۹۲ - ۲۹۵،۹۹۶ ۳۵ شارع نویاز - باب الاوق



